

التفسير في التفسير

للقراءات

ترواية أهل البيت

المجزء الأول

الشيخ ماجد ناصر الزبيدي

دار الفجر البيضاء

التيسير في التفسير

للقرآن

تروايتا من البيت

جميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الأولى  
٢٠٠٧م - ١٤٢٨



الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال

ص ب ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٢/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١ - تليفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail: [almahajja@terra.net.lb](mailto:almahajja@terra.net.lb)

[www.daralmahaja.com](http://www.daralmahaja.com)

[info@daralmahaja.com](mailto:info@daralmahaja.com)

التَّيْسِيرُ فِي التَّفْسِيرِ

لِلْقُرْآنِ

بِرِوَايَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ

السَّيِّحُ مَاجِدٌ نَاصِرُ الزَّيْبِيِّ

للجزء الأول

دارُ المِجْمَعِ البِيضَاءِ

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين . . .  
 أما بعد: قال رسول الله ﷺ: «إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، الثقلين، وأحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

وقال ابن نُمير: قال أصحابنا عن الأعمش، أنه قال: «انظروا كيف تخلفوني فيهما؟»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى قال ﷺ: «إني فرطكم على الحوض، فأسالكم حين تلقوني عن ثقلتي كيف تخلفوني فيهما». فاعتل علينا لا ندري ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين، فقال: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، ما الثقلان؟  
 قال: «الأكبر منهما كتاب الله، طرف بيد الله تعالى، وطرف بأيديكم، فتمسكوا به، ولا تولوا ولا تعرضوا، والأصغر منهما عترتي من استقبل قبلي وأجاب دعوتي، فلا تقتلوهم ولا تقهروهم، فإني سألت لهم اللطيف الخبير

فأعطاني أن يردا عليّ الحوض كهاتين - وأشار بالمسبحة - ولو شئت قلت كهاتين - بالسبابة والوسطى - ناصرهما ناصري، وخاذلهما خاذلي، وعدوهما عدوي، ألا وإنه لن تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها، وتظاهر على نبوتها، وتقتل من يأمر بالقسط فيها<sup>(١)</sup>.

من هاتين الروایتين يتبين هناك ملازمة بين العترة وبين كتاب الله فلا عترة بدون كتاب الله ولا كتاب بدون عترة وهذه الملازمة ممتدة إلى أن يردا على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على الحوض.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنا أهل بيت لم يزل الله يبعث منا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره»<sup>(٢)</sup>.

وقال سليم بن قيس الهلالي: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «ما نزلت آية على رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أقرانيها، وأملاها عليّ، فأكتبها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله لي أن أعلمني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله، ولا علماً أملاه عليّ فكتبته منذ دعا لي ما دعا، وما ترك شيئاً علمه الله تعالى من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهى كان أو يكون من طاعة أو معصية إلا أعلمنيه وحفظته فلم أنس منه حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدري ودعا الله أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكمةً ونوراً، فلم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه.

فقلت: يا رسول الله، أو تخوّفت النسيان فيما بعد؟

فقال: لست أتخوّف عليك نسياناً ولا جهلاً، وقد أخبرني ربّي أنّه قد استجاب فيك في شركائك الذين يكونون من بعدك.

(١) بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ١٠٩، ح ١٤.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٩.

فقلت: يا رسول الله، ومن شركائي من بعدي؟

فقال: الذين قرنهم الله بنفسه وبني، فقال: الأوصياء مني إلى أن يردوا عليّ الحوض كلهم هادٍ مهتدٍ، لا يضُرُّهم من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم<sup>(١)</sup>.

ولذلك فإنَّ أهل البيت عليهم السلام هم من المصادر الأساسية لتفسير وفهم كتاب الله، ومن دون أن نأخذ من علمهم الذي هو علم رسول الله صلى الله عليه وآله لا نستطيع أن نفهم القرآن حقَّ الفهم، كما أنزله الله تعالى.

ولقد كان الصحابة متفقيين على أن علم القرآن مخصوص بأهل البيت عليهم السلام، إذ كانوا يسألون علي بن أبي طالب عليه السلام: هل خصصتم أهل البيت دوننا بشيء سوى القرآن؟ فكان يقول: «لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا بما في قراب سيفي» فاستثناء القرآن بالتخصيص دليل على إجماعهم بأنَّ القرآن وعلمه وتنزيله وتأويله مخصوص بهم.

أما لماذا خصَّ الله تعالى أهل البيت عليهم السلام بهذا العلم وبهذه السعة والشمول دون سائر الناس؟ فهو شأن من شأن الله تعالى، ويكفينا في ذلك النصوص الصحيحة والصريحة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، مما أطبق المسلمون على صحتها نحو حديث (الثقلين) وقوله صلى الله عليه وآله: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»<sup>(٢)</sup>. وقوله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم، وعلي بابها»<sup>(٣)</sup>. وغير ذلك من النصوص المتفق عليها عند المسلمين.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٥، ح ٥.

(٢) الصواعق المحرقة: ص ١٥٢.

(٣) أسد الغابة: ج ٤، ص ٢٢.





## تمهيد

س ١: ما هي أول سورة نزلت وما هي آخر سورة؟! ❁

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «أول ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾<sup>(١)</sup> وآخره سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾<sup>(٢)</sup> (٣).

س ٢: هل إن كل شيء موجود في القرآن؟! ❁

الجواب/ نعم، نذكر ما ورد عن طريق الإمام الصادق عليه السلام:

قال عليه السلام: «ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله عز وجل، ولكن لا تبلغه عقول الرجال»<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام أيضاً: «قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أعلم كتاب الله، وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر الجنة وخبر النار، وخبر ما كان وخبر ما هو كائن، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي، إن الله عز وجل يقول: فيه تبيان كل شيء»<sup>(٥)</sup>.

(١) العلق: ١.

(٢) النصر: ١.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٤٦٠، ح ٥.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٤٩، ح ٦.

(٥) الكافي: ج ١، ص ٥٠، ح ٨.

❁ ٣: ما هو معنى: ١ - الناسخ. ٢ - ال نسخ. ٣ - المحكم. ٤ - المتشابه. ٥ - الظاهر. ٦ - الباطن!؟

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «الناسخ: الثابت، والمنسوخ: ما مضى، والمحكم: ما يُعمل به، والمتشابه: الذي يُشبه بعضه بعضاً»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «الناسخ: الثابت، المعمول به، والمنسوخ: ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخه، والمتشابه: ما اشتبه على جاهله»<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال أبو جعفر عليه السلام: «ظهر القرآن: الذين نزل فيهم، وبطنه: الذين عملوا بمثل أعمالهم»<sup>(٣)</sup>.

وقال الفضيل بن يسار: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية: «ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن، وما فيه حرف إلا وله حد، ولكل حد مطلع». ما يعني بقوله: «لها ظهر وبطن»؟.

فقال: «ظهره [تنزيله]، وبطنه تأويله، منه ما مضى، ومنه ما لم يكن بعد، يجري كما تجري الشمس والقمر، كلما جاء منه شيء وقع، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَسْمُؤُا تَأْوِيلَهُ، إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾<sup>(٤)</sup> نحن نعلمه»<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٠، ح ١. وقيل المتشابه: لفظه واحد ومعناه مختلف.

(٢) نفس المصدر: ج ١، ص ١١، ح ٧.

(٣) نفس المصدر: ج ١، ص ١١، ح ٤.

(٤) آل عمران: ٧.

(٥) تفسير العياشي: ج ١، ص ١١، ح ٥.

س ٤: أذكر مثل يبين لنا الناسخ والمنسوخ! ❁

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: فأما الناسخ والمنسوخ، فإنَّ عِدَّةَ النِّسَاءِ كانت في الجاهلية إذا مات الرجل تعتدَّ امرأته سنة، فلما بعث رسوله ﷺ لم ينقلهم عن ذلك، وتركهم على عاداتهم، وأنزل الله بذلك قرآناً، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾<sup>(١)</sup> فكانت العدة حولاً، فلما قوي الإسلام أنزل الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرِيضَنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾<sup>(٢)</sup> فنسخت متاعاً إلى الحول غير إخراج.

ومثله كثير نذكره في مواضعه إن شاء الله تعالى.

س ٥: أذكر مثل يبين لنا المحكم! ❁

الجواب/ قال: قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَوَّالَتُكُمْ وَكَهَنَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِمَّنْ نِسَاءُكُمْ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَُمَّهَاتِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>، فهذا كله محكم قد استغنى بتنزيله عن تأويله، ومثله كثير.

س ٦: اذكر مثل يبين لنا المتشابه! ❁

الجواب/ قال: منه الفتنة التي ذكرها الله تعالى في القرآن، فمنها عذاب

(١) البقرة: ٢٤٠.

(٢) البقرة: ٢٣٤.

(٣) النساء: ٢٣.

وهو قوله: ﴿يَوْمَ مُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ﴾<sup>(١)</sup> أي يعذبون، ومنها الكفر وهو قوله: ﴿يُنْهَ أَكْثَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ﴾<sup>(٢)</sup> أي الكفر، ومنها الحب، وهو قوله: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾<sup>(٣)</sup> يعني به الحب، ومنها الاختبار وهو قوله: ﴿الَّذِي أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُبْزَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾<sup>(٤)</sup> أي لا يختبرون.

❁ س ٧: ورد في القرآن الكريم ألفاظ عامة ومعناها خاص وألفاظ خاصة ومعناها عام، أذكر لكل منهما مثلاً؟!

الجواب/ ١ - قال: لفظ عام ومعناه خاص: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبِيعُ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾<sup>(٥)</sup> فلفظه عام ومعناه خاص، لأنها تركت أشياء كثيرة لم تدمرها.

٢ - لفظ خاص ومعناه عام: قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِعَتْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(٦)</sup> فلفظ الآية خاص في بني إسرائيل ومعناه عام في الناس كلهم.

❁ س ٨: أذكر مثلاً لكل من: ١ - تأويله في تنزيهه. ٢ - تأويله مع تنزيهه. ٣ - تأويله قبل تنزيهه. ٤ - تأويله بعد تنزيهه.

الجواب/ ١ - ما قاله علي بن إبراهيم: تأويله في تنزيهه، كل آية نزلت في حلال أو في حرام، مما لا يحتاج فيها إلى تأويل مثل قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْيَتُهُ وَالْأُدْمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾<sup>(٧)</sup> ومثله كثير مما تأويله في تنزيهه، وهو من المحكم

(٥) الأحقاف: ٢٤ و ٢٥.

(٦) المائدة: ٣٢.

(٧) المائدة: ٣.

(١) الذاريات: ١٣.

(٢) البقرة: ٢١٧.

(٣) الأنفال: ٢٨.

(٤) العنكبوت: ١ - ٢.

الذي ذكرناه.

٢ - تأويله مع تنزيله: مثل قوله تعالى: ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(١)</sup> فلم يستغن الناس بتنزيل الآية حتى فسر لهم رسول الله ﷺ من أولي الأمر، وقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>(٢)</sup> فلم يستغن الناس بهذا حتى أخبرهم النبي ﷺ كم يصلون، وكم يزكون.

٣ - تأويله قبل تنزيله: الأمور التي حدثت في عصر رسول الله ﷺ مما لم يكن عند النبي ﷺ فيها حكم، مثل: آية الظهار، فإن العرب في الجاهلية كانوا إذا ظاهر الرجل من امرأته حُرِّمَتْ عليه إلى الأبد، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ظاهر رجل من امرأته، يقال له: أوس بن الصامت، فجاءت امرأته إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك، فانتظر النبي ﷺ الحكم عن الله، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> ومثله ما نزل في اللعان وغيره مما لم يكن عند النبي ﷺ فيه حكم حتى تنزل عليه القرآن به، عن الله عز وجل، فكان التأويل قد تقدّم التنزيل.

٤ - تأويله بعد تنزيله: الأمور التي حدثت في عصر النبي ﷺ وبعده من غضب آل محمد (عليه وعليهم الصلاة والسلام) حقهم، وما وعدهم الله من النصر على أعدائهم، وما أخبر الله به نبيه (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) من أخبار القائم عليه السلام وخروجه، وأخبار الرجعة، والساعة، في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، نزلت في القائم من آل محمد (عليه الصلاة والسلام).

(٣) المجادلة: ٢.

(١) النساء: ٥٩.

(٤) الأنبياء: ١٠٥.

(٢) البقرة: ٤٣.

س ٩: هل هناك اختلاف وتناقض في القرآن كما ورد عن بعض الزنادقة؟!  
 الزنادقة!

الجواب/ نذكر رواية وردت عن الشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، في كتاب (الاحتجاج) للجواب على هذا السؤال، قال: جاء بعض الزنادقة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم.  
 فقال له علي عليه السلام: «وما هو؟».

قال: قوله تعالى: ﴿سَوْأَ اللَّهُ فَنَسِيهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَسْنَهُمْ كَمَا سَوْأَ لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رُؤُكَ نَبِيًّا﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا أَلَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرِّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَأَفْهَوْ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ أَلْقَيْنَاهُمُ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾<sup>(٧)</sup>، وقوله تعالى: ﴿عَالٍ لَا تَخْتَمِسُوا لَدَيْ﴾<sup>(٨)</sup>، وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٩)</sup>، وقوله تعالى: ﴿لِيُجِزِيَ يَوْمَئِذٍ نَاطِرًا أَلَّا يَزِيدَ إِلَّا نَاطِرًا لِّمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>، وقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَةَ﴾<sup>(١١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَةً لَّيْلًا﴾<sup>(١٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿لَا

(٧) سورة ص: ٦٤.

(١) التوبة: ٦٧.

(٨) سورة ق: ٢٨.

(٢) الأعراف: ٥١.

(٩) يس: ٦٥.

(٣) مريم: ٦٤.

(١٠) القيامة: ٢٢، ٢٣.

(٤) النبأ: ٣٨.

(١١) الأنعام: ١٠٣.

(٥) الأنعام: ٢٣.

(١٢) النجم: ١٣، ١٤.

(٦) العنكبوت: ٢٥.

نَفَعُ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ أَدَانَ لَهُ الرَّحْمَنُ<sup>(١)</sup> الآيةين، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ يَلْقَاءُ رَبَّهُمْ كَغَفُورٍ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَاعْقِبْهُمْ يَفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ بَرِحًا يُقَالُ رَبِّي﴾<sup>(٧)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَرَدَا الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِقُوهَا﴾<sup>(٨)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(٩)</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَقَلَّتْ مُوزِنُهُ﴾<sup>(١٠)</sup>، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مُوزِنُهُ﴾<sup>(١١)</sup>.

قال له أمير المؤمنين عليه السلام: «فأما قوله تعالى: ﴿نسوا الله فنسيهم﴾ إنما يعني نسوا الله في دار الدنيا، لم يعملوا بطاعته فنسيهم في الآخرة، أي لم يجعل لهم من ثوابه شيئاً، فصاروا منسيين من الخير، وكذلك تفسير قوله عز وجل: ﴿فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا﴾ يعني بالنسيان أنه لم يثبت لهم كما يثبت أوليائه الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسوله، وخافوه بالغيب.

وأما قوله تعالى: ﴿وما كان ربك نسيا﴾، فإن ربنا تبارك وتعالى علواً كبيراً، ليس بالذي ينسى، ولا يغفل، بل هو الحفيظ العليم، وقد تقول العرب: نسينا فلاناً فلا يذكرنا، أي إنه لا يأمر لهم بخير ولا يذكرهم به.

- |                   |                     |
|-------------------|---------------------|
| (١) طه: ١٠٩.      | (٧) الكهف: ١١٠.     |
| (٢) الشورى: ٥١.   | (٨) الكهف: ٥٣.      |
| (٣) المطففين: ١٥. | (٩) الأنبياء: ٤٧.   |
| (٤) الأنعام: ١٥٨. | (١٠) المؤمنون: ١٠٢. |
| (٥) السجدة: ١٠.   | (١١) المؤمنون: ١٠٣. |
| (٦) التوبة: ٧٧.   |                     |



قال عليه السلام: «وأما قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفَا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذَّنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾، وقوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، وقوله عز وجل: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمَ أَهْلِ النَّارِ﴾، وقوله عز وجل: ﴿لَّا تَخْتَصِمُوا لَدِيَ وَدَّ قَدَمْتُمْ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾، وقوله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ فإن ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة، المراد يكفر أهل المعاصي بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضاً.

والكفر في هذه الآية البراءة، يقول: فيبرأ بعضهم من بعض، ونظيرها في سورة إبراهيم، قول الشيطان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلِ﴾<sup>(١)</sup>، وقول إبراهيم خليل الرحمن: ﴿كَفَرْنَا بِكَ﴾<sup>(٢)</sup>، يعني تبرأنا منكم، ثم يجتمعون في مواطن آخر ويكون فيها، فلو أن تلك الأصوات فيها بدت لأهل الدنيا لأزالت جميع الخلق عن معاشهم وانصدعت قلوبهم إلا ما شاء الله، ولا يزالون يكون حتى يستنفدوا الدموع ويفضوا إلى الدماء، ثم يجتمعون في مواطن آخر فيستنطقون فيه، فيقولون: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، وهؤلاء خاصة هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد، فلا ينفعهم إيمانهم بالله تعالى مع مخالفتهم رسله، وشكهم فيما أتوا به عن ربهم، ونقضهم عهودهم في أوصيائهم، واستبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير، فكذبهم الله فيما انتحلوه من الإيمان، بقوله عز وجل: ﴿أَنْظَرُ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>،

(١) إبراهيم: ٢٢.

(٢) الممتحنة: ٤.

(٣) الأنعام: ٢٤.

فيختم الله على أفواههم، ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكل معصية كانت منهم، ثم يرفع عن الستهم الختم، فيقولون لجلودهم: ﴿وَقَالُوا لِيُجُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup>.

ثم يجتمعون في موطن آخر، فيفرز بعضهم من بعض لهول ما يشاهدونه من صعوبة الأمر وعظم البلاء، فذلك قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْآزَّةُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَأَيْدِيهِمْ مَصْرُوبَةٌ عَلَيْهِمْ وَيُنذِرُ اللَّهُ الْأُولِيَاءَ وَأَصْفِيَآءَهُ، فَلَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ إِلَّا مِنْ أَمْرِ الرَّحْمَنِ وَقَالَ صَوَابًا، فَيَقَامُ الرُّسُلُ فَيَسْأَلُونَ عَنْ تَأْدِيَةِ الرِّسَالَاتِ الَّتِي حَمَلُوهَا إِلَى أُمَّمِهِمْ، فَأَخْبَرُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَتَوْا ذَلِكَ إِلَى أُمَّمِهِمْ، وَتَسْأَلُ الْأُمَّمُ فَتَجْحَدُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَنَسْتَأَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَأَنَّكَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، فيقولون: ما جاءنا من بشير ولا نذير، فتشهد الرسل رسول الله ﷺ، فيشهد بصدق الرسل وتكذيب من جحدوا من الأمم، فيقول لكل أمة منهم: بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير، أي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم، ولذلك قال الله تعالى لنبيه: ﴿كَفَيْكَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾<sup>(٣)</sup>، فلا يستطيعون رد شهادته خوفاً من أن يختم على أفواههم، وأن تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون، ويشهد على منافقي قومه وأمه وكفارهم بالحادهم وعنادهم، ونقضهم عهوده، وتغييرهم سنته، واعتدائهم على أهل بيته، وانقلابهم على أعقابهم، وارتدادهم على

(١) فصلت: ٢١.

(٢) عبس: ٣٤ - ٣٦.

(٣) الأعراف: ٦.

(٤) النساء: ٤١.

أدبارهم، واحتدائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الأمم الظالمة الخائنة لأنبيائها، فيقولون بأجمعهم: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد عليه السلام، وهو المقام المحمود، فيثني على الله عز وجل بما لم يثن عليه أحد قبله، ثم يثني على الملائكة كلهم، فلا يبقى ملك إلا أثنى عليه محمد عليه السلام، ثم يثني على الأنبياء بما لم يثن عليهم أحد قبله، ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة، يبدأ بالصدّيقين والشهداء ثم الصالحين، فيحمده أهل السماوات وأهل الأرضين، فذلك قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾<sup>(٢)</sup>، فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظ ونصيب، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولا نصيب.

ثم يجتمعون في موطن آخر ويزال بعضهم عن بعض، وهذا كله قبل الحساب، فإذا أخذ في الحساب، شغل كل إنسان بما لديه، نسأل الله بركة ذلك اليوم.

قال عليه السلام: «وأما قوله تعالى: ﴿وَجُودٌ يُؤْمِرُ بِأَخِيهِمْ أَنْ يَتَّقُوا﴾<sup>(٣)</sup> ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عز وجل بعدما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمى الحيوان، فيقتلون فيه، ويشربون من آخر، فنبيض وجوههم، فيذهب عنهم كل أذى وقذى ووعث<sup>(٤)</sup>، ثم يؤمرون بدخول الجنة، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يشيهم، ومنه يدخلون الجنة، فذلك قول الله عز وجل

(١) المؤمنون: ١٠٦.

(٢) الإسراء: ٧٩.

(٣) القيامة: ٢٢، ٢٣.

(٤) الوعث: كل أمر شاق من تعب وغيره. المعجم الوسيط ج ٢، ص ٤٣، ٤١.

في تسليم الملائكة عليهم: ﴿سَلِّمُوا عَلَيْنَا مِنْ رَبِّكُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فعند ذلك أتىبوا بدخول الجنة، والنظر إلى ما وعدهم الله عز وجل، وذلك قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، والناظرة في بعض اللغات هي المنتظرة، ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿مَنَاطِرُهُۥ يَوْمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، أي منتظرة بم يرجع المرسلون.

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾<sup>(٣)</sup>، يعني محمداً ﷺ حين كان عند سدرة المنتهى حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله عز وجل، قوله في آخر الآية: ﴿هَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَفَنَ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>، رأى جبرئيل في صورته مرتين، هذه المرة، ومرة أخرى وذلك أن خلق جبرئيل خلق عظيم، فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم ولا صفتهم إلا الله رب العالمين.

قال **عليه السلام**: «وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ آيَاتَ اللَّهِ إِلَّا وَجْهًا أَوْ مِنْ وَرَآئِهِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾<sup>(٥)</sup> كذلك قال الله تعالى، قد كان الرسول يوحى إليه رسل السماء، فتبلغ رسل السماء إلى رسل الأرض، وقد كان الكلام بين رسل الأرض وبينه، من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السماء، وقد قال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل، هل رأيت ربك؟ فقال جبرئيل: إن ربي لا يرى. فقال رسول الله ﷺ: من أين تأخذ الوحي؟ قال: آخذه من إسرافيل. قال: ومن أين يأخذه إسرافيل؟ قال: يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين. قال: ومن أين يأخذه ذلك الملك؟ قال:

(٤) النجم: ١٧، ١٨.

(١) الزمر: ٧٣.

(٥) الشورى: ٥١.

(٢) النمل: ٣٥.

(٣) النجم: ١٣، ١٤.

يقذف في قلبه قذفاً. فهذا وحيي، وهو كلام الله عز وجل، وكلام الله عز وجل ليس بنحو واحد، منه ما كلم الله به الرسل، ومنه ما قذف في قلوبهم، ومنه رؤيا يريها الرسل، ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ، فهو كلام الله عز وجل.

قال عليه السلام: «وأما قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فإنما يعني [به] يوم القيامة عن ثواب ربهم لمحجوبون، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾<sup>(٢)</sup> يخبر محمداً عليه السلام عن المشركين والمنافقين الذين لم يستجيبوا لله ولرسوله، فقال: ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة﴾ حيث لم يستجيبوا لله ولرسوله، ﴿أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك﴾، يعني بذلك العذاب يأتيهم في دار الدنيا كما عذبت القرون الأولى، فهذا خبر يخبر به النبي عليه السلام عنهم، ثم قال: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل﴾ الآية، يعني لم تكن آمنت من قبل أن تأتي هذه الآية، وهذه الآية هي طلوع الشمس من مغربها، وقال في آية أخرى: ﴿فَأَنذَرْتَهُمْ أَلَلَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾<sup>(٣)</sup> يعني أرسل عليهم عذاباً، وكذلك إتيانه بنيانهم، حيث قال: ﴿فَأَنذَرْتَهُمْ أَلَلَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾<sup>(٤)</sup> يعني أرسل عليهم العذاب.

وقال عليه السلام: «وأما قوله عز وجل: ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَطْمَنُونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله تعالى: ﴿إِن يَأْمُرُ بِالسَّلَاطَةِ﴾<sup>(٧)</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾<sup>(٨)</sup>، يعني البعث، سماه الله تعالى لقاء، وكذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ

(١) المطففين: ١٥.

(٢) الأنعام: ١٥٨.

(٣) الحشر: ٢.

(٤) النحل: ٢٦.

(٥) السجدة: ١٠.

(٦) البقرة: ٤٦.

(٧) التوبة: ٧٧.

(٨) الكهف: ١١٠.

أَجَلَ اللَّهِ لِآبَتٍ<sup>(١)</sup>، يعني من كان يؤمن أنه مبعوث فإن وعد الله لآبٍ من الشواب والعقاب، فاللقاء ها هنا ليس بالرؤية، واللقاء هو البعث، وكذلك ﴿يَحْيَتُهُمْ يَوْمَ يَقُومُونَ سَلَامًا﴾<sup>(٢)</sup> يعني أنه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون».

قال عليه السلام: «وأما قوله عز وجل: ﴿وَرَاَ الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِقُوهَا﴾<sup>(٣)</sup> يعني تيقنوا أنهم يدخلونها، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً﴾<sup>(٤)</sup>، وأما قوله عز وجل للمنافقين: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾<sup>(٥)</sup> فهو ظنُّ شك وليس ظن يقين، والظن ظنان: ظن شك وظن يقين، فما كان من أمر المعاد من الظن فهو ظن يقين، وما كان من أمر الدنيا من الظن فهو ظن شك».

قال عليه السلام: «وأما قوله عز وجل: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾<sup>(٦)</sup> فهو ميزان العدل، يؤخذ به الخلائق يوم القيامة، يدل<sup>(٧)</sup> الله تبارك وتعالى الخلائق بعضهم من بعض، ويجزيهم بأعمالهم، ويقتض للمظلوم من الظالم».

(١) العنكبوت: ٥.

(٢) الأحزاب: ٤٤.

(٣) الكهف: ٥٣.

(٤) الحاقة: ٢٠.

(٥) الأحزاب: ١٠.

(٦) الأنبياء: ٤٧.

(٧) أدال فلاناً وغيره على فلان أو منه: نصره، وغلبه عليه، وأظفره به. «المعجم الوسيط ج ١، ص ٣٠٤».

ومعنى قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾<sup>(٢)</sup> فهو قلة الحساب وكثرته، والناس يومئذ على طبقات ومنازل، فمنهم من يحاسب حساباً سيراً وينقلب إلى أهله مسروراً، ومنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب لأنهم لم يتلبسوا من أمر الدنيا بشيء، وإنما الحساب هناك على من تلبس بها ها هنا، ومنهم من يحاسب على النقيير والقطمير ويصير إلى عذاب السعير، ومنهم أئمة الكفر وقادة الضلالة، فأولئك لا يقيم لهم وزناً، ولا يعاب بهم، لأنهم لم يعابوا بأمره ونهيه، يوم القيامة هم في جهنم خالدون، تلفح وجوههم النار، وهم فيها كالحون.

ومن سؤال هذا الزنديق أن قال: أجد الله يقول: ﴿قُلْ يَتُوبَ إِلَيْكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي ذُكِّرَ بِكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾<sup>(٤)</sup> و﴿الَّذِينَ نُوَلِّينَاهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ﴾<sup>(٥)</sup> وما أشبه ذلك، فمرة يجعل الفعل لنفسه، ومرة لملك الموت، ومرة للملائكة، وأجده يقول: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾<sup>(٦)</sup>، ويقول: ﴿وَلِيٍّ لَقَفَاً لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾<sup>(٧)</sup> وأعلم في الآية الأولى أن الأعمال الصالحة لا تكفر، وأعلم في الثانية أن الإيمان والأعمال الصالحة لا تنفع إلا بعد الاهتداء.

وأجده يقول: ﴿وَتَشَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾<sup>(٨)</sup> فكيف يسأل الحي الأموات قبل البعث والنشور؟

وأجده يقول: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ

(١) الأعراف: ٨.	(٥) النحل: ٣٢.
(٢) الأعراف: ٩.	(٦) الأنبياء: ٩٤.
(٣) السجدة: ١١.	(٧) طه: ٨٢.
(٤) الزمر: ٤٢.	(٨) الزخرف: ٤٥.

يَحِيلَهَا وَأَشْفَقَنَّ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿١١﴾ فما هذه الأمانة، ومن هذا الإنسان، وليس من صفة العزيز الحكيم التلبس على عباده؟

وأجده قد شهر هفوات أنبيائه بقوله: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿٢﴾﴾، وبتكذبه نوحاً لما قال: ﴿إِنَّ أَبِي مِنْ أُمَّلِي ﴿٣﴾﴾، بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴿٤﴾﴾، وبوصفه إبراهيم بأنه عبد كوكباً مرة، ومرة قمراً، ومرة شمساً، وبقوله في يوسف: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَوْفُ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجَا بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴿٥﴾﴾ وبتهجينه موسى حيث قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ لِإِلَتِكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي ﴿٦﴾﴾ الآية، وبيعه على داود جبرئيل وميكائيل حيث تسوروا المحراب إلى آخر القصة، وحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغاضباً مذنباً، وأظهر خطأ الأنبياء وزللهم، ووارى اسم من اغتر وفتن خلقه وضل وأضل، وكنى عن أسمائهم في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَى لَيْتَى لَئِىَأْتِيَنِي فَلَئِمَّا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٧﴾﴾ فمن هذا الظالم الذي لم يذكر من اسمه ما ذكر من أسماء الأنبياء؟

وأجده يقول: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٨﴾﴾ و﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴿٩﴾﴾، و﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدًا ﴿١٠﴾﴾ فمرة يجيئونهم، ومرة يجيئونهم.

(٦) الأعراف: ١٤٣.

(١) الأحزاب: ٧٢.

(٧) الفرقان: ٢٧ - ٢٩.

(٢) طه: ١٢١.

(٨) الفجر: ٢٢.

(٣) هود: ٤٥.

(٩) الأنعام: ١٥٨.

(٤) هود: ٤٦.

(١٠) الأنعام: ٩٤.

(٥) يوسف: ٢٤.



وأجده يخبر أنه يتلو نبيه شاهد منه، كان الذي تلاه عبد الأصنام برهه من دهره، وأجده يقول: ﴿ثُمَّ لَنْتَسَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾<sup>(١)</sup>، فما هذا النعيم الذي يسأل العباد عنه؟ وأجده يقول: ﴿بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ما هذه البقية؟ وأجده يقول: ﴿بَحَسَّرْنَا عَلَى مَا قَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup> و﴿قَائِنَمَا تُولُوا قَتَمَ وَجْهَ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> و﴿هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(٥)</sup> و﴿وَأَحْسَبُ أَلْيَيْنَ مَا أَحْسَبُ أَلْيَيْنَ﴾<sup>(٦)</sup> و﴿وَأَحْسَبُ الشِّمَالِ مَا أَحْسَبُ الشِّمَالِ﴾<sup>(٧)</sup> ما معنى الجنب والوجه واليمين والشمال؟ فإن الأمر في ذلك ملتبس جداً.

وأجده يقول: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(٨)</sup> ويقول: ﴿أَإِنَّمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(٩)</sup> و﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾<sup>(١٠)</sup> و﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾<sup>(١١)</sup> و﴿وَمَنْ أَرْزُبْ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلٍ أَلْوَيْدٍ﴾<sup>(١٢)</sup> و﴿مَا يَكُوتُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ﴾<sup>(١٣)</sup> الآية.

وأجده يقول: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقِطُوا فِي الْيَمِينِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾<sup>(١٤)</sup>، وليس يشبه القسط في يتامى نكاح النساء، ولا كل النساء أيتام، فما معنى ذلك؟

وأجده يقول: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(١٥)</sup>،

- |                  |                    |
|------------------|--------------------|
| (١) التكاثر: ٨.  | (٩) الملك: ١٦.     |
| (٢) هود: ٨٦.     | (١٠) الزخرف: ٨٤.   |
| (٣) الزمر: ٥٦.   | (١١) الحديد: ٤.    |
| (٤) البقرة: ١١٥. | (١٢) سورة ق: ١٦.   |
| (٥) القصص: ٨٨.   | (١٣) المجادلة: ٧.  |
| (٦) الواقعة: ٢٧. | (١٤) النساء: ٣.    |
| (٧) الواقعة: ٤١. | (١٥) الأعراف: ١٦٠. |
| (٨) طه: ٥.       |                    |

فكيف يظلم الله، ومن هؤلاء الظلمة؟

وأجده يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَجْدِكُمْ﴾<sup>(١)</sup> فما هذه الواحدة؟

وأجده يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْمَلَائِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد أرى مخالفي

الإسلام معتكفين على باطلهم غير مقلعين عنه، وأرى غيرهم من أهل الفساد مختلفين في مذاهبهم يلعن بعضهم بعضاً، فأبي موضع للرحمة العامة لهم، المشتعلة عليهم؟

وأجده قد بين فصل نبيه على سائر الأنبياء، ثم خاطبه في أضعاف ما

أنى عليه في الكتاب من الإزراء عليه وانخفاض محله، وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء، مثل قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ

عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله: ﴿وَلَوْلَا أَن تَبْنَتَكَ لَقَدْ كِدْتَ

تَرَكَّنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَبْوَةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ

عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَتَخَفَىٰ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخَىٰ النَّاسَ

وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله: ﴿هُوَ مَا أَدْرَىٰ مَا يَفْعَلُ بِى وَلَا يَكْرَهُ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال:

﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(٧)</sup>، ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْتَهُ فِي إِمَارِ مُبِينٍ﴾<sup>(٨)</sup> فإذا

كانت الأشياء تحصى في الإمام المبين وهو وصي النبي، فالنبي أولى أن يكون

بعيداً من الصفة التي قال فيها: ﴿هُوَ مَا أَدْرَىٰ مَا يَفْعَلُ بِى وَلَا يَكْرَهُ﴾ وهذه كلها

صفات مختلفة، وأحوال متناقضة، وأمور مشكلة، فإن يكن الرسول والكتاب

حقاً، فقد هلكت لشكبي في ذلك، وإن كانا باطلين فما علي من بأس!

(١) سبأ: ٤٦. (٥) الأحزاب: ٣٧.

(٢) الأنبياء: ١٠٧. (٦) الأحقاف: ٩.

(٣) الأنعام: ٣٥. (٧) الأنعام: ٣٨.

(٤) الإسراء: ٧٤، ٧٥. (٨) يس: ١٢.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : «سبح قدوس رب الملائكة والروح، تبارك وتعالى هو الحي الدائم القائم على كل نفس بما كسبت، هات أيضاً ما شككت فيه؟». قال: حسبي ما ذكرت، يا أمير المؤمنين.

قال علي عليه السلام : «سأنبئك بتأويل ما سألت عنه، وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، وعليه فليتوكل المتوكلون.

فأما قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾<sup>(١)</sup>، وقوله عز وجل: ﴿يَتَوَفَّنَا مَلَكُ الْمَوْتِ﴾<sup>(٢)</sup> و﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾<sup>(٣)</sup> و﴿الَّذِينَ تُوَفَّنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾<sup>(٤)</sup> و﴿الَّذِينَ تُوَفَّنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِينَ﴾<sup>(٥)</sup> فهو تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يتولى ذلك بنفسه، وفعل رسله وملائكته فعله، لأنهم بأمره يعملون، فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿اللَّهُ يَصْطَلِي مِنْ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ﴾<sup>(٦)</sup>، فمن كان من أهل الطاعة، تولت قبض روحه ملائكة الرحمة، ومن كان من أهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة، ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة، يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكل ما يأتون به منسوب إليه، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت، ففعل ملك الموت فعل الله، لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء، ويعطي ويمنع، ويشيب ويعاقب على يد من يشاء، وإن فعل أمنائه فعله كما قال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(٧)</sup>.

وأما قوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ

(١) الزمر: ٤٢.

(٢) السجدة: ١١.

(٣) الأنعام: ٦١.

(٤) النحل: ٣٢.

(٥) النحل: ٢٨.

(٦) الحج: ٧٥.

(٧) الإنسان: ٣٠.

لِسْمِئِهِ»<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلِيَّ لَفَّاقًا لِّمَن تَابَ وَوَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا مِّمَّ  
 أَهْتَدَىٰ»<sup>(٢)</sup>، فإن ذلك كله لا يغني إلا مع الاهتداء، وليس كل من وقع عليه  
 اسم الإيمان كان حقيقاً بالتجاة مما هلك به الغواة، ولو كان ذلك كذلك  
 لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد وإقرارها بالله، ونجا سائر المقربين  
 بالوحدانية، من إبليس فمن دونه في الكفر، وقد بين الله ذلك بقوله: ﴿الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ»<sup>(٣)</sup>، ويقول: ﴿  
 الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ»<sup>(٤)</sup>.

وللإيمان حالات ومنازل يطول شرحها، ومن ذلك أن الإيمان قد يكون  
 على وجهين: إيمان بالقلب، وإيمان باللسان، كما كان إيمان المنافقين على  
 عهد رسول الله ﷺ لما قهرهم بالسيف وشملهم الخوف، فإنهم آمنوا بألسنتهم  
 ولم تؤمن قلوبهم، فالإيمان بالقلب هو التسليم للرب، ومن سلم الأمور  
 لمالكها لم يستكبر عن أمره، كما استكبر إبليس عن السجود لآدم، واستكبر  
 أكثر الأمم عن طاعة أنبيائهم، فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع إبليس ذلك  
 السجود الطويل، فإنه سجد سجدة واحدة أربعة آلاف عام، لم يرد بها غير  
 زخرف الدنيا والتمكين من النظرة، فلذلك لا تنفع الصلاة والصدقة إلا مع  
 الاهتداء إلى سبيل النجاة وطريق الحق، وقد قطع الله عذر عباده بتبيين آياته  
 وإرسال رسله، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، ولم يخل أرضه  
 من عالم بما يحتاج الخليفة إليه، ومتعلم على سبيل نجاة، أولئك هم الأفلون  
 عدداً.

وقد بين الله ذلك في أمم الأنبياء، وجعلهم مثلاً لمن تأخر، مثل قوله

(٣) الأنعام: ٨٢.

(١) الأنبياء: ٩٤.

(٤) المائدة: ٤١.

(٢) طه: ٨٢.

في قوم نوح: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله فيمن آمن من أمة موسى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَبْدُلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله في حوارى عيسى، حيث قال لسائر بني إسرائيل: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيزِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ مِمَّا بَاقِهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> يعني بأنهم مسلمون لاهل الفضل فضلهم، ولا يستكبرون عن أمر ربهم، فما أجابه منهم إلا الحواريون، وقد جعل الله للعلم أهلاً وفرض على العباد طاعتهم بقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، ويقول: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، ويقول: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(٦)</sup>، ويقول: ﴿وَمَا يَسْأَلُكُمْ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾<sup>(٧)</sup>، ويقول: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾<sup>(٨)</sup>، والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الأنبياء، وأبوابها أوصياؤهم.

فكل من عمل من أعمال الخير فجرى على غير أيدي أهل الاصطفاء وعهودهم وحدودهم وشرائعهم وسنتهم ومعالم دينهم، مردود وغير مقبول، وأهله بمحل كفر وإن شملتهم صفة الإيمان، ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَةٌ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَادِرُونَ﴾<sup>(٩)</sup>؟ وماتوا وهم كافرون، فمن لم يهتد من أهل الإيمان إلى سبيل النجاة لم يغن عنه إيمانه بالله مع دفعه حق أوليائه، وحبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين، وكذلك قال

(١) هود: ٤٠.

(٢) الأعراف: ١٥٩.

(٣) آل عمران: ٥٢.

(٤) النساء: ٥٩.

(٥) النساء: ٨٣.

(٦) التوبة: ١١٩.

(٧) آل عمران: ٧.

(٨) البقرة: ١٨٩.

(٩) التوبة: ٥٤.

الله سبحانه: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾<sup>(١)</sup> وهذا كثير في كتاب الله عز وجل والهداية هي الولاية، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، والذين آمنوا في هذا الموضوع، هم المؤمنون على الخلائق من الحجج والأوصياء في عصر بعد عصر، وليس كل من أقر أيضاً من أهل القبلة بالشهادتين كان مؤمناً، إن المنافقين كانوا يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويدفعون عهد رسول الله ﷺ بما عهد به من دين الله وعزائمه وبراهين نبوته إلى وصيه، ويضمرن من الكراهة له، والنقض لما أبرمه منه، عند إمكان الأمر لهم، فيما قد بينه لنبينه بقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>، وبقوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، ومثل قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾<sup>(٥)</sup>، أي لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الأمم في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء، وهذا كثير في كتاب الله عز وجل، وقد شق على النبي ﷺ ما يؤول إليه عاقبة أمرهم، وإطلاع الله إياه على بوارهم، فأوحى الله عز وجل إليه: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾<sup>(٦)</sup> و ﴿لَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٧)</sup>.

وأما قوله: ﴿مَثَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾<sup>(٨)</sup> فهذا من براهين نبينا ﷺ التي آتاه الله إياها وأوجب به الحججة على سائر خلقه، لأنه لما ختم به الأنبياء وجعله الله رسولاً إلى جميع الأمم وسائر الجليل، خصه الله بالارتقاء

(٥) الانشقاق: ١٩.

(١) غافر: ٨٥.

(٦) فاطر: ٨.

(٢) المائدة: ٥٦.

(٧) المائدة: ٦٨.

(٣) النساء: ٦٥.

(٨) الزخرف: ٤٥.

(٤) آل عمران: ١٤٤.

إلى السماء عند المعراج، وجمع له يومئذ الأنبياء، فعلم منهم ما أرسلوا به وحملوه من عزائم الله وآياته وبراهينه، وأقرّوا أجمعون بفضلته وفضل الأوصياء والحجج في الأرض من بعده، وفضل شيعة وصيته من المؤمنين والمؤمنات الذين سلموا لأهل الفضل فضلهم ولم يستكبروا عن أمرهم، وعرف من أطاعهم، وعصاهم من أممهم وسائر من مضى ومن غبر أو تقدّم أو تأخر.

وأما هفوات الأنبياء (عليه السلام) وما بينه الله في كتابه، ووقوع الكناية عن أسماء من اجترم أعظم مما اجترمته الأنبياء ممن شهد الكتاب بظلمهم، فإن ذلك من أدلّ الدلائل على حكمة الله عزّ وجلّ الباهرة وقدرته القاهرة وعزّته الظاهرة، لأنه علم أن براهين الأنبياء تكبر في صدور أممهم، وأن منهم من يتخذ بعضهم إلهاً، كالذي كان من النصارى في ابن مريم، فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرّد به عزّ وجلّ، ألم تسمع إلى قوله في صفة عيسى حيث قال فيه وفي أمه: ﴿كَانَا يَا كُفُلَانِ الطَّعَامُ﴾<sup>(١)</sup>؟ يعني إن من أكل الطعام كان له ثفل، ومن كان له ثفل فهو بعيد مما ادّعتة النصارى لابن مريم.

ولم يكن عن أسماء الأنبياء تجبراً وتعزّزاً، بل تعريفاً لأهل الاستبصار، أن الكناية عن أسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى، وأنها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين، واعتاضوا الدنيا من الدين.

وقد بين الله تعالى قصص المغيرين بقوله: ﴿قَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>، وبقوله: ﴿وَإِنَّ

(١) المائدة: ٧٥.

(٢) البقرة: ٧٩.

مِنْهُمْ لَقَرِيْبًا يَلُوْنُ اَلَيْسَتْهُمْ بِالْكِتٰبِ<sup>(١)</sup>، ويقوله: ﴿اِذْ يُبَيِّنُوْنَ مَا لَا يَرْضٰى مِنْ اَلْقَوْلِ﴾<sup>(٢)</sup> بعد فقد الرسول ما يقيمون به اود باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التوراة والانجيل، وتحريف الكلم عن مواضعه، ويقوله: ﴿يُرِيْدُوْنَ اَنْ يُطْفِئُوْا نُوْرَ اَللّٰهِ بِاَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبٰى اَللّٰهُ اِلَّا اَنْ يُسَمِّرَ نُوْرَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، يعني أنهم اثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة، فأعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دلّ على ما أحدثوا فيه وحرّفوا منه، وبين عن إفكهم وتلبسهم وكتمان ما علموه منه، ولذلك قال لهم: ﴿لِمَ تَلْبِسُوْنَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾<sup>(٤)</sup>، وضرب مثلهم بقوله: ﴿فَاَمَّا اَلزُّبَيْدُ فَيَذَهُبُ جُفَاءً وَاَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَنْكُرُوْنَ فِي الْاَرْضِ﴾<sup>(٥)</sup>، فالزبد في هذا الموضوع كلام الملحدين الذين اثبتوه في القرآن، فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل، والذي ينفع الناس فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والقلوب تقبله، والأرض في هذا الموضوع هي محلّ العلم وقراره.

وليس يسوغ مع عموم التقيّة التصريح بأسماء المبدلين، ولا الزيادة في آياته على ما اثبتوه من تلقائهم في الكتاب، لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة عن قبلتنا وإبطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الائتمار لهم والرضا بهم، ولأن أهل الباطل في القديم والحديث أكثر عدداً من أهل الحق، ولأن الصبر على ولاة الأمر مفروض لقول الله عزّ وجلّ لنبيه ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ اُولُوْا الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ﴾<sup>(٦)</sup>، وإيجابه مثل ذلك على أوليائه وأهل طاعته بقوله:

(٤) آل عمران: ٧١.

(١) آل عمران: ٧٨.

(٥) الرعد: ١٧.

(٢) النساء: ١٠٨.

(٦) الأحقاف: ٣٥.

(٣) التوبة: ٣٢.



﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾<sup>(١)</sup>، فحسبك من الجواب عن هذا الموضوع ما سمعت، فإن شريعة التقية تحظر التصريح بأكثر منه.

وأما قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَى﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾<sup>(٤)</sup> فذلك كله حق، وليس مجيئه جل ذكره كمجيء خلقه، فإنه رب [كل] شيء، ومن كتاب الله عز وجل ما يكون تأويله على غير تنزيله، ولا يشبه تأويله كلام البشر ولا فعل البشر، وسأنبئك بمثال لذلك تكفي به إن شاء الله تعالى، وهو حكاية الله عز وجل عن إبراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، فذهابه إلى ربه توجهه إليه في عبادته واجتهاده، ألا ترى أن تأويله غير تنزيله! وقال: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَرْبَاجٍ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾<sup>(٧)</sup>، فإنزاله ذلك خلقه إياه، وكذلك قوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ رِزْقٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٨)</sup>، أي الجاحدين. فالتأويل في هذا القول باطنه مضاد لظاهره.

ومعنى قوله: ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك﴾، وإنما خاطب نبينا صلى الله عليه وآله: هل ينتظر المنافقون والمشركون إلا أن تأتيهم الملائكة فيعابنهم ﴿أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك﴾ يعني بذلك أمر ربك، والآيات هي العذاب في دار الدنيا كما عذب الأمم السالفة والقرون الخالية، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ

---

(١) الأحزاب: ٢١. (٢) الصافات: ٩٩.  
 (٣) الفجر: ٢٢. (٤) الزمر: ٦.  
 (٥) الأنعام: ٩٤. (٦) الحديد: ٢٥.  
 (٧) الأنعام: ١٥٨. (٨) الزخرف: ٨١.

أَطْرَافَهَا»<sup>(١)</sup>، يعني بذلك ما يهلك من القرون، فسماه إتياناً وقال: «فَنَلَّهْمُ  
 اللَّهُ أَنْ يُوَفَّقُونَ»<sup>(٢)</sup>، أي لعنهم الله أنى يوفقون، فسمى اللعنة قتالاً،  
 وكذلك قال: «يُنَادِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ»<sup>(٣)</sup>، أي لعن الإنسان، وقال: «قَلَّمَ تَقَاتُلَهُمْ  
 وَلَكِنَّ اللَّهَ قَلَّلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى»<sup>(٤)</sup>، فسمى فعل  
 النبي ﷺ فعلاً له، ألا ترى تأويله على غير تنزيله! ومثله قوله: «بَلْ هُمْ يَلْقَاءُ  
 رَبَّهُمْ كَافِرُونَ»<sup>(٥)</sup>، فسمى البعث لقاء وكذلك قوله: «الَّذِينَ يَطَّلُونَ أَنَّهُمْ مُلْعَقُوا  
 رَبَّهُمْ»<sup>(٦)</sup>، أي يوقنون أنهم مبعوثون، ومثله قوله: «لَا يَطَّرُ أُوتِيكَ أَنَّهُمْ  
 مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ»<sup>(٧)</sup>، يعني أليس يوقنون أنهم مبعوثون؟ واللقاء عند المؤمن  
 البعث وعند الكافر المعاينة والنظر، وقد يكون بعض ظن الكافر يقيناً، وذلك  
 قوله: «وَرَبَّآ الْمَجْرُمُونَ النَّارَ قَطَعُوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا»<sup>(٨)</sup>.

وأما قوله في المنافقين: «وَتَطَّلُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا»<sup>(٩)</sup>، فليس ذلك بيقين  
 ولكنه شك، فاللفظ واحد في الظاهر ومخالف في الباطن، وكذلك قوله:  
 «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»<sup>(١٠)</sup>، يعني استوى تدبيره وعلا أمره.

وقوله: «هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ»<sup>(١١)</sup>، وقوله: «هُوَ  
 مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ»<sup>(١٢)</sup>، وقوله: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ  
 رَاقِعُهُمْ»<sup>(١٣)</sup>، فإنما أراد بذلك استيلاء أمثاله بالقدرة التي ركبها فيهم على

- |                     |                   |
|---------------------|-------------------|
| (١) الرعد: ٤١.      | (٨) الكهف: ٥٣.    |
| (٢) التوبة: ٣٠.     | (٩) الأحزاب: ١٠.  |
| (٣) عبس: ١٧.        | (١٠) طه: ٥.       |
| (٤) الأنفال: ١٧.    | (١١) الزخرف: ٨٤.  |
| (٥) السجدة: ١٠.     | (١٢) الحديد: ٤.   |
| (٦) البقرة: ٤٦.     | (١٣) المجادلة: ٧. |
| (٧) المطففين: ٤، ٥. |                   |

جميع خلقه، وأن فعلهم فعله، فافهم عني ما أقول لك، فإني إنما أزيدك في الشرح لأتلج صدرك وصدر من لعله بعد اليوم يشك في مثل ما شككت فيه، فلا يجد مجيباً عما يسأل عنه لعموم الطغيان والافتتان واضطرار أهل العلم بتأويل الكتاب إلى الاكتتام والاحتجاب خيفة أهل الظلم والبغي.

أما إنه سيأتي على الناس زمان يكون الحق فيه مستوراً، والباطل ظاهراً مشهوراً، وذلك إذا كان أولى الناس بهم أعداهم له، واقترب الوعد الحق، وعظم الإلحاد، وظهر الفساد، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً، ونحلهم الكفار أسماء الأشرار، فيكون جهد المؤمن أن يحفظ مهجته من أقرب الناس إليه، ثم يتيح الله الفرج لأوليائه، ويظهر صاحب الأمر على أعدائه.

وأما قوله تعالى: ﴿وَتَلَوُّهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾<sup>(١)</sup>، فذلك حجة الله أقامها على خلقه وعرفهم أنه لا يستحق مجلس النبي ﷺ إلا من يقوم مقامه، و[لا] يتلوه إلا من يكون في الطهارة مثله منزلةً، لئلا يتسع لمن ماسه رجس الكفر في وقت من الأوقات انتحال الاستحقاق لمقام الرسول ﷺ، وليضيق العذر على من يعينه على إثمه وظلمه، إذ كان الله قد حظر على من ماسه الكفر تقلد ما فوضه إلى أنبيائه وأوليائه بقوله لإبراهيم: ﴿لَا يَتَّالِ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> أي المشركين، لأنه سمى الظلم شركاً بقوله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>، فلما علم إبراهيم ﷺ أن عهد الله تبارك وتعالى اسمه بالإمامة لا ينال عبدة الأصنام، قال: ﴿وَأَجِئْتَنِي وَوَيْتٌ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾<sup>(٤)</sup>.

واعلم أن من آثر المنافقين على الصادقين، والكفار على الأبرار، فقد

(١) هود: ١٧.

(٢) لقمان: ١٣.

(٣) البقرة: ١٢٤.

(٤) إبراهيم: ٣٥.

افتري إثماً عظيماً، إذ كان قد بين في كتابه الفرق بين المحق والمبطل، والطاهر والنجس، والمؤمن والكافر، وأنه لا يتلو النبي عند فقده إلا من حلّ محله صدقاً وعدلاً وطهارةً وفضلاً.

أما الأمانة التي ذكرتها فهي الأمانة التي لا تجب ولا يجوز أن تكون إلا في الأنبياء وأوصيائهم، لأن الله تبارك وتعالى ائتمنهم على خلقه وجعلهم حججاً في أرضه، فبالسامري ومن اجتمع معه وأعانه من الكفار على عبادة العجل عند غيبة موسى عليه السلام ما تمّ انتحال محل موسى عليه السلام من الطعام، والاحتمال لتلك الأمانة التي لا تنبغي إلا لطاهر من الرجس، فاحتمل وزرها ووزر من سلك سبيله من الظالمين وأعوانهم، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله: من استنّ سنة حق كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن استنّ سنة باطلة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، ولهذا القول من النبي صلى الله عليه وآله شاهدٌ من كتاب الله [وهو قول الله] عزّ وجلّ في قصة قابيل قاتل أخيه ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup>، والإحياء في هذا الموضع تأويل في الباطن ليس كظاهره، وهو من هداها، لأن الهداية هي حياة الأبد، ومن سماه الله حياً لم يمت أبداً، إنما ينقله من دار محنة إلى دار راحة ومنحة.

وأما ما كان من الخطاب بانفراد منّة وبالجمع مرة من صفة الباري جلّ ذكره، فإن الله تبارك وتعالى اسمه على ما وصف به نفسه بالانفراد والوحدانية، هو النور الأزلي القديم، الذي ليس كمثل شيء، لا يتغير، ويحكم ما يشاء ويختار، ولا معقب لحكمه، ولا راذٍ لقضائه، ولا ما خلق

زاد في ملكه وعزه، ولا نقص منه ما لم يخلقه، وإنما أراد بالخلق إظهار قدرته، وإبداء سلطانه، وتبيين براهين حكمته، فخلق ما شاء كما شاء، وأجرى فعل بعض الأشياء على أيدي من اصطفى من أمثاله، فكان فعلهم فعله، وأمرهم أمره، كما قال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>(١)</sup>.

وجعل السماء والأرض وعاء لمن يشاء من خلقه، ليميز الخبيث من الطيب، مع سابق علمه بالفريقين من أهلها، وليجعل ذلك مثلاً لأوليائه وأمنائه، وعرف الخليفة فضل منزلة أوليائه، وفرض عليهم من طاعتهم مثل الذي فرض منه لنفسه، وألزمهم الحجة بأن خاطبهم خطاباً يدل على انفراده وتوحيده، وبأن له أولياء تجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله، فهم العباد المكرمون، الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، هم الذين أيدهم بروح منه، وعرف الخلق اقتدارهم على علم الغيب بقوله: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وهم النعيم الذي يسأل العباد عنه، لأن الله تبارك وتعالى أنعم بهم على من اتبعهم من أوليائهم.

قال السائل: من هؤلاء الحجج؟ قال: «هم رسول الله، ومن أحله محله من أصفياء الله الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذين فرض عليهم منها لنفسه، وهم ولاة الأمر الذين قال الله فيهم: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال فيهم: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال السائل: ما ذاك الأمر؟ قال علي عليه السلام: «الذي به تنزل الملائكة في الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم، من خلق ورزق، وأجل وعمل، وحياة

(٣) النساء: ٥٩.

(١) النساء: ٨٠.

(٤) النساء: ٨٣.

(٢) الجن: ٢٦.

وموت، وعلم غيب السماوات والأرض، والمعجزات التي لا تنبغي إلا الله وأصفيائه، والسفرة بينه وبين خلقه، وهم وجه الله الذي قال: ﴿فَأَيْنَمَا قَوْلُوا قَمَّ وَجَهُ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، هم بقية الله، يعني المهدي يأتي عند انقضاء هذه النظرة، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ومن آياته: الغيبة والاكتمام عند عموم الطغيان، وحلول الانتقام، ولو كان هذا الأمر الذي عرفتك نبأه للنبي ﷺ دون غيره، لكان الخطاب يدل على فعل ماض غير دائم ولا مستقبل، ولقال: نزلت الملائكة، وفرق كل أمر حكيم، ولم يقل ﴿نَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ﴾<sup>(٢)</sup> و﴿فَرَّقَ كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>، وقد زاد جل ذكره في التبيان وإثبات الحجة بقوله في أصفيائه وأوليائه ﷺ: ﴿إِن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>، تعريفاً للخليفة قريتهم، ألا ترى أنك تقول: فلان إلى جنب فلان، إذا أردت أن تصف قربه منه؟

وإنما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير أنبيائه وحججه في أرضه، لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون من إسقاط أسماء حججه منه، وتلييسهم ذلك على الأمة، ليعينوهم على باطلهم، فأثبت فيه الرموز، وأعمى قلوبهم وأبصارهم، لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدال على ما أحدثوه فيه، وجعل أهل الكتاب القائمين به والعالمين بظاهره وباطنه، من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، أي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت، وجعل أعداءها أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم فأبى الله إلا أن يتم نوره. ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه

(٣) الدخان: ٤.

(٤) الزمر: ٥٦.

(١) البقرة: ١١٥.

(٢) القدر: ٤.

الآيات التي بينت لك تأويلها، لأسقطوها مع ما أسقطوا منه، ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه بإيجاب الحجة على خلقه كما قال: ﴿فَلْيَبْطِئِ الْكُفْرُ أَهْلَهُ﴾<sup>(١)</sup>، أغشى أبصارهم، وجعل على قلوبهم أكنة عن تأمل ذلك، فتركوه بحاله، وحجبوا عن تأكيده الملتبس بإبطاله، فالسعداء يتشبثون عليه، والأشقياء يعمون عنه ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

ثم إن الله جل ذكره لسعة رحمته، ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه، قسم كلامه ثلاثة أقسام: فجعل قسماً يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لا يعرفه إلا من صفا ذهنه ولطف حسه، وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للإسلام، وقسماً لا يعرفه إلا الله وأمناؤه والراسخون في العلم، وإنما فعل الله ذلك لئلا يدعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله ﷺ من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الائتمار بمن ولاه أمرهم، فاستكبروا عن طاعته تعزراً وافتراءً على الله عز وجل، واغتراراً بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله عز اسمه ورسوله ﷺ.

فأما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله ﷺ من كتاب الله، فهو قول الله سبحانه: ﴿مَنْ يَطْعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>. ولهذا الآية ظاهر وباطن، فالظاهر: قوله: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾، والباطن: قوله: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أي سلموا لمن وضاها واستخلفه وفضله عليكم، وما عهد به إليه تسليماً، وهذا مما أخبرتك أنه لا يعلم تأويله إلا من لطف حسه، وصفا

(١) الأنعام: ١٤٩.

(٢) النور: ٤٠.

(٣) الأحزاب: ٥٦.

ذهنه، وصح تمييزه، وكذلك قوله تعالى: ﴿سَلَّمَ عَلَآ إِلَآ يَأْسِينِ﴾<sup>(١)</sup> لأن الله سمى النبي ﷺ بهذا الاسم حيث قال: ﴿بِسَ وَالْقُرْآنِ الْمَكْبُرِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، لعلمه بأنهم يسقطون قوله: سلام على آل محمد، كما أسقطوا غيره، وما زال رسول الله ﷺ يتألفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله حتى أذن الله عز وجل في إبعادهم بقوله: ﴿وَأَقْبِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>، ويقوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَآ مَطْمَئِنَ عَنَ آلِيَيْنِ وَعَنَ الشَّمَالِ عَزِيْزٍ أُنطِعُ كُلُّ أَمْرِيْ وَتَنَهَمُ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وكذلك قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾<sup>(٥)</sup>، ولم يسمهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم.

وأما قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(٦)</sup>، فالمراد كل شيء هالك إلا دينه، لأن من المحال أن يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه، هو أجل وأكرم وأعظم من ذلك، وإنما يهلك من ليس منه، ألا ترى أنه قال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ﴾<sup>(٧)</sup>؟ ففصل بين خلقه ووجهه.

وأما ظهورك على تناكر قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾<sup>(٨)</sup>، وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء، ولا كل النساء أيتام، فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن، وهذا وما أبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر والتأمل، ووجد المعطلون وأهل الملل المخالفة للإسلام مساعاً إلى القدح في القرآن، ولو

- |                       |                     |
|-----------------------|---------------------|
| (١) الصافات: ١٣٠.     | (٥) الإسراء: ٧١.    |
| (٢) يس: ١ - ٣.        | (٦) القصص: ٨٨.      |
| (٣) المزمل: ١٠.       | (٧) الرحمن: ٢٦، ٢٧. |
| (٤) المعارج: ٣٦ - ٣٩. | (٨) النساء: ٣.      |



شرحت لك كل ما أسقط حرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال، فظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء.

وأما قوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فهو تبارك اسمه أجل وأعظم من أن يظلم، ولكنه قرن أمناءه على خلقه بنفسه، وعرف الخليفة جلالة قدرهم عنده، وأن ظلمهم ظلمه، بقوله: ﴿وما ظلمونا﴾ بيغضهم أوليائنا، ومعونة أعداءهم عليهم، ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ إذ حرموها الجنة، وأوجبوا عليها خلوة النار.

وأما قوله: ﴿إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ بِوَحْدَةٍ﴾<sup>(٢)</sup>، فإن الله جل ذكره أنزل عزائم الشرائع وآيات الفرائض في أوقاتٍ مختلفة، كما خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ولو شاء أن يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق، ولكنه جعل الأناة والمداراة مثلاً، لأمنائه، وإيجاباً للحجة على خلقه، فكان أول ما قيدهم به الإقرار بالوحدانية والربوبية والشهادة بأن لا إله إلا الله، فلما أقروا بذلك تلاه بالإقرار لنبيه صلى الله عليه وآله بالنبوة والشهادة له بالرسالة، فلما انقادوا لذلك فرض عليهم الصلاة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد ثم الزكاة ثم الصدقات، وما يجري مجراها من مال الفيء، فقال المنافقون: هل بقي لربك علينا بعد الذي فرضه شيء آخر يفترضه، فتذكره لتسكن أنفسنا أنه لم يبق غيره؟ فأنزل الله في ذلك ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ بِوَحْدَةٍ﴾ يعني الولاية، وأنزل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَكَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وليس بين الأمة خلاف أنه لم يؤت الزكاة يومئذ أحد وهو راعٍ غير رجل واحد، لو ذكر

(١) البقرة: ٥٧.

(٢) سبأ: ٤٦.

(٣) المائدة: ٥٥.

اسمه في الكتاب لأسقط ما أسقط من ذكره، وهذا وما أشبهه من الرموز التي ذكرت لك ثبوتها في الكتاب ليجهل معناها المحرفون فيبلغ إليك وإلى أمثالك، وعند ذلك قال الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(١)</sup>.

وأما قوله لنبيه ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، فأنك ترى أهل الملل المخالفة للإيمان، ومن يجري مجراهم من الكفار، مقيمين على كفرهم إلى هذه الغاية، وأنه لو كان رحمة عليهم لاهتدوا جميعاً ونجوا من عذاب السعير، فإن الله تبارك وتعالى إنما عنى بذلك أنه جعله سبيلاً لإنظار أهل هذه الدار، لأن الأنبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض، وكان النبي ﷺ منهم إذا صدع بأمر الله وأجابه قومه، سلموا وسلم أهل دارهم من سائر الخليقة، وإن خالفوه هلكوا وهلك أهل دارهم بالآفة التي كان نبينهم يتوعدهم بها ويخوفهم حلولها ونزولها بساحتهم من خسف أو قذف أو رجف أو ربح أو زلزلة وغير ذلك من أصناف العذاب الذي هلكت به الأمم الخالية، وإن الله علم من نبينا ﷺ ومن الحجج في الأرض الصبر على ما لم يطق من تقدمهم من الأنبياء الصبر على مثله، فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح، وأثبت حجة الله تعريضاً لا تصريحاً بقوله في وصيه: من كنت مولاه فعلي مولاه، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

وليس من خليقة النبي ولا من شيمته أن يقول قولاً لا معنى له، فلزم الأمة أن تعلم أنه لما كانت النبوة والخلافة موجودتين في خلافة هارون، ومعدومتين فيمن جعله النبي ﷺ بمنزلة أنه قد استخلفه على أمته كما استخلف

(١) المائة: ٣.

(٢) الأنبياء: ١٠٧.

موسى هارون حيث قال له: ﴿اَخْلَفِي فِي قَوْمِي﴾<sup>(١)</sup>، ولو قال لهم: لا تقلدوا الإمامة إلا فلاناً بعينه وإلا نزل بكم العذاب، لأتاهم العذاب، وزال باب الإنظار والإمهال.

وبما أمر بسد باب الجميع وترك بابه، ثم قال: ما سدت ولا تركت، ولكنني أمرت فأطعت. فقالوا: سدت بابنا وتركنا لأحدثنا سنناً بابه! فأما ما ذكروه من حداثة سنه، فإن الله لم يستصغر يوشع بن نون حيث أمر موسى عليه السلام أن يعهد بالوصية إليه وهو في سن ابن سبع سنين، ولا استصغر يحيى وعيسى لما استودعهما عزائمه وبراهين حكمته، وإنما فعل ذلك جلّ ذكره لعلمه بعاقبة الأمور، وأن وصيته لا يرجع بعده ضالاً ولا كافراً.

ويأن عمد النبي صلى الله عليه وآله إلى سورة براءة فدفعها إلى من علم أن الأمة تؤثره على وصيته، وأمره بقراءتها على أهل مكة، فلما ولى من بين يديه أتبعه بوصيته، وأمره بارتجاعها منه والنفوذ إلى مكة ليقراها على أهلها، وقال: إن الله جلّ جلاله أوحى إلي أن لا يؤدي عني إلا رجل مني، دلالة منه على خيانة من علم أن الأمة اختارته على وصيته، ثم شفع ذلك بضمّ الرجل الذي ارتجع سورة براءة منه ومن يؤازره في تقدّم المحل عند الأمة إلى علم النفاق عمرو ابن العاص في غزاة ذات السلاسل وولاهما عمرو حرس عسكره، وختم أمرهما بأن ضمهما عند وفاته إلى مولاة أسامة بن زيد، وأمرهما بطاعته والتصريف بين أمره ونهيه، وكان آخر ما عهد به في أمر أمته، قوله: أنفذوا جيش أسامة، يكرر ذلك على أسماعهم إيجاباً للحجة عليهم في إثبات المنافقين على الصادقين.

ولو عدت كل ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في إظهار معائب المستولين

على تراثه لطال، وإن السابق منهم إلى تقلد ما ليس له بأهل قام هاتفاً على المنبر لعجزه عن القيام بأمر الأمة ومستقبلاً لما تقلده لقصور معرفته عن تأويل ما كان يسأل عنه، وجهله بما يأتي ويذر، ثم أقام على ظلمه ولم يرض باحتقاب عظيم الوزر في ذلك حتى عقد الأمر من بعده لغيره، فأتى التالي بتسفيه رأيه، والقدهح والطعن على أحكامه، ورفع السيف عمن كان صاحبه وضعه عليه، ورد النساء اللاتي كان سباهن إلى أزواجهن وبعضهن حوامل، وقوله: قد نهيت عن قتال أهل القبلة فقال لي: إنك لحدب على أهل الكفر، وكان هو في ظلمه لهم أولى باسم الكفر منهم، ولم يزل يخطئه ويظهر الإزراء عليه ويقول على المنبر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقي الله شرها، فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه، وكان يقول قبل ذلك قولاً ظاهراً: ليته حسنة من حسناته، ويود أنه كان شعرة في صدره، وغير ذلك من القول المتناقض المؤكد لحجج الدافعين لدين الإسلام.

وأتى من أمر الشورى وتأكيد به عقد الظلم والإلحاد والبغي والفساد حتى تقرر على إرادته ما لم يخف على ذي لب موضع ضرره، ولم تطق الأمة الصبر على ما أظهره الثالث من سوء الفعل، فعاجلته بالقتل، فأتسع بما جنوه من ذلك لمن وافقهم على ظلمهم وكفرهم ونفاقهم محاولة مثل ما أتوه من الاستيلاء على أمر الأمة.

كل ذلك لتتم النظرة التي أوجبها الله تبارك وتعالى لعدوه إبليس إلى أن يبلغ الكتاب أجله، ويحق القول على الكافرين، ويقترب الوعد الحق الذي بينه الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، وذلك إذا لم يبق

من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه، وغاب صاحب الأمر بإيضاح العذر له في ذلك، لاشتمال الفتنة على القلوب، حتى يكون أقرب الناس إليه أشدهم عداوة له، وعند ذلك يؤيده الله بجنودٍ لم تروها ويظهر دين نبيه عليه السلام على يديه على الدين كله ولو كره المشركون.

وأما ما ذكرته من الخطاب الدالّ على نهجين النبي عليه السلام والإزراء به، والتأنيب له، مع ما أظهره الله تبارك وتعالى في كتابه من تفضيله إياه على سائر أنبيائه، فإن الله عزّ وجلّ جعل لكلّ نبيٍّ، عدواً من المجرمين، كما قال في كتابه. وبحسب جلاله منزلة نبينا عليه السلام عند ربه كذلك، عظم محنته لعدوه الذي عاد منه في شقاقه ونفاقه كل أذى ومشقة لدفع نبوته وتكذيبه إياه، وسعيه في مكارهه، وقصده لنقض كل ما أبرمه، واجتهاده ومن ماله على كفره وعناده ونفاقه والحادة في إبطال دعواه، وتغيير ملته، ومخالفة سنته، ولم ير شيئاً أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاته وصيته، وإيحاشهم منه، وصدّهم عنه، وإغرائهم بعداوته، والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به، وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل، وكفر ذوي الكفر منه، وممن وافقه على ظلمه وبغيه وشركه، ولقد علم الله ذلك منهم، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿بُرِيدُونَ أَنْ يُسَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> ولقد أحضروا الكتاب كمالاً مشتتلاً على التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، لم يسقط من حرف ألف ولا لام.

فلما وقفوا على ما بيّنه الله من أسماء أهل الحق والباطل، وأن ذلك إن ظهر نقض ما عقده، قالوا: لا حاجة لنا فيه، نحن مستغنون عنه بما عندنا، وكذلك قال: ﴿فَتَبَدُّوهُ وَرَأَى ظُهُورِهِمْ وَأَشْتَرَوْا بِهِ. ثُمَّ قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(٣) آل عمران: ١٨٧.

(١) فصلت: ٤٠.

(٢) الفتح: ١٥.

ثم دفعهم الاضطراب بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله إلى جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم، فصرخ مناديبهم: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به، ووكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله، فألقه على اختيارهم، وما يدل للمتأمل له على اختلال تمييزهم وافترائهم، وتركوا منه ما قدروا أنه لهم وهو عليهم، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره، وعلم الله أن ذلك يظهر ويبين، فقال: ﴿ذَلِكَ مَلْفُهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءِ﴾<sup>(١)</sup>، وانكشف لأهل الاستبصار عوارهم وافتراؤهم، والذي بدأ في الكتاب من الإزراء على النبي ﷺ من فرية الملحدين، ولذلك قال: ﴿لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ويذكر جل ذكره لنبيه ﷺ ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىَ الْشَّيْطَانُ فِيْ أَمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُجْحِكُمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ﴾<sup>(٣)</sup>، يعني أنه ما من نبيّ تمنى مفارقة ما يعاينه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم إلى دار الإقامة، إلا ألقى الشيطان المعروض لعداوته عند فقدته؛ في الكتاب الذي أنزل عليه ذمه والقدح فيه الطعن عليه، فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله، ولا تصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلین، ويحكم الله آياته بأن يحمي أولياءه من الضلال والعدوان ومشايعة أهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله أن يجعلهم كالأنعام حتى قال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>.

فافهم هذا، واعمل به، واعلم أنك ما قد تركت مما يجب عليك السؤال عنه أكثر مما سألت، وأني قد اقتصر على تفسير يسير من كثير لعدم حملة

(٣) الحج: ٥٢.

(١) النجم: ٣٠.

(٤) الفرقان: ٤٤.


(٢) المجادلة: ٢.

العلم، وقلّة الراغبين في التماسه، وفي دون ما بينت لك بلاغ لذوي الألباب».

قال السائل: حسبي ما سمعت يا أمير المؤمنين! شكر الله لك على استفاذي من عماية الشك وطخية الإفك، وأجزل على ذلك مثوبتك، إنه على كل شيء قدير. وصلى الله أولاً وآخرأ على أنوار الهدايات وأعلام البريات محمد وآله أصحاب الدلالات الواضحات وسلّم تسليماً كثيراً<sup>(١)</sup>.  
وهنالك روايات كثيرة لا مجال لذكرها سوف يأتي ذكرها إن شاء الله.

---

(١) الاحتجاج: ج ١، ص ٢٤٠.



تفسير  
سورة الفاتحة

سورة رقم - ١ -





## سورة الفاتحة

❁ س ١: ما هي السبع المثاني؟ ولماذا سميت بهذا الاسم؟  
 الجواب/ عن يونس بن عبد الرحمن، عمّن رفعه. قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ مَآبِتَكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَلِي وَالْقُرْآنَاتِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(١)</sup>؟ فقال: «هي سورة الحمد، وهي سبع آيات منها ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ﴾ وإنما سُميت المثاني لأنها تُثنى في الركعتين<sup>(٢)</sup>. - أي تذكر في كل صلاة مرتين.

❁ س ٢: ما هو فضل سورة الحمد؟  
 الجواب/ سورة الحمد لها فضائل عديدة نذكر منها ما ورد:  
 ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «لو قُرِئَتْ الحمد على ميت سبعين مرجة، ثُمَّ رُدَّتْ فِيهِ الرُّوحُ، مَا كَانَ عَجَبًا»<sup>(٣)</sup>.  
 ٢ - وقال الإمام الباقر عليه السلام: «مَنْ لَمْ يُبْرِئْهُ الحمد لَمْ يُبْرِئْهُ شَيْءًا»<sup>(٤)</sup>.

❁ س ٣: هل البسملة جزء من السورة؟ أي - هل تعتبر آية؟  
 الجواب/ هنالك روايات عديدة تؤكد بأن البسملة جزء من السورة نذكر منها:

١ - ما أخرجه الدارقطني بسند صحيح عن علي عليه السلام: «أَنَّهُ سَثَلُ عَنِ السَّبْعِ الْمَثَانِي، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّمَا هِيَ سِتُّ آيَاتٍ،

(١) الجعبر: ٨٧. (٣) الكافي: ج ٢، ص ٤٥٦، ح ١٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٩، ح ٤. (٤) الكافي: ج ٢، ص ٤٥٨، ح ٢٢.

فقال: بسم الله الرحمن الرحيم آية<sup>(١)</sup>.

٢ - قال معاوية بن عمار: قُلْتُ لأبي عبد الله عليه السلام: إذا قَمْتُ للصلاة أقرأ: (بسم الله الرحمن الرحيم) في فاتحة القرآن؟ قال: «نعم». قلت: فإذا قرأت فاتحة القرآن أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم مع السورة؟ قال: «نعم»<sup>(٢)</sup>.

❁ س٤: ما هو تفسير: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾؟

الجواب/ وردت روايات عديدة في تفسير هذه الآية الشريفة عن طريق أهل البيت عليهم السلام نذكر عدد منها اختصاراً للبحث:

١ - قال عبد الله بن سنان: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير (بسم الله الرحمن الرحيم)، قال: الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله، وروى بعضهم الميم ملك الله<sup>(٣)</sup>، والله إله كل شيء والرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة<sup>(٤)</sup>.

٢ - عن صفوان بن يحيى، عَمَّن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن (بسم الله الرحمن الرحيم)، فقال: الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله، قال: قلت: الله؟، قال: الألف ألاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا واللام إلزام الله خلقه ولايتنا، قلت: فالهاء؟ قال: هوائٌ لمن خالف محمداً وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، قلت: الرحمن؟، قال: بجميع العالم، قلت: الرحيم؟، قال: بالمؤمنين خاصة<sup>(٥)</sup>.

(١) الكافي: ج ٣، ص ٣١٢.

(٢) الإنقان: مجلد ١، ص ١٣٦ نقلاً عن البيان ص ٤٤١.

(٣) الراوي هو أبو بصير، في تفسير القمي: ج ١، ص ٣٩.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٨٩.

(٥) معاني الأخبار الصدوق: ص ٣، ح ١.

٣ - قال الإمام الصادق عليه السلام: «الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة»<sup>(١)</sup>.

### س ٥: ما هو تفسير: ﴿الحمد لله﴾؟

الجواب/ جاء في العيون عن علي عليه السلام أنه سُئِلَ عن تفسيرها، فقال: هو أن الله عَزَّوَجَلَّ عباده بعض نعمه عليهم جملاً إذ لا يقدرُونَ على معرفة جميعها بالتفصيل لأنها أكثر من أن تحصى أو تعرف، فقال: قولوا الحمد لله على ما أنعم به علينا<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: هي شاملة لجميع أنواع المحامد لله عَزَّوَجَلَّ، وذلك لأن الألف واللام في قوله: «الحمد لله» يستغرق الجنس وتفرده تعالى بالحمد<sup>(٣)</sup>.

### س ٦: ما هو تفسير: ﴿رب العالمين﴾؟

الجواب/ قال الإمام علي عليه السلام في تفسير (رب العالمين): «رب العالمين هم الجماعات، من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات»<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: في (رب العالمين) - أي - خالق الخلق<sup>(٥)</sup>.

وقال علي عليه السلام: (رب العالمين) مالكهم، وخالقهم، وسائق أرزاقهم إليهم، من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون، فالرزق مقسوم، وهو يأتي

(١) مجمع البيان: ج ١، ص ٢١.

(٢) الميزان: مجلد الأول، ص ٢٧.

(٣) كشف الغمة: ج ٢، ص ١١٨.

(٤) تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ١٧.

(٥) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٨.

ابن آدم على أي مسيرة سارها من الدنيا، ليس بتقوى مُتقى بزائده، ولا فجور فاجر بناقصه، وبينه ستر وهو طالبه، فلو أنّ أحدكم يفرّ من رزقه، لطلبه رزقه كما يطلبه الموت... (١).

وقال الإمام الرضا عليه السلام: (رب العالمين): توحيد وتحميد له، وإقرار بآئه الخالق المالك لا غيره (٢).

❁ س ٧: ما هو تفسير: ﴿الرحمن الرحيم﴾؟

الجواب/ قد مر ذكرها سابقاً، ونذكر هذه الرواية تبركاً بحديث الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: (الرحمن) بجميع خلقه (الرحيم) بالمؤمنين خاصة (٣).

❁ س ٨: ما هو تفسير: ﴿مالك يوم الدين﴾؟ وما الفرق بين (مالك) و(مَلِك)؟

الجواب/ قال الإمام الصادق عليه السلام: (مالك يوم الدين): «يوم الحساب، والدليل على ذلك قوله: ﴿وَقَالُوا يَا نُنُكْنَا هَذَا يَوْمَ الْدِينِ﴾ (٤) يعني يوم الحساب (٥). وقد اختلف في قراءتها ف قيل تُقرأ «مالك» كما ورد في هذه الرواية، عن محمد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقرأ: ﴿مالك يوم الدين﴾ (٦).

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٤١٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٠٣، ح ٩٢٧.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٨.

(٤) الصفات: ٢٠.

(٥) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٨.

(٦) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢، ح ٢١.

وقيل: تُقرأ «مَلِكٌ»، فمن داود بن فرقد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ ما لا أحصي<sup>(١)</sup>: ﴿ملك يوم الدين﴾<sup>(٢)</sup>.

أما الفرق في المعنى، قال الشيخ الطوسي «رحمه الله»: قرأ عاصم والكسائي وخلف (مالك) والباقون (مَلِكٌ)، من قرأ (مالك) معناه أنه مالك يوم الدين والحساب لا يملكه غيره ولا يليه سواه، ومن قرأ (مَلِكٌ) معناه أنه الملك يومئذ لا ملك غيره<sup>(٣)</sup>.

س ٩: ما هو تفسير: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾؟

الجواب/ قال الإمام الرضا عليه السلام: ﴿إياك نعبد﴾ رغبةً وتقرّب إلى الله تعالى ذكره، وإخلاصً له بالعمل دون غيره. ﴿وإياك نستعين﴾ استزادةً من توفيقه، وعبادته، واستدامة لما أنعم عليه ونصره<sup>(٤)</sup>.

س ١٠: ما هو تفسير: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾؟

الجواب/ وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام تبين تفسير هذه الآية وارجح المعاني ما ورد في (المعاني) عن الصادق عليه السلام قال: هي الطريق إلى معرفة الله، وهما صراطان، صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، فأما الصراط في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنّم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه في الآخرة فتردى في نار جهنّم<sup>(٥)</sup>.

(١) أي لمرات عديدة سمعته يقرأ «ملك يوم الدين».

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢، ح ٢٢.

(٣) الثيبان: الطوسي، ج ١، ص ٣٣.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٠٣، ح ٩٢٧.

(٥) الميزان: ج ١، ص ٤١.

## ❁ س ١١: هل وردت روايات عن طريق أهل البيت تصف الصراط؟

الجواب/ نعم، وردت عدة روايات تصف لنا الصراط نذكر منها وصفان:

١ - قال حفص بن غياث: وصف أبو عبد الله - الصادق عليه السلام - الصراط، فقال: «ألف سنة صعود، وألف سنة هبوط، وألف سنة جدال»<sup>(١)</sup>،<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال سعدان بن مسلم: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط، قال: «هو أدق من الشعر، وأحد من السيف، فمنهم من يمز<sup>(٣)</sup> عليه مثل البرق، ومنهم من يمز عليه مثل عدو الفرس، ومنهم من يمز عليه ماشياً، ومنهم من يمز عليه خبواً»<sup>(٤)</sup>، متعلقاً، فتأخذ النار منه شيئاً وتترك بعضاً»<sup>(٥)</sup>.

## ❁ س ١٢: ما هو تفسير: «صراط الذين أنعمت عليهم»؟

الجواب/ قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «قول الله عز وجل في الحمد: «صراط الذين أنعمت عليهم» يعني محمداً وذريته صلوات الله عليهم»<sup>(٦)</sup>.

(١) خذل: مشى في ميل إلى أحد جانبيه. (المعجم الوسيط - خذل - ج ١، ص ١٦١).

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٩.

(٣) يمزى.

(٤) خبا الصبي على استه خبواً، إذا زحف. «الصحاح - ج ١، ص ١٦».

(٥) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٩.

(٦) شواهد التنزيل: ج ١، ص ٥٧، ح ٨٦.

وقال رسول الله ﷺ في قول الله عز وجل ﴿صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾، قال: «شيعه عليّ الذين أنعمت عليهم بولاية عليّ بن أبي طالب لم يغضب عليهم ولم يضلّوا»<sup>(١)</sup>.

● س ١٣ : من هم المغضوب عليهم، ومن هم الضالون، في قوله تعالى:

﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾؟

الجواب/ وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام تبين لنا من هم نذكر من تلك الروايات ما يسهل للقارئ فهم معناه:

١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿المغضوب عليهم﴾: النُّصَاب، و﴿الضالين﴾: اليهود والنصارى<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿المغضوب عليهم﴾: النُّصَاب، و﴿الضالين﴾: الشُّكَّاء الذين لا يعرفون الإمام<sup>(٣)</sup>.

٣ - وجاء أيضاً عنه عليه السلام قال: ﴿غير المغضوب عليهم﴾ اليهود، و﴿غير الضالين﴾ النصارى<sup>(٤)</sup>.

٤ - عن الإمام العسكري أبي محمد عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله أمر عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم، وهم الصديقون، والشهداء، والضالِّحون. وأن يستعيذوا به من طريق المغضوب عليهم، وهم اليهود الذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ مَثْوَةٌ عِنْدَ

(١) شواهد التنزيل: ج ١، ص ٦٦، ح ٥.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٩.

(٣) نفس المصدر.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢، ح ٢٢.



أَفُوًّا مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَةَ اللَّهُ وَالْمَنَازِيرَ ﴿١﴾، وأن يستعيدوا من طريق الضالين، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٢)، وهم النصارى.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه، وضال عن سبيل الله عز وجل، وقال الرضا عليه السلام كذلك (٣).

(١) المائة: ٦٠.

(٢) المائة: ٧٧.

(٣) تفسير الإمام المسكري عليه السلام: ص ٥٠، ح ٢٤.

تفسير  
سورة البقرة

سورة رقم - ٢ -



## سورة البقرة

س ١: ما هو فضل سورة البقرة؟

الجواب/ سورة البقرة لها فضائل عديدة نذكر منها:

١ - روي عن رسول الله ﷺ أنه سئل أيُّ سُور القرآن أفضل؟ قال: «البقرة»، قيل: أيُّ آية البقرة أفضل؟ قال: «آية الكرسي»<sup>(١)</sup>.

أقول: أفضلية هذه السورة تعود على ما يبدو إلى جامعيتها لعدة أمور، وأفضلية آية الكرسي تعود إلى محتواها التوحيدي... وهذا لا ينافي مع أفضلية سور أخرى من جهات أخرى.

٢ - روي عن علي بن الحسين عليهما السلام عن النبي ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ أربع آياتٍ من أول البقرة، وآية الكرسي، وآيتين بعدها، وثلاث آياتٍ من آخرها، لم ير في نفسه وماله شيئاً يكرهه ولا يقربُهُ الشيطان، ولا ينسى القرآن»<sup>(٢)</sup>.

س ٢: ما هو سبب تسميتها (سورة البقرة)؟

الجواب/ سبب تسميتها بالبقرة، فمأخوذة من قصة بقرة بني إسرائيل، التي سيأتي شرحها في الآيات (٦٧ - ٧٣) إن شاء الله.

(١) نور الثقلين: ج ١، ص ٢٦.

(٢) مجمع البيان: ج ١، ص ٣٢.

❁ س ٣: ما هو معنى: ﴿الم﴾؟ [البقرة: ١]؟

الجواب/ اختلف العلماء في الحروف المعجمة، المفتحة بها السور، فذهب بعضهم إلى أنها من المتشابهات التي استأثر الله تعالى بعلمها، ولا يعلم تأويلها إلا هو، وهذا هو المروي عن أئمتنا عليهم السلام، وروى العامة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إِنَّ لِكُلِّ كِتَابٍ صَفْوَةً، وَصَفْوَةُ هَذَا الْكِتَابِ حُرُوفُ التَّهْتِجِي»<sup>(١)</sup>.

وقال سُفيان بن سعيد الثوري: قلت لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: يا بن رسول الله، ما معنى قول الله عز وجل: ﴿الم﴾؟، قال عليه السلام: «أَنَا ﴿الم﴾ فِي أَوَّلِ الْبَقْرَةِ، فَمَعْنَاهُ أَنَا اللَّهُ الْمَلِكُ»<sup>(٢)</sup>.

وعنه عليه السلام أيضاً، قال: ﴿الم﴾ هو حرفٌ من حروف اسم الله الأعظم المُقَطَّع في القرآن، الذي يُؤَلِّفه النبي صلى الله عليه وآله والإمام، فإذا دعا به أجيب<sup>(٣)</sup>...

❁ س ٤: ما هو تفسير:

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ [البقرة: ٢ - ٣]؟

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿الم﴾ ذلك الكتاب لا ريب فيه، قال: «كتاب علي لا ريب فيه». «هدى للمتقين» قال: «المؤمنون: شيعتنا». «الذين يؤمنون بالغيب وقيامون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون».

(١) مجمع البيان: ج ١، ص ١١٢.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢، ح ١.

(٣) معاني الأخبار: ص ٢٣، ح ١.

قال: «ومما علمناهم يُنبئون»<sup>(١)</sup>.

وقال يحيى بن أبي القاسم: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب﴾. فقال: (المتقون: شيعة علي عليه السلام، والغيب فهو الحجة الغائب، وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَوْلُوا تَوْلاً أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِنَا أَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>.

س ٥: ما هو تفسير الآية:

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾<sup>(٤)</sup>  
أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ [البقرة: ٤ - ٥]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: وقوله ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون﴾ قال: بما أنزل من القرآن إليك، وبما أنزل على الأنبياء من قبلك من الكتب<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: قوله «وبالآخرة هم يوقنون» - أي - بالدار الآخرة بعد هذه الدنيا يوقنون لا يشكون فيها أنها الدار التي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل مما عملوا، وعقاب الأعمال السيئة بمثل ما كسبوه. ﴿وأولئك على هدى من ربهم﴾، قال عليه السلام: أخبر عز جلاله بأن هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات<sup>(٥)</sup> ﴿على هدى﴾ أي بيان وصواب ﴿من ربهم﴾ وعلم بما أمرهم به ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ أي الناجون مما منه يوجلون، الفائزون بما يأملون<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٥، ح ١. (٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢.

(٢) يونس: ٢٠. (٥) الصفات في الآيتين التي قبلها.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ص ١٧. (٦) بحار الأنوار: ج ٦٤، ص ١٨.

س ٦: ما هو تفسير الآية:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

[البقرة: ٦؟]

الجواب/ قال علي بن الحسين عليه السلام ، في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ، قال: الذين كفروا بولاية علي عليه السلام وأوصياء رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين<sup>(١)</sup> .  
وقال الإمام الصادق عليه السلام : يعني بتوحيد الله تعالى، فهذا أحد وجوه الكفر<sup>(٢)</sup> .

س ٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧؟]

الجواب/ قال إبراهيم بن أبي محمود) سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام ، عن قول الله عز وجل: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ .  
قال: «الختم: هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم، كما قال الله عز وجل: ﴿بَلْ طَعَّ اللَّهُ عَلَىٰهَا بَكْفَرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) شرح الأخبار: ج ١، القاضي النعمان المغربي، ص ٢٤.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٢٨٧، ح ١، وقسم الإمام الصادق عليه السلام الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه: فمنها كفر الجحود، والجحود على وجهين - الذي ذكرناه وجه من كفر الجحود -، والكفر بترك ما أمر الله، وكفر البراءة، وكفر النعم.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ١٢٣، ح ١٦، والآية سورة النساء، ١٥٥.

● س ٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٨)

[البقرة: ٨]!

الجواب/ قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام - بعدما ذكر حادثة يوم الغدير ومبايعة الناس لعلي عليه السلام وبعض المنافقين - فأخبر الله عز وجل محمداً عليه السلام عنهم، فقال: يا محمد، ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله﴾ الذي أمرك بنصب علي عليه السلام إماماً، وسانساً<sup>(١)</sup> لأمتك ومدبراً ﴿وما هم بمؤمنين﴾ بذلك، ولكنهم يتواطؤون على إهلاكك وإهلاكه، يوطنون أنفسهم على التمرد على علي عليه السلام إن كانت بك كائنة<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو بصير، قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «إن الحكم بن عتيبة ممن قال الله: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾ فأيشرق الحكم وليغرب، أما والله لا يُصيب العلم إلا من أهل بيت نزل عليهم جبرائيل<sup>(٣)</sup>».

● س ٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَخْتَدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٩)

[البقرة: ٩]!

الجواب/ قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «فانصل ذلك من مواطنهم وقيلهم (قولهم) في علي عليه السلام، وسوء تدبيرهم عليه برسول الله صلى الله عليه وآله، فدعاهم وعاتبهم، فاجتهدوا في الإيمان».

(١) سُنتُ الرعية سياسةً، وُسُوس الرجل أمور الناس، إذا مُلِكَ أمرهم، (الصحاح - سوس - ج ٨ ص ٩٣٨).

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ١١١، ح ٥٨.

(٣) بصائر الدرجات: ص ٢٩، ح ٢.



وقال أولهم: يا رسول الله، والله ما اعتددت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة، ولقد رجوت أن يفسح [يفتح] الله بها لي في قُصور الجنان، ويجعلني فيها من أفضل الثُرال والسُكَّان.

وقال ثانيهم: بأبي أنت وأمي - يا رسول الله - ما وثقت بدخول الجنة، والنجاة من النار إلا بهذه البيعة، والله ما يسرني - إن نقضتها، أو نكثت بها - ما أعطيت من نفسي ما أعطيت، وإن كان لي طِلاع ما بين الثرى إلى العرش لآلىء رطبة وجواهر فاخرة.

وقال ثالثهم: والله - يا رسول الله - لقد صبرت من الفرح بهذه البيعة - من السرور والفسح من الآمال في رضوان الله - ما أيقنت أنه لو كان عليّ ذُنُوب أهل الأرض كلها، لمُحصت عني بهذه البيعة، وحلف على ما قال من ذلك، ولعن من بَلَغ عن رسول الله ﷺ خلاف ما حلف عليه، ثم تتابع بمثل هذا الاعتذار بعدهم من الجبابرة المتمردين.

فقال الله عزّ وجلّ لمحمّد ﷺ: ﴿يَخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ يعني يخادعون رسول الله بأيمانهم بخلاف ما في جوارحهم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ كذلك أيضاً الذين سيدهم وفاضلهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثم قال: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ ما يضرون بتلك الخديعة إلا أنفسهم، فإنّ الله غني عنهم وعن نُصرتهم، ولولا إمهاله لهم لما قدروا على شيء من فجورهم وطفيانهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أنّ الأمر كذلك، وأنّ الله يُطلع نبيه على نفاقهم، وكفرهم وكذبهم، ويأمره بلعنهم في لعنة الظالمين الناكثين، وذلك اللعن لا يُفارقهم، في الدنيا يلعنهم خيار عباد الله، وفي الآخر يُبتلون بشدائد عقاب الله<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ١١٣، ح ٥٩.

س ١٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (١٠)

[البقرة: ١٠]؟!!

الجواب/ قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: - في حديث طويل عن رسول الله ﷺ والقوم الذين قبل منهم ظواهرهم ووكل بواطنهم إلى ربه وظهور بعض الكرامات لعلني عليه السلام بإذن الله بعدما أخرجهم رسول الله ﷺ بأمر من الله عن طريق جبرائيل ليقلب له الجبال فضة وذهب وكلام الجبال معه ومنادتها له يا وصي رسول الله وامتلاء الأرض من جبالها وهضابها وقرارها بالرجال الشاكي السلاح والأسود والنمور... والكل ينادي يا علي يا وصي رسول الله، ها نحن قد سخرنا الله لك... إلى آخر الحديث إلى أن قالوا له:

يا علي، إن الذي أمهلهم - مع كفرهم وفسوقهم وتمردهم - عن طاعتك، هو الذي أمهل فرعون ذا الأوتاد ونمرود بن كنعان، ومن ادعى الألوهية من ذوي الطغيان، وأطغى الطغاة إبليس رأس الضلالات.

ما خُلِقْتَ أنت وهم لدار الفناء، بل خُلِقْتُمْ لدار البقاء، ولكنكم تُنقلون من دارٍ إلى دارٍ، ولا حاجة لربك إلى من يسومهم ويرعاهم، لكنّه أراد تشريفك عليهم، وإبانتك بالفضل فيهم، ولو شاء لهداهم.

قال: فمرضت قلوب القوم، لما شاهدوا من ذلك، مضافاً إلى ما كان من مرض حسدهم له ولعلي بن أبي طالب عليه السلام، فقال الله تعالى عند ذلك: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي في قلوب هؤلاء المتمردين الشاكيين الناكثين، لما أخذت عليهم من بيعة علي عليه السلام ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ بحيث تاهت له قلوبهم، جزاء بما أريتهم من هذه الآيات والمعجزات ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ في قولهم: إنا على البيعة والعهد مقيمون<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ١١٤، ح ٦٠، بتصرف في بدايته.

س ١١ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [البقرة: ١١-١٢]؟!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام : «قال العالم موسى بن جعفر عليه السلام : إذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة في يوم الغدير ﴿لا تفسدوا في الأرض﴾ بإظهار نكث البيعة لعباد الله المستضعفين فتشوشون عليهم دينهم، وتحيرونهم في دينهم ومذاهبهم ﴿قالوا إنما نحن مصلحون﴾ لأننا لا نعتقد دين محمد، ولا غير دين محمد، ونحن في الدين متحيرون، فنحن نرضى في الظاهر محمداً بإظهار قبول دينه وشريعته، ونقضي في الباطن إلى شهواتنا، فنتمتع ونترقه ونعتق أنفسنا من دين<sup>(١)</sup> محمد، ونكفها من طاعة ابن عمه علي، لكي إن أدبيل<sup>(٢)</sup> في الدنيا كنا قد توجهنا عنده، وإن اضمحل أمره كنا قد سلمنا من سبي أعدائه.

قال الله عز وجل: ﴿ألا إنهم هم المفسدون﴾ بما يفعلون من أمور أنفسهم، لأن الله تعالى يُعَرِّفُ نَبِيَّهُ عليه السلام يفاقمهم، فهو يلعنهم ويأمر المسلمين بلعنهم، ولا يثق بهم أيضاً أعداء المؤمنين، لأنهم يظنون أنهم ينافقونهم أيضاً كما ينافقون أصحاب محمد، فلا يرفع لهم عندهم منزلة، ولا يحلّون عندهم بمحلّ أهل الثقة<sup>(٣)</sup>.

(١) وقيل: رقى.

(٢) الإدالة: الغلبة، يقال: اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه. «الصحاح - دول - (٤: ١٧٠٠)، وفي «ط»: طاعة علي لكيلا نزل.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١١٨/٦١.

س ١٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [البقرة: ١٣]!

الجواب/ قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «إذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة - قال لهم خيار المؤمنين كسلمان، والمقداد، وأبي ذر، وعمار -: آمِنُوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبعلي عليه السلام الذي أوقفه موقفه، وأقامه مقامه، وأناط<sup>(١)</sup> مصالح الدين والدنيا كلها به، آمِنُوا بهذا النبي، وسَلِمُوا لهذا الإمام في ظاهر الأمر وباطنه، كما آمن الناس المؤمنون كسلمان، والمقداد، وأبي ذر، وعمار.

قالوا في الجواب لمن يُفضون<sup>(٢)</sup> إليه، لا كهؤلاء المؤمنين، لأنهم لا يجسرون<sup>(٣)</sup> على مكاشفتهم بهذا الحديث، ولكنهم يذكرون لمن يُفضون إليه من أهليهم الذين يثقون بهم من المنافقين، ومن المستضعفين، ومن المؤمنين الذين هم بالسّر عليهم واثقون يقولون لهم: ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾ يعنون سلمان وأصحابه، لَمَّا أعطوا علياً عليه السلام خالص ودّهم، ومحض طاعتهم، وكشفوا رؤوسهم لموالاته أوليائه، ومعاداة أعدائه، حتى إذا اضمحل أمر محمد صلى الله عليه وسلم طَخَطَ حَتَمَهُمْ<sup>(٤)</sup> أعداؤه، وأهلكهم سائر الملوك والمخالفون لمحمد صلى الله عليه وسلم، أي فهم بهذا التعرّض لأعداء محمد صلى الله عليه وسلم جاهلون سفهاء. قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ الأخفاء العقول والآراء،

(١) ناط الشيء ينوطه نوطاً، أي علقه. (الصحاح - نوط - ٣ : ١١٦٥).

(٢) أعلمه بالسّر (المعجم الوسيط: ج ٢، ٦٩٣).

(٣) أي أقدم.

(٤) طحطح بهم: إذا بدّدهم، وطحطحت الشيء: كسرته وفرزته. (الصحاح - طحطح -

الذين لم ينظروا في أمر محمد ﷺ حق النظر فيعرفوا نبوته، ويعرفوا به صيحة ما أناط بعلي عليه السلام من أمر الدين والدنيا، حتى بقوا لتركهم تأمل حجج الله جاهلين، وصاروا خائفين وجليين من محمد ﷺ وذويه - وروي وذريته - ومن مخالفهم، لا يأمنون أنه يغلب فيهلكون معه، فهم السفهاء حيث لم يسلم لهم بنفاقهم هذا لا محبة [محمد و] المؤمنين، ولا محبة اليهود وسائر الكافرين، وهم يُظهرون لمحمد ﷺ موالاة وموالاته أخيه عليّ ومعاداة أعدائهم اليهود والنواصب، كما يُظهرون لهم من معاداة محمد وعليّ صلوات الله عليهما<sup>(١)</sup>.

❁ س ١٣ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهٖمْ وَيَسُدُّهُمُ فِي قُلُوبِهِم بِمَعْمُونٍ ﴿٨﴾﴾  
[البقرة: ١٤ - ١٥]!

الجواب/ هناك رواية طويلة جداً نأخذ منها ما يوضح لنا تفسير الآية

الشريفة . . .

قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «وإذا لقي هؤلاء الناكثون البيعة، المواطنون على مخالفة علي عليه السلام ودفع الأمر عنه ﴿الذين آمنوا قالوا ءامنا﴾ كإيمانكم، إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذر وعمار قالوا لهم: آما بمحمد وسلمن له بيعة علي عليه السلام وفضله، وانقدنا لأمره كما أمتتم . . . - (وكانوا يلتقوهم في بعض طرقهم فيمدحونهم ويشنون عليهم - ثم يعودون إلى أخذانهم المنافقين المتمردين المشاركين لهم في تكذيب رسول الله ﷺ فيما آذاه إليهم عن الله عز وجل من ذكر وتفضيل أمير المؤمنين عليه السلام

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٦٢/١١٩.

ونصبه إماماً على كافة المكلفين (قالوا - لهم - إنا معكم) فيما واطأنكم عليه أنفسكم، من دفع علي عن هذا الأمر، إن كانت لمحمد كائنةً، فلا يُغزرتكم ولا يهولتكم ما تسمعونه مني من تقريرهم<sup>(١)</sup>، وتروني أجتريء عليهم من مداراتهم ﴿إنما نحن مستهزون﴾ بهم.

فقال الله عز وجل: يا محمد ﴿الله يستهزيء بهم﴾ يجازيهم جزاء استهزائهم في الدنيا والآخرة ﴿ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ يُمهلهم فيتأني بهم برفقه، ويدعوهم إلى التوبة، ويعددهم إذا تابوا المغفرة وهم ﴿يعمهون﴾ لا يرعون<sup>(٢)</sup> عن قبيح، ولا يتركون أذى لمحمد وعلي (صلوات الله عليهما) يمكنهم إيصاله إليهما إلا بلغوه...<sup>(٣)</sup>.

وقال علي بن الحسن بن فضال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿الله يستهزيء بهم﴾، فقال: «إن الله تبارك وتعالى لا يستهزيء، ولكن يجازيهم جزاء الاستهزاء»<sup>(٤)</sup>.

س ١٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ بِتِجَارَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦]؟!

الجواب/ قال الإمام العالم عليه السلام - الكاظم -: ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة﴾ باعوا دين الله واعتاضوا<sup>(٥)</sup> منه الكفر بالله ﴿فما ربحت تجارتهم﴾

(١) التقرير: مدح الإنسان وهو حي، يبطل أو حق. (الصحيح - قرظ - ٣: ١١٧٧).

(٢) ارعوى عنه: كَفَّ وارتدع: «المعجم الوسيط - رعا - ١: ٣٥٥».

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ١٢٠، ح ٦٣ من البداية والوسط.

(٤) التوحيد: ص ١٦٣، ح ١.

(٥) اعتاض: أي أخذ العوض.

أي ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة، لأنهم اشتروا النار وأصناف عذابها بالجنة التي كانت مُعدَّة لهم، لو آمنوا ﴿وما كانوا مهتدين﴾ إلى الحق والصواب<sup>(١)</sup>.

❁ س ١٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ❁ ضَمُّ بَكْمٍ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ❁  
[البقرة: ١٧ - ١٨]!

الجواب/ قال موسى بن جعفر عليه السلام: «مثل هؤلاء المنافقين ﴿كمثل الذي استوقد نارا﴾ أبصر بها ما حوله، فلما أبصر ذهب الله بنورها بريح أرسلها فإطفأها، أو بمطر.

كذلك مثل هؤلاء المنافقين، لما أخذ الله تعالى عليهم من البيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام أعطوا ظاهراً شهادة: أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن علياً وليه ووصيه ووارثه وخليفته في أمته، وقاضي دينه، ومُنجز عداته - أي قضاها -، والقائم بسياسة عباد الله مقامه، فورث موارث المسلمين بها، ونكح في المسلمين بها، فوالوه من أجلها، وأحسنوا عنه الدفاع بسببها، واتخذوه أخواً يصونونه ممّا يصونون عنه أنفسهم، بسماعهم منه لها<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ١٢٥، ح ٦٤، وقال علي بن إبراهيم: الضلالة ها هنا: الحيرة، والهدى: البيان، فاختراروا الحيرة والضلالة على الهدى والبيان، فضرب الله فيهم مثلاً. (تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤).

(٢) قال العلامة المجلسي (رحمه الله): الضمير في (منه) راجع إلى أمير المؤمنين، وفي (لها) إلى الأنفس، أي بأنهم كانوا يسمعون منه عليه السلام ما ينفع أنفسهم من المعارف والأحكام والمواعظ، أو ضمير (سماعهم) راجع إلى المسلمين، وضمير (منه) إلى المنافق، وضمير (لها) إلى الشهادة، أي اتخاذهم له أخواً بسبب أنهم سمعوا منه الشهادة.

فلَمَّا جاءه الموت وقع في حكم رب العالمين، العالم بالأسرار، الذي لا تخفى عليه خافية، فأخذهم العذاب بباطن كفرهم، فذلك حين ذهب نورهم، وصاروا في ظلمات عذاب الله، ظلمات أحكام الآخرة، لا يرون منها خروجاً، ولا يجدون عنها محيصاً.

ثم قال: ﴿صم﴾ يعني يُصمُّون في الآخرة في عذابها ﴿بكم﴾ يُبكمون هناك بين أطباق نيرانها ﴿عمى﴾ يعمون هناك. وذلك نظير قوله عز وجل: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾<sup>(١)</sup> وقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

❁ س ١٦: ما هو معنى الصم، والبكم، والعمى في الآية السابقة؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: وقوله: ﴿صم بكم عمى﴾ الصم: الذي لا يسمع، والبكم: الذي يولد من أمه أعمى، والعمى: الذي يكون بصيراً ثم يعمى<sup>(٣)</sup>.

❁ س ١٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَّرَعٌ وَّرَبُّكَ يُجْعَلُونَ أَصْنَعًا فِي مَآذِنِهِم مِّنَ السَّوَادِ حَذَرٌ مِّنَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٦﴾ يَكَادُ الزَّبْقُ يَنْطَلِفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّسْنَوًا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [البقرة: ١٩-٢٠]؟!

الجواب/ قال العالم عليه السلام: «ثم ضرب الله عز وجل مثلاً آخر

(١) طه: ١٢٤.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٦٥/١٣، والآية من سورة الإسراء: ٩٧.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤.



للمنافقين، فقال: مثل ما حُوطبوا به من هذا القرآن الذي أنزل عليك - يا محمد - مشتملاً على بيان توحيدِي، وإيضاح حُجّة نبوتك، والدليل الباهر على استحقاق أخيك (علي بن أبي طالب) للموقف الذي أوقفته، والمحلّ الذي أحللته، والرُتبة التي رفعته إليها، والسياسية التي قلّدتها إياها فهي ﴿كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق﴾.

قال: يا محمد، كما أنّ في هذا المطر هذه الأشياء، ومن ابتلي به خاف، فكذلك هؤلاء في ردّهم لبيعة عليّ، وخوفهم أن تعثر أنت - يا محمد - على نفاقهم كمثّل من هو في هذا المطر والرّعد والبرق، يخاف أن يخلع الرعد فؤاده، أو ينزل البرق بالصاعقة عليه، وكذلك هؤلاء يخافون أن تعثر على كفرهم، فتوجب قتلهم واستئصالهم.

﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر لموت﴾ [كما يجعل هؤلاء المبتلون بهذا الرعد والبرق أصابعهم في آذانهم لئلا يخلع صوت الرعد أفئدتهم، فكذلك تجعلون أصابعهم في آذانهم] إذا سمعوا لعنك لمن نكث البيعة ووعيدك لهم إذا علمت أحوالهم ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت﴾ لئلا يسمعوا لعنك ووعيدك فتُغَيّر ألوانهم، فيستدلّ أصحابك أنّهم المعنيّون باللعن والوعيد، لما قد ظهر من التغيّر والاضطراب عليهم، فتقوى التهمة عليهم، فلا يأمنون هلاكهم بذلك على يدك وفي حُكْمك.

ثم قال: ﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم﴾ وهذا مثل قوم ابتلوا ببرق فلم يغيّضوا عنه أبصارهم، ولم يسترأ منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلالته، ولم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلّصوا فيه بضوء البرق، ولكنهم نظروا إلى نفس البرق فكاد يخطف أبصارهم.

فكذلك هؤلاء المنافقون، يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة،

الدالة على نبوتك، الموضحة عن صدقك، في نصب أخيك عليّ إماماً، ويكاد ما يُشاهدونه منك - يا محمّد - ومن أخيك عليّ من المعجزات، الدالات على أن أمرك وأمره هو الحقّ الذي لا ريب فيه، ثم هم - مع ذلك - لا ينظرون في دلائل ما يشاهدون من آيات القرآن، وآياتك وآيات أخيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يكاد ذهابهم عن الحقّ في حُججك يُبطل عليهم سائر ما قد عملوه من الأشياء التي يعرفونها، لأنّ من جحد حقّاً واحداً، أذاه ذلك الجحود إلى أن يجحد كلّ حقّ، فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه، كالناظر إلى جُرم الشمس في ذهاب نور بصره.

ثمّ قال: ﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه﴾ إذا ظهر ما اعتقدوا أنّه الحُجّة، مشوا فيه: ثبّتوا عليه، وهؤلاء كانوا إذا أنتجت خيولهم الإناث، ونساؤهم الذكور، وحملت نخيلهم، وزكت (نما) زروعهم، ونمت تجارتهم، وكثرت الألبان في ضروعهم، قالوا: يُوشك أن يكون هذا ببركة بيعتنا لعلّي عليه السلام، إنه مبخوت - (ذوجد) -، مدال - منتصر - فبذلك ينبغي أن نُعطيه ظاهر الطاعة، لنعيش في دولته.

﴿وإذا أظلم عليهم قاموا﴾ أي إذا أنتجت خيولهم الذكور، ونساؤهم الإناث، ولم يربحوا في تجارتهم، ولا حملت نخيلهم، ولا زكت زروعهم، وقفوا وقالوا: هذا بشؤم هذه البيعة التي بايعناها عليّاً، والتصديق الذي صدقنا محمّداً، وهو نظير ما قال الله عزّ وجلّ: يا محمد ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيْئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾<sup>(١)</sup>، قال الله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> بحُكمه النافذ وقضائه، ليس ذلك لسؤمي ولا ليُمّني.

(١) النساء: ٧٨.

(٢) النساء: ٧٨.

ثم قال الله عز وجل: ﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم﴾ حتى لا يتهيأ الاحتراز من أن تقف على كفرهم، أنت وأصحابك المؤمنون، وتوجب قتلهم ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ لا يعجزه شيء<sup>(١)</sup>.

❁ س ١٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦١﴾﴾  
[البقرة: ٢١]؟!

الجواب/ قال الإمام عليه السلام: «قال علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس﴾ يعني سائر المكلفين من ولد آدم. ﴿اعبدوا ربكم﴾ أطيعوا ربكم من حيث أمركم، أن تعتقدوا أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولا شبيه له ولا مثل، عدل لا يجور، جواد لا يبخل، حلیم لا يعجل، حكيم لا يخطئ<sup>(٢)</sup>، وأن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وبأن آل محمد أفضل آل النبيين، وأن علياً عليه السلام أفضل آل محمد، وأن أصحاب محمد المؤمنين منهم أفضل صحابة المرسلين، وأن أمة محمد أفضل [أمة المرسلين].

ثم قال عز وجل: ﴿الذي خلقكم﴾ اعبدوا الذي خلقكم من نطفة من ماء مهين، فجعله في قرار مكين، إلى قدر معلوم، فقدّره فنعم القادر رب العالمين.

قوله: ﴿اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم﴾ أي اعبدوا بتعظيم محمد وعلي بن أبي طالب عليه السلام ﴿الذي خلقكم﴾ نسماً، وسواكم من بعد ذلك، وصوركم، فأحسن صوركم.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ١٣٢، ح ٦٧.

(٢) الخطل: المنطق الفاسد المضطرب، وقد خطل في كلامه وأخطل، أي أفحش.

ثم قال عز وجل: ﴿والذين من قبلكم﴾ قال: وخلق الله الذين من قبلكم من سائر أصناف الناس ﴿لعلكم تتقون﴾ قال: لها وجهان:

أحدهما: وخلق الذين من قبلكم لعلكم - كلكم - تتقون، أي لتتقوا كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(١)</sup>.

والوجه الآخر: اعبدوا الذي خلقكم، والذين من قبلكم، لعلكم تتقون، أي اعبدوه لعلكم تتقون النار، و(العلل) من الله واجب، لأنه أكرم من أن يُعني<sup>(٢)</sup> عبده بلا منفعة، ويُطعمه في فضله ثم يخيبه، ألا تراه كيف قُبِحَ من عبد من عباده، إذا قال لرجل: اخذمني لعلك تنتفع بي، ولعلّي أنفعك بها، فيخدمه، ثم يخيبه ولا ينفعه، فالله عز وجل أكرم في أفعاله، وأبعد من القبيح في أعماله من عباده<sup>(٣)</sup>.

س ١٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>  
[البقرة: ٢٢]!

الجواب/ بسند صحيح عن علي بن الحسين عليه السلام في قول الله تعالى:  
﴿والذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء﴾.

قال: «جعلها ملائمة لطبائعكم، موافقة لأجسادكم، ولم يجعلها شديدة الحمي والحرارة فتُحرقكم، ولا شديدة البرودة فتُجمدكم، ولا

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) العناء: التعب والنصب.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٣٩/٦٨ و٦٩ و٧١.

شديدة الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النّثن فتعطبكم - أي تهلككم - ،  
ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في  
دوركم، وأبنيّتكم، وقبور موتاكم، ولكنه عزّ وجلّ جعل فيها من المائة ما  
تنفعون به، وتتماسكون، وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها ما  
تنقاد به لدوركم، وقبوركم، وكثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض  
فراشاً لكم.

ثم قال عزّ وجلّ: ﴿والسّماء بناء﴾ أي سقفاً محفوظاً، يدير فيها شمسها  
وقمرها، ونجومها لمنافعكم.

ثم قال تعالى: ﴿ وأنزل من السّماء ماء﴾ يعني المطر، [نزله] من أعلى  
ليبلغ قُلل جبالكم، وتلالكم، وهضابكم وأوهادكم - أي المكان المطمئن - ثم  
فرقه رذاذاً - المطر الضعيف -، ووابلاً - المطر الشديد -، وهطلاً - المطر  
المتتابع - لتشفه - أي تشربه - أرضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم  
قطعةً واحدةً، فيفسد أرضيكم، وأشجاركم، وزُرُوعكم، ويثماركم.

ثم قال عزّ وجلّ: ﴿ فأخرج به من الثمرات رزقا لكم﴾ يعني ممّا يُخرجه  
من الأرض لكم ﴿فلا تجعلوا لله أندادا﴾ أي أشباهاً وأمثالاً من الأصنام التي لا  
تُعقّل، ولا تسمع، ولا تبصر، ولا تقدر على شيءٍ ﴿ وأنتم تعلمون﴾ أنّها لا  
تقدر على شيءٍ من هذه النعم الجليّة التي أنعمها عليكم ربكم تبارك  
وتعالى<sup>(١)</sup>.

س ٢٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا نَارَ آتِي وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَيِّنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأْتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٣- ٢٥]!

الجواب/ قال علي بن الحسين عليه السلام: «وذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وسائر النواصب من المكذبين بمحمد صلى الله عليه وآله في القرآن، وفي تفضيله أخاه علياً عليه السلام المبرز على الفاضلين، الفاضل على المجاهدين، الذي لا نظير له في نصرة المتقين، وقمع الفاسقين، وإهلاك الكافرين، وبث دين الله في العالمين.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ في إبطال عبادة الأوثان من دون الله، وفي النهي عن موالاته أعداء الله، ومعاداة أولياء الله، وفي الحث على الانقياد لأخي رسول الله صلى الله عليه وآله، واتخاذة إماماً، واعتقاده فاضلاً راجحاً، لا يقبل الله عز وجل أماناً إلا به، ولا طاعة إلا بموالاته، وتظنون أن محمداً تقوله من عنده، وينسبه إلى ربه [فإن كان كما تظنون] ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ أي مثل محمد، أمي لم يختلف إلى أصحاب كتب قط، ولا تتلمذ لأحد، ولا تعلم منه، وهو من قد عرفتموه في حضره وسفره، ولم يفارقكم قط إلى بلدٍ وليس معه جماعة منكم يراعون أحواله، ويعرفون أخباره.

ثم جاءكم بهذا الكتاب، المشتغل على هذه العجائب، فإن كان منقولاً - كما تزعمون - فأنتم الفصحاء، والبلغاء، والشعراء، والأدباء الذين لا نظير

لكم في سائر الأديان، ومن سائر الأمم، وإن كان كاذباً فاللغة لغتكم، وجنسه جنسكم، وطبعه طبعكم، وسيتفق لجماعتكم - أو لبعضكم - معارضة كلامه هذا بأفضل منه أو مثله .

لأنّ ما كان من قبل البشر، لا عن الله عزّ وجلّ، فلا يجوز إلا أن يكون في البشر من يتمكّن من مثله، فأثروا بذلك لتعرفوه - وسائر النظائر إليكم في أحوالكم - أنّه مُبطلٌ كاذبٌ على الله تعالى ﴿وادعوا شهداءكم من دون الله﴾ الذين يشهدون بزعمكم أنكم محقّون، وإنما تجيئون به نظير لما جاء به محمداً عليه السلام، وشهداؤكم الذين تزعمون أنهم شهداؤكم عند رب العالمين لعبادتكم لها، وتشفع لكم إليه ﴿إن كنتم صادقين﴾ في قولكم: إنّ محمداً عليه السلام تقوله .

ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿فإن لم تفعلوا﴾ هذا الذي تحدّثتكم به ﴿ولن تفعلوا﴾ أي ولا يكون ذلك منكم، ولا تقدرون عليه، فاعلموا أنّكم مبطلون، وأنّ محمداً الصادق الأمين المخصوص برسالة ربّ العالمين، المؤيّد بالروح الأمين، وبأخيه أمير المؤمنين وسيد الوصيّين، فصّدقوه فيما يُخبر به عن الله تعالى من أوامره ونواهيه، وفيما يذكره من فضل عليّ وصيّه وأخيه، ﴿فاتقوا﴾ بذلك عذاب ﴿النار التي وقودها - حطبها - الناس والحجارة﴾ حجارة الكبريت، أشدّ الأشياء حرّاً ﴿أعدت﴾ تلك النار ﴿للكافرين﴾ بمحمداً عليه السلام والشاكّين في نبوته، والدافعين لحقّ أخيه عليّ عليه السلام والجاحدين لإمامته .

ثمّ قال: ﴿وبشر الذين آمنوا﴾ بالله، وصدّقوك في نبوتك فاتخذوك إماماً، وصدّقوك في أقوالك، وصبّوك في أفعالك، واتخذوا أخاك عليّاً بعدك إماماً، ولك وصيّاً مرضيّاً، وانقادوا لما يأمرهم به، وصاروا إلى ما أصرهم إليه، ورأوا له ما يرون لك إلاّ النبوة التي أفردت بها، وأنّ الجنان لا تصير لهم إلاّ بموالاته، وبموالاة من ينصّ لهم عليه من ذريته، وبموالاة سائر أهل

ولايته، ومعاداة أهل مخالفته وعداوته، وأن النيران لا تهدأ عنهم، ولا تعديل بهم عن عذابها إلا بتكذيبهم - أعراضهم - عن موالة مخالفيهم، ومؤازرة شائيتهم.

﴿وعملوا الصالحات﴾<sup>(١)</sup> من أداء الفرائض واجتناب المحارم، ولم يكونوا كهؤلاء الكافرين بك، بشرهم ﴿أن لهم جنات﴾ بساتين ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ من تحت شجرها ومساكنها ﴿كلما رزقوا منها﴾ من تلك الجنان ﴿من ثمرة﴾ من ثمارها ﴿رزقا﴾ طعاماً يُؤتون به ﴿قالوا هذا الذي رزقنا من قبل﴾ في الدنيا، فأسمائه كأسماء ما في الدنيا من ثَفَاح، وسفرجل، وزَمَان، وكذا وكذا، وإن كان ما هناك مخالفاً لما في الدنيا فإنه في غاية الطيب، وإنه لا يستحيل إلى ما تستحيل إليه ثمار الدنيا من عذرة وسائر المكروهات، من صفراء وسوداء، ودم، بل ما يتولد من مأكولهم، إلا العرق الذي يجري من أعراضهم، أطيّب من رائحة المسك.

﴿وأتوا به﴾ بذلك الرزق من الثمار من تلك البساتين ﴿متشابهاً﴾ يشبه بعضه بعضاً، بأنها كلها خيار لا رذّل - الرديء من كل شيء - فيها، وبأن كل صنف منها في غاية الطيب واللذة، ليس كثمار الدنيا التي بعضها نيء - الذي لم ينضج -، وبعضها متجاوز لحدّ النضج والإدراك إلى الفساد من حُموضة ومرارة وسائر ضروب المكاره، ومتشابهاً أيضاً متفقات الألوان مختلفات الطعوم.

﴿ولهم فيها﴾ في تلك الجنان ﴿أزواج مطهرة﴾ من أنواع الأقدار

(١) قال المجلسي (رحمه الله): استدلوا بالعطف على عدم دخول الأعمال في الإيمان وهو كذلك، لكنّه لا ينفي الاشتراط، بل استدل في بعض الأخبار بالمقارنة عليه. «البحار: ج ٦٧، ص ١١٩».



والمكارة، مطهرات من الحيض والنفاس، لا ولآجات، ولا خراجات<sup>(١)</sup>، ولا دخالات، ولا ختالات<sup>(٢)</sup>، ولا متغابرات، ولا لأزواجهن فاركات<sup>(٣)</sup> ولا صخابات<sup>(٤)</sup>، ولا غيبات<sup>(٥)</sup>، ولا فحاشات، ومن كل العيوب والمكارة بريات. ﴿وهم فيها خالدون﴾ مقيمون في تلك البساتين والجنان<sup>(٦)</sup>.

س ٢١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفٰسِقِينَ ﴿٦٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٦٧﴾﴾

[البقرة: ٢٦ - ٢٧]!

الجواب/ قال الباقر عليه السلام: فلما قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾<sup>(٧)</sup> وذكر الذباب في قوله: ﴿إِنَّ الذَّبَابَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾<sup>(٨)</sup> الآية، ولما قال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخْتَدُوا

(١) يقال بفلان خزاج ولآج: كثير الطواف والسعي «المعجم الوسيط - ولج - ج ٢، ١٠٥٥».

(٢) ختله: خدعه عن غفلة «المعجم الوسيط - ختل - ج ١: ٢١٨».

(٣) الفرك: البغض، وفركت المرأة زوجها أي أبغضته، فهي فرك وفارك. (الصاح - فرك - ٤: ١٦٠٣).

(٤) رجل صخب وضخاب: كثير اللغط والجلبة، والمرأة صخباء وصخابة. «مجمع البحرين - صخب - ٢: ٩٩».

(٥) في المصدر: ولا عيبات.

(٦) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٠٠، ح ٩٢.

(٧) الحج: ٧٣.

(٨) الحج: ٧٣.

مِن دُوبِ اللَّهِ أُولَئِكَ كَمَثَلِ الْفَعْرِجَاتِ أُنْحَدَّتْ يَمِينًا وَبِئْسَ الْبُقْعَةُ الْبُقْعَةُ لَبِثُ الْفَعْرِجَاتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ<sup>(١)</sup> وضرب المثل في هذه السورة بالذي استوقد ناراً، وبالصيب من السماء. قالت الكفار والنواصب: وما هذا من الأمثال فيضرب؟! يُريدون به الطعن على رسول الله ﷺ.

فقال الله: يا محمد ﴿إن الله لا يستحي﴾ لا يترك حياة ﴿أن يضرب مثلاً﴾ للحق - وقيل للخلق -، يوضحه به عند عباده المؤمنين ﴿ما بعوضة﴾ أي ما هو بعوضة المثل<sup>(٢)</sup> ﴿فما فوقها﴾ فوق البعوضة وهو الذباب، يضرب به المثل إذا علم أن فيه صلاح عباده المؤمنين ونفعهم.

﴿فأما الذين آمنوا﴾ بالله وبولاية محمد ﷺ وعلي وآلهما الطيبين، وسلم لرسول الله ﷺ والأئمة أحكامهم وأخبارهم وأحوالهم ولم يقابلهم في أمورهم، ولم يتعاط - أي يخوض فيه - الدخول في أسرارهم، ولم يُفَسِّس شيئاً مما يقف عليه منها إلا بآذنتهم ﴿فيعلمون﴾ يعلم هؤلاء المؤمنون الذين هذه صفتهم ﴿أنه﴾ المثل المضروب ﴿الحق من ربهم﴾ أراد به الحق وإبانتة، والكشف عنه وإيضاحه.

﴿وأما الذين كفروا﴾ بمحمد ﷺ بمعارضتهم في علي - (لِم) وتركهم الانقياد في سائر ما أمر به ﴿فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضل به كثيراً

(١) العنكبوت: ٤١.

(٢) قوله ﷺ: ما هو بعوضة المثل، لعله كان في قراءتهم ﷺ (بعوضة) بالرفع - كما فرىء به في الشواذ - قال البيضاوي - بعد أن وجه قرادة النصب يكون كلمة (ما) مزيدة للتكثير والإبهام أو للتأكيد: وقرئت بالرفع على أنه خبر مبتدأ، وعلى هذا تحتمل (ما) وجوهاً أخرى: أن تكون موصولة حذف صدر صلتها، أو موصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين، أو استفهامية هي المبتدأ، (تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٤)، (بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٣٩٢).

ويهدي به كثيراً ﴿ يقول الذين كفروا: إن الله يضلّ بهذا المثل كثيراً، ويهدي به كثيراً، فلا معنى للمثل، لأنّه وإن نفع به من يهديه فهو يضرّ به من يضلّه به. فردّ الله تعالى عليهم قِيلهم، فقال: ﴿وما يضلّ به﴾ يعني ما يضلّ الله بالمثل ﴿إلا الفاسقين﴾ الجانين على أنفسهم بترك تأمله، وبوضعه على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه.

ثم وصف هؤلاء الفاسقين الخارجين عن دين الله وطاعته، فقال عز وجل: ﴿الذين ينقضون عهد الله﴾ المأخوذ عليهم بالربوبية، ولمحمد ﷺ بالثبوت ولعليّ عليه السلام بالإمامة، ولشيعتهما بالمحبة - وقيل بالجنة - والكرامة ﴿من بعد ميثاقه﴾ إحكامه وتغليظه ﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾ من الأرحام والقرابات أن يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم.

وأفضل رحم وأوجه حقاً رَجِم رسول الله ﷺ فإنّ حقهم بمحمد كما أنّ حقّ قرابات الإنسان بأبيه وأمه، ومحمد ﷺ أعظم حقاً من أبويه، كذلك حقّ رَجِمه أعظم، وقطيعته أفضح وأفضح.

﴿ويفسدون في الأرض﴾ بالبراءة ممن فرض الله إمامته، واعتقاد إمامة من قد فرض الله مخالفته ﴿أولئك﴾ أهل هذه الصفة ﴿هم الخاسرون﴾ قد خسروا أنفسهم وأهلهم لما صاروا إلى النيران، وحُرّموا الجنان، فيا لها من خسارة ألزمتهم عذاب الأبد، وحرمتهم نعيم الأبد... (١).

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٠٥، ح ٩٥ و٩٦.

س ٢٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ كَيْفَ نَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨]!

الجواب/ قال الإمام العسكري أبو محمد عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ لكفار قريش واليهود: ﴿كيف تكفرون بالله﴾ الذي دلّكم على طريق الهدى، وجنّبكم - إن أظعنتموه - سبيل الردى. ﴿وكنتم أمواتا﴾ في أصلاب آبائكم وأرحام أمهاتكم، ﴿فأحياكم﴾ أخرجكم أحياء ﴿ثم يميتكم﴾ في هذه الدنيا ويقبركم ﴿ثم يحييكم﴾ في القبور، ويُنعم فيها المؤمنين بنبوّة محمدٍ وولاية علي عليه السلام ويُعذب الكافرين فيها.

﴿ثم إليه ترجعون﴾ في الآخرة بأن تموتوا في القبور بعد، ثم تحيوا للبعث يوم القيامة، تُرجعون إلى ما قد وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها، ومن العقاب على المعاصي إن كنتم مقارفيها - أي مخالطيها<sup>(١)</sup>.

س ٢٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٩]!

الجواب/ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «هو الذي خلق لكم في الأرض جميعاً. هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً لتعتبروا به، ولتوصلوا به إلى رضوانه، وتتوقوا به من عذاب نيرانه. ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ أخذ في خلقها وإتقانها ﴿فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم﴾ ولعلمه بكل

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢١٠، ح ٩٧.

شيء - علم المصالح - فخلق لكم ما في الأرض لمصالحكم، يا بني آدم<sup>(١)</sup>.

❁ س ٢٤: ما هو تفسير قوله تعالى: ﴿مَرَّ بِنُوحٍ إِذْ أَوْسَىٰ أَوْلَادَهُ أَنْ يَبْعَثْ عَلَيْهِمْ عَلَيْكُمُ الْعَذَابُ الَّذِي كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ قَالَ يَكَادُمُ الَّذِينَ أَنبِئْتُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٥﴾ (البقرة: ٣٠ - ٣٣)!

الجواب/ قال الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام: «لما قيل لهم: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾<sup>(٢)</sup> الآية، قالوا: متى كان هذا؟ فقال الله عز وجل - حين قال ربك للملائكة الذين في الأرض [مع إبليس، وقد طردوا عنها الجن بنو الجان، وخفت العبادة]-: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ بدلاً منكم ورافعكم منها، فاشتد ذلك عليهم، لأن العبادة عند رجوعهم إلى السماء تكون أنقل عليهم.

﴿قالوا﴾ ربنا ﴿أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ وكما فعلته الجن بنو الجان، الذين قد طردناهم عن هذه الأرض ﴿ونحن نسبح بحمدك﴾ ننزهك عما لا يليق بك من الصفات ﴿ونقدس لك﴾ نظهر أرضك ممن يعصيك.

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٤٥، ح ١١٦.

(٢) البقرة: ٢٩.

قال الله تعالى: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ إني أعلم من الصلاح الكائن فيمن أجعله بدلاً منكم ما لا تعلمون، وأعلم أيضاً أنّ فيكم من هو كافر في باطنه لا تعلمونه، وهو إبليس لعنه الله.

ثم قال: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ أسماء أنبياء الله، وأسماء محمد ﷺ، وعلي، وفاطمة والحسن والحسين، والطيبين من آلهماء، وأسماء رجال من شيعتهم، وعتاة أعدائهم. ﴿ثم عرضهم﴾ عرض محمداً وعلياً والأئمة ﴿على الملائكة﴾، أي عرض أشباحهم وهم أنوار في الأظلة ﴿فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾ إن جميعكم تستحون وتقدسون، وأن تركم ها هنا أصلح من إيراد من بعدكم، أي فكما لم تعرفوا غيب من في خلالكم، فالحرّي - أي الجدير - أن لا تعرفوا الغيب إذا لم يكن، كما لا تعرفون أسماء أشخاص ترونها.

قالت الملائكة: ﴿قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم﴾ بكل شيء ﴿الحكيم﴾ المصيب في كل فعل.

قال الله عز وجل: يا آدم أنبئ هؤلاء الملائكة بأسمائهم وأسماء الأنبياء والأئمة، فلما أنبأهم فعرفوها، أخذ عليهم العهد والميثاق بالإيمان بهم، والتفضيل لهم.

قال الله تعالى عند ذلك: ﴿الم أقل لكم أني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبون وما كنتم تكتمون﴾ وما كان يعتقد إبليس من الإباء على آدم إن أمر بطاعته وإهلاكه إن سلط عليه، ومن اعتقادكم أنه لا أحد يأتي بعدكم إلا وأنتم أفضل منه، بل محمد وآله الطيبين أفضل منكم، الذين أنبأكم آدم بأسمائهم<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢١٦، ح ١٠٠.

س ٢٥: ما هو سبب نزول قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: ٣٤]؟

الجواب/ قال علي بن جعفر: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله تيمأ وعدياً وبني أمية يركبون منبره أفضعه - أي هاله -، فأنزل الله تبارك وتعالى قرآناً يتأسى به: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾. ثم أوحى إليه: يا محمد، إنني أمرت فلم أطمع، فلا تجزع أنت [إذا] أمرت فلم تطع في وصيتك»<sup>(١)</sup>.

س ٢٦: ما اسم إبليس؟ ولماذا سُمي بهذا الاسم؟!

الجواب/ قال الإمام الرضا عليه السلام: «إن اسم إبليس (الحارث)، وإنما قول الله عز وجل ﴿يَا إِبْلِيسُ﴾»<sup>(٢)</sup> يا عاصي، وسمي إبليس لأنه أبلس من رحمة الله»<sup>(٣)</sup>.

س ٢٧: هل كان إبليس من الملائكة؟!

الجواب/ قال جميل بن دراج، سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس، أكان من الملائكة، أو هل كان يلي شيئاً من أمر السماء؟ قال: «لم يكن من الملائكة، ولم يكن يلي شيئاً من أمر السماء، وكان من الجن، وكان مع الملائكة، وكانت الملائكة ترى أنه منها، وكان الله يعلم أنه ليس منها، فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان»<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٥٣، ح ٧٣.

(٢) الحجر: ٣٢.

(٣) معاني الأخبار: ص ١٣٨، ح ١.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٤، ح ١٦.

س ٢٨: هل كان السجود لله أم لآدم؟! ❁

الجواب/ جاء في «عيون الأخبار» عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «كان سجودهم لله تعالى عبودية، ولآدم إكراماً وطاعةً، لكوننا في ضلّبه»<sup>(١)</sup>.

س ٢٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾

[البقرة: ٣٥ - ٣٦]!

الجواب/ قال الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام: «إن الله عز وجل لما لعن إبليس بابائه، وأكرم الملائكة بسجودها لآدم، وطاعتهم لله عز وجل، أمر بآدم وحواء إلى الجنة، وقال: ﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها﴾ من الجنة ﴿رغدا﴾ واسعاً ﴿حيث شئتما﴾ بلا تعب ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ شجرة العلم، شجرة علم محمد صلى الله عليه وآله وآل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) الذين آثرهم الله عز وجل بها دون خلقه.

فقال تعالى: ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ شجرة العلم، فإنها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم، ولا يتناول منها بأمر الله إلا هم، ومنها ما كان يتناول النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بعد إتمامهم اليتيم والمسكين والأسير، حتى لم يُحسوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نضب.



وهي شجرة تميّزت بين أشجار الجنة إنّ سائر أشجار الجنة كان كلّ نوع منها يحمل نوعاً من الثمار والمأكول، وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمّل البرّ - القمح - والعنب والتين والعُتاب<sup>(١)</sup> وسائر أنواع الثمار والفواكه والأطعمة، لذلك اختلف الحاكون لذكر الشجرة، فقال بعضهم: هي بُرّة، وقال آخرون: هي عنب، وقال آخرون: هي تينة، وقال آخرون: هي عُتاب.

قال الله تعالى: ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ تلتمسان بذلك درجة محمّد وآل محمّد وفضلهم، فإنّ الله تعالى خصّهم بهذه الدرجة دون غيرهم، وهي الشجرة التي من تناول منها بإذن الله ألهم علم الأولين والآخرين من غير تعلّم، ومن تناول منها بغير إذن خاب من مراده وعصى ربه. ﴿فتكونا من الظالمين﴾ بمعصيتكما والتماسكما درجة قد أثر بها غيركما - كما أردتما - بغير حكم الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿فأزلهما الشيطان عنها﴾ عن الجنة، بوسوسته وخديعته وإيهامه وغروره، بأن بدأ بآدم فقال: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾<sup>(٢)</sup>، إنّ تناولتما منها تعلمان الغيب، وتقديران على ما يقدر عليه من خصّه الله تعالى بالقدرة ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾<sup>(٣)</sup> لا تموتان أبداً.

﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾<sup>(٤)</sup> حلف لهما ﴿إِنِّي لَكُمَا لَيِّنَ النَّاصِيحِينَ﴾<sup>(٥)</sup> وكان إبليس بين

(١) العُتاب: شجر شائك من الفصيلة السدرية، يبلغ ارتفاعه ستة أمتار، ويُطلق العُتاب على ثمرة أيضاً، وهو أحمر حلو لذيذ الطعم على شكل ثمرة النبق. «المعجم الوسيط - عنب - ٢: ٤٦٣٠».

(٢) الأعراف: ٢٠.

(٣) الأعراف: ٢٠.

(٤) الأعراف: ٢١.

(٥) الأعراف: ٢١.

لحيي<sup>(١)</sup> الحية أدخلته الجنة، وكان آدم يظن أن الحية هي التي تُخاطبه، ولم يعلم أن إبليس قد اختفى بين لحييها.

فردّ آدم على الحية: أيتها الحية، هذا من غرور إبليس لعنه الله، كيف يخوننا ربنا؟ أم كيف تعظمين الله بالقسم به وأنت تنسبينه إلى الخيانة وسوء النظر وهو أكرم الأكرمين، أم كيف أروم التوصل إلى ما منعني منه ربي عز وجل، وأنعاطاه بغير حكمه؟!

فلما ينس إبليس من قبول أمره منه، عاد ثانيةً بين لحيي الحية فخاطب حواء من حيث يُوهمها أن الحية هي التي تخاطبها، وقال: يا حواء، أرايت هذه الشجرة التي كان الله عز وجل حرّمها عليكما، قد أحلّها لكما بعد تحريمها لِمَا عَرَفَ من حُسن طاعتكما، وتوقيركما إياه؟ وذلك أن الملائكة الموكلين بالشجرة - التي معها الجراب، يدفعون عنها سائر حيوان الجنة - لا تدفَعُ عنها، إن رمتها - أي طلبتها -، فأعلمي بذلك أنه قد أحلّ لك، وأبشري بأنك إن تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلّطة عليه الأمرة الناهية فوقه. فقالت حواء: سوف أُجرب هذا. فرامت الشجرة فأرادت الملائكة أن تدفعها عنها بجرابها، فأوحى الله تعالى إليها: إنّما تدفعون بجرابكم من لا عقل له يزجره، فأما من جعلته متمكناً مختاراً، فكلوه إلى عقله الذي جعلته حُجة عليه، فإن أطاع استحق ثوابي، وإن عصى وخالف أمرى استحق عقابي وجزائي، فتركوها ولم يتعرّضوا لها، بعدما همّوا بمنعها بجرابهم، فظنّت أن الله تعالى نهاهم عن منعها لأنّه قد أحلّها بعدما حرّمها. فقالت: صدقت الحية، وظننت أن المخاطب لها هي الحية، فتناولت منها ولم تُنكر - أي تغير -

(١) اللحي: عظم الحنك، واللحيان: العظامان اللذان تثبت اللحية على بشرتهما. «مجمع البحرين - لحا - ج: ١ - ٣٧٣».

من نفسها شيئاً.

فقلت: يا آدم، ألم تعلم أن الشجرة المحرّمة علينا قد أبيحت لنا؟ تناولت منها فلم يمنعني أملاكها، ولم أنكر شيئاً من ذلك.

فذلك حين اغترّ آدم وغلط فتناول، فأصابهما ما قال الله تعالى في كتابه: ﴿فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما﴾ بوسوسته، وغروره ﴿مما كانا فيه﴾ من النعيم ﴿وقلنا﴾ يا آدم، ويا حواء، ويا أيتها الحية، ويا إبليس ﴿اهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾ آدم وحواء وولدهما عدو الحية، وإبليس والحية وأولادهما أعداؤكم ﴿ولكم في الأرض مستقر﴾ أي منزل ومقر للمعاش ﴿ومتاع﴾ منفعة ﴿إلى حين﴾ الموت<sup>(١)</sup>.

❁ س ٣٠: هل أنّ جنة آدم عليه السلام من جنات الدنيا أو الآخرة، ولماذا؟!!

الجواب/ يبدو أن الجنة التي مكث فيها آدم قبل هبوطه إلى الأرض، لم تكن الجنة التي وعد بها المتقون، بل كانت من جنات الدنيا، فقد روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه سئل عن جنة آدم، فقال: «جنة من جنات الدنيا، يطلع فيها الشمس والقمر، ولو كان من جنات الآخرة ما خرج منها أبداً»<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٢١، ح ١٠٣ و ١٠٤.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٧، ح ٢.

❁ س ٣١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً فَتَبَّ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [البقرة: ٣٧ - ٣٨] ١٩

الجواب/ ورد عدد من الروايات عن طريق أهل البيت عليهم السلام في تفسير الآيتين نذكر منها:

قال الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام: «قال الله تعالى: ﴿فلقى آدم من ربه كلمات﴾ يقولها، فقالها ﴿فتاب عليه﴾ بها ﴿إنه هو التواب الرحيم﴾ التواب القابل التوب، الرحيم بالتائبين ﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً﴾ كان أمر في الأول أن يهبط، وفي الثاني أمرهم أن يهبطوا جميعاً، لا يتقدم أحدهم الآخر. والهبوط إنما كان هبوط آدم وحواء من الجنة، وهبوط الحية أيضاً منها، فإنها كانت من أحسن دوابها، وهبوط إبليس من حوالها، فإنم كان محرماً عليه دخولها.

﴿فإما يأتينكم﴾ يأتينكم وأولادكم من بعدكم ﴿مني هدى﴾ يا آدم، ويا إبليس ﴿فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ لا خوف عليهم حين يخاف المخالفون، ولا يحزنون إذ يحزنون...<sup>(١)</sup>.

❁ س ٣٢: ما هي الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه ١٩

الجواب/ أختلف في الكلمات التي تلقاها لكن أكثر الروايات تؤكد ما جاء في هذه الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه: اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا ثبت

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٢٤، ١٠٥ و ١٠٦.

عليّ، فتاب الله عليه<sup>(١)</sup>.

❁ س ٣٣: ما هو تفسير ﴿الهدى﴾ في الآية السابقة في باطن القرآن؟!

الجواب/ قال الإمام الباقر عليه السلام: تفسير الهدى عليّ عليه السلام، قال الله فيه: ﴿فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٣٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>  
[البقرة: ٣٩]!؟

الجواب/ قال الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ الذالآت على صدق محمد على ما جاء به من أخبار القرون السالفة، وعلى ما أذاه إلى عباد الله من ذكر تفضيله لعلّي وآله الطيبين خير الفاضلين والفاضلات، بعد محمد سيد البريات ﴿أولئك﴾ الدافعون لصدق محمد في أنبائه، والمكذبون له في نصب أوليائه: عليّ سيد الأوصياء، والمنتجبين من ذريته الطاهرين ﴿أصحاب النار هم فيها خالدون﴾<sup>(٣)</sup>.

❁ س ٣٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَنبَغِي لِإِشْرَاقِ يَدِكَ أَنْ تَقُولَ أَدْرَأُ بِمَنْعِي أَلِيَّ أَنْتُمْ عَلَيْنَا وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ يَهْدِكُمْ وَيَأْتِي قَارَهُبُونَ﴾<sup>(٤)</sup> [البقرة: ٤٠]!؟

الجواب/ قال الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام: «قال الله عز وجل:

(١) معاني الأخبار: ١/٢٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ١/٤١/٢٩.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٢٧، ح ١٠٦.

﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ لما بعثت محمداً وأقررتة في مدينتكم، ولم أجثمكم - أي أكلفكم - الحطّ والترحال إليه، وأوضحت علاماته ودلائل صدقه لئلا يشبه عليكم حاله .

﴿وأوفوا بعهدي﴾ الذي أخذته على أسلافكم أنبياءكم، وأمروا أن يؤدّوه إلى أخلافهم، ليؤمننّ بمحمد العربي القرشي الهاشمي، المبان بالآيات، والمؤيد بالمعجزات التي منها: أن كلمته ذراع مسمومة، وناطقه ذئب، وحنّ عليه عُود المُنْبَر، وكثر الله له القليل من الطعام، وألان له الصُّلب من الأحجار، وصَلَب له المياه السائلة، ولم يؤيد نبياً من أنبيائه بدلالة إلا جعل له مثلها أو أفضل منها .

والذي جعل من أكبر أوليائه علي بن أبي طالب عليه السلام شقيقه ورفيقه، عقله في عقله، وعلمه من علمه، وجلمه من جلمه، مؤيد دينه بسيفه الباتر، بعد أن قطع معاذير المعاندين بدليله القاهر، وعلمه الفاضل، وفضله الكامل .

﴿أوف بعهدكم﴾ الذي أوجبت لكم به نعيم الأبد في دار الكرامة، ومستقرّ الرّحمة . ﴿وإياي فارهبون﴾ في مخالفة محمد عليه السلام فإنّي القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي، وهم الذين لا يقدرّون على صرف انتقامي عنكم، إذا آثرتم مخالفتي<sup>(١)</sup> .

وقال الإمام الصادق عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وأوفوا بعهدي﴾: «بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أوف بعهدكم﴾ أوف لكم بالجنّة»<sup>(٢)</sup> .

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٢٧، ح ١٠٧ .

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٥٧، ح ٨٩ .

س ٣٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْرَوْا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتِقُونَ﴾ [البقرة: ٤١]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الله عز وجل لليهود: ﴿وَأَمِنُوا﴾ أيها اليهود ﴿بما أنزلت﴾ بما أنزلت ﴿على محمد من ذكر نبوته، وأنباء إمامة أخيه علي وعترته الطاهرين﴾ مصدقا لما معكم ﴿فإن مثل هذا الذكر في كتابكم: أن محمداً النبي سيد الأولين والآخرين، المؤيد بسيد الوصيين، وخليفة رسول رب العالمين، فاروق هذه الأمة، وباب مدينة الحكمة، ووصي رسول<sup>(١)</sup> الرحمة. ﴿ولا تشتروا آياتي﴾ المنزلة بنبوة محمد، وإمامة علي والطيبين من عترته ﴿ثمنا قليلا﴾ بأن تجحدوا نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وإمامة الأئمة عليهم السلام، وتعتاضوا عنها عرض الدنيا، فإن ذلك - وإن كثر - إلى نفاذ وخسارٍ وبوارٍ - أي هلاك - .

ثم قال عز وجل: ﴿وإياي فاتقون﴾ في كتمان أمر محمد وأمر وصيه، فإنكم إن تتقوا لم تقدحوا في نبوة النبي ولا في وصية الوصي، بل حُجج الله عليكم قائمة، وبراهينه بذلك واضحة، قد قطعت معاذيركم، وأبطلت تمويهكم.

وهؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وآله وخانوه، وقالوا: نحن نعلم أن محمداً نبي، وأن علياً وصيه، ولكن لست أنت ذاك ولا هذا - يُشيرون إلى علي - فأنطق الله ثيابهم التي عليهم، وخفافهم التي في أرجلهم، يقول كل واحد منهم للابسه: كذبت يا عدو الله، بل النبي محمد هذا، والوصي علي

(١) وقيل رسول رب الرحمة.

هذا، ولو أذن الله لنا لضغطناكم وعقرناكم - أي جرحناكم - وقتلناكم . فقال رسول الله ﷺ: **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمَهِّلُهُمْ لِعَلَّمَهُ بِأَنَّهُ سَيُخْرِجُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ ذُرِّيَّاتَ طَيِّبَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ، وَلَوْ تَزَيَّلُوا - أَي تَفَرَّقُوا - لَعَذَّبَ [الله] هَؤُلَاءِ عَذَاباً أَلِيماً، إِنَّمَا يَعَجِّلُ مَنْ يَخَافُ الْفَوْتَ** <sup>(١)</sup>.

س ٣٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَقْلُونَ﴾ <sup>(١٧)</sup> وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَآذِكُوا مَعَ الزَّكِيَّينَ <sup>(١٨)</sup> ﴿البقرة: ٤٢ - ٤٣﴾!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «خاطب الله بها قوماً من اليهود لبسوا الحق بالباطل بأن زعموا أن محمداً نبياً، وأن علياً وصي، ولكنهما يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة. فقال لهم رسول الله ﷺ: أترضون التوراة بيني وبينكم حكماً؟، فقالوا: بلى. فجاءوا بها، وجعلوا يقرؤون منها خلاف ما فيها، فقلب الله عز وجل الطومار - الصحيفة - الذي كانوا يقرءون فيه، وهو في يد قراءين منهم، مع أحدهما أوله، ومع الآخر آخره، فانقلب ثعباناً له رأسان، وتناول كل رأس منهما يمين من هو في يده، وجعل يرضضه - أي يدقعه - ويهشمه، ويصيح الرجلان ويصرخان.

وكانت هناك طوامير أخر، فنطقت وقالت: لا تزالان في العذاب حتى تقرءا ما فيها من صفة محمد ﷺ ونبوته، وصفة علي عليه السلام وإمامته على ما أنزل الله تعالى، فقرأه صحيحاً، وأما برسول الله ﷺ، واعتقدا إمامة علي ولي الله ووصي رسول الله ﷺ.

فقال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ بأن تُقرءوا لمحمد ﷺ

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٢٨، ح ١٠٨.



وعليّ (عليه السلام) من وجه، وتجدوهما من وجه، وبأن ﴿تكتموا الحق﴾ من نبوة محمد هذا، وإمامة عليّ هذا ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنكم تكتمونونه، وتكابرون علومكم وعقولكم، فإن الله - إذا كان قد جعل أخباركم حُجّة، ثم جحدتم - لم يضيع هو حُجّته، بل يقيمها من غير جهتكم، فلا تقدّروا أنكم تُغالبون ربكم وتقاهرونه.

قال الله عزّ وجلّ لهؤلاء: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾ قال: أقيموا الصلاة المكتوبة التي جاء بها محمد (صلى الله عليه وآله)، وأقيموا أيضاً الصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين الذين عليّ (عليه السلام) سيدهم وفاضلهم. ﴿وآتوا الزكاة﴾ من أموالكم إذا وجبت، ومن أبدانكم إذا لزمتم، ومن معونتكم إذا التمستم ﴿واركعوا مع الراكعين﴾ تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله عزّ وجلّ في الانقياد لأولياء الله، محمد نبيّ الله، وعليّ وليّ الله، والأئمة بعدهما سادة أصفياء الله<sup>(١)</sup>.

وقال الصادق (عليه السلام) في قوله ﴿وآتوا الزكاة﴾: هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير الإمام العسكري (عليه السلام): ص ٢٣٠، ح ١٠٩ و ١١٠.

(٢) تفسير العياشي: ج ٤٢، ص ٣٢.

س ٣٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤]؟!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال عز وجل لقوم من مردة اليهود ومنافقيهم المحتجبين<sup>(١)</sup> لأموال الفقراء، المستأكلين<sup>(٢)</sup> للأغنياء، الذين يأمرون بالخير ويتكفون، وينهون عن الشر ويرتكبونه، قال: يا معاشر اليهود، ﴿أتأمرون الناس بالبر﴾ بالصدقات وأداء الأمانات ﴿وتنسئون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ ما به تأمرون ﴿وأنتم تتلون الكتاب﴾ التوراة الآمرة بالخيرات والناهية عن المنكرات، المخبرة عن عقاب المتمردين، و[عن] عظيم الشرف الذي يتطول الله به على الطائعين المجتهدين ﴿أفلا تعقلون﴾ ما عليكم من عقاب الله عز وجل في أمركم بما به لا تأخذون، وفي نهيككم عما أنتم فيه منهمكون.

س ٣٩: أيمكننا معرفة قصة هؤلاء المردة من اليهود؟!

الجواب/ نعم، كان هؤلاء قوم من رؤساء اليهود وعلمائهم احتجبوا أموال الصدقات والمبرات فأكلوها واقتطعوها، ثم حضروا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد حشروا<sup>(٣)</sup> عليه عوامهم، يقولون: إن محمداً تعدى طوره، وادعى ما ليس له. فجاءوا بأجمعهم إلى حضرته، وقد اعتقد عامتهم أن يقعوا برسول الله

(١) وقيل: المحتجبين. احتجته: إذا جذبته بالمخجن إلى نفسك، «الصحح - حجن - ٢٠٩٧: ٥». والمخجن كالصؤلجان.

(٢) يستأكل الضعفاء، أي يأخذ أموالهم: «الصحاح - أكل - ٤: ١٦٢٥».

(٣) حشرت الناس: جمعهم. «الصحاح - حشر - ٢: ٦٣٠».

فيقتلوه، ولو أنه في جماهير أصحابه، لا يبالون بما آتاهم به الدهر، فلما حضروه وكثروا وكانوا بين يديه، قال لهم رؤساؤهم - وقد ابطؤوا عوامهم على أنهم إذا أفحموا محمداً وضعوا عليه سيوفهم، فقال رؤساؤهم -: يا محمد، جئت تزعم أنك رسول رب العالمين نظير موسى وسائر الأنبياء المتقدمين؟

فقال رسول الله ﷺ: أما قلوي: إني رسول الله فتعم، وأما أن أقول: إني نظير موسى وسائر الأنبياء، فما أقول هذا، وما كنت لأصغر ما عظمه الله تعالى من قدري، بل قال ربي: يا محمد، إن فضلك على جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين كفضلي - وأنا رب العزة - على سائر الخلق أجمعين؛ وكذلك ما قال الله تعالى لموسى لما ظن أنه قد فضله على جميع العالمين. فغلظ ذلك على اليهود، وهموا بقتله، فذهبوا يسألون سيوفهم فما منهم أحد إلا وجد يديه إلى خلفه كالمكتوف، يابساً لا يقدر أن يحركهما وتحيروا.

فقال رسول الله ﷺ - ورأى ما بهم من الحيرة -: لا تجزعوا، فخيرُ أَرَادَهُ اللهُ بِكُمْ، منعكم من التوب<sup>(١)</sup> على وليه، وحبسكم على استماع حُججه في نبوة محمد ووصية أخيه علي.

ثم قال رسول الله ﷺ: معاشر اليهود، هؤلاء رؤساؤكم كافرون، ولأموالكم محتجبون، ولحقوقكم باخسون، ولكم - في قسمة من بعد ما اقتطعوه ظالمون، يخفصون فيرفعون.

فقلت رؤساء اليهود: حدث عن موضع الحجّة، أحتجّة نبوتك ووصية

عليّ أخيك هذا، دعواك الأباطيل وإغراؤك قومنا بنا؟<sup>(١)</sup>.

فقال رسول الله ﷺ: لا، ولكنّ الله عزّ وجلّ قد أذن لنبيّه أن يدعو بالأموال التي تختانونها<sup>(٢)</sup> من هؤلاء الضعفاء ومن يليهم فيحضرها ها هنا بين يديه وكذلك يدعو حساباتكم فيحضرها لديه، ثم يدعو من واطأتموه على اقتطاع أموال الضعفاء فينطق باقتطاعهم جوارحهم، وكذلك ينطق باقتطاعكم جوارحكم.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا ملائكة ربّي، أحضروني أصناف الأموال التي اقتطعها هؤلاء الظالمون لعوامهم، فإذا الدراهم في الأكياس، والدنانير والثياب والحيوانات وأصناف الأموال منحدره عليهم سُرحاً<sup>(٣)</sup> حتى استقرت بين أيديهم.

ثم قال ﷺ: أتوا بحسابات هؤلاء الظالمين الذين خالطوا بها هؤلاء الفقراء، فإذا الأدرج<sup>(٤)</sup> تنزل عليهم، فلما استقرت على الأرض، قال: خذوها، فأخذوها فقرءوا فيها: نصيب كلّ قوم كذا وكذا.

فقال رسول الله ﷺ: يا ملائكة ربّي، اكتبوا تحت اسم كلّ واحد من هؤلاء ما سرقوا منه وبينوه، فظهرت كتابة بيّنة: لا بل نصيب كلّ واحد كذا وكذا، فإذا إنهم قد خانوهم عشرة أمثال ما دفعوا إليهم.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا ملائكة ربّي، ميزوا من هذه الأموال الحاضرة

(١) أغرى الإنسان غيره بالشيء: حرّضه عليه. «المعجم الوسيط - غرا - ٢: ٦٥١».

(٢) خان الشيء: نقّضه. «المعجم الوسيط - خان - ١: ٢٦٣». وقيل: ختموها.

(٣) سُرحاً: أي سهلاً سريعاً. «لسان العرب - سرح - ٢: ٤٧٩»، وقيل: من حلق، أي من مكان مشرف. «الصحاح - حلق - ٤: ١٤٦٣».

(٤) الدُرَج: وهو الذي يكتب فيه. «الصحاح - درج - ١: ٣١٤».

كل ما فضل ممّا بيّنه هؤلاء الظالمون، لتؤدّي إلى مستحقّها، فاضطربت تلك الأموال، وجعلت تفصل بعضها من بعض حتى تميزت أجزاءها كما ظهر في الكتاب المكتوب، وبيّن أنهم سرّقه واقتطعوه، فدفع رسول الله ﷺ إلى من حضر من عوامهم نصبهم، وبعث إلى من غاب فأعطاه، وأعطى ورثه من قد مات، وفضح الله اليهود والرؤساء، وغلب الشقاء على بعضهم وبعض العوام، ووفق الله بعضهم.

فقال الرؤساء الذين هموا بالإسلام: نشهد - يا محمّد - أنك النبي الأفضل، وأن أخاك هذا هو الوصي الأجل الأكمل، فقد فضحنا الله بذنوبنا، أرايت إن تبنّا وأقلعنا ماذا تكون حالنا؟

فقال رسول الله ﷺ: إذن أنتم رفقاءنا في الجنان، وتكونون في الدنيا في دين الله إخواننا، ويوسع الله تعالى أرزاقكم، وتجدون في مواضع هذه الأموال التي أخذت منكم أضعافاً، وينسى هؤلاء الخلق فضيحتكم حتى لا يذكرها أحد منهم.

فقالوا: إنا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك - يا محمّد - عبده ورسوله وصفته وخليته، وأنّ علينا أخوك ووزيرك، والقيّم بدينك، والنائب عنك، والمناضل دونك، وهو منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدك، فقال رسول الله ﷺ: فأنتم المفلحون<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٣٣، ح ١١٤.

س ٤٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [البقرة: ٤٥ - ٤٦]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الله عز وجل لسائر اليهود والكافرين والمشركين: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ بالصبر عن الحرام، وعلى تأدية الأمانات، وبالصبر عن الرثاسات الباطلة، وعلى الاعتراف لمحمد بنبوته ولعلي بوصيته.

واستعينوا بالصبر على خدمتهما، وخدمة من يأمرانكم بخدمته على استحقاق الرضوان والغفران ودائم نعيم الجنان في جوار الرحمن، ومرافقة خيار المؤمنين، والتمتع بالنزول إلى عترة محمد سيد الأولين والآخرين، وعلي سيد الوصيين والسادة الأخيار المنتجبين. فإن ذلك أقر لعيونكم، وأنتم لسروركم، وأكمل لهدايتكم من سائر نعيم الجنان، واستعينوا أيضاً بالصلوات الخمس، وبالصلاة على محمد وآله الطيبين سادة الأخيار على قرب الوصول إلى جنات النعيم.

﴿وانها﴾ أي هذه الفعلة من الصلوات الخمس، والصلاة على محمد وآله الطيبين مع الانقياد لأوامرهم، والإيمان بسرهم وعلانيتهم، وترك معارضتهم بـ(لم وكيف) ﴿الكبيرة﴾ عظيمة ﴿إلا على الخاشعين﴾ الخائفين من عقاب الله في مخالفته في أعظم فرائضه.

ثم وصف الخاشعين فقال: ﴿الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم﴾ الذين يقدرون أنهم يلقون ربهم، اللقاء الذي هو أعظم كراماته لعباده، وإنما قال: ﴿يظنون﴾ لأنهم لا يدرون بماذا يُختم لهم، والعاقبة مستورة [عنهم] ﴿وأنهم إليه راجعون﴾ إلى كراماته ونعيم جنانه، لإيمانهم وخشوعهم، لا يعلمون

ذلك يقيناً لأنهم لا يأمنون أن يُغَيَّرُوا ويبدلوا.

قال رسول الله ﷺ: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة، لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزوع روحه، وظهور ملك الموت له<sup>(١)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾. قال: «الصبر: الصيام».

وقال: «إذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم، فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ يعني الصيام»<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٤١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَتَّبِعْ إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ الَّتِي أَنْهَتْ عَلَيْكَ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [البقرة: ٤٧-٤٨]؟!

الجواب/ قال الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام: «قال الله عز وجل: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْهَيْتُ عَنْكَ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. فإني فضلتهم على العالمين، ففضلتكم على العالمين». ففضلتكم على العالمين، ففضلتكم على أسلافكم بالنبوة، فهديتهم إلى نبوة محمد ﷺ، ووصيته علي عليه السلام وإمامة عترته الطيبين، وأخذنا عليكم بذلك اليهود والمواثيق، التي إن وافيتم بها كنتم ملوكاً في جنات المستحقين لكراماته ورضوانه.

﴿وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ هناك، أي فعلته بأسلافكم، فضلتهم

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٣٧/ ١١٥ - ١١٧.

(٢) الكافي: ٤/ ٦٣/ ٧.

ديناً ودنياً: فأما تفضيلهم في الدين فلقبوا لهم ولاية<sup>(١)</sup> محمد ﷺ و<sup>(٢)</sup> عليّ وألهما الطيبين، وأما في الدنيا فإني ظللت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المَنَ والسُّلوى، وأسقيتهم من حَجَر ماء عذباً، وفلقت لهم البحر، وأنجيتهم، وأغرقت أعداءهم فرعون وقومه، وفضلتهم بذلك على عالمي زمانهم الذين خالفوا طرائقهم، وحادوا عن سبيلهم.

ثم قال الله عزَّ وجلَّ: فإذا كنت قد فعلت هذا بأسلافكم في ذلك الزمان بقبولهم ولاية محمد<sup>(٣)</sup>، فبالحري أن أزيدكم فضلاً في هذا الزمان، إن أنتم وقَّيْتُم بما أخذ من العهد والميثاق عليكم.

ثم قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا تدفع عنها عذاباً قد استحقته عند النَّزْعِ﴾ ولا يقبل منها شفاعَةٌ يشفع لها بتأخر الموت عنها ﴿ولا يؤخذ منها عدل﴾ لا يقبل منها فداءً مكانه، يُمات ويُترك هو فداء:

قال الصادق عليه السلام: وهذا اليوم يوم الموت، فإنَّ الشفاعة والفداء لا تُغني عنه، فأما في القيامة فإننا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كلَّ جزء، ليكوننَّ على الأعراف بين الجنة والنار محمد ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والطيِّبون من آلهم، فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات، ممَّن كان منهم مقصراً، في بعض شدائدنا، فنبعث عليهم خير شيعتنا كسلمان والمقداد وأبي ذر وعَمَّار ونظرائهم في العصر الذي يليهم، وفي كلِّ عصر إلى يوم القيامة، فينقضون عليهم كالْبُرْاة<sup>(٤)</sup> والصقور فيتناولونهم كما تتناول البُرْاة والصقور

(١) قيل: نبوة.

(٢) قيل: وولاية.

(٣) وقيل: ولاية محمد وآله.

(٤) البُرْاة: جمع بازي، وهو جنس من الصقور الصغيرة أو المتوسطة الحجم، ومن أنواعه؛ الباشق، والبيدق. «المعجم الوسيط - بزا - ١: ٤٥٥.



صيدها، فيزفونهم إلى الجنة زفًا.

وإنا لنبعث على آخرين من محبينا وخيار شيعتنا كالحمام فيلتقونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب، وينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا، وسيوتى بالواحد من مقصري شيعتنا في أعماله، بعد أن قد حاز الولاية والتقية وحقوق إخوانه، ويوقف بإزائه ما بين مائة وأكثر من ذلك إلى مائة ألف من النصاب، فيقال له: هؤلاء فداؤك من النار، فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة، وهؤلاء النصاب النار، وذلك ما قال الله عز وجل: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾<sup>(١)</sup> يعني بالولاية ﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> في الدنيا منقادين للإمامة، ليجعل مخالفوهم فداءهم من النار<sup>(٣)</sup>.

وقال أمية بن يزيد القرشي: قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: ما العدل، يا رسول الله؟ قال: «الفدية». قال: قيل: ما الصرف، يا رسول الله؟ قال: «التوبة»<sup>(٤)</sup>.

قال مؤلف هذا الكتاب: لا منافاة بين التفسيرين في بني إسرائيل بحمل أحد التفسيرين على الظاهر، والآخر على الباطن.

❁ س ٤٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُم سَوَاءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الله: واذكروا يا بني إسرائيل إذ نجيناكم ﴿من آل فرعون﴾ وهم الذين كانوا يدنون إليه

(١) الحجر الآية: ٢.

(٢) الحجر الآية: ٢.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١١٨/٢٤٠ و ١١٩.

(٤) معاني الأخبار: ٢/٢٦٥.

بقربته وبدينه ومذهبه ﴿يسومونكم﴾ يعذبونكم ﴿سوء العذاب﴾ شدة العذاب، كانوا يحملونه عليكم».

قال: «وكان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلفهم حمل البناء والطين، ويخاف أن يهربوا عن العمل، فأمر بتقييدهم، فكانوا ينقلون ذلك الطين على السلالم إلى السطوح فزُتَما سقط الواحد منهم فمات أو زَمِنَ<sup>(١)</sup> ولا يحفلون<sup>(٢)</sup> بهم، إلى أن أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ: قل لهم: لا يتدثون عملاً إلا بالصلاة على محمد وآله الطيبين ليخفَ عليهم، فكانوا يفعلون ذلك فيخفَ عليهم.

وأمر كل من سقط وزَمِنَ، ممن نسي الصلاة على محمد وآله، بأن يقولها على نفسه إن أمكنه - أي الصلاة على محمد وآله - أو يقال عليه إن لم يُمكنه، فإنه يقوم ولا يضره ذلك، ففعلوها فسلموا.

﴿يذبحون أبناءكم﴾ وذلك لما قيل لفرعون: إنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك، وزوال ملكك، فأمر بذبح أبنائهم، فكانت الواحدة منهم تُصانع<sup>(٣)</sup> القوابل عن نفسها لثلاً تَنِمَ عليها [ويَتِم] حملها، ثم تلقي ولدها في صحراء، أو غار جبل، أو مكان غامض، وتقول عليه عشر مرّات الصلاة على محمد وآله، فيَقْبِضُ<sup>(٤)</sup> الله له ملكاً يريته، ويدُرّ من إصبع له لبناً يُمصّه، ومن إصبع طعاماً لِنَأ يتغذاه، إلى أن نشأ بنو إسرائيل، فكان

(١) زَمِنَ: مَرَضَ مرضاً يدوم زماناً طويلاً، أو ضَعُفَ بكبر سنٍّ أو مطاولة علة. «المعجم الوسيط - زمن - ١: ٤٠١».

(٢) الحَفْلُ: المبالاة، يقال: ما أَحْفَلُ بفلان، أي ما أبالي به. «لسان العرب - حفل - ١١: ١٥٩».

(٣) المصانعة: الرُشوة. «الصحاح - صنع - ٣: ١٢٤٦».

(٤) قبض الله فلاناً لفلان، أي جاء به وأتاحه له. «الصحاح - قبض - ٣: ١١٠٤».

مَنْ سَلِمَ مِنْهُمْ وَنَشَأَ أَكْثَرَ مِمَّنْ قُتِلَ .

﴿يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يَبْقُونَهُنَّ وَيَتَّخِذُونَهُنَّ إِمَاءً، فَضَجُّوا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالُوا: يَفْتَرِشُونَ<sup>(١)</sup> بَنَاتِنَا وَأَخَوَاتِنَا؟! فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَنَاتُ كُلَّمَا رَابِهْنَ رَبِّبَ مِنْ ذَلِكَ صَالِينَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ، فَكَانَ اللَّهُ يُرَدُّ عَنْهُنَّ أَوْلَئِكَ الرِّجَالُ، إِمَّا بِشُغْلٍ أَوْ بِمَرَضٍ أَوْ زِمَانَةٍ أَوْ لَطْفٍ مِنَ الطَّافَةِ، فَلَمْ تُفْتَرَشْ مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ، بَلْ دَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُنَّ بِصَلَاتِهِنَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ .  
ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فِي ذَلِكَ﴾ أَي فِي ذَلِكَ الْإِنجَاءِ الَّذِي أَنْجَاكُمْ مِنْهُ رَبِّكُمْ ﴿بِلَاءٌ﴾ نِعْمَةٌ ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ كَبِيرٌ .

قال الله عز وجل: ﴿يَبْنَؤُا إِشْرَءِىلَ أَذْكَرُوا﴾<sup>(٢)</sup> إذ كان البلاء يُصرف عن أسلافكم ويُخفف بالصلاة على محمد وآله الطيبين، أفلا تعلمون أنكم إذا شاهدتموهم وآمنتم بهم كان النعمة عليكم أعظم وأفضل، وفضل الله لديكم أكثر وأجزل<sup>(٣)</sup> .

س ٤٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَمْجَنَ مِنْكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾<sup>(٥٠)</sup> وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِي وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾<sup>(٥١)</sup> ثُمَّ عَقَبْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(٥٢)</sup> وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>(٥٣)</sup> [البقرة: ٥٠ - ٥٣]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قال الله عز وجل: واذكروا ﴿

(١) افترشه: أي وطئه، وافترش الرجل المرأة للذة. «الصحاح - فرش - ٣: ١٠١٤»، «لسان العرب - فرش - ٦: ٣٢٧»، قيل: يفترعون ..

(٢) البقرة: ٤٧.

(٣) تفسير الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ: ١٢٠/٢٤٢.

فرقنا بكم البحر ﴿ فرقاً، ينقطع بعضه من بعض، ﴿فأنجيناكم﴾ هناك وأغرقتنا آل فرعون وقومه ﴿ وأنتم تنظرون ﴿ إليهم وهم يفرقون.

وذلك أن موسى ﷺ لما انتهى إلى البحر، أوحى الله عز وجل إليه: قل لبني إسرائيل: جددوا توحيدى، وأقروا بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدى وإمائى، وأعيدوا على أنفسكم الولاية لعلّى أخى محمد وآله الطيبين، وقولوا: اللهم بجاههم جوزنا على متن هذا الماء، فإن الماء يتحوّل لكم أرضاً. فقال لهم موسى ﷺ ذلك، فقالوا: أتورد علينا ما نكره، وهل فررنا من آل فرعون إلا من خوف الموت؟! وأنت تقترح بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات، وما يدرينا ما يحدث من هذه علينا؟!

فقال لموسى ﷺ كالب بن يوحنا - وهو على دابة له، وكان ذلك الخليج أربعة فراسخ -: يا نبيّ الله، أمرك الله بهذا أن نقوله وندخل الماء؟ قال: نعم. قال: وأنت تأمرني به؟ قال: نعم.

فوقف وجدّد على نفسه من توحيد الله ونبوة محمد ﷺ وولاية علي ﷺ والطيبين من ألهما ما أمره به، ثم قال: اللهم بجاههم جوزني على متن هذا الماء، ثم أقحم فرسه، فركض على متن الماء، فإذا الماء تحته كأرض لينة حتى بلغ آخر الخليج، ثم عاد راکضاً.

ثم قال لبني إسرائيل: يا بني إسرائيل، أطيعوا موسى فما هذا الدعاء إلا مفاتيح أبواب الجنان، ومغاليق أبواب النيران، ومُستنزل الأرزاق، وجالب على عباد الله وإمائه رضا المهيمن الخلاق، فأبوا، وقالوا: نحن لا نسير إلا على الأرض.

فأوحى الله تعالى إلى موسى: ﴿ أَوْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ﴿<sup>(١)</sup> وقل: اللهم

بجاه محمد وآله الطيبين لما فلقته، ففعل، فانفلق وظهرت الأرض إلى آخر الخليج.

فقال موسى عليه السلام: ادخلوها، قالوا: الأرض وِجَلَةٌ نخاف أن نرسب<sup>(١)</sup> فيها.

فقال الله عزَّ جَلَّ: يا موسى، قل: اللهم بحق محمد وآله الطيبين جفَّها، فقالها، فأرسل الله عليها ريح الصبا<sup>(٢)</sup> فجفَّت. وقال موسى عليه السلام: ادخلوها، قالوا: يا نبيَّ الله، نحن اثنتا عشرة قبيلة، بنو اثني عشر أباً، وإن دخلنا رام كلَّ فريق منا تقدّم صاحبه، ولا نأمن وقوع الشرِّ بيننا، فلو كان لكلِّ فريق منا طريق على جِدَّةٍ لأمنا ما نخافه.

فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعددهم اثنتي عشرة ضربة في اثني عشر موضعاً إلى جانب ذلك الموضع، ويقول: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بين الأرض لنا وأمط<sup>(٣)</sup> الماء عنا، فصار فيه تمام اثني عشر طريقاً، وجفَّ قرار الأرض بريح الصبا. فقال: ادخلوها، قالوا: كلَّ فريق منا يدخل سبكةً من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين.

فقال الله عزَّ وجلَّ: فاضرب كلَّ طود<sup>(٤)</sup> من الماء بين هذه السكك، فضرب، فقال: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما جعلت في هذا الماء طيقاناً<sup>(٥)</sup> واسعة يرى بعضهم بعضاً منها، فحدثت طيقان واسعة يرى بعضهم

(١) رسب الشيء: ثقل وصار إلى أسفل. «مجمع البحرين - رسب - ٢: ٧٠».

(٢) الصبا: ريح، ومهتها المستوي أن تهب من موضع مطلع الشمس إذ استوى الليل والنهار. «الصحاح - صبا - ٦: ٢٣٩٨».

(٣) أماط عني الأذى: أي أبعده عني ونحاه. «مجمع البحرين - ميط - ٤: ٢٧٤».

(٤) الطود: الجبل العظيم. «الصحاح - طود - ٢: ٥٠٢».

(٥) الطيقان: جمع طاق: وهو ما عطف من الأبنية. «الصحاح - طوق - ٤: ١٥١٩».

بعضاً منها، ثم دخلوها.

فلما بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه، فدخل بعضهم، فلما دخل آخرهم، وهم بالخروج أولهم أمر الله تعالى البحر فانطبق عليهم، فغرقوا، وأصحاب موسى ينظرون إليهم، فذلك قوله عز وجل: ﴿وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾ إليهم.

قال الله عز وجل لبني إسرائيل في عهد محمد ﷺ: فإذا كان الله تعالى فعل هذا كله بأسلافكم لكرامة محمد، ودعاء موسى، دعاء تقرب بهم [إلى الله] أفلا تعقلون أن عليكم الإيمان بمحمد وآله إذ شاهدتموه الآن؟ ثم قال الله عز وجل: ﴿وإذا واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون﴾.

قال الإمام علي عليه السلام: «كان موسى بن عمران عليه السلام يقول لبني إسرائيل: إذا فرج الله عنكم وأهلك أعداءكم أتيتكم بكتاب من ربكم، يشتمل على أوامره ونواهيه ومواعظه وعيبره وأمثاله.

فلما فرج الله عنهم، أمر الله عز وجل أن يأتي للميعاد، ويصوم ثلاثين يوماً عند أصل الجبل، وظنّ موسى أنه بعد ذلك يعطيه الكتاب، فصام موسى ثلاثين يوماً، فلما كان في آخر الأيام استاك قبل الفطر. فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى، أما علمت أن خلوف<sup>(١)</sup> فم الصائم أطيب عندي من رائحة المسك؟ صمّ عشرأً آخر ولا تستك عند الإفطار، ففعل ذلك موسى عليه السلام، وكان وعد الله أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة، فأعطاه إياه.

فجاء السامريّ فثبته على مستضعفي بني إسرائيل، وقال: وعدكم موسى

(١) الخُوف: رائحة الفم المتغيرة. «مجمع البحرين - خلف - ٥: ٥٣».

أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلةً، وهذه عشرون ليلةً وعشرون يوماً تمت أربعون، أخطأ موسى ربه، وقد أتاكم ربكم، أراد أن يُريكم أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه، وأنه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه، فأظهر لهم العجل الذي كان عمله، فقالوا له: كيف يكون العجل إلهنا؟

قال لهم: إنَّما هذا العجل مُكَلِّمكم منه ربكم كما كَلَّمَ موسى من الشجرة، فالإله في العجل كما كان في الشجرة، فضلوا بذلك وأضلوا.

فقال موسى عليه السلام: يا أيها العجل، أكان فيك ربنا كما يزعم هؤلاء؟ فنطق العجل، وقال: عزَّ ربنا عن أن يكون العجل حاوياً له، أو شيء من الشجر والأمكنة عليه مشتملاً، ولا له حاوياً، لا - والله، يا موسى - ولكن السامريَّ نصب عَجلاً مؤخَّره إلى الحائط، وحفر في الجانب الآخر في الأرض، وأجلس فيه بعض مردته، فهو الذي وضع فاه على دُبره، وتكلَّم لَمَّا قال: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾<sup>(١)</sup> يا موسى بن عمران، ما خُذَل هؤلاء بعبادتي واتخاذي إلهاً إلا بتهاونهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين، وجحودهم بموالاتهم، ونبوة النبي ووصية الوصي حتى أذاهم إلى أن اتخذوني إلهاً.

قال الله تعالى: فإذا كان الله تعالى إنَّما خَذَلَ عبدة العجل لتهاونهم بالصلاة على محمد ووصيته عليّ، فما تخافون من الخذلان الأكبر في معاندتكم لمحمد وعليّ وقد شاهدتموهما، وتبينتم آياتهما ودلائلهما؟

ثم قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون﴾ أي عفونا عن أوائلكم عبادتهم العجل، لعلكم - يا أيها الكائنون في عصر

محمد من بني إسرائيل - تشكرون تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم». ثم قال ﷺ: «وإنما عفا الله عز وجل عنهم لأنهم دعوا الله بمحمد وآله الطيبين، وجددوا على أنفسهم الولاية لمحمد وعلي وآلهما الطاهرين، فعند ذلك رحمهم الله وعفا عنهم».

ثم قال عز وجل: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ قال: «واذكروا إذ آتينا موسى الكتاب - وهو التوراة - الذي أخذ على بني إسرائيل الإيمان به، والانقياد لما يوجبه، والفرقان آتيانه أيضاً، فُرق به ما بين الحق والباطل، وفُرق ما بين المحققين والمبطلين».

وذلك أنه لما أكرمهم الله تعالى بالكتاب والإيمان به، والانقياد له، أوحى الله بعد ذلك إلى موسى ﷺ: هذا الكتاب قد أقرؤا به، وقد بقي الفرقان، فُرق ما بين المؤمنين والكافرين، والمحققين والمبطلين، فجدد عليهم العهد به، فإني قد آليت على نفسي قسماً حقاً لا أتقبل من أحدٍ إيماناً ولا عملاً إلا مع الإيمان به.

قال موسى ﷺ: ما هو يا رب؟

قال الله عز وجل: يا موسى، تأخذ على بني إسرائيل أن محمداً خير النبيين وسيد المرسلين، وإن أخاه ووصيته عليّ خير الوصيين، وأن أولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق، وأن شيعته المنقادين له، المسلمین له ولأوامره ونواهيهِ ولخلفائه، نجوم الفردوس الأعلى، وملوك جنات عدن».

قال: «وأخذ عليهم موسى ﷺ ذلك، فمنهم من اعتقده حقاً، ومنهم من أعطاه بلسانه دون قلبه، فكان المعتقد منهم حقاً يلوح على جبينه نور مبين، ومن أعطاه بلسانه دون قلبه ليس له ذلك النور، فذلك الفرقان الذي أعطاه الله عز وجل موسى ﷺ، وهو فرق ما بين المحققين والمبطلين».



ثم قال الله عز وجل: ﴿لعلكم تهتدون﴾ أي لعلكم تعلمون أن الذي به يُشرف العبد عند الله عز وجل هو اعتقاد الولاية، كما تشرف به أسلافكم<sup>(١)</sup>.  
وقال الباقر عليه السلام في قوله: ﴿وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة﴾. «كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة، ثم بدا لله فزاد عشراً، فتم ميقات ربه الأول والآخر أربعين ليلة»<sup>(٢)</sup>.

س ٤٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أِفْ لَكُمْ أَنْ تُكْفَرُوا بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ إِذْ أَنْتُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾  
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أِفْ لَكُمْ أَنْ تُكْفَرُوا بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ إِذْ أَنْتُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾  
﴿إِنِّي بَارِئٌ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّهُ هُوَ الْوَّابِعُ﴾  
﴿الزَّجِيءُ﴾ [البقرة: ٥٤]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الله عز وجل: واذكروا، يا بني إسرائيل ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ عبدة العجل ﴿يَا قَوْمِ﴾ إنكم ظلمتم أنفسكم ﴿أضرتهم بها﴾ باتخاذكم العجل ﴿إِلَهًا﴾ فتوبوا إلى بارئكم ﴿الذي بَرَأَكُمْ وَصَوَّرَكُمْ﴾ فاقتلوا أنفسكم ﴿بقتل بعضكم بعضاً﴾، يقتل من لم يعبد العجل من عبده ﴿ذلكم خير لكم﴾ أي ذلك القتل خير لكم ﴿عند بارئكم﴾ من أن تعيشوا في الدنيا وهو لم يغفر لكم، فنتم في الحياة الدنيا حياتكم، ويكون إلى النار مصيركم، وإذا قتلتم وأنتم تائبون جعل الله عز وجل ذلك القتل كفارة لكم، وجعل الجنة منزلكم ومقلبكم.

قال الله عز وجل: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قبل توبتكم، قبل استيفاء القتل لجماعتكم، وقبل إتيانه على كافتكم، وأمهلكم للتوبة، واستبقاكم للطاعة ﴿إِنَّهُ

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٢١/٢٤٥ - ١٢٣.

(٢) تفسير العياشي ١: ٤٤/٤٦.

هو التواب الرحيم ﴿١﴾.

❁ س ٤٥ : أيمكننا معرفة القصة في الآية السابقة؟!

الجواب/ نعم، قال الإمام العسكري عليه السلام : لَمَا أَبْطَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ أَمْرَ الْعِجْلِ، فَأَنْطَقَهُ بِالْخَبْرِ عَنْ تَمْوِيهِ السَّامِرِيِّ، وَأَمَرَ مُوسَى عليه السلام أَنْ يَقْتُلَ مَنْ لَمْ يَعْبُدْهُ مَنْ يَعْبُدُهُ، تَبَرَّأَ أَكْثَرَهُمْ، وَقَالُوا: لَمْ نَعْبُدْهُ. فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى عليه السلام : أَبْرِدْ هَذَا الْعِجْلَ الذَّهَبَ بِالْحَدِيدِ بَرْدًا، ثُمَّ ذَرَّهُ فِي الْبَحْرِ، فَمَنْ شَرِبَ مَاءَهُ اسْوَدَّتْ شَفْتَاهُ وَأَنْفَهُ وَبَانَ ذَنْبُهُ، فَعَمِلَ، فَبَانَ الْعَابِدُونَ لِلْعِجْلِ.

وأمر الله تعالى اثني عشر ألفاً أن يخرجوا على الباقيين شاهرين السيوف يقتلونهم، ونادى مناديه: ألا لعن الله أحداً أبقاهم بيد أو رجل، ولعن الله من تأمل المقتول لعله تبيّنه حميماً أو قريباً فيتعداه إلى الأجنبي، فاستسلم المقتولون. فقال القاتلون: نحن أعظم مصيبة منهم، نقتل بأيدينا آباءنا وأبناءنا وإخواننا وقرباتنا، ونحن لم نعبد، فقد ساوى بيننا وبينهم في المصيبة.

فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : يا موسى، إني إنما امتحتهم بذلك لأنهم ما اعتزلوهم لَمَا عْبَدُوا الْعِجْلَ، وَلَمْ يَهْجُرُوهُمْ، وَلَمْ يَعَادُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ، قُلْ لَهُمْ: مَنْ دَعَا اللهُ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ يَسْهَلْ عَلَيْهِ قَتْلُ الْمُسْتَحَقِّينَ لِلْقَتْلِ بِذُنُوبِهِمْ، فَقَالُوا، فَسَهَّلَ اللهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَجِدُوا لِقَتْلِهِمْ لَهُمْ أَلْماً. فَلَمَّا اسْتَحَزَّ الْقَتْلَ <sup>(٢)</sup> فِيهِمْ - وَهُمْ سِتْمَاةُ أَلْفٍ - إِلَّا اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا الَّذِينَ لَمْ يَعْبُدُوا الْعِجْلَ، وَفَقَّ اللهُ بَعْضَهُمْ، فَقَالَ لِبَعْضِهِمْ - وَالْقَتْلَ لَمْ يُفْضِ <sup>(٣)</sup> بَعْدُ

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ١٢٤/٢٥٤.

(٢) أي اشتد. «الصحاح - حرر - ٢: ٦٢٩».

(٣) الإفضاء: الانتهاء، وأفضى إليه: وصل. «لسان العرب - فضا - ١٥: ١٥٧».

إليهم، فقال: - أو ليس قد جعل الله التوسل بمحمد وآله الطيبين أمراً لا تخيب معه طلبه، ولا تُرد به مسألة؟ وهكذا توسلت الأنبياء والرسل، فما لنا لا نتوسل؟!».

قال: «فاجتمعوا وضجوا: يا ربنا، بجاه محمد الأكرم، وبيجاه علي الأفضل الأعظم، وبحق فاطمة الفضلى، وبيجاه الحسن والحسين سبطي سيد المرسلين، وسيدي شباب أهل الجنة أجمعين، وبيجاه الذرية الطيبة الطاهرة من آل طه ويس لما غفرت لنا ذنوبنا، وغفرت لنا عقوبتنا، وأزلت هذا القتل عنا، فذاك حين نودي موسى عليه السلام: أن كُف القتل، فقد سألتني بعضهم شيئاً، وأقسم عليّ شيئاً، لو أقسم به هؤلاء العابدون للعجل، وسألني العصمة لعصمتهم حتى لا يعبدوه، ولو أقسم عليّ بها إبليس لهديته، ولو أقسم بها عليّ نمرود أو فرعون لنجيتهم».

فرفع عنهم القتل، فجعلوا يقولون: يا حسرتنا، أين كنا عن هذا الدعاء بمحمد وآله الطيبين حتى كان الله يقينا شرّ الفتنة، ويعصمنا بأفضل العصمة؟!»<sup>(١)</sup>.

س ٤٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ﴾<sup>(٥٥)</sup> ثُمَّ بَدَأْنَاكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ لَمَّاعِينَ تَشْكُرُونَ<sup>(٥٦)</sup> ﴿البقرة: ٥٥ - ٥٦﴾!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾ قال أسلافكم ﴿فَأَخَذَتْكُمْ

الصاعقة ﴿أخذت أسلافكم الصاعقة﴾ وأنتم تنظرون ﴿إليهم﴾ ثم بعثناكم ﴿بعثنا أسلافكم﴾ من بعد موتكم ﴿من بعد موت أسلافكم﴾ لعلكم تشكرون ﴿أي لعل أسلافكم يشكرون الحياة التي فيها يتوبون ويقلمعون، وإلى ربهم ينيبون، لم يدم عليهم ذلك الموت فيكون إلى النار مصيرهم، وهم فيها خالدون﴾<sup>(١)</sup>.

❁ س ٤٧: أيمكننا معرفة القصة في الآية السابقة؟!

الجواب/ نعم، قال الإمام العسكري عليه السلام: «وذلك أنّ موسى عليه السلام لما أراد أن يأخذ عليهم عهد الفرقان، فرّق ما بين المحقّين والمبطلين لمحمد صلى الله عليه وآله بنبوته، ولعلي عليه السلام بإمامته، وللأنمة الطاهرين بإمامتهم، قالوا: ﴿لن نؤمن لك﴾ أن هذا أمر ربك ﴿حتى ترى الله جهرة﴾ عياناً يخبرنا بذلك ﴿فأخذتكم الصاعقة﴾ معابنة، وهم ينظرون إلى الصاعقة تنزل عليهم. وقال الله عزّ وجلّ له: يا موسى، إني أنا المكرم أوليائي المصدّقين بأصفيائي ولا أبالي، وكذلك أنا المعذب لأعدائي الدافعين لحقوق أصفيائي ولا أبالي.

فقال موسى عليه السلام للباقيين الذين لم يُصعقوا: ماذا تقولون، تقبلون، وتعرفون؟ وإلّا فأنتم بهؤلاء لاحقون.

قالوا: يا موسى، ما حلّ بهم، لماذا أصابهم؟ كانت الصاعقة ما أصابتهم لأجلك، إلّا أنها كانت نكبة من نكبات الدهر تصيب البرّ والفاجر، فإن كانت إنما أصابتهم لردّهم عليك في أمر محمد وعليّ وآلهما، فاسأل الله ربك بمحمد وآله الذين تدعوننا إليهم أن يحيي هؤلاء المصعوقين لنسألهم لماذا أصابتهم.

(١) تفسير القمي ١: ٤٧.

فدعا الله عز وجل بهم موسى عليه السلام وأحياهم الله عز وجل، فقال موسى عليه السلام : سألوهم لماذا أصابهم؟ فسألوهم، فقالوا: يا بني إسرائيل، أصابنا ما أصابنا لإبائنا اعتقاد إمامة علي بعد اعتقادنا نبوة محمد عليه السلام، لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا من سماواته وحجبه وعرشه وكرسيه وجنانه ونيرانه، فما رأينا أنفذ أمراً في جميع تلك الممالك وأعظم سلطاناً من محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وإننا لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا إلى النيران، فناداهم محمد وعلي: كفوا عن هؤلاء عذابكم، فهؤلاء يحيون بمسألة سائل يسأل ربنا عز وجل بنا وبآلنا الطاهرين، وذلك حين لم يقذفونا في الهاوية وأخرونا إلى بعثتنا بدعائك - يا موسى بن عمران - بمحمد وآله الطيبين .

فقال الله عز وجل لأهل عصر محمد عليه السلام : فإذا كان بالدعاء بمحمد وآله الطيبين نُشر ظلمة أسلافكم المصعوقين بظلمهم، أفما يجب عليكم أن لا تتعرضوا إلى مثل ما هلكوا به إلى أن أحياهم الله عز وجل؟<sup>(١)</sup>

● س ٤٨ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿وَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوٰ كَلُوا مِن طَيْبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ [البقرة: ٥٧]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام : «قال الله عز وجل: ﴿و﴾ اذكروا - يا بني إسرائيل - إذ ﴿ظللنا عليكم الغمام﴾ لما كنتم في التيه، يصيبكم حرّ الشمس ويرد القمر ﴿وأنزلنا عليكم المن﴾ الترنجيبين<sup>(٢)</sup>، كان يسقط على

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ١٢٥/٢٥٦ .

(٢) الترنجيبين: معرّب الترانجين، وهو كلّ ظلّ ينزل من السماء على شجر أو حجر، ويحلو ويتعقد عسلاً، ويجفّ جفاف الصمغ. «تاج العروس - من - ٩ - ٣٥٠» .

شجرهم فيتناولونه ﴿والسلوى﴾ السمانى طير، أطيب طير لحماً، يسترسل لهم فيصطادونه.

قال الله عز وجل لهم: ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ واشكروا نعمتي، وعظّموا من عظّمته، ووقروا من وقّره ممن أخذت عليكم العهود والمواثيق لهم محمّداً وآله الطيبين.

قال الله عز وجل: ﴿وما ظلمونا﴾ لما بدّلوا، وقالوا غير ما به أمروا، ولم يفوا بما عليه عاهدوا، لأن كفر الكافر لا يقدر في سلطاننا وممالكنا، كما أن إيمان المؤمن لا يزيد في سلطاننا ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ يضرّون بها بكفرهم وتبديلهم... (١).

❁ س ٤٩: في قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ هل يُظلم الله عز وجل من عباده؟! عبادته!

الجواب/ قال الإمام الباقر عليه السلام: «إن الله أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يُظلم، ولكنه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، حيث يقول: ﴿إِنَّمَا وَرِثْتُم مَّا لَكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٢) يعني الأئمة منا... (٣).

❁ س ٥٠: ما هو تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَمَسْرِيضُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤) [البقرة: ٥٨]؟! عبادته!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الله تعالى: واذكروا، يا بني

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٥٧، ح ١٢٦.

(٢) المائدة: ٥٥.

(٣) الكافي: ج ١، ص ١١٣، ح ١١.

إسرائيل ﴿إذ قلنا﴾ لأسلافكم: ﴿ادخلوا هذه القرية﴾ - وهي أريحا<sup>(١)</sup> من بلاد الشام، وذلك حين خرجوا من التيه - ﴿فكلوا منها﴾ من القرية ﴿حيث شئتم رغدا﴾ واسعاً، بلا تعب ولا نصب ﴿وادخلوا الباب﴾ باب القرية ﴿سجدا﴾ .

مثل الله عز وجل على الباب مثال محمد عليه السلام وعلي عليه السلام وأمرهم أن يسجدوا تعظيماً لذلك المثال، ويجددوا على أنفسهم بيعتهما، وذكر موالاتهما، وليذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما .

﴿وقولوا حطة﴾ أي قولوا: إن سجدنا لله تعالى تعظيماً لمثال محمد وعلي (صلوات الله عليهما) واعتقادنا لولايتهما، حطة لذنوبنا، ومحو لسيئاتنا .

قال الله تعالى: ﴿تغفر لكم﴾ بهذا الفعل ﴿خطاياكم﴾ السالفة، وتزيل عنكم آثامكم الماضية ﴿وسنزيد المحسنين﴾ من كان منكم لم يُقارَف<sup>(٢)</sup> الذنوب التي قارفها من خالف الولاية، وثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولاية، فإننا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات ومثوبات، وذلك قوله: ﴿وسنزيد المحسنين﴾<sup>(٣)</sup> .

● س ٥١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿بَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٩]!؟

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الله عز وجل: ﴿بدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم﴾ . لم يسجدوا كما أمروا، ولا قالوا ما أمروا،

(١) أريحا: مدينة بفلسطين.

(٢) قارف فلان الخطيئة: خالطها. «الصحاح - قرف - ٤: ١٤١٦» .

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٥٩، ح ١٢٧.

وظلموا، ولكن دخلوها مستقبليها بأستاهم<sup>(١)</sup>، وقالوا: هطأ سمقانا - يعني جنطة حمراء تنقوتها - أحب إلينا من هذا الفعل، وهذا القول.

قال الله تعالى: ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا﴾ غيروا وبدلوا ما قيل لهم، ولم ينقادوا لولاية الله وولاية محمد ﷺ وعلي وآلهما الطيبين الطاهرين ﴿رجزا من السماء بما كانوا يفسقون﴾ يخرجون من أمر الله تعالى وطاعته، والرّجز الذي أصابهم أنه مات منهم بالطّاعون في بعض يوم مائة وعشرون ألفاً، وهم من علم الله أنهم لا يؤمنون ولا يتوبون، ولا ينزل هذا الرّجز على من علم الله أنه يتوب، أو يخرج من صلبه ذرية طيبة توحد الله، وتؤمن بمحمد، وتعرف موالة علي وصيه وأخيه<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٥٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

❁ ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِمَصَّكَ الْحَجَرِ فَأَنْجَحَرْتُمِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْتًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُفُورًا وَافْتِرَاءً مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [البقرة: ٦٠]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الله عز وجل: ﴿وإذا استسقى موسى لقومه﴾ «واذكروا، يا بني إسرائيل ﴿إذ استسقى موسى لقومه﴾ طلب لهم السّقى، لما لجّحهم من العطش في التيه، وضجّوا بالبكاء، وقالوا: هلكننا بالعطش.

فقال موسى: إلهي بحق محمد سيّد الأنبياء، وبحقّ علي سيّد الأوصياء، وبحقّ فاطمة سيّدة النساء، وبحقّ الحسن سيّد الأولياء، وبحقّ

(١) الأثناء: جمع است، وهو العجز. الصحاح - سته - ٦: ٢٢٣٣.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٥٩، ح ١٢٨.



الحسين أفضل الشهداء، وبحق عترتهم وخلفائهم سادة الأركياء لما سقيت عبادك هؤلاء.

فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى ﴿اضرب بعصاك الحجر﴾ فضربه بها ﴿فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم﴾ كل قبيلة من أولاد يعقوب مشربهم، فلا يزاحمهم الآخرون في مشربهم.

قال الله عز وجل: ﴿كلوا واشربوا من رزق الله﴾ الذي آتاكموه ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ لا تسعوا فيها وأنتم مفسدون عاصون<sup>(١)</sup>.

س ٥٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَجِدْ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَاقِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا أَلْذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِأَلْيَدٍ هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَؤُا بِتَعْصِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١﴾﴾ [البقرة: ٦١]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الله عز وجل: ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد﴾ واذكروا إذ قال أسلافكم: لن نصبر على طعام واحد، المن والسلوى، ولا بد لنا من خلط معه ﴿فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثانها وفومها وعدسها وبصلها قال﴾ موسى ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾ يريد أتستدعون الأدنى ليكون لكم بدلاً من الأفضل؟ ثم قال: ﴿اهبطوا مصرا﴾ من الأمصار من هذا التيه ﴿فإن لكم ما سألتكم﴾ في العيصر.

قال الله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ الجزية، أخزوا بها عند ربهم وعند مؤمني عباده ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ هي الفقر والذُّلَّةُ ﴿وَبَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ احتملوا الغضب واللعنة من الله ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ قبل أن يضرب عليهم الذُّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ كانوا يقتلونهم بغير حق، بلا جُرم كان منهم إليهم، ولا إلى غيرهم.

﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا﴾ ذلك الخذلان الذي استولى عليهم حتى فعلوا الآثام التي من أجلها ضُربت عليهم الذُّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ، وبأوا بغضب من الله ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ يتجاوزون أمر الله تعالى إلى أمر إبليس<sup>(١)</sup>.

س ٥٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ مِنَ ءِامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ  
يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالله، وبما فرض الإيمان به من الولاية لعلّي بن أبي طالب والطيبين من آلّه ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ يعني اليهود ﴿وَالصَّابِغِينَ﴾ الذين زعموا أنهم في دين الله متناصرون ﴿وَالصَّابِغِينَ﴾ الذين زعموا أنهم صبّوا<sup>(٢)</sup> إلى دين الله، وهم بقولهم كاذبون.

﴿هِنَ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ من هؤلاء الكفار، وتَرَغ من كفره، ومن آمن من هؤلاء المؤمنين في مستقبل أعمارهم، ووفى بالعهد والميثاق المأخوذين عليه

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٣١/٢٥٩.

(٢) صبا: خرج من دين إلى دين. «الصحاح - صبا» - ٥٩: ١.

لمحمد وعلي وخلفائه الطاهرين ﴿وعمل صالحاً﴾ من هؤلاء المؤمنين ﴿فلمهم﴾ أجرهم ﴿ثوابهم﴾ عند ربهم ﴿في الآخرة﴾ ولا خوف عليهم ﴿هناك حين يخاف الفاسقون﴾ ولا هم يحزنون ﴿إذا حزن المخالفون، لأنهم لم يعملوا من مخالفة الله ما يخاف من فعله، ولا يحزن له.

ونظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى رجل [فرأى] أثر الخوف عليه، فقال: ما بالك؟ فقال: إني أخاف الله. فقال: يا عبد الله، خف ذنوبك، وخف عدل الله عليك في مظالم عباده، وأطعه فيما كلفك، ولا تعصه فيما يصلحك، ثم لا تخف الله بعد ذلك، فإنه لا يظلم أحداً ولا يعذب فوق استحقاقه أبداً، إلا أن تخاف سوء العاقبة بأن تغير أو تبدل، فإن أردت أن يؤمنك الله سوء العاقبة، فاعلم أن ما تأتيه من خير فبفضل الله وتوفيقه، وما تأتيه من سوء فيإمهال الله وإنظاره وإيّاك وجملة عنك<sup>(١)</sup>.

وقال أبو جعفر عليه السلام: نحن باب حِطَّتكم<sup>(٢)</sup>.

س ٥٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٦٣]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ واذكروا إذ أخذنا ﴿ميثاقكم﴾ وعهودكم أن تعملوا بما في التوراة، وما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب المخصوص بذكر محمد وعلي والأئمة الطيبين من آلهم، بأنهم سادة الخلق، والقوامون بالحق.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٣٣/٢٥٩.

(٢) تفسير العياشي: ١: ٤٧/٤٥.

وإذ أخذنا ميثاقكم أن تُقرّوا به، وأن تؤدّوه إلى أخلافكم، وأن تأمرهم أن يؤدّوه إلى أخلافهم إلى آخر مقرّات في الدنيا، ليؤمننّ بمحمد نبيّ الله، ويسلمنّ له ما يأمرهم به في عليّ وليّ الله عن الله، وما يخبرهم به من أحوال خلفائه بعده القوامين بحقّ الله، فأبيتم قبول ذلك، واستكبرتموه.

﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾ الجبل، أمرنا جبرئيل عليه السلام أن يقطع من جبل فلسطين قطعةً على قدر معسكر أسلافكم فرسخاً في فرسخ، فقطعها، وجاء بها، فرفعها فوق رؤوسهم، وقال موسى عليه السلام لهم: إنا أن تأخذوا بما أمرتم به فيه، وإنا [أم] ألقى عليكم هذا الجبل، وألجنوا إلى قبوله كارهين إلا من عصمه الله من العباد<sup>(١)</sup>، فإنه قبله طائعاً مختاراً، ثم لما قبلوه سجدوا وعفروا، وكثير منهم عفر خديه لا يريد الخضوع لله، ولكن نظر إلى الجبل هل يقع أم لا، وآخرون سجدوا طائعين مختارين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله احمدوا الله - معاشر شيعتنا - على توفيقه إياكم، فإنكم تعفرون في سجودكم لا كما عفر كفرة بني إسرائيل، ولكن كما عفره خيارهم.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ من هذه الأوامر والنواهي، من هذا الأمر الجليل، من ذكر محمد صلى الله عليه وآله وعليّ وآلهما الطيبين ﴿واذكروا ما فيه﴾ فيما آتيناكم، اذكروا جزيل ثوابنا على قيامكم به، وشديد عقابنا على إبانكم له ﴿لعلكم تتقون﴾ تتقون المخالفة الموجبة للعقاب، فتستحقّون بذلك جزيل الثواب<sup>(٢)</sup>.

(١) في طبعة: العناد.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٣٤/٢٦٦ - ١٣٥.

س ٥٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٤]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الله عز وجل: ﴿ثم توليتم﴾ يعني تولي أسلافكم ﴿من بعد ذلك﴾ عن القيام به، والوفاء بما عاهدوا عليه ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ يعني على أسلافكم، لولا فضل الله عليهم بإمهاله إياهم للتوبة، وإنظارهم لمحو الخطيئة بالإنبابة ﴿لكنتم من الخاسرين﴾ المغبونين، قد خسيرتم الآخرة والدنيا، لأن الآخرة فسدت عليكم بكفركم، والدنيا كان لا يحصل لكم نعيمها لاخرامنا<sup>(١)</sup> لكم، وتبقى عليكم حسرات نفوسكم وأمانيكم التي اقتطعتم دونها، ولكنا أمهلناكم للتوبة، وأنظرناكم للإنبابة، أي فعلنا ذلك بأسلافكم، فتاب من تاب منهم، فسعد، وخرج من صلبه من قدر أن تخرج منه الذرية الطيبة التي تطيب في الدنيا بالله معيشتها، وتشرف في الآخرة بطاعة الله مرتبتها.

قال الحسين بن علي عليه السلام: أما إنهم لو كانوا ذعوا الله بمحمد وآله الطيبين بصدق من نيّاتهم، وصحّة اعتقادهم من قلوبهم، أن يعصمهم حتى لا يعاندوه بعد مشاهدة تلك المعجزات الباهرات، لفعل ذلك بجوده وكرمه، ولكنهم قصرُوا وآثروا الهوى بنا، ومضوا مع الهوى في طلب لذاتهم<sup>(٢)</sup>.

(١) اخترّمهم الدهر: أي اقتطعهم واستأصلهم. «الصحاح - خرم - ٥: ١٩١٠».

(٢) نفس المصدر السابق: ص ٢٦٦، ح ١٣٦.

س ٥٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾﴾  
 ﴿جَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾  
 [البقرة: ٦٥ - ٦٦]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الله عز وجل: ﴿لقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت﴾ لما اصطادوا السمك فيه ﴿فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ مبعدين عن كل خير ﴿فجعلناها﴾ أي جعلنا تلك المسخة التي أخزيناها ولعنناهم بها ﴿نكالا﴾ عقاباً وردعاً ﴿لما بين يديها﴾ بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات <sup>(١)</sup> التي استحقوا بها العقوبات ﴿وما خلفها﴾ للقوم الذين شاهدوهم بعد مسخهم يرتدون عن مثل أفعالهم لما شاهدوا ما حل بهم من عقابنا ﴿وموعظة للمتقين﴾ يتعظون بها، فيفارقون المحرمات ويعظون بها الناس، ويحذرونهم المؤذيات <sup>(٢)</sup>.

س ٥٨: ما هي قصة الذين مسخوا إلى قردة خاسئين التي وردت في سورة البقرة في الآيتين السابقتين برقم [٦٥ - ٦٦]؟!

الجواب/ قال علي بن الحسين عليه السلام: كان هؤلاء قوم يسكنون على شاطئ البحر، نهاهم الله وأنبيأوه عن اصطيد السمك في يوم السبت، فتوصلوا إلى حيلة ليحلوا بها إلى أنفسهم ما حرم الله، فخذوا أخاديد، وعملوا طرقاً تؤدي إلى حياض، يتهياً للجيتان الدخول فيها من تلك الطرق، ولا يتهياً لها الخروج إذا همت بالرجوع منها إلى اللجج <sup>(٣)</sup>.

(١) موبقات الذنوب: أي مهلكاتها. مجمع البحرين - وبق: ٥ - ٢٤٣.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٦٦، ١٣٧.

(٣) اللجج: جمع لجة، ولجة الماء: مغلظه. الصحاح - ليج: ١ - ٣٣٨.

فجاء الجيتان يوم السبت جارية على أمان الله لها، فدخلت الأخاديد وحصلت<sup>(١)</sup> في الجياض والغدران، فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن من صائدها، فرامت الرجوع فلم تقدر، وبقيت ليها في مكان يتهياً أخذها بلا اصطيد لاسترسالها فيه، وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها، فكانوا يأخذونها يوم الأحد، ويقولون: ما اصطدنا يوم السبت، وإنما اصطدنا في الأحد، وكذب أعداء الله، بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وثراؤهم، وتنعموا بالنساء وغيرها لاتساع أيديهم.

وكانوا في المدينة نيفاً وثمانين ألفاً، فعل هذا منهم سبعون ألفاً، وأنكر عليهم الباقون، كما قص الله: ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ﴾<sup>(٢)</sup> الآية، وذلك أن طائفة منهم وعظومهم وزجروهم، ومن عذاب الله خوْفوهم، ومن انتقامه وشديد بأسه حذروهم، فأجابوهم عن وعظهم: ﴿لم تعظون قوماً الله مهلكهم﴾ بذنوبهم هلاك الاصطلام<sup>(٣)</sup>: ﴿أو معذبهم عذاباً شديداً﴾.

أجابوا القائلين هذا لهم: ﴿معذرة إلى ربكم﴾ إذ كلفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنحن نهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم، وكرهتنا لفعلهم، قالوا: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ونعظهم أيضاً لعله تنجع<sup>(٥)</sup> فيهم

(١) حصلت: تجمعت وثبتت. «القاموس المحيط - حصل - ٣: ٣٦٨».

(٢) الأعراف ٧: ١٦٣.

(٣) الاصطلام: الاستئصال. «الصحيح - صلح - ٥: ١٩٦٧».

(٤) الأعراف ٧: ١٦٤.

(٥) نجع فيه الخطاب والوعظ والدواء: أي دخل وأثر. «الصحيح - نجع - ٣: ١٢٨٨».

المواعظ، فيتقون هذه الموبقة، ويحذرون عقوبتها.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿فلما عتوا﴾ حادوا وأعرضوا وتكبروا عن قبوله الزّجر ﴿عنّ ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردةً خبيثين﴾<sup>(١)</sup> مُبْعَدِينَ عن الخير، مقصين<sup>(٢)</sup>.

قال: فلما نظر العشرة آلاف والنيف أنّ السبعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم، ولا يحفلون<sup>(٣)</sup> بتخويفهم إياهم وتحذيرهم لهم، اعتزلوهم إلى قرية أخرى قريبة من قريتهم، وقالوا: نكره أن ينزل بهم عذاب الله، ونحن في خلالهم، فأمسوا ليلةً، فمسخهم الله تعالى كلهم قردة، وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منه أحد، ولا يدخل أحد.

وتسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم، وتستموا<sup>(٤)</sup> حيطان البلد، فاطلعوا عليهم، فإذا كلهم رجالهم ونساؤهم قردة، يموج بعضهم في بعض، يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخطأهم، يقول المطلع لبعضهم: أنت فلان أنت فلانة؟ فتدمع عينه، ويومئ برأسه أن نعم.

فما زالوا كذلك ثلاثة أيام، ثم بعث الله عزّ وجلّ عليهم مطراً وريحاً فجرفهم إلى البحر، وما بقي مِسْخ بعد ثلاثة أيام، وإنا الذين ترون من هذه المصوّرات بصورها فإنما هي أشباهها، لا هي بأعيانها، ولا من نسلها.

ثم قال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ الله تعالى مَسَخَ هؤلاء لاصطياد السمك، فكيف ترى عند الله عزّ وجلّ يكون حال من قتل أولاد رسول الله ﷺ

(١) الأعراف: ٧: ١٦٦.

(٢) المقصى: المبعد. «الصحاح - قضا - ٦: ٢٤٦٢».

(٣) لا يحفل: لا يبالي. «الصحاح - حفل - ٤: ١٦٧١».

(٤) تستم: علاه. «الصحاح - سم - ٥: ١٩٥٥».



وهتك حريمه؟! إِنَّ الله تعالى وإن لم يمسّخهم في الدنيا، فإنَّ المُعدَّ لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف هذا المسّخ.

فقيل: يا ابن رسول الله، فإنَّا قد سَمِعنا مثل هذا الحديث، فقال لنا بعض النُّصاب: فإن كان قتل الحسين باطلاً، فهو أعظم من صيد السمك في السبت، أَمَا كان يَغْضِبُ الله على قاتليه كما غَضِبَ على صيادي السمك؟!!

قال علي بن الحسين (عليه السلام): قل لهؤلاء النُّصاب: فإن كان إبليس معاصيه أعظم من معاصي من كفر بإغوائه، فأهلك الله من شاء منهم كقوم نوح وقوم فرعون، فلمَ لم يُهلك إبليس لعنه الله، وهو أولى بالهلاك؟ فما باله أهلك هؤلاء الذين قَصُرُوا عن إبليس لعنه الله في عمل الموبقات، وأمهل إبليس مع إثاره لكشف المخزيات؟ ألا كان ربنا عزَّ وجلَّ حكيماً وتدبيره حكمة فيمن أهلك وفيمن استبقى، وكذلك هؤلاء الصائدون في السبت، وهؤلاء القاتلون للحسين (عليه السلام)، يفعل في الفريقين ما يعلم أنه أولى بالصواب والحكمة، ﴿لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ثم قال علي بن الحسين (عليه السلام): أما إن هؤلاء الذين اعتدوا في السبت، لو كانوا حين هموا ببيع أفعالهم، سألو ربهم بجاه محمد (صلى الله عليه وآله) وآله الطيبين أن يعصمهم من ذلك لعصمهم، وكذلك الناهون لهم لو سألو الله عزَّ وجلَّ أن يعصمهم بجاه محمد وآله الطيبين لعصمهم، ولكنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يُلهمهم ذلك، ولم يوفقهم له، فجرت معلومات الله تعالى فيه على ما كانت مسطرة في اللوح المحفوظ.

وقال الباقر (عليه السلام): فلَمَّا حَدَّثَ علي بن الحسين (عليه السلام) بهذا الحديث،

قال له بعض من في مجلسه: يا ابن رسول الله، كيف يعاقب الله ويوبخ هؤلاء الأخلاف على قبائح أتى بها أسلافهم، وهو يقول: ﴿وَلَا تُزِدْ وَازِرَةً وَزِدًّا أُخْرَى﴾ (١)!

فقال زين العابدين عليه السلام: إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ، فَهُوَ يَخَاطَبُ الْعَرَبَ فِيهِ - أَهْلَ اللِّسَانِ - بِلُغَتِهِمْ، يَقُولُ الرَّجُلُ التَّمِيمِيَّ وَقَدْ أَغَارَ قَوْمَهُ عَلَى بَلَدٍ وَقَتَلُوا مِنْ فِيهِ: أَغْرَتُمْ عَلَى بَلَدٍ كَذَا وَكَذَا، وَفَعَلْتُمْ كَذَا وَكَذَا.

ويقول العربي أيضاً: نحن فعلنا ببني فلان، ونحن سبينا آل فلان، ونحن خربنا بلد كذا، لا يُريد أنهم باشروا ذلك، ولكن يُريد هؤلاء بالعَدْل، وهؤلاء بالافتخار أن قومهم فعلوا كذا وكذا.

وقول الله عز وجل في هذه الآيات إنما هو توبيخ لأسلافهم، وتوبيخ العَدْل على هؤلاء الموجودين، لأن ذلك هو اللغة التي بها نزل القرآن، ولأن هؤلاء الأخلاف أيضاً راضون بما فعل أسلافهم، مصوبون ذلك لهم، فجاز أن يقال: أنتم فعلتم إذ رضيتم قبيح فعلهم (٢).

س ٥٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَخِذْنَا هُزُوًّا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١٧﴾ قَالُوا آذَعْ لَنَا رَبِّكَ يَبْنَ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿١٨﴾ قَالُوا آذَعْ لَنَا رَبِّكَ يَبْنَ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالُوا آذَعْ لَنَا رَبِّكَ يَبْنَ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ

(١) الأنعام: ١٦٤.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٣٧/٢٦٦ - ١٣٩.

عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٣﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ  
 الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْمَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْفَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا  
 وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَيْنَا فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ  
 تَكْتُمُونَ ﴿٧٥﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ الَّذِي يُرِيدُكُمْ ءَايَاتِهِ  
 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٧٦﴾ [البقرة: ٦٧ - ٧٣]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ رَجُلًا مِنْ خِيَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
 وَعِلْمَانِهِمْ خَطَبَ امْرَأَةً مِنْهُمْ فَأَنَعَمْتَ لَهُ<sup>(١)</sup>، وَخَطَبَهَا ابْنُ عَمِّ لَدَيْكَ الرَّجُلِ،  
 وَكَانَ فَاسِقًا رَدِيثًا، فَلَمْ يُنْعَمُوا لَهُ، فَحَسَدَ ابْنُ عَمِّهِ الَّذِي أَنْعَمُوا لَهُ، فَفَعَدَ لَهُ  
 فَقَتَلَهُ غِيْلَةً، ثُمَّ حَمَلَهُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَذَا ابْنُ عَمِّي قَدْ قُتِلَ،  
 قَالَ مُوسَى: مَنْ قَتَلَهُ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي.

وَكَانَ الْقَتْلُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عَظِيمًا جَدًّا، فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى مُوسَى،  
 فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا تَرَى، يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ  
 رَجُلٌ لَهُ بَقْرَةٌ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ بَارٌّ، وَكَانَ عِنْدَ ابْنِهِ سِلْعَةٌ، فَجَاءَ قَوْمٌ يَطْلُبُونَ  
 سِلْعَتَهُ، وَكَانَ مِفْتَاحَ بَيْتِهِ تَحْتَ رَأْسِ أَبِيهِ، وَكَانَ نَائِمًا، فَكَرِهَ ابْنُهُ أَنْ يَنْبِئَهُ  
 وَيَنْغْصَ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> نَوْمَهُ، فَانصَرَفَ الْقَوْمُ وَلَمْ يَشْتَرُوا سِلْعَتَهُ. فَلَمَّا انْتَبَهَ أَبُوهُ، قَالَ  
 لَهُ: يَا بَنِيَّ، مَاذَا صَنَعْتَ فِي سِلْعَتِكَ؟ قَالَ: هِيَ قَائِمَةٌ لَمْ أُبْعَهَا، لِأَنَّ الْمِفْتَاحَ  
 كَانَ تَحْتَ رَأْسِكَ، فَكَرِهْتَ أَنْ أُتْبَهَكَ، وَأَنْغْصَ عَلَيْكَ نَوْمُكَ. قَالَ لَهُ أَبُوهُ: قَدْ  
 جَعَلْتَ هَذِهِ الْبَقْرَةَ لَكَ، عَوْضًا عَمَّا فَاتَكَ مِنْ رِبْحِ سِلْعَتِكَ، وَشَكَرَ اللَّهُ لِابْنِهِ مَا  
 فَعَلَ بِأَبِيهِ.

فَأَمَرَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنْ يَذْبَحُوا تِلْكَ الْبَقْرَةَ بَعَيْنِهَا، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا

(١) أَنَعَمْتُ لَهُ: أَي قَالَ لَهُ: نَعَمْ. «الصحاح - نعم - ٥: ٢٠٤٣».

(٢) نَغْصَ عَلَيْهِ: قَطَعَ عَلَيْهِ مَا كُنَّا نَحِبُ الْاسْتِكْتَارَ مِنْهُ. «لسان العرب - نغص - ٧: ٩٩».

إلى موسى، وبكوا وضجوا، قال لهم موسى: ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ فتعجبوا ﴿قالوا أتخذنا هزوا﴾ نأتيك بقتيل، فتقول: اذبحوا بقرة! فقال لهم موسى: ﴿أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾ فعلموا أنهم قد أخطؤوا.

﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر﴾ الفارض: التي قد ضربها الفحل، ولم تحمل، والبكر: التي لم يضربها الفحل. ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها﴾ أي شديدة الصفرة ﴿تسر الناظرين﴾ إليها. ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض﴾ أي لم تذلل ﴿ولا تسقى الحرث﴾ أي ولا تسقى الزرع ﴿مسلمة لا شية فيها﴾ أي لا بقع<sup>(١)</sup> فيها إلا الصفرة. ﴿قالوا الآن جنت بالحق﴾ هي بقرة فلان، فذهبوا ليشتروها، فقال: لا أبيعها إلا بملء جلدتها ذهباً.

فرجعوا إلى موسى فأخبروه، فقال لهم موسى: لا بد لكم من ذبحها بعينها، فاشتروها بملء جلدتها ذهباً، فذبحوها، ثم قالوا: ما تأمرنا، يا نبي الله. فأوحى الله تعالى إليه: قل لهم: ﴿اضربوه ببعضه﴾ وقولوا: من قتلك؟ فأخذوا الذنب فضربوه به، وقالوا: من قتلك يا فلان؟ فقال: فلان بن فلان، ابن عمي - الذي جاء به - وهو قوله: ﴿فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) في طبعه: لا نقط.

(٢) تفسير القمي ١: ٤٩.

س ٦٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الله تعالى: ﴿ثم قست قلوبكم﴾ عست<sup>(١)</sup> وجفت ويبست من الخير والرحمة قلوبكم، معاشر اليهود ﴿من بعد ذلك﴾ من بعد ما بينت من الآيات الباهرات في زمان موسى عليه السلام، ومن الآيات المعجزات التي شاهدتموها من محمد صلى الله عليه وآله.

﴿فهي كالحجارة﴾ اليابسة لا ترشح برطوبة، ولا ينتفض منها ما يُنتفع به، أي أنكم لا حق لله تردون، ولا من أموالكم، ولا من حواشيتها<sup>(٢)</sup> تتصدقون، ولا بالمعروف تتكرمون وتجدون، ولا الضيف تقرأون<sup>(٣)</sup> ولا مكروباً تغيثون، ولا بشيء من الإنسانية تعاشرون، وتعاملون.

﴿أو أشد قسوة﴾ إنما هي في قساوة الأحجار، أو أشد قسوة، أبهم على السامعين، ولم يبين لهم، كما قال القائل: أكلت خبزاً أو لحماً، وهو لا يُريد به: أنني لا أدري ما أكلت، بل يُريد أن يُبهم على السامع حتى لا يعلم ما أكل، وإن كان يعلم أنه قد أكل.

وليس معناه بل أشد قسوة، لأن هذا استدراك غلط، وهو عز وجل يرتفع عن أن يغلط في خبر، ثم يستدرك على نفسه الغلط، لأنه العالم بما

(١) عسا الشيء: يبس واشتد وصلب. «الصحاح - عسا - ٦: ٢٤٢٥». وفي «ط»: غشت.

(٢) حواشي الأموال: صغار الإبل، كابن المخاض وابن اللبون. «لسان العرب - حشا - ١٤: ١٨٠». وفي طبعه: مواشيتها.

(٣) قرئت الضيف: أحسنت إليه. «الصحاح - قرأ - ٦: ٢٤٦١».

كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وإنما يستدرك العَلَطُ على نفسه المخلوق المنقوص .

ولا يُريد به أيضاً فهي كالحجارة أو أشدّ، أي وأشدّ قسوة، لأنّ هذا تكذيب الأوّل بالثاني، لأنّه قال: ﴿فهي كالحجارة﴾ في الشدّة لا أشدّ منها ولا أليّن، فإذا قال بعد ذلك: ﴿أو أشدّ﴾ فقد رجع عن قوله الأوّل: إنّها ليست بأشدّ.

وهو مثل أن يقول: لا يجيء من قلوبكم خير، لا قليل ولا كثير، فأبهم عزّ وجلّ في الأوّل حيث قال: ﴿أو أشدّ﴾ وبين في الثاني أنّ قلوبهم أشدّ قسوة من الحجارة، لا بقوله: ﴿أو أشدّ قسوة﴾ ولكن بقوله: ﴿وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار﴾ أي فهي في القساوة بحيث لا يجيء منها الخير، يا يهود، وفي الحجارة لما يتفجر منه الأنهار، فيجيء بالخير والغيث لبني آدم. ﴿وإن منها﴾ من الحجارة ﴿لما يشقق فيخرج منه الماء﴾ وهو ما يقطر منه الماء، فهو خير منها، دون الأنهار التي تتفجر من بعضها، وقلوبهم لا يتفجر منها الخيرات، ولا تشقق فيخرج منها قليل من الخيرات، وإن لم يكن كثيراً.

ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿وإن منها﴾ يعني من الحجارة ﴿لما يهبط من خشية الله﴾ إذا أقسم عليها باسم الله وبأسماء أوليائه محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم (صلى الله عليهم)، وليس في قلوبكم شيء من هذه الخيرات ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ بل عالم به، يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم، وليس بظالم لكم، يشدّد حسابكم، ويؤلم عقابكم... (١).

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٤١/٢٨٣.

س ٦١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ أَنْتَلَمُّونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٥) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَأَمْنَا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسِلُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ [البقرة: ٧٥ - ٧٧]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «فلما بهر رسول الله صلى الله عليه وآله، هؤلاء اليهود بمعجزته، وقطع معاذيرهم بواضح دلالة، لم يمكنهم مراجعته<sup>(١)</sup> في حُجته، ولا إدخال التلبيس عليه في معجزته، قالوا: يا محمد، قد آمنا بأنك الرسول الهادي المهدي، وأن علياً أخاك هو الوصي والولي.

وكانوا إذا خَلَوْا باليهود الآخرين يقولون لهم: إن إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا على دفع مكروهه، وأعون لنا على اصطلامه<sup>(٢)</sup> واصطلام أصحابه، لأنهم عند اعتقادهم أننا معهم يَقِفُونَا على أسرارهم، ولا يَكْتُمُونَا شيئاً، فنُطَلَع عليهم أعداءهم، فيَقْصِدُونَ أذاهم بمعاونتنا ومظاہرتنا، في أوقات اشتغالهم واضطرابهم، وفي أحوال تعذر المدافعة والامتناع من الأعداء عليهم.

وكانوا مع ذلك يُنكرونها على سائر اليهود إخبار الناس عما كانوا يشاهدونها من آياته، ويعاينونها من معجزاته، فأظهر الله تعالى محمداً رسوله صلى الله عليه وآله على سوء اعتقادهم، وقُبِح دُخَائِلُهُمْ، وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمد صلى الله عليه وآله وواضح بيناته، وباهر معجزاته.

(١) راجعه الكلام مراجعة: حاوره إياه. «السان العرب - رجع - ١١٦: ٨».

(٢) الاصطلام: الاستئصال. «الصحاح - صلح - ٥: ١٩٦٧».

فقال عز وجل: يا محمد ﴿فتطمعون﴾ أنت وأصحابك من علي وآله الطيبين ﴿ان يؤمنوا لكم﴾ هؤلاء اليهود الذين هم بحُجج الله قد بهرتموهم، وبآيات الله ودلائله الواضحة قد قهرتموهم ﴿ان يؤمنوا لكم﴾ ويصدقوكم بقلوبهم، ويبدوا في الخلوات لشياطينهم شريف أحوالكم.

﴿وقد كان فريق منهم﴾ يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل ﴿يسمعون كلام الله﴾ في أصل جبل طور سيناء، وأوامره ونواهيه ﴿ثم يحرفونه﴾ عمّا سمعوه، إذا أدّوه إلى من ورائهم من سائر بني إسرائيل ﴿من بعد ما عقلوه﴾ وعلموا أنهم فيما يقولونه كاذبون ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم في قلوبهم كاذبون.

وذلك أنهم لما صاروا مع موسى إلى الجبل، فسَمِعوا كلام الله، ووقفوا على أوامره ونواهيه، رجعوا فأدّوه إلى من بعدهم فشق عليهم، فأما المؤمنون منهم فثبتوا على إيمانهم، وصدقوا في نيّاتهم، وأما أسلاف هؤلاء اليهود الذين نافقوا رسول الله ﷺ في هذه القصة، فإنهم قالوا لبني إسرائيل: إنّ الله تعالى قال لنا هذا، وأمرنا بما ذكرناه لكم ونهانا، وأتبع ذلك بأنكم إن صعب عليكم ما أمرتكم به فلا عليكم أن لا تفعلوه، وإن صعب عليكم ما عنه نهيتكم فلا عليكم أن ترتكبوه وتواقعوه، وهم يعلمون أنهم بقولهم هذا كاذبون.

ثم أظهر الله على نفاقهم الآخر مع جهلهم، فقال الله عز وجل: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا﴾ كانوا إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذر وعمّاراً، قالوا: آمنا كإيمانكم، آمنا بنبوة محمد ﷺ مقرونةً بالإيمان بإمامة أخيه علي بن أبي طالب، وبأنه أخوه الهادي، ووزيره الموالي، وخليفته على أمته، ومنجز عدّته، والوافي بدمته، والناهض بأعباء سياسته، وقِيم الخلق، الذائد لهم عن سَخَط الرّحمن، الموجب لهم - إن أطاعوه - رضا الرّحمن، وأنّ خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة، والأقمار المنيرة، والشمس المضئية الباهرة، وأنّ



أولياءهم أولياء الله، وأن أعداءهم أعداء الله.

ويقول بعضهم: نشهد أن محمد صلى الله عليه وآله صاحب المعجزات، ومقيم الدلالات الواضحات، هو الذي لما تواطأت قُريش على قتله، وطلبوه فقداً لروحه، يتبس الله أيديهم فلم تعمل، وأرجلهم فلن تنهض، حتى رجعوا عنه خائبين مغلوبين، ولو شاء محمد وحده قتلهم أجمعين، وهو الذي لما جاءت قُريش، وأشخصته إلى هُبل ليحكم عليه بصدقهم وكذبه خزُّ هُبل لوجهه، وشهد له بنبوته، ولعلي أخيه بإمامته، ولأوليائه من بعده بوراثته، والقيام بسياسته وإمامته. وهو الذي لما أجاته قُريش إلى الشُعب<sup>(١)</sup>، ووكلوا ببابه من يمنع من إيصال قُوت، ومن خروج أحد عنه، خوفاً أن يطلب لهم قُوتاً، غذا هناك كافرهم ومؤمنهم أفضل من المَن والسُلوى، وكل ما انتهى كل واحد منهم من أنواع الأطعمة الطيبات، ومن أصناف الحلوات، وكساهم أحسن الكُسوات.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرهم إذ يراهم وقد ضاقت لضيق فُجهم<sup>(٢)</sup> صدورهم، قال بيده<sup>(٣)</sup> هكذا بيُمناه إلى الجبال، وهكذا بيُسراه إلى الجبال، وقال لها: اندفعي، فتندفع وتتأخر حتى يصيروا بذلك في صحراء لا تُرى أطرافها، ثم يقول بيده هكذا، ويقول: أطلعي - يا أيتها المودعات لمحمد وأنصاره - ما أودعها الله من الأشجار والأثمار والأنهار وأنواع الزهر والنبات، فتُطلع الأشجار الباسقة، والرياحين المونقة والخضروات النَّزْهَ ما تتمتع به القلوب والأبصار، وتنجلي به الهموم والغُمووم والأفكار، وهم

(١) الشُعب: الطريق في الجبل، أو ما انفرج بين جبلين، والمقصود هنا شُعب أبي يوسف بمكة.

(٢) الفُج: الطريق الواسع بين الجبلين: «الصحاح - فجع - ١: ٣٣٣».

(٣) قال بيده: أشار بها. وفي «ط» نسخة بدل: شال.

يعلمون أنه ليس لأحد من ملوك الأرض مثل صحرائهم، على ما تشتمل عليه من عجائب أشجارها، وتهذل<sup>(١)</sup> ثمارها، وأطراد أنهارها، وغضارة رياحينها، وحسن نباتها.

ومحمد هو الذي لَمَّا جاءه رسول أبي جهل<sup>(٢)</sup> يتهدده ويقول: يا محمد، إنَّ الخيوط التي في رأسك هي التي ضيّقت عليك مكّة، ورمت بك إلى يثرب، وإنها لا تزال بك حتى تنفرك وتحتك على ما يُفسدك ويُتلفك، إلى أن تُفسدها على أهلها، وتصليهم حرّ نار تعدّيك طورك، وما أرى ذلك إلا وسيؤول إلى أن تشور عليك قُريش ثورة رجل واحد بقصد آثارك، ودفع ضررك وبلاتك، فتلقاهم بسُفهائك المغترّين بك، ويساعدك على ذلك من هو كافر بك ومبغض لك، فيلجئه إلى مساعدتك ومضافرتك خوفه لأن يهلك بهلاكك، وتعطب<sup>(٣)</sup> عياله بعطبك، ويفتقر هو ومن يليه بفقرك، وبفقر شيعتك، أو يعتقدون أنّ أعداءك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة لم يفرّقوا بين من والاك وعاداك، واصطلموهم باصطلامهم لك، وأتوا على عيالاتهم وأموالهم بالسبي والنهب، كما يأتون على أموالك وعيالك، وقد أغدّر من أنذر<sup>(٤)</sup>، وبالغ من أوضح.

أذيت هذه الرسالة إلى محمّد ﷺ وهو بظاهر المدينة، بحضرة كافة أصحابه، وعامة الكفار من يهود بني إسرائيل، وهكذا أمر الرسول، ليُجنّبوا المؤمنين، ويغفروا بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين، فقال رسول

(١) تهذلت أغصان الشجرة: تدلت. «مجمع البحرين - هدل - ٥: ٤٩٧».

(٢) في «ط» نسخة بدل: أبي لهب.

(٣) العطب: الهلاك. «الصحاح - عطب - ١: ١٨٤».

(٤) أغدّر من أنذر. مثل معناه: من حذرك ما يحلّ بك فقد أغدّر إليك، أي صار معذوراً عندك. «مجمع الأمثال ٢: ٢٩».

الله ﷻ للرسول: قد أظريت مقاتلك، واستكملت رسالتك؟ قال: بلى.

قال: فاسمع الجواب: إنَّ أبا جهل بالمكارة والعطْب يهدّني، ورب العالمين بالنصر والظفر يعدني، وخير الله أصدق، والقبول من الله أحقّ، لن يضرَّ محمّداً من خذله، أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله، ويتفضّل بوجوده وكرمه عليه، قل له: يا أبا جهل، إنك راسلتني بما ألقاه في خلدك<sup>(١)</sup> الشيطان، وأنا أجيبك بما ألقاه في خاطري الرّحمن، إنَّ الحرب بيننا وبينك كائنة إلى تسعة وعشرين يوماً، وإن الله سيقنتك فيها بأضعف أصحابي، وستلقى أنت وعُتْبة وشيبة والوليد وفلان وفلان - وذكر عدداً من قريش - في قلب بدر<sup>(٢)</sup> مقتلين، أقتل منكم سبعين، وآسر منكم سبعين، أحملهم على الفداء الثقيل.

ثم نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين واليهود والنصارى وسائر الأخطا: ألا تحبّون أن أريكم مصرع كل واحد من هؤلاء؟ هلمّوا إلى بدر، فإنّ هناك الملتقى والمحشر، وهناك البلاء الأكبر، لأضع قدمي على مواضع مصارعهم، ثم ستجدونها لا تزيد ولا تنقص، ولا تتغيّر ولا تتقدّم ولا تتأخّر لحظة، ولا قليلاً ولا كثيراً، فلم يخف ذلك على أحد منهم ولم يجبه إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وحده، وقال: نعم، بسم الله، فقال الباقر: نحن نحتاج إلى مركوب وآلات ونفقات، فلا يمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيام.

فقال رسول الله ﷺ لسائر اليهود: فأنتم، ماذا تقولون؟ قالوا: نحن نريد أن نستقرّ في بيوتنا، ولا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادعائه محيل.

(١) الخلد: البال يقال: وقع ذلك في خلدي: أي في روعي وقلبي. «الصحاح - خلد - ٤٦٩: ٢».

(٢) القلب: البئر، وبدر: ماء مشهور بين مكّة والمدينة أسفل وادي الصفراء. «معجم البلدان - ٣٥٧: ١».

فقال رسول الله ﷺ: لا نَصَبَ عليكم في المسير إلى هناك اخطأوا خَطوةً واحدةً فإن الله يطوي الأرض لكم، ويوصلكم في الخَطوة الثانية إلى هناك، فقال المؤمنون: صدق رسول الله ﷺ فلننتشرف بهذه الآية، وقال الكافرون والمنافقون: سوف نمتحن هذا الكَذِب لينقطع عُذر محمّد، وتصير دعواه حُجّة عليه، وفاضحة له في كَذِبِهِ.

قال: «فخطا القوم خَطوةً، ثم الثانية، فإذا هم عند بئر بدر فعجبوا من ذلك، فجاء رسول الله ﷺ فقال: اجعلوا البئر العلامة، واذرعوا من عندها كذا ذراعاً، فذرعوا، فلما انتهوا إلى آخرها، قال: هذا مصرع أبي جهل، يجرحه فلان الأنصاري، ويجهز عليه عبد الله بن مسعود أضعف أصحابي.

ثم قال: اذرعوا من البئر من جانب آخر، ثم جانب آخر، كذا وكذا ذرعاً، وذكر أعداد الأذرع مختلفةً، فلما انتهى كل عدد إلى آخره قال محمّد ﷺ: هذا مصرع عُتبة، وذاك مصرع شيبه، وذاك مصرع الوليد، وسيقتل فلان وفلان - إلى أن سُمي تمام سبعين منهم بأسمائهم - وسيؤسر فلان وفلان، إلى أن ذكر سبعين منهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وصفاتهم، ونسب المنسوبين إلى الآباء منهم، ونسب الموالي منهم إلى مواليهم.

ثم قال رسول الله ﷺ: أوقفتم على ما أخبرتكم به قالوا: بلى، قال: وإن ذلك لحقّ كائن بعد ثمانية وعشرين يوماً، في اليوم التاسع والعشرين، وعداً من الله مفعولاً، وقضاءً حتماً لازماً.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا معشر المسلمين واليهود، اكتبوا ما سمعتم، فقالوا: يا رسول الله، قد سمعنا ووعينا ولا ننسى.

فقال رسول الله ﷺ: الكتابة أفضل وأذكّر لكم، فقالوا: يا رسول الله، وأين الدواة والكتِّيف؟

فقال رسول الله ﷺ ذلك للملائكة، ثم قال: يا ملائكة ربي، اكتبوا ما سمعتم من هذه القصة في أكتاف، واجعلوا في كتم<sup>(١)</sup> كل واحد منهم كيفاً ما ذلك.

ثم قال: معاشر المسلمين، تأملوا أكاممكم وما فيها، وأخرجوه وأقرؤوه، فتأملوها فإذا في كتم كل واحد منهم صحيفة، قرأها، وإذا فيها ذكر ما قال رسول الله ﷺ في ذلك سواء، لا يزيد ولا ينقص، ولا يتقدم ولا يتأخر.

فقال: أعيدوها في أكاممكم تكن حجة عليكم، وشرفاً للمؤمنين منكم، وحجة على أعدائكم، فكانت معهم، فلما كان يوم بدر جرت الأمور كلها بيد، ووجدوها كما قال لا تزيد ولا تنقص، ولا تتقدم ولا تتأخر، قابلوا بها ما في كتبهم فوجدوها كما كتبه الملائكة فيها، لا تزيد ولا تنقص، ولا تتقدم ولا تتأخر، فقبل المسلمون ظاهرهم، ووكّلوا باطنهم إلى خالقهم.

فلما أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض، قال: أي شيء صنعتم؟ أخبرتموهم ﴿بما فتح الله عليكم﴾ من الدلالات على صدق نبوة محمد، وإمامة أخيه علي ﴿ليحاجوكم به عند ربكم﴾ بأنكم كنتم قد علمتم هذا وشاهدتموه، فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه، وقدروا بجهلهم أنهم إن لم يُخبروهم بتلك الآيات لم يكن له عليهم حجة في غيرها.

ثم قال عز وجل: ﴿أفلا تعقلون﴾ أن هذا الذي تُخبرونهم به مما فتح الله عليكم من دلائل نبوة محمد ﷺ حجة عليكم عند ربكم؟!!

قال الله تعالى: ﴿أو لا يعلمون﴾ - يعني أولاً يعلم الناس القائلون

لإخوانهم: ﴿أتحدثونهم بما فتح الله عليكم﴾ - ﴿إن الله يعلم ما يسرون﴾ من عداوة محمد ويُضمرونه من أن إظهارهم الإيمان به أمكن لهم من اصطلامه، وإياداة أصحابه ﴿وما يعلنون﴾ من الإيمان ظاهراً ليؤنسوهم، ويقفوا به على أسرارهم فيذيعوها بحضرة من يضرهم، وإن الله لما علم ذلك دبر لمحمد ﷺ تمام أمره، وبلوغ غاية ما أَرَادَهُ بِبَغْيِهِ، وَإِنَّهُ يُتَمَّ أَمْرُهُ، وَإِنْ نَفَاقَهُمْ وَكَيْدَهُمْ لَا يَضُرُّهُ<sup>(١)</sup>.

وقال أبو علي الطَّبْرَسِي فِي (مَجْمَعِ الْبَيَانِ): رَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «كَانَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ لَيْسُوا مِنَ الْمَعَانِدِينَ الْمَتَوَاطِنِينَ، إِذَا لَفَّوْا الْمُسْلِمِينَ حَدَّثُوهُمْ بِمَا فِي التَّوْرَةِ مِنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَاهُمْ كِبْرَاؤُهُمْ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالُوا: لَا تَخْبِرُوهُمْ بِمَا فِي التَّوْرَةِ مِنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ فَيَحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ، فَتَلَّتِ الْآيَةَ<sup>(٢)</sup>».

س ٦٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَتْلُمُونَ أَلْكِتَابَ إِلَّا أَمَاقٍ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُونَ﴾  
[البقرة: ٧٨]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قال الله عز وجل: يا محمد، من هؤلاء اليهود ﴿أميون﴾ لا يقرءون الكتاب ولا يكتبون، فالأُمِّيُّ منسوب إلى أمه، أي هو كما خرج من بطن أمه لا يقرأ ولا يكتب ﴿لا يعلمون الكتاب﴾ المنزَّل من السماء ولا المكذَّب به، ولا يميزون بينهما ﴿إلا أمانى﴾ أي إلا أن يقرأ عليهم، ويقال لهم: إن هذا كتاب الله وكلامه، ولا يعرفون إن قرئ من الكتاب خلاف ما فيه ﴿وإن هم إلا يظنون﴾ أي ما يقول لهم

(١) تفسير الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ: ١٤٢/٢٩١.

(٢) مجمع البيان ١: ٢٨٦.

رؤساؤهم من تكذيب محمد في نبوته، وإمامة عليّ سيد عترته، وهم، يقلّدونهم مع أنّه محرّم عليهم تقليدهم»<sup>(١)</sup>.

س ٦٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قَوِيلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِمْ نَمَنًا قَلِيلًا قَوِيلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَقَوِيلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>  
[البقرة: ٧٩]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الله عز وجل: [هذا] لقوم من هؤلاء اليهود كتبوا صفة زعموا أنّها صفة النبي صلى الله عليه وآله، وهي خلاف صفة، وقالوا للمستضعفين منهم: هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان: أنّه طويل، عظيم البدن والبطن، أصهب<sup>(٣)</sup> الشعر، ومحمد خلفه، وهو يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة. وإنّما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رئاستهم، وتدوم لهم منهم إصابتهم، ويكفّوا أنفسهم مؤنة خدمة محمد صلى الله عليه وآله وخدمة عليّ عليه السلام وأهل خاصّته. فقال الله عز وجل: ﴿قَوِيلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من هذه الصفات المحرّفات المخالفات لصفة محمد وعليّ عليهما السلام، الشدّة لهم من العذاب في أشقّ بقاع جهنّم ﴿قَوِيلٌ لَهُمْ﴾ من الشدّة في العذاب ثانية، مضافة إلى الأولى ﴿مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ من الأموال التي يأخذونها إذا أثبتوا عواتهم على الكفر بمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله والجحد بوصية أخيه عليّ وليّ الله»<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٤٣/٢٩٩.

(٢) الضميمة: الشقرة في شعر الرأس. «الصحاح - صهب - ١: ١٦٦».

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٤٣/٢٩٩ - ١٤٥.

س ٦٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَقْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ فَنَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٥﴾ بَلْ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّكَارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٧﴾﴾

[البقرة: ٨٠-٨١] ١؟

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الله عز وجل: ﴿وقالوا﴾ يعني اليهود المصرون للشقاوة، المظهرون للإيمان، المسرون للنفاق، المدبرون على رسول الله صلى الله عليه وآله وذويه بما يظنون أن فيه عذبهم: ﴿لن تمسنا النار إلا أياما معدودت﴾ وذلك أنه كان لهم أصهار وإخوة رضاع من المسلمين، يسترون كفرهم عن محمد صلى الله عليه وآله وصحبه، وإن كانوا به عارفين، صيانة لهم لأرحامهم وأصهارهم.

قال لهم هؤلاء: لِمَ تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون أنكم به عند الله مسخوط عليكم معذبون؟

أجابهم هؤلاء اليهود: بأن مدة ذلك العقاب الذي تُعذب به لهذه الذنوب ﴿أياماً معدودت﴾ تنقضي، ثم نصير بعد في النعمة في الجنان، فلا نتعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر أيام ذنوبنا، فإنها تفتنى وتنقضي، ونكون قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة، ولذات نعم الدنيا، ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد، فإنه إذا لم يكن دائماً فكأنه قد فنى.

فقال الله عز وجل: ﴿قل﴾ يا محمد: ﴿أتخذتم عند الله عهداً﴾ أن عذابكم على كفركم بمحمد ودفعك لآياته في نفسه، وفي علي وسائر خلفائه وأوليائه، منقطع غير دائم؟ بل ما هو إلا عذاب دائم لا نفاذ له، فلا تجترنوا على الآثام والقبائح من الكفر بالله وبرسوله وبوليّه المنصوب بعده على أمته،



ليسوسهم ويرعاهم بسياسة الوالد الشفيق الرحيم الكريم لولده، ورعاية الحديب<sup>(١)</sup> المشفق على خاصته.

﴿فلن يخلف الله عهده﴾ فكذلك أنتم بما تدعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في جزز ﴿أم تقولون على الله ما لا تعلمون﴾ اتخذتم عهداً، أم تقولون؟ بل أنتم - في أيهما ادعيتم - كاذبون.

ثم قال الله عز وجل: ﴿ولى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

قال الإمام عليه السلام: «السيئة المحيطة به هي التي تُخرجه عن جملة دين الله، وتزعه عن ولاية الله، وترمه في سخط الله، وهي الشرك بالله، والكفر به، والكفر بنبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، والكفر بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، كل واحدة من هذه سيئة تُحيط به، أي تُحيط بأعماله فتُبطّلها وتمحقها ﴿فأولئك﴾ عاملوا هذه السيئة المحيطة ﴿أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ ولاية عليّ حسنة لا يضرّ معها شيء من السيئات وإن جَلّت، إلا ما يصيب أهلها من التطهير منها بجمحن الدنيا، وبيعض العذاب في الآخرة إلى أن ينجو منها بشفاعة مواليه الطيبين الطاهرين، وإن ولاية أصداد عليّ ومخالفة عليّ عليه السلام سيئة لا ينفع معها شيء إلا ما ينفعهم لطاعتهم في الدنيا بالنعم والصحة والسعة، فيردون الآخرة ولا يكون لهم إلا دائم العذاب.

ثم قال: «إِنَّ من جحد ولاية عليّ لا يرى الجئة بعينه أبداً إلا ما يراه بما يعرف به أنه لو كان يواليه لكان ذلك محلّه ومأواه ومنزله، فيزداد خسرات وندامات، وإن من توالى عليّاً، وبرىء من أعدائه، وسلّم لأوليائه، لا يرى

(١) حديب فلان على فلان، فهو حديب: تعطف، وحنا عليه. «لسان العرب - حذب - ٣٠١: ١». وفي «ط» نسخة بدل: الجذب.

النار بعينه أبداً إلا ما يراه، فيقال له: لو كنت على غير هذا لكان ذلك مأواك، وإلا ما يباشره منها إن كان مُسرفاً على نفسه بما دون الكفر إلا أن يُنظف بجهنم، كما يُنظف دَرَنه بالحمام الحامي، ثم يُنقل عنها بشفاعة مواله»<sup>(١)</sup>.

والشيخ في (أماليه): بإسناده عن عليّ عليه السلام، عن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية: ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ قيل: يا رسول الله، من أصحاب النار؟ قال: «من قاتل عليّاً بعدي، فأولئك أصحاب النار مع الكفار، فقد كفروا بالحق لما جاءهم، ألا وإن عليّاً بضعة مني، فمن حاربه فقد حاربني وأسخط ربي». ثم دعا عليّاً فقال: «يا عليّ، حربك حربي، وسلمك سلمتي، وأنت العَلَمُ فيما بيني وبين أمتي»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ الطوسي في التبيان: الآية الأخيرة متناولة لمن آمن بالله وصدق به، وصدق النبي ﷺ - في ولاية علي عليه السلام - وعمل الصالحات التي أوجبها الله تعالى عليه، فانه يستحق بها الجنة خالداً أبداً. وظاهرها يمنع من ان مرتكب الكبيرة مخلد في النار، لأنه إذا كان مؤمناً مستحقاً للشواب الدائم، فلا يجوز ان يستحق مع ذلك عقاباً دائماً، لأن ذلك خلاف ما اجمع المسلمون عليه ومتى عادوا إلى الأحباط، كلموا فيه بينهم وبين بطلان قولهم.

س ٦٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ  
وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ  
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣]!

الجواب/ هنالك روايات عديدة وردت عن الإمام العسكري عليه السلام نذكر

منها هذه الرواية:

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٠٣/١٤٦ - ١٤٨.

(٢) الأمالي ١: ٣٧٤.

قال الإمام العسكري عليه السلام : «قال الله عز وجل لبني إسرائيل: واذكروا ﴿ إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل ﴾ عهدهم المؤكد عليهم: ﴿ لا تعبدون إلا الله ﴾ أي بأن لا تعبدوا إلا الله، أي لا تشبهوه بخَلْقِه، ولا تجوروه في حكمه، ولا تعملوا بما يُراد به وجهه تُريدون به وجه غيره.

﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ وأخذنا ميثاقهم بأن يعملوا بوالديهم إحساناً، مكافأة عن إنعامهما عليهم، وإحسانهما إليهم، واحتمال المكروه الغليظ فيهم، لترفيهما وتوديعهما ﴿ وذو القربى ﴾ قرابات الوالدين بأن يُحسنوا إليهم لكرامة الوالدين ﴿ واليتامى ﴾ أي وأن يُحسنوا إلى اليتامى الذين فقدوا آباءهم الكافلين لهم أمورهم، السائقين لهم غذاءهم وقوتهم، المصلحين لهم معاشهم.

﴿ وقولوا للناس ﴾ الذين لا مؤونة لهم عليكم ﴿ حسن ﴾ عاملوهم بخلق جميل ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ الصلوات الخمس، وأقيموا أيضاً الصلاة على محمد وآل محمد الطيبين عند أحوال غضبكم ورضاكم، وشدتكم ورخائكم، وهمومكم المعلقة بقلوبكم.

﴿ ثم توليتهم ﴾ أيها اليهود عن الوفاء بما قد نُقل إليكم من العهد الذي أذاه أسلافكم إليكم ﴿ وأنتم معرضون ﴾ عن ذلك العهد، تاركون له، غافلون عنه»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ : «الوالدان محمد وعلي عليهما السلام»<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ١٧٤/٣٢٦.

(٢) روضة الواعظين: ١٠٥:١.

أقول: قال علي بن أبي طالب عليه السلام : سمعت رسول الله يقول: أنا وعلي أبو هذه الأمة، ولحقنا عليهم أعظم من حق والديهم، فإننا نُقدّمهم - إن أطاعونا - من النار إلى دار القرار، ولثلثهم من العبودية بخيار الأحرار... (تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٣٣٠، ١٨٩)، وهذا القول لا يخالف الأول.

وقال أيضاً **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**: إن الله بعث محمداً **ﷺ** بخمسة أسياف، فسيف على أهل الذمة، قال الله: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ نزلت في أهل الذمة، ثم نسختها أخرى، قوله: ﴿فَتِلْكَ الْأَيَاتُ لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (١) الآية (٢).

س ٦٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ﴾ (٨٥) ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ تَقْطَعُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِيمَةِ وَالْمَدُونِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْكَرَى تَقْتُلُوهُمْ وَهِيَ حُرْمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَنْتُمْ مَبْعُوثُونَ بَعْضُ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْهِ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٨٥)

(البقرة: ٨٤ - ٨٥)!

الجواب/ قال الإمام العسكري **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا ميثاقكم﴾ واذكروا - يا بني إسرائيل - حين أخذنا ميثاقكم على أسلافكم، وعلى كل من يصل إليه الخبر بذلك من أخلافهم الذين أنتم منهم ﴿لا تسفكون دماءكم﴾ لا يسفك بعضكم دماء بعض ﴿ولا تخرجون أنفسكم من دياركم﴾ ولا يخرج بعضكم بعضاً من ديارهم.

﴿ثم أقررتهم﴾ بذلك الميثاق، كما أقر به أسلافكم، والتزمتموه كما التزموه ﴿وأنتم تشهدون﴾ بذلك على أسلافكم وأنفسكم ﴿ثم أنتم﴾ معاشر اليهود ﴿تقتلون أنفسكم﴾ يقتل بعضكم بعضاً ﴿وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم﴾ غصباً وقهراً ﴿تظاهرون عليهم﴾ يظاهر بعضكم بعضاً على إخراج

(١) التوبة: ٢٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٤٨، ح ٦٦.

من تُخرجونه من ديارهم، وقتل من تقتلونه منهم بغير حق ﴿بالإثم والعدوان﴾  
بالتعديّ تتعاونون وتتظاهرون.

﴿وإن يأتوكم﴾ يعني هؤلاء الذين تُخرجونهم، أي ترومون إخراجهم  
وقتلهم ظلماً، إن يأتوكم ﴿أسارى﴾ قد أسرهم أعداؤكم وأعداؤهم  
﴿تفادوهم﴾ من الأعداء بأموالكم ﴿وهو محرم عليكم إخراجهم﴾ أعاد قوله  
عز وجل: ﴿إخراجهم﴾ ولم يقتصر على أن يقول: ﴿وهو محرم عليكم﴾  
لأنه لو قال ذلك لرأى أن المحرم إنما هو مفاداتهم.

ثم قال عز وجل: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب﴾ وهو الذي أوجب عليكم  
المفاداة ﴿وتكفرون ببعض﴾ وهو الذي حرّم قتلهم وإخراجهم، فقال: فإذا  
كان قد حرّم الكتاب قتل النفوس والإخراج من الديار كما فرض فداء  
الأسر، فما بالكم تُطيعون في بعض، وتعصون في بعض، كأتكم ببعض  
كافرون، وبعض مؤمنون!؟

ثم قال عز وجل: ﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم﴾ يا معشر اليهود  
﴿إلا خزي﴾ ذلّ ﴿في الحياة الدنيا﴾ جزية تُضرب عليه، ويُذلّ بها ﴿ويوم  
القيامة يردون إلى أشد العذاب﴾ إلى جنس أشد العذاب، يتفاوت ذلك على  
قدر تفاوت معاصيهم ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ يعمل هؤلاء اليهود<sup>(١)</sup>.

س ٦٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَحْقُقُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ  
يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٨٦]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: ثم وصفهم - أي اليهود - فقال

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٥٧/٣٦٧.

الله عز وجل: ﴿أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة﴾ رَضُوا بالدنيا وحُطامها بدلاً من نعيم الجنان المستحق بطاعات الله ﴿فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون﴾ لا ينصُرهم أحد يرفع عنهم العذاب... (١).

س ٦٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الله عز وجل - وهو يخاطب اليهود الذي أظهر محمد صلى الله عليه وسلم المعجزات لهم عند تلك الجبال ويوبخهم -: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة، المشتمل على أحكامنا، وعلى ذكر فضل محمد وآله الطيبين، وإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام وخلفائه بعده، وشرف أحوال المسلمين له، وسوء أحوال المخالفين عليه.

﴿وقفينا من بعده بالرسول﴾ جعلنا رسولاً في إثر رسول ﴿وآتيناه﴾ أعطيناه ﴿عيسى ابن مريم البيّنات﴾ الآيات الواضحات، مثل: إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، والإنباء بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ﴿وأيدناه بروح القدس﴾ وهو جبرئيل عليه السلام، وذلك حين رفعه من رَوْزَنَة (٢) بيته إلى السماء، وألقى شبهه على من رام قتله، فقتل بدلاً منه، وقيل: هو المسيح.

وقال الإمام عليه السلام: «ثم وجه الله عز وجل العدل (٣) نحو اليهود

(١) نفس المصدر، ٣٦٧، ٢٥٨.

(٢) الرَوْزَنَة: الكوة. «الصحاح - رزن - ٥: ٢١٢٣».

(٣) العدل: الملامة. «الصحاح - عدل - ٥: ١٧٦٢». وفي «ط»: العدل.

المذكورين في قوله: ﴿لَمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾<sup>(١)</sup> فقال: ﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم﴾ فأخذ عهدكم ومواثيقكم بما لا تحبون: من بذل الطاعة لأوليائه الله الأفضلين وعباده المنتجبين محمد وآله الطيبين الطاهرين، لما قالوا لكم، كما أذاه إليكم أسلافكم الذين قيل لهم: إن ولاية محمد وآل محمد هي الغرض الأقصى والمراد الأفضل، ما خلق الله أحداً من خلقه ولا بعث أحداً من رُسله إلا ليدعُوهم إلى ولاية محمد وعلي وخلفائه عليهم السلام ويأخذ بها عليهم العهد ليقيموا عليه، وليعمل به سائر عوامِّ الأمم، فهذا ﴿استكبرتم﴾ كما استكبر أوائلكم حتى قتلوا زكريا ويحيى، واستكبرتم أنتم حتى رُمتم قتل محمد وعلي عليهم السلام، فخيَّب الله تعالى سعيكم، وردَّ في نحوركم كيدكم.

وأما قوله عز وجل: ﴿تَقْتُلُونَ﴾ فمعناه: قتلتم، كما تقول لمن توبَّخه: ويلك كم تكذب وكم تُحرق<sup>(٢)</sup>، ولا تُريد ما لم يفعله بعد، وإنما تُريد: كم فعلت وأنت عليه مؤظن<sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>.

وقال أبو جعفر: «ذلك مثل موسى والرُّسل من بعده وعيسى (صلوات الله عليهم)، ضرب مثلاً لأمة محمد عليه السلام، فقال الله لهم: فإن جاءكم محمد بما لا تهوى أنفسكم بموالاته علي استكبرتم، ففريقاً من آل محمد كذبتهم، وفريقاً تقتلون، فذلك تفسيرها في الباطن»<sup>(٥)</sup>.

(١) البقرة ٢: ٧٤.

(٢) التحرق: لغة في التخلق من الكذب. «الصحاح - خرق - ٤: ١٤٦٧»، وفي طبعه: تمحرق.

(٣) وظن نفسه على الشيء: حملها عليه ومهد لها. والمعنى وأنت على الكذب مستمر وثابت.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٧١/٢٦٠ و: ٣٧٩/٢٦٤.

(٥) تفسير العياشي: ١: ٦٨/٤٩.

س ٦٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ يَكْفُرِهِمْ فَقِيلَ مَا يَوْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

[البقرة: ٨٨]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الله عز وجل: ﴿وقالوا﴾ يعني هؤلاء اليهود الذي أراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المعجزات المذكورات عند قوله: ﴿فَهِىَ كَأَلْحَبَارِى﴾<sup>(١)</sup> الآية ﴿قلوبنا غلّف﴾ أوعية للخير والعلوم، قد أحاطت بها واشتملت عليها، ثم هي مع ذلك لا تعرف لك - يا محمد - فضلاً مذكوراً في شيء من كتب الله، ولا على لسان أحد من أنبياء الله.

فقال الله تعالى رداً عليهم: ﴿بل﴾ ليس كما يقولون أوعية للعلوم، ولكن قد ﴿لعنهم الله﴾ أبعدهم الله من الخير ﴿فقليلاً ما يؤمنون﴾ قليل إيمانهم، يؤمنون ببعض ما أنزل الله، ويكفرون ببعض، فإذا كذبوا محمداً في سائر ما يقول: فقد صار ما كذبوا به أكثر، وما صدقوا به أقل.

وإذا قرئ (غُلْفٌ)<sup>(٢)</sup> فإنهم قالوا: قلوبنا غُلْفٌ في غطاء، فلا نفهم كلامك وحديثك، نحو ما قال الله عز وجل: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ وَمَا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيْ مَا ذَاتِنَا وَقُرْ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾<sup>(٣)</sup> وكلا القراءتين حق، وقد قالوا بهذا وبهذا جميعاً...<sup>(٤)</sup>.

(١) البقرة ٢: ٧٤.

(٢) القراءة المشهورة (غُلْفٌ) بسكون اللام، وروي في الشواذ «غُلْفٌ» بضم اللام، والأولى جمع (الأغْلَف) مثل (أحمر وخمر)، والثانية جمع (غلاف) مثل (حمار وخمر). مجمع البيان للطبرسي ١: ٣٠٨.

(٣) فصلت ٤١: ٥.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٦٦/٣٩٠.



س ٧٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «ذم الله اليهود، فقال: ﴿ولما جاءهم﴾ يعني هؤلاء اليهود الذي تقدّم ذكرهم، وإخوانهم من اليهود، جاءهم ﴿كتاب من عند الله﴾ القرآن ﴿مصدق﴾ ذلك الكتاب ﴿لما معهم﴾ من التوراة التي بين فيها أنّ محمداً الأمي من ولد إسماعيل، المؤيد بخير خلق الله بعده: عليّ وليّ الله ﴿وكانوا﴾ يعني هؤلاء اليهود ﴿من قبل﴾ ظهور محمد صلى الله عليه وآله بالرسالة ﴿يستفتحون﴾ يسألون الله الفتح والظفر ﴿على الذين كفروا﴾ من أعدائهم والمناوئين لهم، وكان الله يفتح لهم وينصّرهم.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿فلما جاءهم﴾ جاء هؤلاء اليهود ﴿ما عرفوا﴾ من نعت محمد صلى الله عليه وآله ووصفته ﴿كفروا به﴾ جحدوا نبوته حسداً له، وبغياً عليه، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «كان قوم فيما بين محمد وعيسى (صلوات الله عليهما)، كانوا يتوعدون أهل الأصنام بالنبي صلى الله عليه وآله، ويقولون: ليخرجنّ نبي، وليكسرنّ أصنامكم، وليفعلنّ بكم ما يفعلنّ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله كفروا به»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «تفسيرها في الباطن: لما جاءهم ما عرفوا في

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٦٨/٣٩٣.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٣١٠، ح ٤٨٢.

علي عليه السلام كفروا به، فقال الله فيهم: ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾ في باطن القرآن. قال أبو جعفر عليه السلام: «يعني بني أمية، هم الكافرون في باطن القرآن»<sup>(١)</sup>.

❁ ٧١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿بِشْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَنِيَّ أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ. عَلَّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ قَبَاءً وَبِمَضْبِ عَلَّ عَصَبٌ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [البقرة: ٩٠]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «ذم الله تعالى اليهود وعاب فعلهم في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم، فقال: ﴿بشما اشتروا به أنفسهم﴾ أي اشتروها بالهدايا والفضول<sup>(٢)</sup> التي كانت تصل إليهم، وكان الله أمرهم بشرائها من الله بطاعتهم له، ليجعل لهم أنفسهم والانتفاع بها دائماً في نعيم الآخرة فلم يشتروها، بل اشتروها بما أنفقوه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لبقى لهم عزمهم في الدنيا، ورتاستهم على الجهال، وينالوا المحرمات، وأصابوا الفضولات من السفلة وصرقوهم عن سبيل الرشد، ووقفوهم على طريق الضلالات.

ثم قال الله عز وجل: ﴿أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغِيًّا﴾ أي بما أنزل الله على موسى عليه السلام من تصديق محمد صلى الله عليه وسلم بغياً ﴿أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَيَّ مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾.

قال: «وإنما كان كفرهم لبغيهم وحسدتهم له، لما أنزل الله من فضله عليه، وهو القرآن الذي أبان فيه نبوته، وأظهر به آيته ومعجزته، ثم قال:

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٥٠، ح ٧٠.

(٢) فضول الغنائم: ما فضل منها حين تقسم.

﴿بَاءَ وَبَغْضٍ عَلَى غَضِبٍ﴾ يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله على غَضِبٍ فِي إِثْرِ غَضِبٍ - قَالَ :- «والغضب الأول حين كذبوا بعيسى بن مريم عليه السلام، والغضب الثاني حين كذبوا محمد صلى الله عليه وآله» .

قال: «والغضب الأول أن جعلهم قِرْدَةً خَاسِثِينَ، ولعنهم على لسان عيسى عليه السلام، والغضب الثاني حين سَلَطَ اللهُ عَلَيْهِمُ سَيْفَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأُمَّتَهُ حَتَّى ذَلَّلَهُمُ بِهَا، فَمَا دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ طَائِعِينَ، وَإِنَّمَا أَدْوَا الْجَزِيَةَ صَاغِرِينَ وَآخِرِينَ» (١)، (٢) .

وقال أبو جعفر عليه السلام: «نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله [هكذا]: بسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بن أبي طالب، وقال الله في علي عليه السلام: ﴿إِن يَنْزِلِ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ يعني علياً، قال الله: ﴿بَاءَ وَبَغْضٍ عَلَى غَضِبٍ﴾ يعني بني أمية للكافرين يعني بني أمية مُحْذَابٌ مَهِينٌ (٣) .

❁ س ٧٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَزُومُنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَكَفَرُوا بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾﴾ [البقرة: ٩١]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَهْؤَلَاءِ الْيَهُودِ الَّذِينَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ على محمد من القرآن المشتمل على

(١) الدُخُور: الصغار والذلل.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٧٢/٤٠١.

(٣) تفسير العياشي ١: ٧٠/٥٠.

الحلال والحرام، والفرائض والأحكام ﴿ قالوا نؤمن بما أنزل علينا ﴾ وهو التوراة ﴿ ويكفرون بما وراءه ﴾ يعني ما سواه، لا يؤمنون به ﴿ وهو الحق ﴾ والذي يقول هؤلاء اليهود: إنه وراءه، هو الحق، لأنه هو الناسخ والمنسوخ الذي قدمه الله عز وجل.

قال الله تعالى: ﴿ قل فلم تقتلون ﴾ أي: لِمَ كان يقتل أسلافكم ﴿ أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ﴾ بالتوراة، أي ليست التوراة الأمرة بقتل الأنبياء، فإذا كنتم ﴿ تقتلون ﴾ الأنبياء، فما آمنتُم بما أنزل عليكم من التوراة، لأن فيها تحريم قتل الأنبياء، كذلك إذا لم تؤمنوا بمحمد، وبما أنزل عليه وهو القرآن، وفيه الأمر بالإيمان به، فأنتم ما آمنتُم بعد بالتوراة.

قال رسول الله ﷺ: أخبر الله تعالى أن من لا يؤمن بالقرآن، فما آمن بالتوراة، لأن الله تعالى أخذ عليهم الإيمان بهما، لا يقبل الإيمان بأحدهما إلا مع الإيمان بالآخر. فكذلك فرض الله الإيمان بولاية علي بن أبي طالب كما فرض الإيمان بمحمد، فمن قال: آمنت بنبوة محمد وكفرت بولاية علي بن أبي طالب، فما آمن بنبوة محمد... (١).

س ٧٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُّؤْمِنُونَ بِالْبَيْتَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْوَعْدَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ

ظَالِمُونَ ﴾ [البقرة: ٩٢]!!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم حكى سبحانه عنهم ما يدل على قلة بصيرتهم في الدين، وضعفهم في اليقين، فقال: ﴿ ولقد جاءكم موسى بالبينات ﴾ الدالة على صدقه، والمعجزات المؤيدة لنبوته، كاليد البيضاء وانبجاس الماء من الحجر وفتق البحر وقلب العصا حية والظوفان والجراد

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٧٥/٤٠٣.

والقمل والضفادع والدم، وسماها بينات لظهورها، وتبينها للناظرين إليها أنها معجزة يتعذر الإتيان بها على كل بشر. وقوله: ﴿ثم اتخذتم العجل﴾ يعني اتخذتم العجل إليها، وعبدتموه ﴿من بعده﴾ أي من بعد موسى لما فارقكم، ومضى إلى ميقات ربه. ويجوز أن يكون الهاء كناية عن المجيء، فيكون التقدير: ثم اتخذتم العجل من بعد مجيء البينات. ﴿وانتم ظالمون﴾ لأنفسكم بكفركم وعبادتكم العجل، لأن العبادة لا تكون لغير الله<sup>(١)</sup>.

س ٧٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ  
وَأَسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ  
بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِسْتَنْكُمُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [البقرة: ٩٣]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الله عز وجل: واذكروا إذ فعلنا ذلك بأسلافكم لما أتوا قبول ما جاءهم به موسى عليه السلام من دين الله وأحكامه، ومن الأمر بتفضيل محمد وعلي (صلوات الله عليهما) وخلفائهما على سائر الخلق.

﴿خذوا ما آتيناكم﴾ قلنا لهم: خذوا ما آتيناكم من هذه الفرائض ﴿بقوة﴾ قد جعلناها لكم، ومكناكم بها، وأزحنا علكم في تركيبها فيكم ﴿واسمعوا﴾ ما يقال لكم، وتؤمنون به ﴿قالوا سمعنا﴾ قولك ﴿وعصينا﴾ أمرك، أي إنهم عصوا بعد، وأضمرنا في الحال أيضاً العصيان ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾ أمروا بشرب العجل الذي كان قد دُزيت سحالته<sup>(٢)</sup> في الماء الذي أمروا بشربه، ليتبين من عبده من لم يعبده ﴿بكفرهم﴾ لأجل كفرهم،

(١) مجمع البيان: ج ١، ص ٣٠٦.

(٢) السحالة: ما سقط من الذهب والفضة ونحوهما كالبرادة. «الصحاح - سحل - ٥: ١٧٢٧».

أُمرُوا بذلك .

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدٌ ﴿بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ بِمُوسَى كَفَرَكُمْ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَأَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِنْ آلِهِمَا ﴿إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بِتُورَةِ مُوسَى ، وَلَكِنْ مَعَاذَ اللَّهِ ، لَا يَأْمُرُكُمْ إِيمَانُكُمْ بِالتُّورَةِ بِالكُفْرِ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عليهما السلام .

قال الإمام العسكري عليه السلام : «قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله تعالى ذكر بني إسرائيل في عصر محمد عليه السلام أحوال آبائهم الذين كانوا في أيام موسى عليه السلام ، كيف أخذ عليهم العهد والميثاق لمحمد وعلي وآلهما الطيبين المنتجبين للخلافة على الخلائق، ولأصحابهما وشيعتهما وسائر أمة محمد عليه السلام .

فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ اذْكُرُوا لَمَّا أَخَذْنَا مِيثَاقَ آبَائِكُمْ ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾ الجبل، لَمَّا أَبَوْا قَبُولَ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ وَالاعْتِرَافَ بِهِ ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ﴾ أُعْطِينَاكُمْ ﴿بِقُوَّةٍ﴾ يَعْنِي بِالقُوَّةِ الَّتِي أُعْطِينَاكُمْ تَصَلِّحُ لِذَلِكَ ﴿وَاسْمَعُوا﴾ أَي أَطِيعُوا فِيهِ .

﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ بِأَذَانِنَا ﴿وَعَصِينَا﴾ بِقُلُوبِنَا ، فَأَمَّا فِي الظَّاهِرِ فَأَعْطَوْا كُلَّهُمْ ، الطَّاعَةَ دَاخِرِينَ صَاغِرِينَ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ عَرَضُوا لِشُرْبِ الْعِجْلِ الَّذِي عَبَدُوهُ حَتَّى وَصَلَ مَا شَرِبُوهُ [مِنْ] ذَلِكَ إِلَى قُلُوبِهِمْ .

وقال: «إن بني إسرائيل لما رجع إليهم موسى وقد عبدوا العجل تلقوه بالرجوع عن ذلك، فقال لهم موسى: من الذي عبده منكم حتى أنفذ فيه حكم الله؟ خافوا من حكم الله الذي يُنفذه فيهم، فجحَدوا أن يكونوا عبده، وجعل كل واحدٍ منهم يقول: أنا لم أعبده، وإنما عبده غيري، ووشى<sup>(١)</sup> بعضهم

(١) وشى به: أي سعى. «الصحيح - وشى - ٦: ٢٥٢٤» .

بعض، فذلك ما حكى الله عز وجل عن موسى من قوله للسامري: ﴿وَأَنْظِرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ (١) فأمره الله، فبرده بالمبارد، وأخذ سُحَالته فذرأها في البحر العذب، ثم قال لهم: اشربوا منه، فشربوا، فكل من كان عبده اسودت شفتاه وأنفه ممن كان أبيض اللون، ومن كان منهم أسود اللون أبيضت شفتاه وأنفه، فعند ذلك أنفذ فيهم حكم الله (٢).

س ٧٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَنَجْذِئَهُمْ أَجْرُسًا الَّذِينَ أَشْرَكُوا بِوُدِّ آحَدِهِمْ لَوِ بَعَثَ أَلْفُ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزْعَجِجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يَصْمَرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ ﴿٩٦﴾﴾ [البقرة: ٩٤ - ٩٦]!

الجواب/ قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام): إن الله تعالى لما وخب هؤلاء اليهود على لسان رسوله محمد (صلى الله عليه وآله) وقطع معاذيرهم، وأقام عليهم الحجج الواضحة بأن محمداً سيد النبيين، وخير الخلائق أجمعين، وأن علياً سيد الوصيين، وخير من يخلفه بعده في المسلمين وأن الطيبين من آلهم القوام بدين الله، والأئمة لعباد الله عز وجل، وانقطعت معاذيرهم، وهم لا يمكنهم إيراد حجة ولا شبهة، فجاءوا إلى أن تكاثروا، فقالوا: ما ندري ما نقول، ولكننا نقول: إن الجنة خالصة لنا من دونك - يا محمد - ودون علي، ودون أهل دينك وأمتك، وإنا بكم مبتلون

(١) طه: ٩٧.

(٢) تفسير الإمام العسكري (عليه السلام): ٤٢٤، ٢٩٠ و٢٩١.

ممتحنون، ونحن أولياء الله المخلصون، وعباده الخيرون، ومستجاب دعاؤنا، غير مردود علينا شيء من سؤالنا ربنا.

فلما قالوا ذلك، قال الله تعالى لنبية ﷺ قل: يا محمّد، لهؤلاء اليهود: ﴿إن كانت لكم الدار الآخرة ﴿الجنة ونعيمها﴾ خالصة من دون الناس ﴿محمّد وعلي والأنمة، وسائر الأصحاب ومؤمني الأمة، وأنكم بمحمّد وذريته ممتحنون، وأنّ دعاءكم مستجاب غير مردود ﴿تمنّوا الموت﴾ للكاذبين منكم ومن مخالفكم.

فإنّ محمداً وعلياً وذريتهما يقولون: إنهم هم أولياء الله عز وجل من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم، وهم المجاب دعاؤهم، فإن كنتم - يا معشر اليهود - كما تزعمون، فتمنّوا الموت للكاذبين منكم ومن مخالفكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ بأنكم أنتم المحقّقون المجاب دعاؤكم على مخالفكم، فقولوا: اللهم أبت الكاذب منا ومن مخالفينا، ليستريح منه الصادقون، ولتزداد حجتكم وضوحاً بعد أن صحت ووجبت.

ثم قال لهم رسول الله محمّد ﷺ بعدما عرض هذا عليهم: لا يقولها أحد منكم إلا غصّ بريقه فمات مكانه، وكانت اليهود علماء بأنهم هم الكاذبون، وأنّ محمداً ﷺ وعلياً ﷺ ومصدقيهما هم الصادقون، فلم يجسروا أن يدعوا بذلك، لعلمهم بأنهم إن دعوا فهُم الميتون.

فقال الله تعالى: ﴿لن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم﴾ يعني اليهود، لن يتمنوا الموت بما قدّمت أيديهم من الكفر بالله، وبمحمّد رسوله ونبية وصفية، وبعلي أخي نبية ووصية، وبالظاهرين من الأئمة المنتجبين.

قال الله تعالى: ﴿والله عليم بالظالمين﴾ اليهود، أنهم لا يجسرون أن يتمنوا الموت للكاذب، لعلمهم أنهم هم الكاذبون، ولذلك أمر أن تبهرهم



بحجتك، وتأمّرتهم أن يدعوا على الكاذب، ليمتنعوا من الدّعاء، وبيّن للضعفاء أنّهم هم الكاذبون.

ثم قال: يا محمّد ﴿ولتجدنهم﴾ يعني تجد هؤلاء اليهود ﴿أحرص الناس على حياة﴾ وذلك لياسهم من نعيم الآخرة، لانهماكهم في كفرهم، الذين يعلمون أنّهم لا حظّ لهم معه في شيء من خيرات الجنة.

﴿ومن الذين أشركوا﴾ قال تعالى: هؤلاء اليهود ﴿أحرص الناس على حياة﴾ وأحرص ﴿من الذين أشركوا﴾ على حياة - يعني المجوس - لأنهم لا يزوّن النعيم إلّا في الدنيا، ولا يأملون خيراً في الآخرة، فلذلك هم أشدّ الناس حرصاً على حياة.

ثم وصف اليهود فقال: ﴿يود﴾ يتمنى ﴿أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو﴾ التعمير ألف سنة ﴿بمزحزحه﴾ بمباعدته ﴿من العذاب أن يعمر﴾ تعميره.

وإنما قال: ﴿وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾ ولم يقل: ﴿وما هو بمزحزحه﴾ فقط، لأنه لو قال: وما هو بمزحزحه من العذاب والله بصير، لكان يُحتمل أن يكون ﴿وما هو﴾ يعني وذه وتمنيه ﴿بمزحزحه﴾ فلما أراد وما تعميره، قال: ﴿وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾<sup>(١)</sup> ثم قال: ﴿والله بصير بما يعملون﴾ فعلى حسبه يجازيهم، ويعدل فيهم ولا يظلمهم<sup>(٢)</sup>.

(١) هو: كناية عن أحدهم الذي جرى ذكره، أن يعمر: في موضع رفع بأنه فاعل تقديره: وما أحدهم بمزحزحه من العذاب تعميره. كما يقال: مرتت برجل معجب قيامه. أنظر مجمع البيان للطبرسي ١: ٤٣٢٢.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٩٤/٤٤٢.

س ٧٦: هل يمكن ذكر القصة التي وردت في تفسير العياشي عن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن هذه الآية الكريمة؟

الجواب/ نعم، قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: «لَمَّا كَاعَت<sup>(١)</sup> اليهود عن هذا التمني، وقطع الله معاذيرهم، قالت طائفة منهم، وهم بحضرة رسول الله ﷺ وقد كاعوا وعجزوا: يا محمد، فأنت والمؤمنون المخلصون لك مجاب دُعاؤكم، وعليّ أخوك ووصيك أفضلهم وسيدهم؟ قال رسول الله ﷺ: بلى.

قالوا: يا محمد، فإن كان هذا كما زعمت، فقل لعلّي يدعو لابن رئيسنا هذا، فقد كان من الشباب جميلاً نبيلاً وسيماً قسيماً<sup>(٢)</sup>، لِحِقِّهِ بَرَصٌ وَجُدَامٌ، وقد صار حِمَى<sup>(٣)</sup> لا يُقْرَبُ، ومهجوراً لا يُعَاشِرُ، يتناول الخبز على أسنة الرُمَاح.

فقال رسول الله ﷺ: اتنوني به. فأُتِيَ به، فنظر رسول الله ﷺ وأصحابه منه إلى منظرٍ فظيع، سَمِحَ<sup>(٤)</sup>، قبيح، كريه.

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا حسن، ادعُ الله له بالعافية، فإن الله تعالى يُجيبك فيه. فدعا له. فلَمَّا كان عند فراغه من دُعائه إذا الفتى قد زال عنه كلٌّ مكروه، وعاد إلى أفضل ما كان عليه من الثُّبُل والجمال والوسامة والحسن في المنظر.

(١) كَفَتْ عَنِ الشَّيْءِ: لغة في كَفَعْتُ عَنْهُ، إِذَا هَبْتَهُ وَجَبَنْتُ عَنْهُ. «لسان العرب - كوع - ٣١٧: ٨».

(٢) الْقَسَامُ: الْحُسْنُ، وَفُلَانٌ قَسِيمٌ الْوَجْهَ، وَمُقَسَّمٌ الْوَجْهَ. «الصحاح - قسم - ٢٠١١: ٥».

(٣) يُقَالُ: بِقَالَ: هَذَا الشَّيْءُ حِمَىٌ: أَي مَحْظُورٌ لَا يُقْرَبُ. «الصحاح - حمى - ٢٣١٩: ٦».

(٤) سَمِحٌ: قَبِيحٌ. «الصحاح - سمح - ٣٢٢: ١».

فقال رسول الله ﷺ للفتى: يا فتى آمن بالذي أغاثك من بلائك. قال الفتى: قد آمنت، وحسن إيمانه.

فقال أبوه: يا محمّد، ظلمتني وذهبت منّي بابني، ليته كان أجزم وأبرص كما كان ولم يدخل في دينك، فإن ذلك كان أحبّ إليّ.

قال رسول الله ﷺ: لكنّ الله عزّ وجلّ قد خلّصه من هذه الآفة، وأوجب له نعيم الجنة.

قال أبوه: يا محمّد، ما كان هذا لك ولا لصاحبك، إنّما جاء وقت عافيته عفوفي، وإن كان صاحبك هذا - يعني عليّاً عليه السلام - مجاباً في الخير، فهو أيضاً مجاب في الشرّ، فقل له يدعو عليّ بالجذام والبرص، فأني أعلم أنّه لا يصيبني، ليتبين لهؤلاء الضعفاء الذي قد اغتروا بك أنّ زواله عن ابني لم يكن بدعائه.

فقال رسول الله ﷺ: يا يهودي، اتق الله، وتهناً بعافية الله إياك، ولا تتعرض للبلاء ولما لا تطيقه، وقابل النعمة بالشكر، فإنّ من كفرها سلبها، ومن شكرها امتري<sup>(١)</sup> مزيدها.

فقال اليهودي: من شكر نعم الله تكذيب عدوّ الله المفترى عليه، وإنّما أريد بهذا أن أعرف ولدي أنّه ليس ممّا قلت له وادّعيته قليل ولا كثير، وأنّ الذي أصابه من خير لم يكن بدعاء عليّ صاحبك. فتبسّم رسول الله ﷺ، وقال: يا يهودي، هبك قلت أنّ عافية ابنك لم تكن بدعاء عليّ، وإنّما صادف دعاؤه وقت مجيء عافيته، رأيت لو دعا عليك عليّ بهذا البلاء الذي اقترحت دعاؤه فأصابك، أتقول: إنّ ما أصابني لم يكن بدعائه، ولكن لأنّه صادف دعاؤه

(١) الريح تمرى الشّباب: أي تستدّره. «الصّحاح - ١ - ٦: ٢٤٩١».

وقت بلائي؟

فقال: لا أقول هذا، لأنّ هذا احتجاج مني على عدوّ الله في دين الله، واحتجاج منه عليّ، والله أحكم من أن يجيب إلى مثل هذا، فيكون قد فتن عباده، ودعاهم إلى تصديق الكاذبين.

فقال رسول الله ﷺ: فهذا في دعاء عليّ لابنك كهو في دُعائه عليك، لا يفعل الله تعالى ما يُلبَس به على عباده دينه، ويصدّق به الكاذب عليه. فتحير اليهودي لما أبطلت عليه شبيّهته، وقال: يا محمّد، ليفعل عليّ هذا بي إن كنت صادقاً.

فقال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: يا أبا الحسن، قد أبى الكافر إلاّ عتوّاً وطغياناً وتمرداً، فادعُ عليه بما اقترح، وقل: اللهم ابتله ببلاء ابنه من قبل. فقالها، فأصاب اليهودي داء ذلك الغلام، مثل ما كان فيه الغلام من الجذام والبَرَص، واستولى عليه الألم والبلاء، وجعل يصرخ ويستغيث، ويقول: يا محمّد، قد عرّفت صدقك فأقلني<sup>(١)</sup>.

فقال رسول الله ﷺ: لو علم الله تعالى صدقك لنجاك، ولكنه عالمٌ بأنك لا تخرج عن هذا الحال إلاّ ازددت كفرأ، ولو علم أنّه إن نجاك آمنت به لجاد عليك بالنجاة، فإنّه الجواد الكريم.

ثمّ قال: «فبقي اليهودي في ذلك الداء والبَرَص أربعين سنةً آيةً للناظرين، وعبرةً للمعتبرين، وعلامةً وحجّةً بينةً لمحمّد ﷺ باقية في الغابرين، وبقي ابنه كذلك مُعافى صحیح الأعضاء والجوارح ثمانين سنةً عبرةً

(١) أقال الله فلاناً عشرته: بمعنى الصفح عنه. «لسان العرب - قيل - ١١: ٥٨٠»، وفي «ط» نسخة بدل: فأقلني.

للمعتبرين، وترغيباً للكافرين في الإيمان، وتزهيداً لهم في الكفر والعصيان.  
وقال رسول الله ﷺ حين حلَّ ذلك البلاء باليهوديِّ بعد زوال البلاء عن  
ابنه: عباد الله، إياكم والكفر بينم الله، فإنه مشؤوم على صاحبه، ألا وتقربوا  
إلى الله بالطاعات يجزِل لكم المثوبات، وقصروا أعماركم في الدنيا بالتعرض  
لأعداء الله في الجهاد، لتنالوا طول الأعمار في الآخرة، في النعيم الدائم  
الخالد، وابدلوا أموالكم في الحقوق اللازمة ليطول غناكم في الجنة.  
فقام أناس، فقالوا: يا رسول الله، نحن ضعفاء الأبدان، قليلو المال، لا  
نفي بمجاهدة الأعداء، ولا تفضل أموالنا عن نفقات العيالات، فماذا نصنع؟  
قال رسول الله ﷺ: ألا فلتكن صدقاتكم من قلوبكم وألستكم.

قالوا: كيف يكون ذلك، يا رسول الله؟

قال ﷺ: أما القلوب فتقطعونها على حب الله، وحب محمد رسول الله،  
وحب عليّ وليّ الله، ووصي رسول الله، وحب المنتجبين للقيام بدين الله،  
وحب شيعتهم ومحبيهم، وحب إخوانكم المؤمنين، والكف عن اعتقادات  
العداوة والشحناء والبغضاء، وأما الألسنة فتطلقونها بذكر الله تعالى بما هو  
أهله، والصلاة على نبيه محمد وعلى آله الطيبين، فإن الله تعالى بذلك يبلّغكم  
أفضل الدرجات، ويُنيلكم به المراتب العاليات»<sup>(١)</sup>.

س ٧٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلٰى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ  
يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٧]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الحسن بن علي عليهما السلام»<sup>(٢)</sup>:

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٩٥/٤٤٤.

(٢) في طبعة أخرى: الحسين بن علي بن أبي طالب.

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَمَّ الْيَهُودَ فِي بُغْضِهِمْ لِجَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي كَانَ يُنْفِذُ قَضَاءَ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِمْ بِمَا يَكْرَهُونَ، وَذَمَّهُمْ أَيْضاً وَذَمَّ النَّوَاصِبَ فِي بُغْضِهِمْ لِجَبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَمَلَائِكَةَ اللَّهِ النَّازِلِينَ لِتَأْيِيدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْكَافِرِينَ حَتَّى أَذْلَهُمْ بِسَيْفِهِ الصَّارِمِ .

فَقَالَ: قُلْ: يَا مُحَمَّدُ ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِئِيلَ﴾ مِنْ الْيَهُودِ، لَدَفَعَهُ عَنْ بُخْتِ نَصْرٍ أَنْ يَقْتُلَهُ دَانِيَالُ، مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ جِنَاهُ بُخْتِ نَصْرٍ، حَتَّى بَلَغَ كِتَابُ اللَّهِ فِي الْيَهُودِ أَجْلَهُ، وَحَلَّ بِهِمْ مَا جَرَى فِي سَابِقِ عِلْمِهِ . وَمَنْ كَانَ أَيْضاً عَدُوًّا لِجَبْرِئِيلَ مِنْ سَائِرِ الْكَافِرِينَ وَأَعْدَاءِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ النَّاصِبِينَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ جَبْرِئِيلَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُؤَيِّدًا، وَلَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ نَاصِرًا، وَمَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِئِيلَ لِمَظَاهِرَتِهِ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَعَاوَنَتِهِ لِهَمَا، وَانْقِيَادِهِ لِقَضَاءِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِهْلَاكِ أَعْدَائِهِ عَلَى يَدِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ . ﴿فَبَانَهُ﴾ يَعْنِي جَبْرِئِيلَ ﴿نَزَلَهُ﴾ يَعْنِي نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (١) .

﴿صَدَقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ مُوَافِقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ، وَكُتُبِ شِيثَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النُّورُ الْمُبِينُ، وَالْحَبْلُ الْمَتِينُ، وَالْعُرْوَةُ الْوَثْقَى، وَالدرَجَةُ الْعَلِيَا، وَالشِّفَاءُ الْأَشْفَى، وَالْفَضِيلَةُ الْكُبْرَى، وَالسَّعَادَةُ الْعُظْمَى، مِنْ اسْتِضَاءِ بِهِ نَوْرِهِ اللَّهِ، وَمَنْ عَقَدَ بِهِ أُمُورَهُ عَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ أَنْقَذَهُ اللَّهُ، وَمَنْ لَمْ يَفَارِقْ أَحْكَامَهُ رَفَعَهُ اللَّهُ، وَمَنْ اسْتَشْفَى بِهِ

شفاه الله، ومن آثره على ما سواه هداه الله، ومن طلب الهدى في غيره أضله الله، ومن جعله شعاره ودينه<sup>(١)</sup> أسعده الله، ومن جعله إمامه الذي يقتدي به، ومُعوله الذي ينتهي إليه، آواه<sup>(٢)</sup> الله إلى جنات النعيم، والعيش السليم.

فلذلك قال: ﴿وهدي﴾ يعني هذا القرآن هدى ﴿وبشرى للمؤمنين﴾ يعني بشارة لهم في الآخرة، وذلك أن القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب، يقول لربه عز وجل: يا رب، هذا أظمأت نهاره، وأسهرت ليله، وقويت في رحمتك طمعه، وفسحت في مغفرتك أمله، فكن عند ظني فيك وظنه.

يقول الله تعالى: أعطوه الملك يمينه، والخلد بشماله، وأقرنوه بأزواجه من الحور العين، واكسوا والديه حلة لا تقوم لها الدنيا بما فيها. فتنظر إليهما الخلائق فيغبطونهما<sup>(٣)</sup>، وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها، ويقولان: يا ربنا، أتى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا؟!

فيقول الله عز وجل: ومع هذا تاج الكرامة، لم ير مثله الرءون، ولا يسمع بمثله السامعون، ولا يتفكر في مثله المتفكرون.

فيقال: هذا بتعليمكما ولدكما القرآن، وتبصيركما إياه بدين الإسلام، ورياضتكما إياه على حب رسول الله، وعلي ولي الله، وتفقيهكما إياه بفقههما. لأنهما اللذان لا يقبل الله لأحد عملاً إلا بولايتهما، ومعاداة

(١) الشعار: الثوب الذي يلي الجسد، والذئار: الثياب التي فوق الشعار. والمراد هنا: ممارسته ومزاويلته والمداومة عليه ظاهراً وباطناً.

(٢) يقال: أنت معولي: أي ثقتي ومعتمدي. «مجمع البحرين - عول - ٥: ٤٣٢»، وفي «ط» نسخة بدل: ومعاده الذي ينتهي إليه أراه.

(٣) الغبطة: أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه، وليس يحسد. «الصحاح - غبط - ٣: ١١٤٦»، وفي المصدر «ط»: فيعظمونهما.

أعدائهما، وإن كان مِلاء ما بين الثرى إلى العرش ذهباً يتصدق به في سبيل الله، فتلك من البشارات التي يُبشرون بها، وذلك قوله عز وجل: ﴿وبشرى للمؤمنين﴾ شيعة محمد وعليّ ومن تبعهم من أخلافهم وذرائعهم<sup>(١)</sup>.

❁ س ٧٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: ﴿من كان عدواً لله﴾ لإنعامه على محمد وعليّ، وعلى آلهما الطيبين، وهؤلاء الذين بلغ من جهلهم أن قالوا: نحن نبغض الله الذي أكرم محمداً وعليّاً بما يدعيان.

﴿وجبريل﴾ ومن كان عدواً لجبرئيل، لأن الله تعالى جعله ظهيراً لمحمد وعليّ عليهما السلام على أعداء الله، وظهيراً لسائر الأنبياء والمرسلين كذلك. ﴿وملائكته﴾ يعني ومن كان عدواً لملائكة الله المبعوثين لئصرة دين الله، وتأيد أولياء الله، وذلك قول بعض النصاب المعاندين: برئت من جبرئيل الناصر لعليّ.

وقوله تعالى: ﴿ورسله﴾ ومن كان عدواً لرسل الله موسى وعيسى، وسائر الأنبياء الذين دَعُوا إلى نبوة محمد وإمامة عليّ، وذلك قول النواصب: برئنا من هؤلاء الرسل الذين دَعُوا إلى إمامة عليّ.

ثم قال: ﴿وجبريل وميكائيل﴾ أي ومن كان عدواً لجبرئيل وميكائيل، وذلك كقول من قال من النصاب، لما قال النبي صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام: جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وإسرافيل من خلفه، وملك الموت أمامه،

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٩٦/٤٤٨.



والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه وناصره .

قال بعض النواصب: فأنا أبرأ من الله ومن جبرئيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع عليّ على ما قاله محمد .  
فقال: من كان عدوّاً لهؤلاء تعصباً على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإن الله عدو للكافرين ﴿ فاعل بهم ما يفعل العدو بالعدو من إحلال النقيمات، وتشديد العقوبات <sup>(١)</sup> .

❁ س ٧٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾  
[البقرة: ٩٩]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الله تعالى: ﴿ولقد أنزلنا إليك﴾ يا محمد ﴿آيات﴾ دلالات على صدقك في نبوتك ﴿بينات﴾ عن إمامة عليّ أخيك ووصيك، عن كفر من يشكّ فيك أو في أخيك، أو قابل أمر كل واحد منكما بخلاف القبول والتسليم، ثم قال: ﴿وما يكفر بها﴾ بهذه الآيات الدالات على تفضيلك، وتفضيل عليّ بعدك على جميع الوري ﴿إلا الفاسقون﴾ عن دين الله وطاعته، من اليهود الكاذبين، والنواصب المتشبهين بالمسلمين <sup>(٢)</sup> .

❁ س ٨٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْذَرُهمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾  
[البقرة: ١٠٠]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الله عز وجل، وهو يوبخ

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٩٧/٤٤٨ .

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٠٠/٤٥٩ .

هؤلاء اليهود الذين تقدّم ذكر عنادهم، وهؤلاء النصاب الذين نكثوا ما أخذ من العهد عليهم، فقال: ﴿أو كلما عاهدوا عهداً﴾ واثقوا وعاهدوا ليكونوا لمحمد ﷺ طائعين، ولعليّ ﷺ بعده مؤتمرين، وإلى أمره صائرين ﴿نبذه﴾ نبذ العهد ﴿فريق منهم﴾ وخالفه.

قال الله: ﴿بل أكثرهم﴾ أكثر هؤلاء اليهود والنواصب ﴿لا يؤمنون﴾ أي في مستقبل أعمارهم لا يراعون<sup>(١)</sup>، ولا يتوبون مع مشاهدتهم للآيات، ومعابنتهم للدلالات<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٨١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ قَوْمٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وِرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>  
[البقرة: ١٠١]!

الجواب/ قال الإمام العسكري ﷺ: «قال الصادق ﷺ: ﴿ولما جاءهم﴾ هؤلاء اليهود، ومن يليهم من النواصب ﴿رسول من عند الله مصدق لما معهم﴾ القرآن مشتقاً على وصف فضل محمد وعلي، وإيجاب ولايتهما، وولاية أوليائهما، وعداوة أعدائهما ﴿نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب﴾ كتاب اليهود التوراة، وكتب أنبياء الله ﷺ ﴿وراء ظهورهم﴾ تركوا العمل بما فيها، وحسدوا محمداً على نبوته، وعليّاً على وصيته، وجحدوا ما وقفوا عليه من فضائلهما ﴿كأنهم لا يعلمون﴾ فعلوا فعل من جحد ذلك والرّد له فعل من لا يعلم، مع علمهم بأنه حق<sup>(٣)</sup>.

(١) راعت الأمر: نظرت إلى أين يصير.

(٢) نفس المصدر السابق، ٤٦٤، ٣٠٢.

(٣) نفس المصدر السابق، ٤٧١، ٣٠٤.

س ٨٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوا مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَىٰ مَلِكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يُمَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَٰكِنَّ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَآتَقُوا لَمَثُوبَةَ اللَّهِ مِن عِنْدِ اللَّهِ حَتَّىٰ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [البقرة: ١٠٢ - ١٠٣]!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام: ﴿واتبعوا﴾ هؤلاء اليهود والنواصب ﴿وما﴾ ما تقرأ ﴿الشياطين على ملك سليمان﴾ وزعموا أن سليمان بذلك السحر والتدبير والثيرنجات<sup>(١)</sup>، نال ما ناله من الملك العظيم، فصدوهم به عن كتاب الله، وذلك أن اليهود الملحدين والنواصب المشاركين لهم في إلحادهم لما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، وشاهدوا منه ومن علي عليه السلام المعجزات التي أظهرها الله تعالى لهم على أيديهما، أفضى بعض اليهود والنصاب إلى بعض، وقالوا: ما محمد إلا طالب الدنيا بجيل ومخاريق وسحر وثيرنات تعلمها، وعلم علينا بعضها، فهو يريد أن يتملك علينا في حياته، ويعقد الملك لعلي بعده، وليس ما يقوله عن الله بشيء، إنما هو قوله، فيعقد علينا وعلى ضعفاء عباد الله بالسحر والثيرنجات التي يستعملها.

(١) الثيرنج: أخذ كالسحر وليس به، أي ليس بحقيقته ولا كالسحر، إنما هو تشبيه وتليبس. «تاج العروس - نرج ١٠٥: ٢».

وأوفر الناس كان حظاً من هذا السحر سليمان بن داود، الذي ملك بسحره الدنيا كلها من الجن والإنس والشياطين، ونحن إذا تعلّمنا بعض ما كان تعلّمه سليمان بن داود، تمكّنا من إظهار مثل ما يُظهره محمّد وعليّ، وادّعينا لأنفسنا بما يجعله محمّد لعليّ، وقد استغنيا عن الانقياد لعليّ.

فحينئذ ذمّ الله تعالى الجميع من اليهود والنواصب، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿بئذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله﴾ الأمر بولاية محمد وعليّ ﴿بئذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتب الله﴾ الأمر بولاية محمّد وعليّ ﴿ورآء ظهورهم كأنهم لا يعلمون﴾<sup>(١)</sup> فلم يعملوا به ﴿اتبعا ما تتلوا﴾ كفرة الشياطين ﴿من السحر والتّيزّنجات﴾ على ملك سليمان ﴿الذين يزعمون أن سليمان به ملك، ونحن أيضاً به نُظهر العجائب حتى يقاد لنا الناس، ونستغني عن الانقياد لعليّ.

قالوا: وكان سليمان كافراً ساحراً ماهراً، بسحره ملك ما ملك، وقدر على ما قدر، فردّ الله تعالى عليهم، وقال: ﴿وما كفر سليمان﴾ ولا استعمل السحر، كما قال هؤلاء الكافرون ﴿ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ أي بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه إلى سليمان كفروا.

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾ قال: كفر الشياطين بتعليمهم الناس السحر، ويتعليمهم إياهم بما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، اسم الملكين.

قال الصادق عليه السلام: وكان بعد نوح عليه السلام قد كثرت السحرة والمموّهون، فبعث الله تعالى ملكين إلى نبيّ ذلك الزمان بذكر ما يسجر به السحرة، وذكر

ما يبطل به سحرهم، ويُزَدّ به كيدهم، فتلقاه النبي عن المَلَكِين، وأذاه إلى عباد الله بأمر الله، وأمرهم أن يقفوا به على السحر وأن يُبطلوه، ونهاهم أن يسحروا به الناس، وهذا كما يَدُلُّ على السِّمِّ ما هو، وعلى ما يدفع به غائلة<sup>(١)</sup> السِّمِّ، ثم يقال لمتعلِّم ذلك: هذا السِّمُّ فمن رأيتَه سُمِّ دافع غائلته بكذا، وإياك أن تقتل بالسِّمِّ أحداً.

ثم قال: ﴿وما يعلمان من أحد﴾ وهو أنّ ذلك النبي أمر المَلَكِين أن يظهرها للناس بصورة بشرّين، ويُعلِّمهما ما علِّمهما الله تعالى من ذلك ويعظاهم، فقال الله تعالى: ﴿وما يعلمان من أحد﴾ ذلك السحر وإبطاله ﴿حتى يقولوا﴾ للمتعلِّم: ﴿إنما نحن فتننة﴾ امتحان للعباد، ليُطيعوا الله تعالى فيما يتعلّمون من هذا، ويُبطلوا به كيد السحرة، فلا يسحروا بهم.

قوله تعالى: ﴿فلا تكفر﴾ باستعمال هذا السحر وطلب الإضرار به ودُعاء الناس إلى أن يعتقدوا به إنك تُحبي وتُميت، وتفعل ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فإنّ ذلك كُفْر.

قال الله تعالى: ﴿فيتعلّمون﴾ يعني طالبي السحر ﴿منهما﴾ يعني ممّا كتبت الشياطين على ملك سليمان من التيرنجات، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، فيتعلّمون من هذين الصّنفين ﴿ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ هذا يتعلّم للإضرار بالناس، يتعلّمون التفريق بضروب من الحيل والتمائم<sup>(٢)</sup>، والإيهام أنّه قد دُفن كذا وعُمل كذا، ليُغضب قلب المرأة على الرجل، وقلب الرجل على المرأة، ويؤدّي إلى الفراق بينهما.

ثم قال الله عز وجل: ﴿وما هم بضارين به من أحدٍ إلاّ بإذنِ الله﴾ أي ما

(١) الغائلة: الشر، والمراد هنا: المضرة.

(٢) التمام: جمع تميمة، وهي عوذة تعلق على الإنسان، «الصحاح - تم - ٥: ١٨٧٨».

المتعلمون لذلك بضارين به من أحدٍ إلا بإذن الله، بتخلية<sup>(١)</sup> الله وعلمه، فإنه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر.

ثم قال: ﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم﴾ لأنهم إذا تعلموا ذلك السحر ليسحروا به ويضُرُّوا، فقد تعلموا ما يضرُّهم في دينهم ولا ينفعهم فيه، بل ينسلخون عن دين الله بذلك ﴿ولقد علموا﴾ هؤلاء المتعلمون ﴿لمن اشتراه﴾ بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه ﴿ماله في الآخرة من خلاق﴾ نصيب في ثواب الجنة.

﴿ولبئس ما شروا به أنفسهم﴾ رهنوها بالعذاب ﴿لو كانوا يعلمون﴾ أي لو كانوا يعلمون أنهم قد باعوا الآخرة، وتركوا نصيبهم من الجنة، لأن المتعلمين لهذا السحر هم الذين يعتقدون أن لا رسول، ولا إله، ولا بعث، ولا نشور.

فقال: ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق﴾ لأنهم يعتقدون أن لا آخرة، وهم يعتقدون أنها إذا لم تكن آخرة فلا خلاق لهم في دار بعد الدنيا، وإن كانت آخرة فهم مع كفرهم بها لا خلاق لهم فيها.

ثم قال: ﴿ولبئس ما شروا به أنفسهم﴾ باعوا به أنفسهم، إذ باعوا الآخرة بالدنيا، وrehنوا بالعذاب أنفسهم ﴿لو كانوا يعلمون﴾ أنهم قد باعوا أنفسهم بالعذاب، ولكن لا يعلمون ذلك لكفرهم به، لما تركوا النظر في حُجج الله تعالى حتى يعلموا، عذبهم على اعتقادهم الباطل، وجحدهم الحق<sup>(٢)</sup>.

(١) التخلية: الترك. مجمع البحرين - خلا - ١: ١٢٩.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٠٤/٤٧١.

● س ٨٣: هل كان هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة، وأنزلهما الله تعالى مع ثالث لهما إلى الدنيا وفعلا ما فعلا؟!\*

الجواب/ قال أبو يعقوب وأبو الحسن: قلنا للحسن أبي القاسم عليه السلام: فإن عندنا قوماً يزعمون أن هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم، وأنزلهما الله تعالى مع ثالث لهما إلى الدنيا، وأنهما افتتنا بالزُهرة، وأرادا الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرمة، وأن الله يعذبهما ببابل، وأن السحرة منهما يتعلمون السحر، وأن الله تعالى مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة.

فقال الإمام عليه السلام: «معاذ الله من ذلك، إن الملائكة معصومون من الخطأ محفوظون من الكفر والقبائح بالطف الله تعالى، فقال الله عز وجل فيهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>(١)</sup> وقال: ﴿وله من في السماوات والأرض ومن عنده﴾ يعني الملائكة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحِيرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> سَيِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْقَهُونَ»<sup>(٣)</sup>.

وقال في الملائكة: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسِفُونَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَىٰ وَهُمْ بَيْنَ خَشْيَتِهِ مُشْفَعُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ثم قال عليه السلام: «لو كان كما يقولون كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاء على الأرض، فكانوا كالأنبياء في الدنيا أو كالأنمة، أفيكون من الأنبياء والأنمة قتل النفس وفعل الزنا؟!».

(١) التحريم ٦: ٦٦.

(٢) الأنبياء ٢١: ١٩ و ٢٠.

(٣) الأنبياء ٢١: ٢٦ - ٢٨.

ثم قال: «أو لست تعلم أن الله تعالى لم يُخلِ الدنيا قط من نبيٍّ أو إمامٍ من البشر؟ أو ليس الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ يعني إلى الخلق ﴿إِلَّا رِجَالًا نُوحيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾<sup>(١)</sup> فأخبر الله أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمةً وحكاماً، وإنما أرسلوا إلى أنبياء الله.»

قالا: قلنا له ﷺ: فعلى هذا لم يكن إبليس أيضاً ملكاً؟

فقال: «لا، بل كان من الجنِّ، أما تسمعان أن الله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾<sup>(٢)</sup> فأخبر أنه كان من الجنِّ، وهو الذي قال الله تعالى: ﴿وَالْبَلَاءَ خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَارِ السُّمُورِ﴾<sup>(٣)</sup> .

ثم قال الإمام ﷺ: «حدّثني أبي، عن جدي، عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ ﷺ، عن رسول الله ﷺ: أن الله اختارنا معاشراً آل محمّد، واختار النبيّين، واختار الملائكة المقرّبين، وما اختارهم إلا على علمٍ منه بهم أنّهم لا يواقعون ما يخرُجون به عن ولايته، وينقطعون به عن عصمته، وينضمّون به إلى المستحقّين لعذابه ونقمة.»

قالا: فقلنا: لقد روي لنا أنّ علياً ﷺ لما نصّ عليه رسول الله ﷺ بالولاية والإمامة عرض الله في السماوات ولايته على فتام<sup>(٤)</sup> وفتام وفتام من الملائكة، فأبواها فمسخهم الله تعالى ضفادع.

فقال: «معاذ الله، هؤلاء المكذّبون علينا، الملائكة هم رُسل الله، فهم كسائر أنبياء الله إلى الخلق، أف يكون منهم الكفر بالله؟» قلنا: لا. قال:

(١) يوسف ١٢: ١٠٩.

(٢) الكهف ١٨: ٥٠.

(٣) الحجر ١٥: ٢٧.

(٤) الفتام: الجماعة الكثيرة، «مجمع البحرين - فام - ٦: ١٣٠».



«فكذلك الملائكة، إنَّ شأن الملائكة عظيم، وإنَّ خطبهم جليل»<sup>(١)</sup>.

س ٨٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعِينَا وَقُولُوا أَنْظَرْنَا وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤]!

الجواب/ قال موسى بن جعفر عليه السلام: إن رسول الله ﷺ لما قَدِم المدينة كثر حوله المهاجرون والأنصار، وكثرت عليه المسائل، وكانوا يُخاطبونه بالخطاب الشريف العظيم الذي يليق به، وذلك أنَّ الله تعالى كان قال لهم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكان رسول الله ﷺ بهم رحيماً، وعليهم عطفاً، وفي إزالة الآثام عنهم مجتهداً، حتى أنه كان ينظرُ إلى كلِّ من كان يخاطبه فيعمد على أن يكون صوته ﷺ مرتفعاً على صوته، ليُزيل عنه ما توعدّه الله به من إحباط أعماله، حتى أن رجلاً أعرابياً ناداه يوماً وهو خلف حائط بصوت له جهوري: يا محمّد، فأجابه بأرفع من صوته، يريد أن لا يَأْثِم الأعرابي بارتفاع صوته.

فقال له الأعرابي: أخبرني عن التوبة إلى متى تُقبل؟

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا العرب، إنَّ بابها مفتوح لابن آدم، لا ينسدُّ حتى تطلُع الشمس من مغربها، وذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ وهو طلوع الشمس من مغربها ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِشْرَاقًا لَئِنْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ رَبِّكَ﴾ وهو طلوع الشمس من مغربها.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٠٤/٤٧١.

(٢) الحجرات ٤٩: ٢.

أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا<sup>(١)</sup>.

وقال موسى بن جعفر عليه السلام : وكانت هذه اللفظة **«راعنا»** من ألفاظ المسلمين الذين يُخاطبون بها رسول الله ﷺ ، يقولون: راعنا، أي اراعَ أحوالنا، واسمع منا كما نسمع منك، وكان في لغة اليهود معناها: اسمع، لا سمعت. فلما سمع اليهود المسلمين يُخاطبون بها رسول الله ﷺ يقولون: راعنا، ويُخاطبون بها، قالوا: كتنا نشتمُ محمداً إلى الآن سرّاً، فتعالوا الآن نشتمه جهراً، وكانوا يخاطبون رسول الله ﷺ ويقولون: راعنا، يُريدون شتمه. ففطن لهم سعد بن مُعاذ الأنصاري<sup>(٢)</sup> فقال: يا أعداء الله، عليكم لعنة الله أراكم تُريدون سبَّ رسول الله ﷺ ، تُوهموننا أنكم تَجْرُونَ في مخاطبته مجرانا، والله، لا أسمعها من أحدٍ منكم إلاَّ ضربت عُقْقه، ولولا أنني أكره أن أقدم عليكم قبل التقدّم والاستئذان له ولأخيه ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام ، القيم بأمر الأمة نائباً عنه فيها، لضربت عُقْق من قد سمعته منكم يقول هذا.

فأنزل الله: يَا مُحَمَّدٌ **﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا بِحُرُوفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لِيَّا بِالسِّنِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظَرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾**<sup>(٣)</sup>.

(١) الأنعام ٦: ١٥٨.

(٢) سعد بن معاذ النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج. أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية على يدي مصعب بن عمير، وشهد بدرأً وأحدًا والخندق، وزمي يوم الخندق بسهم فعاش بعد ذلك شهراً ثم مات على أثر الجرح، والذي رماه بالسهم حبان بن العرقه، وقال: خذها وأنا ابن العرقه. فقال رسول الله ﷺ: «عرق الله وجهه في النار». تهذيب الكمال ١٠: ٣٠٠، سير أعلام النبلاء ١: ٢٧٩.

(٣) النساء ٤: ٤٦.

وأُنزل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ فإنها لفظة يتوصل بها أعداؤكم من اليهود إلى سب رسول الله ﷺ وسبكم ﴿وقولوا انظرنا﴾ أي قولوا بهذه اللفظة، لا بلفظة راعنا، فإنه ليس فيها ما في قولكم: راعنا، ولا يمكنهم أن يتوصلوا بها إلى الشتم، كما يمكنهم بقولكم: راعنا. ﴿واسمعوا﴾ إذا قال لكم رسول الله ﷺ قولاً، وأطيعوا.

﴿وللكافرين﴾ يعني اليهود الشاتميين لرسول الله ﷺ ﴿عذاب أليم﴾ وجميع في الدنيا إن عادوا لستمهم، وفي الآخرة بالخلود في النار<sup>(١)</sup>.

❁ س ٨٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥]!

الجواب/ قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: إن الله تعالى ذم اليهود والنصارى [والمشركين والنواصب فقال: ﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿ولا المشركين﴾ ولا من المشركين الذين هم نواصب، يفتنوا لذكر الله وذكروا محمد وفضائل علي عليه السلام، وإبانته عن شريف فضله ومحله ﴿أن ينزل عليكم﴾ لا يودون أن ينزل عليكم ﴿من خير من ربكم﴾ من الآيات الزائدات في شرف محمد وعلي وآلهما الطيبين عليهم السلام، ولا يودون أن ينزل دليل معجز من السماء يبين عن محمد وعلي وآلهما.

فهم لأجل ذلك يمنعون أهل دينهم من أن يُحاجوك، مخافة أن تبهرهم

حُجَّتْكَ، وتُفَحِّمُهُمْ معجزتك، فيؤمن بك عوامهم، أو يضطربون على رؤسائهم، فلذلك يصدّون من يُريد لقاءك - يا محمّد - ليعرف أمرك، بأنّه لطيف خلاق ساهر اللسان، لا تراه ولا يراك خير لك، وأسلم لدينك ودنياك، فهم بمثل هذا يصدّون العوام عنك.

ثم قال الله عزّ وجلّ: ﴿والله يختص برحمته﴾ وتوفيقه لدين الإسلام، وموالاته محمد وعلي عليهما السلام ﴿من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ على من يوقفه لدينه، ويهديه لموالاتك وموالاته علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال: «فلما قرّعهم<sup>(١)</sup> بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله حضره منهم جماعة فعاندوه، وقالوا: يا محمّد، إنك تدّعي على قلوبنا خلاف ما فيها، ما نكره أن تنزل عليك حُجّة تُلزم الانقياد لها فننقاد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لئن عاندم ها هنا محمداً، فستعاندون رب العالمين إذا أنطق صحائفكم بأعمالكم، وتقولون: ظلمتنا الحَقْظَةَ، فكتبوا علينا ما لم نفعل، فعند ذلك يستشهد جوارحكم، فتشهد عليكم.

فقالوا: لا تُبعد شاهدك، فإنّه فعل الكذابين، بيننا وبين القيامة بُعد، أرنا في أنفسنا ما تدّعي لنعلم صدقك، ولن تفعله لأنك من الكذابين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: استشهد جوارحهم، فاستشهدها علي عليه السلام فشهدت كلّها عليهم أنهم لا يودّون أن ينزل على أمة محمد، على لسان محمد خير من عند ربّكم آية بيّنة، وحُجّة معجزة لنبوته، وإمامة أخيه علي عليه السلام، مخافة أن تبهرهم حجّته، ويؤمن به عوامهم، ويضطرب عليهم كثير منهم.

(١) قرّعت الرجل: إذا وبخته وعذّته. «لسان العرب - قرع - ٨: ٢٦٦».

فقالوا: يا محمد، لسنا نسمع هذه الشهادة التي تدعي أن جوارحنا تشهد بها.

فقال: يا علي، هؤلاء من الذين قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ﴾<sup>(١)</sup> ادع عليهم بالهلاك، فدعا عليهم علي عليه السلام بالهلاك، فكل جراحة نطقت بالشهادة على صاحبها انفتحت حتى مات مكانه.

فقال قوم آخرون حضروا من اليهود: ما أفساك - يا محمد - قتلتم أجمعين!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كنت لألين علي من اشتد عليه غضب الله تعالى، أما إنهم لو سألوا الله تعالى بمحمد وعلي وآلهما الطيبين أن يمهلهم ويقللهم لفعل بهم، كما كان فعل بمن كان من قبل من عبدة العجل لما سألوا الله بمحمد وعلي وآلهما الطيبين، وقال الله لهم على لسان موسى: لو كان دعا بذلك علي من قد قُتل لأعفاه الله من القتل كرامة لمحمد وعلي وآلهما الطيبين<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٨٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَنَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(١٦٦)</sup> أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَكُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ<sup>(١٦٧)</sup> ❁ [البقرة: ١٠٦ - ١٠٧]!؟

الجواب/ قال محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام: ﴿ما ننسخ من

(١) يونس ١٠: ٩٦ و ٩٧.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٨٨ / ٣١٠.

آية ﴿أي نرفع حكمها﴾ أو ننسها﴾ بأن نرفع رسمها، ونزيل عن القلوب حفظها، وعن قلبك - يا محمد - كما قال الله تعالى: ﴿سَتَقْرَبُكَ فَلَا تَنسَىٰ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup> أن ينسبك، فرفع ذكره عن قلبك ﴿نأت بخير منها﴾ يعني بخير لكم، فهذه الثانية أعظم لثوابكم، وأجل لصلاحكم من الآية الأولى المنسوخة ﴿أو مثلها﴾ من مثلها في الصلاح لكم، أي إننا لا ننسخ ولا نبذل إلا وغرضنا في ذلك مصالحكم.

ثم قال: يا محمد ﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ فإنه قدير يقدر على النسخ وغيره ﴿ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض﴾ وهو العالم بتدبيرها ومصالحها، وهو يُدَبِّرُكُمْ بعلمه ﴿وما لكم من دون الله من ولي﴾ يلي صلاحكم إذ كان العالم بالمصالح هو الله عز وجل دون غيره ﴿ولا نصير﴾ وما لكم من ناصر ينصركم من مكروه إن أراد الله إنزاله بكم، أو عقاب إن أراد إحلاله بكم.

وقال محمد بن علي الباقر عليه السلام: ورَبِّمَا قَدَّرَ اللهُ عَلَيْهِ النَّسْخَ وَالتَّنْزِيلَ لمصالحكم ومنافعكم، لتؤمنوا بها، ويتوقر عليكم الثواب بالتصديق بها، فهو يفعل من ذلك ما فيه صلاحكم والخيرة لكم.

ثم قال: ﴿ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض﴾ فهو يملكهما بقدرته، ويصلحهما بحسب مشيئته، لا مقدّم لما أقر، ولا مؤخر لما قدم.  
ثم قال الله تعالى: ﴿وما لكم﴾ يا معشر اليهود، والمكذّبين بمحمد عليه السلام، والجاحدين لنسخ الشرائع ﴿من دون الله﴾ سوى الله تعالى ﴿من ولي﴾ يلي مصالحكم، إن لم يدلّكم ربكم للمصالح ﴿ولا نصير﴾ ينصركم من دون الله،

فيدفع عنكم عذابه»<sup>(١)</sup>.

س ٨٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَبْدَلِ  
الْكَفَرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٨]!

الجواب/ قال علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام: ﴿أم تريدون﴾ بل تُريدون، يا كفار قريش واليهود ﴿أن تسألوا رسولكم﴾ ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيها صلاحكم أو فسادكم ﴿كما سئل موسى من قبل﴾ واقترح عليه، لما قيل له: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ رَأَىٰ اللَّهُ جَهَنَّمَ فَأَخَذْنَاكُمْ الْأَضْمَقَةَ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿ومن يتبدل الكفر بالإيمان﴾ بعد جواب الرسول له: أن ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله، أو بعدما يظهر الله تعالى له ما اقترح، إن كان صواباً. ﴿ومن يتبدل الكفر بالإيمان﴾ بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات، أو لا يؤمن إذا عرف أنه ليس له أن يقترح، وأنه يجب أن يكتفي بما قد أقامه الله تعالى من الدلالات، وأوضحه من الآيات البينات، فيتبدل الكفر بالإيمان بأن يعاند ولا يلتزم الحجة القائمة عليه ﴿فقد ضل سواء السبيل﴾ أخطأ قصد الطريق المؤدية إلى الجنان، وأخذ في الطريق المؤدية إلى النيران»<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣١١/٤٩١.

(٢) البقرة: ٢: ٥٥.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣١٣/٤٩٦.

س ٨٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقَّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩]!

الجواب/ قال الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ودد كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً﴾. «بما يوردونه عليكم من الشبهة ﴿حسداً من عند أنفسهم﴾ لكم، بأن أكرمكم بمحمد وعلي وآلهما الطيبين ﴿من بعد ما تبين لهم الحق﴾ المعجزات الدالات على صدق محمد ﷺ وفضل علي عليه السلام وآلهما.

﴿فاعفوا واصفحوا﴾ عن جهلهم وقابلوهم بحُجج الله، وادفعوا بها باطلهم ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ فيهم بالقتل يوم فتح مكة، فحينئذٍ تحولونهم عن بلد مكة وعن جزيرة العرب، ولا تُقرون بها كافريناً:

﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ ولقدرته على الأشياء، قدر ما هو أصلح لكم في تعبده إياكم من مداراتهم ومقابلتهم بالجدال بالتي هي أحسن<sup>(١)</sup>.

س ٨٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَّحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ١١٠]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: ﴿قيموا الصلاة﴾ بإتمام وضونها وتكبيراتها وقيامها وركوعها وسجودها وحدودها ﴿وآتوا الزكاة﴾ مستحقيها، لا تؤتوها كافريناً ولا منافقاً - وروي ولا ناصباً -، قال رسول الله ﷺ: المتصدق

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣١٥/٥١٥.



على أعدائنا كالسارق في حَرَمِ الله ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير﴾ من مال تنفقونه في طاعة الله، فإن لم يكن لكم مال، فمن جاهكم تبدلونه لإخوانكم المؤمنين، تجزّون به إليهم المنافع، وتدفعون به عنهم المضار ﴿تجدون عند الله﴾ ينفعكم الله تعالى بجاه محمد وعلي وآلهما الطيبين يوم القيامة، فيحطّ به عن سيئاتكم، ويضاعف به حسناتكم، ويرفع به درجاتكم.

﴿إن الله بما تعملون بصير﴾ عالم ليس يخفى عليه ظاهر بطن، ولا باطن ظهر، فهو يُجازيكم على حسب اعتقادكم ونيّاتكم، وليس هو كملوك الدنيا الذين يُلبس على بعضهم، فينسب فعل بعض إلى غير فاعله، وجناية بعض إلى غير جانيه، فيقع ثوابه وعقابه - بجهله بما لبس عليه - بغير مستحقّه... (١).

س ٩٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]!

الجواب/ قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿وقالوا﴾ يعني اليهود والنصارى، قالت اليهود: ﴿لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً﴾، وقوله: ﴿أو نصارى﴾ يعني وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: وقد قال غيرهم، قالت الدهرية: الأشياء لا بدء لها، وهي دائمة، ومن خالفنا في هذا فهو ضالّ مخطئ مضلّ. وقالت الثنوية: الثور والظلمة هما المدبران، ومن خالفنا في هذا فقد ضلّ. وقال مشركو العرب: إنّ أوثاننا آلهة، من خالفنا في هذا ضلّ. فقال الله تعالى:

(١) نفس المصدر السابق، ٥٢٠، ٣١٨.

﴿تلك أمانيتهم﴾ التي يتمنونها ﴿قل﴾ لهم: ﴿هاتوا برهانكم﴾ على مقاتلتكم  
﴿إن كنتم صادقين﴾... (١).

س ٩١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ  
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢]؟!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: ﴿بلى من أسلم وجهه لله﴾ يعني  
كما فعل هؤلاء الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا براهينه وحججه وهو  
محسن في عمله ﴿فله أجره﴾ ثوابه ﴿عند ربه﴾ يوم فصل القضاء ﴿ولا  
خوف عليهم﴾ حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العذاب ﴿ولا هم  
يحزنون﴾ عند الموت، لأن البشارة بالجنة تأتيهم (٢).

س ٩٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ  
وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣]؟!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: ﴿قال الله عز وجل﴾: ﴿وقالت  
اليهود ليست النصرى على شيء﴾ من الذين، بل دينهم باطل وكفر ﴿وقالت  
النصارى ليست اليهود على شيء﴾ من الذين، بل دينهم باطل وكفر ﴿وهم  
اليهود﴾ يتلون الكتاب ﴿التوراة﴾.

فقال: ﴿هؤلاء وهؤلاء مقلدون بلا حجة، وهم يتلون الكتاب فلا

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٢١/٥٢٦.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٢٢/٥٢٦.

يتأملونه، ليعملوا بما يُوجبه فيتخلصوا من الضلالة، ثم قال: ﴿كذلك قال الذين لا يعلمون﴾ الحق، ولم ينظروا فيه من حيث أمرهم الله، فقال بعضهم لبعض وهم مختلفون، كقول اليهود والنصارى بعضهم لبعض، هؤلاء يكفرون هؤلاء، وهؤلاء يكفرون هؤلاء.

ثم قال الله تعالى: ﴿فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ في الدنيا يبين ضلالتهم وفسقهم، ويجازي كل واحد منهم بقدر استحقاقه... (١).

س ٩٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِبِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤]!

الجواب/ «قال الحسن بن علي عليه السلام (٢): لما بعث الله محمداً عليه السلام بمكة وأظهر بها دعوته، ونشر بها كلمته، وعاب أديانهم في عبادتهم الأصنام، وأخذوه وأسأوا معاشرته، وسعوا في خراب المساجد المبنية، كانت لقوم من خيار أصحاب محمداً عليه السلام وشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام، كان ببناء الكعبة مساجد يُحيون فيها ما أماته المبطلون، فسعى هؤلاء المشركون في خرابها، وأذى محمداً عليه السلام وسائر أصحابه، وألجؤوه إلى الخروج من مكة نحو المدينة، التفت خلفه إليها، فقال: الله يعلم أنني أحببك، ولولا أن أهلك أخرجوني عنك لما آثرت عليك بلداً، ولا ابتغيت عنك بدلاً، وإني لمغتم على مفارقتك.

(١) نفس المصدر السابق: ٥٤٤، ٣٢٦.

(٢) في طبعة: علي بن الحسين.

فأوحى الله تعالى إليه: يا محمد، إنَّ العليَّ الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول: سأردك إلى هذا البلد ظافراً غانماً سالماً قادراً قاهراً، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا مَعَادٌ﴾<sup>(١)</sup> يعني إلى مكة ظافراً غانماً، وأخبر بذلك رسول الله ﷺ أصحابه، فاتصل بأهل مكة، فسجروا منه.

فقال الله تعالى لرسوله ﷺ: سوف أظفرك بمكة، وأجري عليهم حكمي، وسوف أ منع من دخولها المشركين حتى لا يدخلها أحدٌ منهم إلا خائفاً، أو دخلها مستخفياً من أنه إن عُثر عليه قُتل.

فلما حتم قضاء الله بفتح مكة واستوسقت<sup>(٢)</sup> له، أمر عليهم عتاب بن أسيد<sup>(٣)</sup>، فلما اتصل بهم خبره، قالوا: إنَّ محمداً لا يزال يستخف بنا حتى ولَّى علينا غلاماً حدث السنَّ ابن ثمانى عشرة سنة، ونحن مشايخ ذوو الأسنان، وخُدام بيت الله الحرام، وجيران حَرَمه الآمن، وخير بقعة له على وجه الأرض.

وكتب رسول الله ﷺ لعتاب بن أسيد عهداً على [أهل] مكة، وكتب في أوله: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى جيران بيت الله، وسكان حَرَم الله. أما بعد وذكر العهد وقرأه عتاب بن أسيد على أهل مكة.

ثم قال الإمام عليه السلام بعد ذلك: «ثم بعث رسول الله ﷺ بعشر آيات من

(١) القصص ٢٨: ٨٥.

(٢) استوسق لك الأمر: إذا أمكنك. «لسان العرب - وسق - ١٠: ٣٨٠».

(٣) عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، وإل أموي من الصحابة، أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي ﷺ عليها عند مخرجه إلى حنين في ٨ هـ، وأمره أبو بكر، فاستمر فيها إلى أن مات يوم مات أبو بكر في ١٣ هـ، وقيل في ٢٣ هـ. الكامل في التاريخ ٢: ٢٦٢، الإصابة ٤: ٥٣٨٣/٢١١، أعلام الزركلي ٤: ١٩٩.

سورة براءة مع أبي بكر بن أبي قحافة، وفيها ذكر نَبذ العهود إلى الكافرين، وتحريم قرب مكة على المشركين، وأمر أبا بكر على الحج، ليُحج بمن ضمه الموسم، ويقرأ الآيات عليهم، فلما صدر عنه أبو بكر جاء المطوق بالنور جَبْرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد، إن العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول: يا محمد، إنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، فابعث عليّاً ليتناول الآيات، فيكون هو الذي ينبذ العهود ويقرأ الآيات.

وقال جَبْرئيل: يا محمد، ما أمرك ربك بدفعها إلى عليّ عليه السلام ونزعها من أبي بكر سهواً ولا شكاً، ولا استدراكاً على نفسه غلطاً، ولكن أراد أن يُبين لضعفاء المسلمين أنّ المقام الذي يقومه أخوك عليّ عليه السلام لن يقومه غيره سيواك - يا محمد - وإن جلت في عيون هؤلاء الضعفاء مرتبته، وعُرفت عندهم منزلته.

فلما انتزع عليّ عليه السلام الآيات من يده، لقي أبو بكر بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بأبي أنت وأمي - يا رسول الله - أنت أمرت عليّاً أن يأخذ هذه الآيات من يدي؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا، ولكن العليّ العظيم أمرني أن لا ينوب عني إلا من هو منّي، وأنا أنت فقد عوضك الله بما حملك من آياته، وكلفك من طاعته الدرجات الرفيعة، والمراتب الشريفة، أما إنك إن دُمت على موالاتنا، ووافيتنا في عَرَصات القيامة، وفيّ بما أخذنا به عليك من العهود والمواثيق، [فأنت] من خيار شيعتنا، وكرام أهل مودّتنا، فسُرّي<sup>(١)</sup> بذلك عن أبي بكر.

قال: «فمضى عليّ عليه السلام لأمر الله، ونبذ العهود إلى أعداء الله، وأيس

(١) سُزّي عنه: تجلّى همّه. «لسان العرب - سرا - ١٤: ٣٨٠».

المشركون من الدخول بعد عامهم ذلك إلى حَرَمِ الله، وكانوا عدداً كثيراً وجماعاً  
غفيراً، غشاه الله نوره، وكساه فيهم هيبة وجلالاً، لم يجسروا معها على إظهار  
خلاف ولا قصد بسوء - قال -: ولك قوله: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله  
أن يذكر فيها اسمه﴾.

وهي مساجد خيار المؤمنين بمكة، لما منعوهم من التعمد فيها بأن  
ألجؤوا رسول الله ﷺ إلى الخروج عن مكة ﴿وسعى في خرابها﴾ خراب تلك  
المساجد لثلاً تعمُر بطاعة الله، قال الله تعالى: ﴿أولئك ما كان لهم أن  
يدخلوها إلا خائفين﴾ أن يدخلوا بقاع تلك المساجد في الحرم إلا خائفين من  
عذاب وحكمه النافذ عليهم، إن يدخلوها كافرين، بسيوفه وسياطه ﴿لهم في  
الدنيا خزي﴾ وهو طرده إيام عن الحَرَم، ومنعهم أن يعودوا إليه ﴿ولهم في  
الآخرة عذاب عظيم﴾<sup>(١)</sup>.

❁ س ٩٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١٥)</sup>  
[البقرة: ١١٥]؟!

الجواب/ وردت روايات عديدة في شأن هذه الآية الكريمة نذكر منها ما  
ورد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام حيث قال: «أنزل الله هذه الآية في التطوع  
خاصة ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم﴾ وصلى رسول الله ﷺ  
إيماءً على راحلته أينما توجهت به حين خرج إلى خيبر، وحين رجع من مكة،  
وجعل الكعبة خلف ظهره»<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٢٩/٥٥٤ و ٥٥٨/٣٣٠.

(٢) تفسير العياشي: ١/٥٦: ٨٠.

س ٩٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُۥٓ بَل لِّمَآ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ كُلِّ لَمَّةٍ  
قَدْرَتْۙ﴾ [البقرة: ١١٦]!؟

الجواب/ «قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: ﴿سبحان الله﴾ يعني: «تنزيهه»<sup>(١)</sup>.

س ٩٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿بَدِيعَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِؕ وَاِذَا قَضٰۤىۤٓ اَمْرًا فَاِنَّمَآ يَعْۡوَلُ لِمَآ كُنَّ يَتَّكِنُوۡنَ﴾ [البقرة: ١١٧]!

الجواب/ سأل حمران بن أعين أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿بَدِيعَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ﴾؟، فقال أبو جعفر عليه السلام: «إن الله عز وجل ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله، فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهنّ سماوات ولا أرضون، أما تسمع لقوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَآءِ﴾<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

س ٩٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ اَوْ نَاتَيْنَاۤ اٰيٰتِهٖۙ كَذٰلِكَ قَالَ  
الَّذِيۙنَ مِنۡ قَبْلِهِمۡ مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشٰبَهَتْ قُلُوۡبُهُمۡۗ قَدْ بَيَّنَّا الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ  
يُوقِنُوۡنَ﴾ [البقرة: ١١٨]!؟

الجواب/ «قال الإمام الصادق عليه السلام: «يُرتلون آياته، ويتفقهون به،

(١) الكافي: ج ١، ص ٩٢، ح ١١.

(٢) هود: ٧.

(٣) بصائر الدرجات: ١/١٣٣.

ويعملون بأحكامه، ويرجون وعده، ويخافون وعيده، ويعتبرون بقصصه، ويأتمرون بأوامره، وينتهون بنواهيه، ما هو - والله - حِفْظ آياته، ودرس حروفه، وتلاوة سورة، ودرس أعضائه وأقسامه، حِفْظاً حروفه وأصاغوا حدوده، وإنما هو تدبر آياته والعمل بأحكامه، قال الله تعالى: ﴿كَتَبْنَا لَهُ آيَاتِهِ﴾ (١) (٢).

وقال الصادق عليه السلام أيضاً: «هم الأئمة عليهم السلام» (٣).

س ٩٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجُبَيْرِ﴾ (١١٦)

[البقرة: ١١٩]!!؟

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: بين الله سبحانه في هذه الآية تأييده نبيه محمداً ﷺ بالحجج، وبعثه بالحق، فقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿بِالْحَقِّ﴾ قيل: بالقرآن، وقيل: بالإسلام. وقيل: على الحق أي: بعثناك على الحق، كقوله سبحانه ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي: على أنهما حق لا باطل. وقوله ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ أي: بشيراً من اتبعك بالشواب، ونذيراً من خالفك بالعقاب. وقوله: ﴿وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجُبَيْرِ﴾ أي: لا تسأل عن أحوالهم. وفيه تسلية للنبي ﷺ إذ قيل له: إنما أنت بشير ونذير، ولست تسأل عن أهل الجحيم، وليس عليك إجبارهم على القبول منك، ومثله قوله ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾ وقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾. وقيل: معناه لا تؤاخذ بذنبهم كقوله سبحانه: ﴿عَلَيْهِ مَا حَمَلْ وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ﴾

(١) ص: ٢٩.

(٢) إرشاد القلوب: ٧٨.

(٣) الكافي: ج ١، ص ١٦٨، ح ٤.



أي: فعلية الإبلاغ، وعليكم القبول<sup>(١)</sup>.

س ٩٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِن

اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾

[البقرة: ١٢٠]؟!!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: كانت اليهود والنصارى يسألون النبي ﷺ، الهدنة، ويرونه أنه إن هادنهم، وأمهلهم اتبعوه، فأيسه الله تعالى من موافقتهم، فقال: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾. وقيل أيضاً: إن النبي ﷺ كان مجتهداً في طلب ما يرضيهم، ليدخلوا في الإسلام، فقيل له: دع ما يرضيهم إلى ما أمرك الله به من مجاهدتهم. وهذا يدل على أنه لا يصح إرضاء اليهود والنصارى على حال، لأنه تعالى علق إرضاءهم بأن يصير عليه السلام يهودياً أو نصرانياً، وإذا استحال ذلك استحال إرضائهم، يعني أنه لا يرضي كل فرقة منهم إلا أن يتبع ملتهم أي: دينهم. وقيل: قبلتهم. ﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾ أي: قل يا محمد لهم إن دين الله الذي يرضاه هو الهدى أي: الدين الذي أنت عليه. وقيل: معناه إن هدى الله ويعني القرآن، هو الذي يهدي إلى الجنة، لا طريقة اليهود والنصارى. وقيل: معناه إن دلالة الله هي الدلالة، وهدى الله هو الحق، كما يقال: طريقة فلان هي الطريق. وقوله: ﴿ولمن اتبعت أهواءهم﴾ أي: مراداتهم. وقال بن عباس: معناه إن صليت إلى قبلتهم ﴿بعد الذي جاءك من العلم﴾ أي: من البيان من الله تعالى. وقيل: من الدين ﴿مالك﴾ يا محمد ﴿من الله من ولي﴾

يحفظك من عقابه ﴿ولا نصيراً﴾ أي: معين وظهير يعينك عليه، ويدفع بنصره عقابه عنك. وهذه الآية تدل على أن من علم الله تعالى منه، أنه لا يعصي، يصح وعيده، لأنه علم أن نبيه ﷺ، لا يتبع أهواءهم، فجرى مجرى قوله ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾ والمقصود منه التنبيه على أن حال أمته فيه أغلظ من حاله، لأن منزلتهم دون منزلته. وقيل: الخطاب للنبي ﷺ، والمراد أمته<sup>(١)</sup>.

❁ س ١٠٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ١٢١]!!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿الذين آتيناهم﴾ أي: أعطيناهم ﴿الكتاب يتلونه حق تلاوته﴾ اختلف في معناه على وجود أحدها: إنه يتبعونه، يعنى التوراة، حق اتباعه، ولا يحرفونه، ثم يعملون بحلاله، ويقفون عند حرامه، ومنه قوله ﴿والقمر إذا تلاها﴾ أي: تبعها. إلا أن المراد به القرآن. وثانيها: إن المراد به: يصفونه حق صفته في كتبهم لمن يسألهم من الناس، وعلى هذا تكون الهاء راجعة إلى محمد ﷺ. وثالثها: ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام: إن حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار، يسأل في الأولى، ويستعيذ من الأخرى. ورابعها: إن المراد: يقرأونه حق قراءته، يرتلون ألفاظه، ويفهمون معانيه وخامسها: إن المراد: يعملون حق العمل به، فيعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، ويكلون ما أشكل عليهم إلى عالمه. وقوله: ﴿أولئك يؤمنون به﴾ أي: بالكتاب، عن أكثر المفسرين. وقيل:

بالنبي ﷺ، ﴿ومن يكفر به﴾ وهم اليهود. وقيل: هم جميع الكفار وهو الأولى لعمومه. ﴿فاولئك هم الخاسرون﴾ خسروا أنفسهم، وأعمالهم. وقيل: خسروا في الدنيا الظفر والنصر وفي الآخرة ما أعد الله للمؤمنين من نعيم الجنة<sup>(١)</sup>.

❁ س ١٠١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَبَيِّنْ إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

[البقرة: ١٢٢]!!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: هذه الآية قد تقدم ذكر مثلها في رأس نيف وأربعين آية، ومضى تفسيرها. وقيل في سبب تكريرها ثلاثة أقوال أحدها: إن نعم الله سبحانه لما كانت أصول كل نعمة، كرر التذكير بها مبالغة في استدعائهم إلى ما يلزمهم من شكرها، ليقبلوا إلى طاعة ربهم المظاهر نعمه عليهم. وثانيها: إنه سبحانه لما ذكر التوراة، وفيها الدلالة على شأن عيسى ومحمد ﷺ، في النبوة، والبشارة بهما، ذكرهم نعمته عليهم بذلك، وما فضلهم به، كما عدد النعم في سورة الرحمن. وكرر قوله ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾. فكل تقرير جاء بعد تقرير، فإنما هو موصول بتذكير نعمة غير الأولى، وثالثة غير الثانية، إلى آخر السورة، وكذلك الوعيد في سورة المرسلات بقوله ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾، إنما هو بعد الدلالة على أعمال تعظم التكذيب بما تدعو إليه الأدلة<sup>(٢)</sup>.

(١) مجمع البيان: ج ١، ص ٣٧٠ - ٣٧١ .

(٢) مجمع البيان: ج ١، ص ٣٧١ .

س ١٠٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ١٢٣]!

الجواب/ في بداية الأمر نذكر بأن هذه الآية الكريمة قد مر ذكرها في نفس السورة برقم (٤٨)، ...

أما العدل فمعناه ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: العدل: الفريضة<sup>(١)</sup>.

س ١٠٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]!

الجواب/ قال المفضل بن عمر، سألت الصادق عليه السلام ، عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ ما هذه الكلمات؟

قال عليه السلام: «هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنه قال: يا رب، أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تُبْتَّ عليّ، فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم».

فقلت له: يا بن رسول الله، فما يعني عز وجل بقوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾؟

قال عليه السلام: «يعني فَأَتَمَّهُنَّ إلى القائم عليه السلام اثني عشر إماماً، تسعة من وُلد الحسين عليه السلام .....<sup>(٢)</sup>».

وقال الصادق عليه السلام أيضاً: «قد كان إبراهيم نبياً وليس بإمام حتى قال

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٥٧، ح ٨٧.

(٢) الخصال: ص ٣٠٤، ح ٨٤.

الله له: ﴿إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي﴾ فقال الله: ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً<sup>(١)</sup>.

س ١٠٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَافِفِينَ وَالرُّكَّعِ الشُّجُورِ﴾<sup>(١٢٥)</sup>  
[البقرة: ١٢٥]؟!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام: «يعني نخباً عنه المشركين».

وقال: «لما بنى إبراهيم البيت وحج الناس، شكيت الكعبة إلى الله تبارك وتعالى ما تلقاه من أيدي المشركين وأنفاسهم، فأوحى الله إليهما، قزى كعبتي، فإني أبعث في آخر الزمان قوماً ينتظفون بقضبان الشجر ويتخللون»<sup>(٢)</sup>.

س ١٠٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِن الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾<sup>(١٢٦)</sup>  
[البقرة: ١٢٦]؟!

الجواب/ قال علي بن الحسين عليهما السلام: «قول إبراهيم: ﴿رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله﴾ إيانا عنى بذلك وأولياءه وشيعته وصيته».

قال: ﴿ومن كفر فأمته قليلاً ثم اضطره إلى عذاب النار﴾ قال: عنى

(١) الكافي: ج ١، ص ١٣٣، ح ١.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٥٩.

بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من أمته، وكذلك والله حال هذه الأمة»<sup>(١)</sup>.  
وقال الصادق عليه السلام: «أن المراد بذلك أن الثمرات تحمل إليهم من الآفاق».

وروي عنه أيضاً عليه السلام أنه قال: «إنما هي ثمرات القلوب، أي حبيبهم إلى الناس لثوبوا - أي يجتمعوا - إليهم»<sup>(٢)</sup>.

س ١٠٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن دُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾  
[البقرة: ١٢٧-١٢٩]!

الجواب/ قال أبو عمرو الزبيري، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «أخبرني عن أمة محمد (عليه الصلاة والسلام) من هم؟ قال: «أمة محمد بنو هاشم خاصة».

قلت: فما الحجّة في أمة محمد إنهم أهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم؟

قال عليه السلام: «قول الله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن دُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧ - ١٢٨] فلما أجاب

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٥٩، ح ٩٦.

(٢) مجمع البيان: ج ١، ص ٣٨٧.

الله إبراهيم وإسماعيل، وجعل من ذريتهم أمة مسلمة، وبعث فيها رسولا منها - يعني من تلك الأمة<sup>(١)</sup> - يتلو عليهم آياته ويُزَكِّيهم ويُعَلِّمهم الكتاب والحكمة، ردف إبراهيم عليه السلام دعوته الأولى بدعوته الأخرى، فسأل لهم تطهيراً من الشرك ومن عبادة الأصنام، ليصح أمره فيهم، ولا يتبعوا غيرهم، فقال: ﴿وَأَحْسَبِي وَيَقِي أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّوا كَثِيرًا مِمَّنْ تَابُوا فَتَعْبُدُ فَإِنَّهُ مَيِّتٌ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ عَفُورٌ رَجِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> ففي هذه دلالة على أنه لا تكون الأئمة والأمة المسلمة التي بعث فيها محمداً عليه السلام إلا من ذرية إبراهيم عليه السلام، لقوله: ﴿اجنبي وبني أن نعبد الأصنام﴾<sup>(٣)</sup>.

س ١٠٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(٤)</sup> إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ [البقرة: ١٣٠ - ١٣٢]!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام - في حديث له [ذكر فيه الكلمات التي ابتلى الله بهن إبراهيم عليه السلام]: «ثم استجابة الله دعوته حين قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾<sup>(٤)</sup> وهذه آية متشابهة، ومعناها أنه سأل عن الكيفية، والكيفية من فعل الله عز وجل، متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيب، ولا

(١) قال علي بن إبراهيم: يعني من ولد إسماعيل عليه السلام، فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا ذؤة أبي إبراهيم عليه السلام» (تفسير القمي: ج ١، ص ٦٢).

(٢) إبراهيم: ٣٥ - ٣٦.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٦٠، ح ١٠١.

(٤) البقرة: ٢٦٠.

عَرَضَ فِي تَوْحِيدِهِ نَقْصَ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ﴾ (١)، هَذِهِ شَرْطُ عَامٍ، لِمَنْ آمَنَ بِهِ، حَتَّى سئَلَ وَاحِدَ مِنْهُمْ: أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ؟ وَجِبَ أَنْ يَقُولَ: بَلَى، كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِجَمِيعِ أَرْوَاحِ بَنِي آدَمَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ (٢)، كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ بَلَى، مُحَمَّدٌ ﷺ، فَصَارَ يَسْبِقُهُ إِلَى بَلَى سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَأَفْضَلُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، فَمَنْ لَمْ يَجِبْ عَنِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِجَوَابِ إِبْرَاهِيمَ فَقَدْ رَغِبَ عَنِ مِلَّتِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَهٍ نَفْسِهِ﴾.

ثُمَّ اصْطَفَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ شَهَادَتَهُ لَهُ فِي الْعَاقِبَةِ أَنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾. وَالصَّالِحُونَ هُمُ النَّبِيُّ وَالْأَنْبِيَاءُ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) الْآخِذُونَ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، وَالْمُتَمَسِّكُونَ بِالصَّلَاحِ مِنْ عِنْدِهِ، وَالْمُجْتَنِبُونَ لِلرَّأْيِ وَالْقِيَاسِ فِي دِينِهِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ذَاقَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلَمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

ثُمَّ اقْتِدَاءَ مَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَوَصَّيْنَا بِهِمْ إِزْهَامُ بَيْنِهِ وَتَعْقُوبُ بَيْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٣).

وَقَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِوَلَايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٤)، وَرَوَى - لَوْلَايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٥).

(١) البقرة: ٢٦٠.

(٢) الأعراف: ١٧٢.

(٣) الخصال: ٨٤/٣٠٨.

(٤) شرح الأخبار: ج ١، ص ٢٣٦، ح ٢٣٨.

(٥) المناقب: ج ٣، ص ٩٥.



س ١٠٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنِّي بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لِمُؤْمِنُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [البقرة: ١٣٣ - ١٣٤]!

الجواب/ قال جابر سألت أبا جعفر عليه السلام عن تفسير هذه الآية، فقال عليه السلام: «جرث - أي سنة يعقوب في بنيه - في القائم عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

وقيل سبب نزولها كان جمع من اليهود يعتقدون أن يعقوب عندما حضرته الوفاة، أوصى بنيه أن يعتنقوا اليهودية (بتحريفاتها السائدة خلال عصر البعثة المباركة)، والله سبحانه أنزل هذه الآية<sup>(٢)</sup>.

وقال صاحب تفسير الأمل<sup>(٣)</sup>: كما رأينا في سبب النزول، وظاهر الآية يدل على ذلك أيضاً، كان جمع من منكري الإسلام ينسبون ما لا ينبغي نسبته إلى النبي يعقوب، والقرآن يرد عليهم بالقول: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ؟﴾!

هذا الذي نسبوه إليه ليس بصحيح، بل الذي حدث آنذاك ﴿إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي؟﴾

في الجواب ﴿قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهها واحدا ونحن له مسلمون﴾.

من الآية يبدو أن قلقاً ساور يعقوب لدن أن حضرته الوفاة بشأن مستقبل

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٦١، ح ١٠٢.

(٢) تفسير أبي الفتح الرازي.

(٣) الأمل: ج ١، ص ٣٤٠ - ٣٤١.

أبنائه، وعبر عن قلقه هذا متسانلاً: ﴿ما تعبدون من بعدي﴾؟ وإنما قال: ﴿ما تعبدون﴾ ولم يقل «من تعبدون..» لتلوث البيئة الاجتماعية آنذاك بالشرك والوثنية، أي بعبادة الأشياء من دون الله، فأراد يعقوب أن يفهم ما في قرارة أنفس أبنائه من ميول واتجاهات، وبعد أن استمع الجواب اطمأنت نفسه.

ويلفت النظر هنا أن إسماعيل لم يكن أباً يعقوب ولا جدّه بل عمّه، بينما الآية استعملت كلمة «آباء»، ويتضح من ذلك أن كلمة «الأب» تطلق أيضاً على «العم» توسعاً، ومن هنا نقول بالنسبة لآزر، الذي ذكره القرآن باعتباره والد إبراهيم، أنه لا يمنع أن يكون عمّ إبراهيم لا والده. آخر آية في بحثنا، تجيب على توهم آخر من توهمات اليهود، فكثير من هؤلاء كانوا يستندون إلى مفاخر الآباء والأجداد وقرب منزلة أسلافهم من الله تعالى، فلا يرون بأساً في انحرافهم هم، ظانين أنهم ناجون بوسيلة أولئك الأسلاف.

يقول القرآن: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤].

وبذلك أرادت الآية أن توجه أنظار هؤلاء إلى أعمالهم وسلوكهم وأفكارهم، وتصرفهم عن الانغماس في الافتخار بالماضين.

❁ س ١٠٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]، ماذا تعني «حنيفاً»؟!؟

الجواب/ قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إن الحنيفية هي الإسلام»<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٦١، ح ١٠٣.

وقال الباقر عليه السلام: «ما أبقت الحنيفة شيئاً، حتى إن منها قص الشارب وقلّم الأظفار والختان»<sup>(١)</sup>.

س ١١٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِمْ وَلَا نَسْتَعِيبُ وَلَا نَسْتَحِقُّ وَنَعْتُوبُ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١٣٦)</sup> فَإِن ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِن نَوَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ نَبِّئِكُمْ أَنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ<sup>(١٣٧)</sup>

[البقرة: ١٣٦ - ١٣٧]!

الجواب/ قال الباقر عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾، إنما عنى بذلك علياً وفاطمة والحسن والحسين، وجرّت بعدهم في الأئمة عليهم السلام، [ثم] يرجع القول من الله في الناس، فقال: ﴿فإن آمنوا﴾ يعني الناس ﴿بمثل ما آمنتم به﴾ يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام: «فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق»<sup>(٢)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: الشقاق يعني الكفر<sup>(٣)</sup>.

س ١١١: وردت كلمة أسباط في الآية السابقة في السؤال السابق، من هم؟

الجواب/ عن سدیر<sup>(٤)</sup> قال: قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: هل كان ولد يعقوب أنبياء؟ قال: لا، ولكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء، ولم يكونوا

(١) نفس المصدر: ج ١، ص ٦١، ح ١٠٤.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٤٤، ح ١٩.

(٣) مجمع البيان: ج ١، ص ٤٠٦ ما مضمونه.

(٤) قيل عن أبي حنّان.

فارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا، إلا الشيخين، فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يذكرنا ما صنعنا بأمر المؤمنين عليه السلام، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين<sup>(١)</sup>.

س ١١٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عٰبِدُونَ﴾

[البقرة: ١٣٨]؟!

الجواب/ وردت عدة روايات في معنى قوله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾، منها:

١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «الصبغة أمير المؤمنين عليه السلام بالولاية في الميثاق»<sup>(٣)</sup>.

٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «الصبغة: الإسلام»<sup>(٤)</sup>.

س ١١٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَتَلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ الذِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَىٰ

الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٣٩]؟!

الجواب/ قال صاحب كتاب تفسير الأمثل: كان اليهود وغيرهم يحتاجون المسلمين بصور شتى، كانوا يقولون: إن جميع الأنبياء مبعوثون منا، وإن ديننا

(١) الكافي: ج ٨، ص ٢٤٦، ح ٣٤٣.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٥٠، ح ٥٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٦٢، ح ١٠٩.

(٤) نفس المصدر: ج ١، ص ٦٢، ح ١٠٨.

أقدم الأديان، وكتابنا أعرق الكتب السماوية. وكانوا يقولون: إن عنصرنا أسمى من عنصر العرب، ونحن المؤهلون لحمل الرسالة لا غيرنا، ون العرب أهل أوثان.

وكانوا يدعون أحياناً أنهم أبناء الله وأن الجنة لهم لا لغيرهم.  
القرآن يرد على كل هذه الأقاويل ويقول: ﴿أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم﴾.

فالله سبحانه ليس ربّ شعب أو قبيلة معينة، إنه ربّ العالمين.  
واعلموا أيضاً أن لا امتياز لأحد على غيره إلا بالأعمال وكل شخص رهن أعماله ﴿ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم﴾.  
مع فارق هو إن كثيراً منكم مشركون ﴿ونحن له مخلصون﴾<sup>(١)</sup>.

س ١١٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَتَشْتَمُونَ أَمْرَ اللَّهِ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٠]؟!

الجواب/ قال الإمام الكاظم عليه السلام - في حديث طويل ذكر فيه النص والإشارة على أبي الحسن الرضا عليه السلام :- «يا يزيد، إنها وديعة عندك فلا تُخبر بها إلا عاقلاً، أو عبداً تعرفه صادقاً، وإن سُئلت عن الشهادة فاشهد بها، وهو قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾<sup>(٢)</sup> وقال أيضاً: ﴿ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الأمثل، المجلد الأول، ص ٢٤٨.

(٢) النساء: ٥٨.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٢٥٢، ح ١٤.

❁ س ١١٥ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤١]!؟

الجواب/ في آخر آية من الآيات التي نحن بصددتها يقول سبحانه لهؤلاء القوم العنودين الجدليين، افترضوا أن ادعاءاتكم صحيحة، فهذا لا يعود عليكم بالنفع لأنه ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ .

الأمة الحية ينبغي أن تعتمد على أعمالها لا على ذكريات تاريخها، والإنسان يجب أن يستند إلى فضائله لا أن يجتزأ مفاخر الآباء والأجداد<sup>(١)</sup>.

❁ س ١١٦ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَنَّهُمْ عَنِ قِبَلِنَا آلِي كَاؤُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِيقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢]!؟

ج : قال الصادق عليه السلام : «تحوّلت القبلة إلى الكعبة بعدما صلى النبي صلى الله عليه وآله بمكة ثلاث عشرة سنة إلى بيت المقدس، وبعد مهاجرته إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس سبعة أشهر - قال - ثم وجهه الله إلى الكعبة، وذلك أن اليهود كانوا يُعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله، ويقولون له: أنت تابع لنا، تصلي إلى قبلتنا، فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك غمًا شديدًا، وخرج في جوف الليل ينظر إلى آفاق السماء، ينتظر من الله في ذلك أمرًا، فلما أصبح وحضر وقت صلاة الظهر، كان في مسجد بني سالم قد صلى من الظهر ركعتين، فنزل عليه جبرائيل وأخذ بعضديه وحوله إلى الكعبة، وأنزل عليه: ﴿قَدْ رَزَى نَقْلُكَ وَجْهَكَ

(١) تفسير الأمل، المجلد الأول، ص ٣٤٧ - ٣٤٨، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

فِي السَّمَاءِ فَلتَوَلَّيْتَنَّا قِبَلَهُ رَضْنَاهُمْ وَأُولَئِكَ السَّمْعُ الَّذِي يَمُرُّ مَلَائِكَةُ رَبِّكَ عَلَيْهِمْ وَهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّكَ فِي السَّمَاءِ وَكَانَ قَدْ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَرَكَعَتَيْنِ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالشُّفَهَاءُ: ﴿مَا وَلَهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ (٢).

س ١١٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]!

الجواب/ هناك روايات عديدة وردت في تفسير هذه الآية نذكر منها ما

ورد:

١ - قال الإمام الباقر عليه السلام: «نحن أمة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه، وحُججه في أرضه» (٣).

٢ - قال الإمام الصادق عليه السلام: «نحن الشهداء على الناس بما عندهم من الحلال والحرام، وبما ضيعوا منه» (٤).

٣ - قال أبو بصير: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «نحن نمط الحجاز» فقلت: وما نمط الحجاز؟ قال: «أوسط الأنماط، إن الله يقول: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ - ثم قال - إلينا يرجع العالي، وبنا يلحق المقصر» (٥).

٤ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «فإن ظننت أن الله عنى بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحدين، افتري أن من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاع من

(١) البقرة: ١٤٤.

(٢) مجمع البيان ١: ٤١٣.

(٣) بصائر الدرجات: ١١/٨٣.

(٤) نفس المصدر: ١/١٠٢.

(٥) تفسير العياشي: ١: ٦٣/١١١.

تفر، يطلبُ الله شهادته يوم القيامة ويقبله منه بحضرة جميع الأمم الماضية؟  
كلاً، لم يعنِ الله مثل هذا من خلقه، يعني الأمة التي وجبت لها دعوة  
إبراهيم عليه السلام : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ <sup>(١)</sup> وهم الأمة الوسطى، وهم  
خير أمةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ <sup>(٢)</sup>.

أقول: لا تنافي بين الروايات فيمكن حمل (١ - ٢ - ٣) على الباطن  
و(٤) على الظاهر.

❁ س ١١٨ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ  
عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّعَ إِيمَانِكُمْ  
إِنَّكَ اللَّهُ بِالنَّاسِ لِرُءُوفٍ رَحِيمٍ ﴾ [البقرة: ١٤٣]!

الجواب/ قال أبو عمرو الزبيري، قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ألا تخبرني  
عن الإيمان، أقول هو وعمل، أم قول بلا عمل؟

فقال: «الإيمان عمل كله، والقول بعض ذلك العمل، مفروضاً من الله،  
مبين في كتابه، واضح نوره، ثابتة حجته، يشهد له بها الكتاب ويدعو إليه.

ولما أن صرف الله نبيهم عليه السلام إلى الكعبة عن بيت المقدس، قال المسلمون  
للنبي عليه السلام : رأيت صلاتنا التي كنا نُصَلِّي إلى بيت المقدس، ما حالنا فيها، وما  
حال من مضى من أمواتنا وهم يُصَلُّون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله: ﴿ وَمَا  
كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّعَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لِرُءُوفٍ رَحِيمٍ ﴾ فسمى الصلاة إيماناً،  
فمن اتقى الله حافظاً لجوارحه موفياً كل جارية من جوارحه بما فرض الله

(١) آل عمران: ١١٠.

(٢) تفسير العياشي: ١/٦٣/١١٤.



عليه، لقي الله مستكماً لإيمانه من أهل الجنة، ومن خان في شيءٍ منها، أو تعدى ما أمر فيها، لقي الله ناقص الإيمان<sup>(١)</sup>.

س ١١٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاةِ فَلَوْلَيْسَكَ قِبَلَهُ رَضْنَهَا قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطَرَ  
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ قَوْلُوا وَجْوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤]!

الجواب/ قال الإمام الباقر عليه السلام: «إذا استقبلت القبلة بوجهك فلا تقلب

وجهك عن القبلة فتفسيده صلاتك، فإن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وآله في الفريضة:  
﴿قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاةِ فَلَوْلَيْسَكَ قِبَلَهُ رَضْنَهَا قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطَرَ  
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ قَوْلُوا وَجْوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ  
أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ واخشع ببصرك ولا ترفعه إلى  
السما، وليكن هذا وجهك في موضع سجودك<sup>(٢)</sup>.

س ١٢٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ  
وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ وَلَكِنْ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ  
مِنَ الْوَعْدِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الْفَٰلِطِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥]!

الجواب/ أقول إن تغيير القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة لا يمكن أن

يشير شبهة حول النبي، بل إنه من دلائل صحة دعواه، فأهل الكتاب قد قرأوا  
عن صلاة النبي الموعود إلى قبلتين، لكن تعصبهم منعهم من قبول الحق.

(١) تفسير العياشي: ١/٦٣: ١١٥.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٣٠٠، ح ٦.

والإنسان، حين لا يواجه المسائل بذهنية مسبقة، قابل للتفاهم ولتصحيح مفاهيمه بالدليل والمنطق أو عن طريق إرادة المعجزة.

أما حينما يكون قد كوّن له رأياً مسبقاً قاطعاً، وخاصة حين يكون مثل هذا الفرد جاهلاً متعصباً، فلا يمكن تغيير رأيه بأي ثمن.

لذلك تقول الآية: ﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك﴾.

فلا تتعب نفسك إذن، لأن هؤلاء يأبون الاستسلام للحق، ولا توجد فيهم روح طلب الحقيقة.

كل الأنبياء واجهوا مثل هؤلاء الأفراد، وهم إما أثرياء متنفذون، أو علماء منحرفون، أو جاهلون متعصبون.

ثم تضيف الآية: ﴿وما أنت بتابع قبلتهم﴾.

أي إن هؤلاء لا يستطيعون مهما افتعلوا من ضجيج، أن يغيروا مرة أخرى قبة المسلمين، فهذه هي القبة الثابتة النهائية.

وهذا التعبير القاطع الحاسم أحد سبب الوقوف بوجه الضجيج المفتعل، ومن الضروري في مثل هذه الظروف أن يعلن الإنسان المسلم أمام الأعداء كلمته صريحة قوية، مؤكداً أنه لا يشئى أمام هذه الانفعالات.

ثم تقول الآية: ﴿وما بعضهم بتابع قبة بعض﴾.

لا النصارى بتابعين قبة اليهود، ولا اليهود بتابعين قبة النصارى.

ولمزيد من التأكيد والحسم ينذر القرآن النبي ويقول: ﴿ولئن اتبعت

أهواءهم من بعد ما جاءوك من العلم إنك إذا لمن الظالمين﴾.

س ١٢١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ  
الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦ - ١٤٧]!

الجواب/ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أما أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى، يقول الله عز وجل: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ يعرفون محمداً والولاية في التوراة والإنجيل، كما يعرفون أبناءهم في منازلهم ﴿وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك﴾ أنك أنت الرسول إليهم ﴿فلا تكونن من المفترين﴾ فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم الله بذلك فسلبهم روح الإيمان، وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، ثم أضافهم إلى الأنعام، فقال: ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾<sup>(١)</sup> لأن الدابة إنما تحمل بروح القوة، وتعطف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن»<sup>(٢)</sup>.

س ١٢٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيَةٌ فَاسْتَبِقُوا الْحَيْرَاتِ آيِنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً  
إِنَّ اللَّهَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٤٨]!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام: «الخيرات: الولاية، وقوله: ﴿أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾ يعني أصحاب القائم عليه السلام الثلاث مائة والبضعة عشر رجلاً - قال - هم والله الأمة المعدودة - قال - يجتمعون والله في ساعة واحدة قزعا قزعا خريف»<sup>(٣)</sup>.

(٣) ينابيع المودة: ٤٢١.

(١) الفرقان: ٤٤.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٢١٥، ح ١٦٦.

س ١٢٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ  
وَمَا اللَّهُ بِمُغْفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٩]!

الجواب/ أقول هذه الآية تتابع الحديث عن مسألة تغيير القبلة ونتائجها. الآية في البداية تأمر النبي ﷺ وتقول: ﴿ومن حيث خرجت﴾... من أية مدينة وأية ديار ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾. ولمزيد من التأكيد تقول الآية: ﴿وإنه للحق من ربك﴾.

وتنتهي الآية بتهديد المتأمرين: ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾.

هذه التأكيدات المتوالية في الآية وفي الآية التالية تبين أن مسألة تغيير القبلة كانت صعبة وثقيلة على مجموعة من المسلمين حديثي العهد بالإسلام، كما كانت ذريعة بيد أعداء الإسلام اللجوجين لبث سمومهم.

مثل هذه الحالة تتطلب دائماً موقفاً قاطعاً حاسماً ينهي كل شك وريبة، من هنا توالى التأكيدات القرآنية القارعة، لتبعث العزم واليقين في نفوس الأتباع، وتعمق اليأس والخيبة بين الأعداء. وهذا أسلوب اتبعه القرآن في مواقف عديدة.

إضافة إلى ما سبق، فالتكرار في هذه الآيات يتضمن أيضاً أحكاماً جديدة. على سبيل المثال، الآيات السابقة وضحت حكم القبلة في المدينة التي يسكنها المسلمون. وهذه الآية والآية التالية أوضحت الحكم لدى السفر والخروج من المدن والديار.

الآية التالية كررت الحكم العام بشأن التوجه إلى المسجد الحرام في أي مكان: ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾.

صحيح أن هذه العبارة القرآنية تخاطب النبي ﷺ، لكنها تقصد دون شك

مخاطبة عامة المسلمين، ولمزيد من التأكيد تخاطب الجملة التالية المسلمين وتقول: ﴿حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾.

س ١٢٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ إِلَّا بَيِّنَاتٍ لِّلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَإِنَّمَا يَعْزُبُ عَنِّي عَلَيْهِمْ ذُرِّيَّتُكُمْ وَأَلَمَّ أَكْثَرُهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَإِنَّمَا يَعْزُبُ عَنِّي عَلَيْهِمْ ذُرِّيَّتُكُمْ وَأَلَمَّ أَكْثَرُهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [البقرة: ١٥٠]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: يعني: ولا الذين ظلموا منهم، و﴿إلا﴾ في موضع ﴿ولا﴾ وليست هي استثناء<sup>(١)</sup>.

وهو ما قاله أبو عبيدة: إن ﴿إلا﴾ بمعنى الواو، أي ولا الذين ظلموا، وأنكره عليه الغزالي والمبرد<sup>(٢)</sup>.

س ١٢٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١]!

الجواب/ أقول: الآية أعلاه ابتدأت بكلمة «كما» إشارة إلى أن تغيير القبلة ليس هو النعمة الوحيدة التي أنعمها الله عليكم، بل من عليكم بنعم كثيرة ﴿كما أرسلنا فيكم رسولا منكم﴾.

وكلمة «منكم» قد تعني أن الرسول بشرٌ مثلكم، والإنسان وحده هو القادر على أن يكون مربّي البشر وقدوتهم وأن يتحسس آمالهم وآلامهم، وتلك نعمة كبرى أن يكون الرسول بشراً «منكم».

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٦٣.

(٢) مجمع البيان: ج ١، ص ٤٢٧.

وقد يكون المعنى أنه من بني قومكم ووطنكم، فالعرب الجاهليون قوم متعصبون عنصريون، وما كان بالإمكان أن يخضعوا لنبي من غير قومهم، كما قال سبحانه في الآيتين: (١٩٨ و ١٩٩) من سورة الشعراء: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾.

كان هذا طبعاً للمرحلة الأولى من الدعوة، وفي المراحل التالية ألغيت مسائل العنصر والوطن (الجغرافي)، وربى الإسلام أبناءه على أساس مبادئ «العالمية» و«الإنسانية».

بعد ذكر هذه النعمة يشير القرآن إلى أربع نعم عادت على المسلمين ببركة هذا النبي:

١ - ﴿يتلوا عليكم آياتنا﴾، ويتلو من التلاوة، أي من إتيان الشيء متوالياً، والإتيان بالعبارات متوالية (وبنظام صحيح) هي التلاوة.

النبي إذن يقرأ عليكم آيات الله متتالية، لتنفذ إلى قلوبكم، ولإعداد أنفسكم إلى التعليم والتربية.

٢ - ﴿ويزكيكم﴾.

و«التزكية» هو الزيادة والإنماء، أي أن النبي بفضل آيات الله يزيدكم كمالاً مادياً ومعنوياً، وينقي أرواحكم، ويربّي في أنفسكم الطهر والفضيلة، ويزيل ألوان الرذائل التي كانت تغمر مجتمعكم في الجاهلية.

٣ - ﴿ويعلمكم الكتاب والحكمة﴾.

التعليم طبعاً مقدم بشكل طبيعي على التربية، ولكن القرآن يقدم التربية في مواضع تأكيداً على أنها هي الهدف النهائي.

الفرق بين «الكتاب» و«الحكمة» قد يكون بلحاظ أن الكتاب إشارة إلى آيات القرآن والوحي الإلهي النازل على النبي بشكل إعجازي، والحكمة

حديث النبي وتعاليمه المسماة بالسنة . وقد يكون الكتاب إشارة إلى أصل التعاليم الإسلامية والحكمة إشارة إلى أسرارها وعللها ونتائجها . ومن المفسرين من احتمال أن «الحكمة» إشارة إلى الحالة والملكة الحاصلة من تعاليم الكتاب . وبامتلاكها يستطيع الفرد أن يضع الأمور في نصابها<sup>(١)</sup> .

صاحب «المنار» يرفض أن يكون معنى الحكمة «السنة» ، ويستدل على رفضه بالآية الكريمة ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ [الإسراء: ٣٩] .

لكننا نعتقد أن الحكمة لها معنى واسع يشمل الكتاب والسنة معاً ، أما استعمالها القرآني مقابل «الكتاب» (كما في هذه الآية) فيشير إلى أنها «السنة» لا غير .

٤ - «ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون» وهذا الموضوع طرحته الفقرات السابقة من الآية ، حيث دار الحديث عن تعليم الكتاب والحكمة . لكن القرآن عاد فأكد ذلك في فقرة مستقلة تنبيهاً على أن الأنبياء هم الذين بينوا لكم المعارف والعلوم ، ولولاهم لخفي كثير من ذلك عليكم . فهم لم يكونوا قادة أخلاقيين واجتماعيين فحسب ، بل كانوا هداة طريق العلم والمعرفة ، وبدون هدايتهم لم يكتب النضج للعلوم الإنسانية .

❁ س ١٢٦ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿قَادِرُونَ عَلَىٰ أَنْ يُضِلُّوكُمْ وَلَٰكِن لَّا يُضِلُّوكُمْ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥٢]!

الجواب/ قال الإمام الباقر عليه السلام : قال النبي ﷺ : «إِنَّ الْمَلِكَ يُنْزِلُ الصَّحِيفَةَ أَوَّلَ النَّهَارِ وَأَوَّلَ اللَّيْلِ ، يَكْتُبُ فِيهَا عَمَلَ ابْنِ آدَمَ ، فاعملوا في أولها خيراً وفي آخرها خيراً ، يغفر لكم ما بين ذلك - إن شاء الله - فإن الله قال :

(١) في ظلال القرآن: ج ١ ، ص ١ .

﴿اذكروني أذكركم﴾<sup>(١)</sup>.

س ١٢٧ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

[البقرة: ١٥٣]!

الجواب/ جاء في صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : «ليس في القرآن آية ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا في حقنا»<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام : «الصَّبْرُ هو الصُّوم»<sup>(٣)</sup>.

س ١٢٨ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ءَمَاتٌ بَلْ ءَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>

[البقرة: ١٥٤]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام ليونس بن ظبيان : «ما يقول الناس في أرواح المؤمنين؟».

قال يونس : يقولون : تكون في حواصل طيورٍ خضِرٍ في قناديل تحت العرش.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : «سُبْحَانَ اللَّهِ! المؤمنُ أكرمُ على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير. يا يونس، إذا كان ذلك أتاه محمدٌ عليه السلام وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والملائكة المقربون عليهم السلام، فإذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح في قالبٍ كقالبه في الدنيا، فيأكلون ويشربون، فإذا قديم

(١) تفسير العياشي: ١: ٦٧/١١٩.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٥٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٦٨، ح ١٢٤.



عليهم القادمُ عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا»<sup>(١)</sup>.

❁ س ١٢٩ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ  
الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]!

الجواب/ قال الإمام الصادق عليه السلام لمحمد بن مسلم: «إِنَّ فُذَامَ (قيام)  
القائم علامات، بَلَوَى من الله تعالى لعباده المؤمنين».

قال محمد: وما هي؟

قال عليه السلام : «فذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ  
وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾ - قال -:  
﴿لَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ يعني المؤمنين ﴿بشئٍ﴾ من الخوف ﴿من ملوك بني فلان في آخر  
سلطانهم﴾ ﴿والجوع﴾ بغلاء أسعارهم ﴿ونقص من الأموال﴾ فساد التِّجَارَاتِ  
وقلة الفضل فيها ﴿والأنفس﴾ موت ذريع ﴿والثمرات﴾ قلة ريع ما يزرع وقلة  
بركة الثمار ﴿وبشر الصابرين﴾ عند ذلك بخروج القائم عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

ثم قال: «يا محمد، هذا تأويله، إن الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَمَا يَعْزُبُ  
تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾»<sup>(٣) (٤)</sup>.

(١) التهذيب: ج ١، ص ٤٦٦، ح ١٥٢٦.

(٢) في رواية ثانية قال عليه السلام : أي بالجنة والمغفرة. (مصباح الشريعة، ١٨٦).

(٣) آل عمران: ٧.

(٤) الغيبة للنعمانى: ٥/٢٥٠، ينابيع المودة، ٤٢١.

س ١٣٠ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾  
[البقرة: ١٥٦ - ١٥٧]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام : «قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل: إني جعلت الدنيا بين عبادي قرصاً، فمن أقرضني منها قرصاً، أعطيتُه بكل واحد عشرأ إلى سبع مائة ضعف، وما شئت من ذلك، ومن لم يقرضني منها قرصاً فأخذت منه شيئاً قسراً فصبر، أعطيتُه ثلاث خصال، لو أعطيت واحدة منهن ملانكتي لرضوا بها مني».

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : «قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ فهذه واحدة من ثلاث خصال ﴿ورحمة﴾ اثنتان ﴿وأولئك هم المهتدون﴾ ثلاث - ثم قال أبو عبد الله عليه السلام - هذا لمن أخذ الله منه شيئاً قسراً فصبر»<sup>(١)</sup>.

س ١٣١ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾  
[البقرة: ١٥٨]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام - في حديث حج النبي ﷺ - «أنه ﷺ بعدما طاف بالبيت وصلّى ركعتيه، قال ﷺ: إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ، فابدأ بما بدأ الله عز وجل به، وإن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بين الصفا

(١) الكافي: ج ٢، ص ٧٦، ح ٢١.

والمروءة شيء صنعه المشركون، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾<sup>(١)</sup>.

س ١٣٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup> [البقرة: ١٥٩]!

الجواب/ قال الإمام الصادق عليه السلام: «نحن هم - أي نحن هم اللاعنون - . وقد قالوا: هوام الأرض»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام أيضاً: «نحن يعني بها، والله المستعان، إن الرجل منا إذا صارت إليه، لم يكن له - أو لم يسعه - إلا أن يبين للناس من يكون بعده»<sup>(٤)</sup>.

س ١٣٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٥)</sup> [البقرة: ١٦٠]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الله عز وجل: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من كتمانهم ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ أعمالهم، وأصلحوا ما كانوا أفسدوه بسوء التأويل، فجددوا به فضل الفاضل واستحقاق المحق، ﴿وَبَيَّنُّوا﴾ ما ذكره الله تعالى من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته، ومن ذكر علي عليه السلام وحليته، وما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ أقبل توبتهم ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾»<sup>(٦)</sup>.

(١) الكافي: ج ٤، ص ٢٤٥، ح ٤.

(٢) تفسير العياشي: ١: ٧٢/١٤١.

(٣) نفس المصدر: ١/٧١/١٣٩.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٥٧١/٣٣٣.

س ١٣٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ  
أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٣٥﴾﴾  
[البقرة: ١٦١ - ١٦٢]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله في رذم نبوة محمد عليه السلام ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وماتوا وهم كفار ﴿على كفرهم﴾ أو لثك عليهم لعنة اللعنة ﴿يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة، والسحق - البعد - من الثواب﴾ والملائكة ﴿وعليهم لعنة الملائكة يلعنونهم﴾ والناس أجمعين ﴿ولعنة الناس أجمعين كل يلعنهم، لأن كل المأمورين المنهيين يلعنون الكافرين، والكافرون أيضاً يقولون: لعن الله الكافرين، فهم في لعن أنفسهم أيضاً﴾ خالدين فيها ﴿في اللعنة. في نار جهنم﴾ لا يخفف عنهم العذاب ﴿يوماً ولا ساعة﴾ ولا هم ينظرون ﴿لا يؤخرون ساعة، إلا يحل بهم العذاب﴾<sup>(١)</sup>.

س ١٣٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّكَ لَآتَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفَ أَلْبَلًا وَأَلْتَهَارَ وَأَلْفَلِكَ أَلْقَى بَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمًا يَبْعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَتَمَّ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَاكِبَةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة: ١٦٣ - ١٦٤]؟

الجواب/ قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى أكمل

للناس الحُجج بالعقول، ونصر النبيين بالبيئات، ودلهم على ربوبيته بالأدلة فقال الآيتين<sup>(١)</sup>.

❁ س ١٣٦: ما معنى «الواحد» في السؤال السابق؟

الجواب/ قال الإمام الجواد عليه السلام: «إجماع الألسن عليه بالوحدانية، كقوله: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup> (٣).

❁ س ١٣٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾<sup>(١٦٥)</sup> إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾<sup>(١٦٦)</sup> وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرَأُ فَنَتَّبِعُكَ مِمَّنْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾<sup>(١٦٧)</sup> (البقرة: ١٦٥ - ١٦٧)!

الجواب/ قال جابر، سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله﴾.

قال: «هم والله أولياء فلان وفلان، اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً، فلذلك قال: ﴿ولو يرى الذين ظلموا﴾ إلى قوله: ﴿وما هم بخارجين من النار﴾».

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «هم - والله، يا جابر - أئمة الظلمة وأشياعهم»<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي: ج ١، ص ١٠، ح ١٢.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٩٢، ح ١٢.

(٣) الزخرف: ٨٧.

(٤) الاختصاص: ٣٣٤، الشيخ المفيد.

وقال أحدهما عليه السلام - أي الباقر أو الصادق عليه السلام - ، في معنى قوله عز وجل: ﴿كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم﴾ .

قال: «الرجل يكسب مالا فيحترم أن يعمل فيه خيراً فيموت، فيرثه غيره، فيعمل فيه عملاً صالحاً، فيرى الرجل ما كسب حسناً في ميزان غيره»<sup>(١)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿وما هم بخارجين من النار﴾: «أعداء علي عليه السلام هم المخلدون في النار أبد الأبدين، وذهر الداهرين»<sup>(٢)</sup>.

❁ س ١٣٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِنَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨]!

الجواب/ قال الإمام الباقر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: العباداة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام أيضاً في قوله تعالى: ﴿لا تتبعوا خطوات الشيطان﴾: كل يمين بغير الله فهي من خطوات الشيطان<sup>(٤)</sup>.

❁ س ١٣٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٩]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: ﴿إنما يأمركم﴾ الشيطان ﴿بالسوء﴾ بسوء المذهب والاعتقاد في خير خلق الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١) الأمالي: ٢٠٥، ٣٥، الشيخ المفيد. (٣) التهذيب: ٦: ٨٩/٣٢٤.

(٢) تفسير العياشي: ١: ٧٣/١٤٥. (٤) تفسير العياشي: ١: ٧٤/١٥٠.

وَجُحُودِ وَلَايَةِ أَفْضَلِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﴿ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ بِإِمَامَةٍ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ فِي الْإِمَامَةِ حَقًّا، وَمَنْ جَعَلَهُ مِنْ أَرَادِلِ أَعْدَائِهِ وَأَعْظَمَهُمْ كُفْرًا بِهِ<sup>(١)</sup>.

● س ١٤٠ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا أَفْعَيْنَا عَلَيْهِ ءَاهَاءَنَا أَوْلَوْ كَات ءَابَاؤُهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِينَ يَنعُونَ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمُّ بِكُمْ عَمَى فَهْمٌ لَا يَقُولُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٠ - ١٧١]!

الجواب/ قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم: «يا هشام، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ: ﴿ فَبَيَّرَ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ ﴾<sup>(٢)</sup> الْآيَةَ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بَطُولَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: «وَذَمَّ الَّذِينَ لَا يَعْقلُونَ» فَقَالَ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا أَفْعَيْنَا عَلَيْهِ ءَاهَاءَنَا أَوْلَوْ كَات ءَابَاؤُهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ وَقَالَ: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِينَ يَنعُونَ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمُّ بِكُمْ عَمَى فَهْمٌ لَا يَقُولُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

● س ١٤١ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَلُّوا مِنْ طِينَتِكُمْ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَسْبُحُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٢]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام : «قال الله عز وجل: ﴿ يا أيها

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٣٤٢/٥٨١.

(٢) الزمر: ١٧ - ١٨.

(٣) الكافي: ج ١، ص ١٠، ح ١٢.

الذين آمنوا ﴿ بتوحيد الله، ونُبوّة محمدٍ رسول الله، وبإمامة عليٍّ وليّ الله ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله ﴿ على ما رزقكم منها بالمقام على ولاية محمد وعلي ليقبلكم الله تعالى بذلك سُرور الشياطين المُتمردة على ربّها عز وجل، فإنكم كلّما جدّتم على أنفسكم ولاية محمد وعلي ﴿ تجدد على مرّة الشياطين لعائن الله، وأعاذكم الله من نفخاتهم ونفثاتهم. فلما قاله رسول الله ﷺ، قيل: يا رسول الله وما نفخاتهم؟

قال: هي ما ينفخون به عند الغضب في الإنسان الذي يحملونه على هلاكه في دينه ودنياه، وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به.

أتدرون ما أشد ما ينفخون به؟ هو ما ينفخون بأن يُوهّموه أنّ أحداً من هذه الأمة فاضل علينا، أو عدلٌ لنا أهل البيت، كلاً - والله - بل جعل الله تعالى محمداً ثم آل محمد فوق جميع هذه الأمة، كما جعل الله تعالى السماء فوق الأرض، وكما زاد نور الشمس والقمر على السُّها<sup>(١)</sup>.

قال رسول الله ﷺ: وأما نفثاته: فإن يرى أحدكم أنّ شيئاً بعد القرآن أشقى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصلاة علينا، فإن الله عز وجل جعل ذكرنا أهل البيت شفاءً للصدور، وجعل الصلوات علينا ماحيةً للأوزار والدُّنوب، ومُطهرةً من العيوب ومُضاعفةً للحسنات<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: قال الله عز وجل: ﴿إن كنتم إياه تعبدون﴾ أي إن كنتم إياه تعبدون فاشكروا نعمة الله بطاعته من أمركم بطاعته من محمد وعلي وخلفائهم الطيبين<sup>(٣)</sup>.

(١) السُّها: كوكبٌ خفيٌّ في بنات نعش الكبرى، والناسُ يمتحنون به أبصارهم.

(٢) تفسير الإمام العسكري ﷺ: ٣٤٨/٥٨٤.

(٣) نفس المصدر: ٣٤٩/٥٨٥.



س ١٤٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا آهَلَ بِهِ. لِيُغَيِّرَ اللَّهُ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>  
[البقرة: ١٧٣]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «الباغي الذي يخرج على الإمام، والعادي الذي يقطع الطريق، لا تحل لهما الميتة».

ويرى أن العادي اللص، والباغي الذي يبغي الصيد لا يجوز لهما التقصير في السفر، ولا أكل الميتة في حال الاضطرار<sup>(١)</sup>.  
وقال عليه السلام أيضاً: «الباغي الظالم، والعادي الغاصب»<sup>(٢)</sup>.

س ١٤٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>  
[البقرة: ١٧٤]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الله عز وجل في صفة الكاتمين لفضلنا أهل البيت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾<sup>(١)</sup> المُشتمل على ذكر فضل محمد صلى الله عليه وآله على جميع النبيين وفضل علي عليه السلام على جميع الوصيين».

«ويشترون به» بالكتمان «ثمنا قليلاً» يكتُمونه ليأخذوا عليه عرضاً من الدنيا يسيراً، وينالوا به في الدنيا عند جهال عباد الله رئاسةً، قال الله تعالى:

(١) معاني الأخبار: ١/٢١٣.

(٢) تفسير العياشي، ١: ٧٤/١٥١.

﴿أولئك ما يأكلون في بطونهم﴾ يوم القيامة ﴿إلا النار﴾ بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق ﴿ولا يكلمهم الله يوم القيامة﴾ بكلام خير، بل يكلمهم بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول: بس العباد أنتم، غيرتم ترتيبي، وأخرتم من قدمته، وقدمتم من آخرته، وواليت من عاديت، وعاديت من واليت.

﴿ولا يزيهم﴾ من ذنوبهم، لأن الذنوب إنما تذوب وتضمحل إذا قرن بها موالاة محمد وعلي وآلهما الطيبين عليهما السلام. فأما ما يُقرن بها الزوال عن موالاة محمد وآله عليهما السلام، فتلك ذنوب تتضاعف، وأجرام تتزايد، وعقوباتها تعاضم، ﴿ولهم عذاب أليم﴾ موجه في النار<sup>(١)</sup>.

❁ س ١٤٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَىٰ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥]؟! ❁

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم إلى النار»<sup>(٢)</sup>.

❁ س ١٤٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ سَرَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لِي شِقَاقٍ بَیِّنٍ﴾ [البقرة: ١٧٦]؟! ❁

ج: قال علي بن الحسين عليهما السلام: «(ذلك) يعني ذلك العذاب الذي وجب على هؤلاء بأنامهم وإجرامهم لمخالفتهم لإمامهم، وزوالهم عن موالاة سيد

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٥٢/٥٨٥.

(٢) نفس المصدر، ١: ١٥٧/٧٥.

خَلَقَ اللهُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ نَبِيَّهُ، أَخِيهِ وَصَفِيَّهُ، (بأنَّ الله نزل الكتاب بالحق) نزل الكتاب الَّذِي تَوَعَّدَ فِيهِ مِنْ خَالِقِ الْمُحَقِّقِينَ وَجَانِبِ الصَّادِقِينَ، وَشَرَعَ فِي طَاعَةِ الْفَاسِقِينَ، نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ أَنْ مَا يُوْعَدُونَ بِهِ يُصِيبُهُمْ وَلَا يُخْطِئُهُمْ.

(وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ) فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ سِحْرٌ. وَبَعْضُهُمْ: إِنَّهُ شِعْرٌ. وَبَعْضُهُمْ: إِنَّهُ كِبَاهَانَةٌ (الْفِي شِقَاقِ بَعِيدٍ) مُخَالَفَةٌ بَعِيدَةٌ عَنِ الْحَقِّ، كَأَنَّ الْحَقَّ فِي شَيْءٍ وَهُمْ فِي شَيْءٍ غَيْرِهِ يُخَالَفُهُ.

قال علي بن الحسن عليه السلام: هذه أحوال من كنتم فضائلنا، وجحد حقوقنا، وسمى بأسمائنا ولقب بألقابنا، وأعان ظالمنا على غضب حقوقنا، ومالاً علينا أعدائنا، والتقية عليكم لا تُرْعِجُهُ، والمخافة على نفسه وماله وحاله لا تبعثه.

فاتقوا الله معاشر شيعتنا، لا تستعملوا الهوينا ولا تقية عليكم، ولا تستعملوا المهاجرة والتقية تمنعكم... (١)

س ١٤٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ  
وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ  
وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاةِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ  
الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «ذوي القربى: قرابة النبي صلى الله عليه وآله» (٢).

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٥٢/٥٨٦.

(٢) مجمع البيان: ج ١، ص ٤٧٧.

وقال أيضاً: الفقير الذي لا يسأل الناس، والمِسكين أجهدُ منه، والبائس أجهدهم»<sup>(١)</sup>.

وقال الباقر عليه السلام: «ابن السبيل: المُنقطع به»<sup>(٢)</sup>.

وسئل الصادق عليه السلام عن مُكاتب عجز عن مُكاتبته وقد أذى بعضها.

قال: «يؤذى عنه من مال - الصدقة، فإن الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وفي الرقاب﴾»<sup>(٣)</sup>.

س ١٤٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْمُرْتُ بِالْحَرْ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَائْتِاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّنْ أَعْتَدَكُمُ بَعْدَ ذَلِكَ فَالَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(١٧٨)</sup>

[البقرة: ١٧٨]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص﴾: هي للمؤمنين خاصة<sup>(٤)</sup>.

وعن أحدهما عليه السلام - الباقر أو الصادق - في قوله تعالى: ﴿كتب عليكم القصاص﴾ - إلى قوله - ﴿والأنثى بالأنثى﴾: قال: «لا يُقتل حُرٌّ بعيداً، ولكن يُضرب ضرباً شديداً، ويُغزَمُ ثمنه دية العبد»<sup>(٥)</sup>.

(١) الكافي: ج ٣، ص ٥٠١، ح ١٦.

(٢) مجمع البيان: ج ١، ص ٤٧٧.

(٣) التهذيب: ج ٨، ص ٢٧٥، ح ١٠٠٢، قيل والبأساء: الجوع، والضراء: العطش والخوف (وحين البأس) قال عند القتل: (القول لعلي بن إبراهيم) في تفسير القمي ج ١، ص ٦٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٧٥، ح ١٥٩.

(٥) الكافي: ج ٧، ص ٣٠٤، ح ١.

وسأل<sup>(١)</sup> الإمام الصادق عليه السلام عن قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءًا فَبِتَاعِ الْمَعْرُوفِ وَأَدَاءِ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾. فقال: «ينبغي للذي له الحق أن لا يُعِيرَ أخاه إذا كان قد صالحه على دية، وينبغي للذي عليه الحق أن لا يمطل أخاه إذا قدر على ما يعطيه، ويؤدي إليه بإحسان».

وسأل عن قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. فقال: «هو الرجل يقبل الدية أو يعفو أو يُصالح، ثم يعتدي فيقتل - وقيل أو يجرح -<sup>(٢)</sup> : ﴿فله عذاب أليم﴾ كما قال الله عز وجل<sup>(٣)</sup>».

س ١٤٨ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

[البقرة: ١٧٩]!

الجواب/ قال الإمام السجاد عليه السلام : «ولكم» يا أمة محمد صلى الله عليه وآله في القصص حياة» لأن من هم بالقتل فعرف أنه يقتص منه، فكف لذلك عن القتل، كان حياة للذي كان هم بقتله، وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما من الناس، إذا علموا أن القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص «يا أولي الأبواب» أولي العقول «لعلكم تتقون»...<sup>(٤)</sup>.

(١) السائل - الحلبي .

(٢) الكافي: ج ٧، ص ٣٥٩، ح ٣.

(٣) الكافي: ج ٧، ص ٣٥٨، ح ١.

(٤) الاحتجاج: ج ١، ص ٣١٩.

س ١٤٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ  
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠]؟!

الجواب/ سأل عمار بن مروان أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ﴾. قال: «حق جعله الله في أموال الناس لصاحب هذا الأمر».

قال عمار: لذلك حدٌ محدود؟، قال عليه السلام: «نعم».

قال عمار: كم؟ قال عليه السلام: «أدناه السُدُس، وأكثره التُّلُث»<sup>(١)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ قال الإمام الصادق عليه السلام: «هو شيء جعله الله عز وجل لصاحب هذا الأمر»....<sup>(٢)</sup>.

وقال أحدهما عليه السلام - الباقر أو الصادق - «هي منسوخة، نسختها آية الفرائض التي هي الموارث ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَدَلًا سَعَمًا فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> يعني بذلك الوصي»<sup>(٤)</sup>.

س ١٥٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَدَلًا سَعَمًا فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨١]؟!

الجواب/ عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٧٦، ح ١٦٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ١٧٥، ح ٦١٥.

(٣) البقرة: ١٨١.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٧٧، ح ١٦٧.

أوصى بماله في سبيل الله .

قال: «أعط لمن أوصى له، وإن كان يهودياً أو نصرانياً، لأن الله يقول: ﴿فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه﴾»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو جعفر عليه السلام: «- هذه الآية - نسختها التي بعدها ﴿فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً﴾ يعني الموصى إليه، إن خاف جنفاً<sup>(٢)</sup> من الموصى إليه في ثلثه جميعاً، فيما أوصى به إليه، مما لا يرضى الله به في خلاف الحق، فلا إثم على الموصى إليه أن يُبدله إلى الحق، وإلى ما يرضى الله به من سبيل الخير»<sup>(٣)</sup>.

❁ س ١٥١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨٢]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام - والحديث مرفوع -: يعني إذا اعتدى في الوصية، إذا زاد على الثلث<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام: «إذا أوصى الرجل بوصية، فلا يحل للموصي أن يُغيّر وصية يوصيها، بل يمضيه على ما أوصى، إلا أن يُوصي بغير ما أمر الله، فيعصي في الوصية ويظلم، فالموصى إليه جائز أن يُرده إلى الحق، مثل رجل يكون له ورثة، فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضاً، فالوصي جائز له أن يُرده إلى الحق، وهو قوله: ﴿جنفاً أو إثماً﴾ والجنف: الميل إلى بعض ورثته دون

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٧٧، ح ١٦٩.

(٢) هو الميل والعدول عن الحق.

(٣) نفس المصدر السابق: ج ١، ص ٧٨، ح ١٧٢.

(٤) علل الشرائع: ج ١، ص ٥٦٧، ح ٤.

بعض، والإثم أن يأمر بعماره بيوت النيران واتخاذ المسكر، فيحلُّ للوصي أن لا يعمل بشيء من ذلك»<sup>(١)</sup>.

❁ س ١٥٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَيْبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُيِّبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ تَنفُقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]!

الجواب/ عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله ﷺ، في مسائل سأل عنها اليهود، منها: قال اليهودي: يا محمد، فأخبرني لأني شيء فرض الله الصوم على أمتك بالنهار ثلاثين يوماً، وفرض على الأمم أكثر من ذلك؟ قال النبي ﷺ: «إن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة بقيت في بطنه ثلاثين يوماً، ففرض الله على ذريته الجوع والعطش ثلاثين يوماً، والذي يأكلونه تفضل من الله عز وجل عليهم، وكذلك كان على آدم عليه السلام، وفرض الله عز وجل على أمتي ذلك» ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَيْبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُيِّبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ تَنفُقُونَ﴾ «أياماً معدودات» [البقرة: ١٨٤]<sup>(٢)</sup>...

❁ س ١٥٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَمِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤]!

الجواب/ قال علي بن الحسين عليه السلام: «فأما صوم السفر والمرض، فإن

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٦٥.

(٢) أمالي الصدوق: ص ١٦١، ح ١.



العامة قد اختلفت في ذلك، فقال قوم: يصوم، وقال آخرون: لا يصوم، وقال قوم: إن شاء صام، وإن شاء أفطر، وأما نحن فنقول يُفطر في الحالين جميعاً، فإن صام في السفر أو في حال المرض فعليه القضاء، فإن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾<sup>(١)</sup>.

وسأل<sup>(٢)</sup> الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾. قال عليه السلام: «على الذين كانوا يطيقون الصوم ثم أصابهم كبرٌ أو عُطاشٌ أو شبه ذلك، فعليهم لكل يوم مُدٌّ»<sup>(٣)</sup>.

❁ س ١٥٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]!!

الجواب/ قال حفص بن غياث: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ وإنما أنزل في عشرين سنة بين أوّله وآخره؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «نزل القرآن جملةً واحدةً في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم نزل في طول عشرين سنة»...<sup>(٤)</sup>.

وسأل الإمام الصادق عليه السلام عن القرآن والفرقان، أهما شيان، أو شيء واحد؟

(١) الكافي: ج ٤، ص ٨٦، ح ١.

(٢) السائل - ابن بكير.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٨٤، ح ٣٧٧.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٤٦٠، ح ٦.

فقال عليه السلام: «القرآن: جملة الكتاب، والفقران: المُحكَّم الواجب العمل به»<sup>(١)</sup>.

❁ س ١٥٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَتْيَارٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]؟!

الجواب/ قال الإمام الباقر عليه السلام: ما أبينها لمن عقلها! - قال - من شهد رمضان فليصمه، ومن سافر فيه فليُفطر<sup>(٢)</sup>.

❁ س ١٥٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلَمَّا كُمُ تَنَكَّرُوا﴾ [البقرة: ١٨٥]؟!

الجواب/ قال الإمام الباقر عليه السلام: «اليُسْر: علي عليه السلام، وفُلان وفُلان العُسْر، فمن كان من وُلدِ آدم عليه السلام لَمْ يَدْخُلْ فِي وَايَةِ فُلان وفُلان»<sup>(٣)</sup>.  
وقال أبو عبد الله عليه السلام لسعيد النقاش: «أما إن في ليلة الفِطْرِ تكبيراً، ولكنه مسنون».

قال سعيد: وأين هو؟ قال: «في ليلة الفِطْرِ، في المغرب والعشاء الآخرة، وفي صلاة الفجر، وفي صلاة العيد، ثم يُقطع».

قال سعيد: كيف أقول؟ قال: «تقول: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، وهو قول الله

(١) الكافي: ج ٢، ص ٤٦١، ح ١١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٨١، ح ١٨٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٨٢، ح ١٩١.

عز وجل: ﴿ولتكمّلوا العدة﴾ يعني الصيام ﴿ولتكبروا الله على ما هداكم﴾<sup>(١)</sup>.

❁ س ١٥٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]؟

الجواب/ روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿وليؤمنوا بي﴾ أي وليتحققوا أنني قادر على إعطائهم ما سألوهم ﴿لعلهم يرشدون﴾ أي لعلهم يصيبون الحق، أي يهتدون إليه<sup>(٢)</sup>.

❁ س ١٥٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ أَلْوَسَاءٍ أَزَفَتْ إِلَىٰ نَسَائِكُمْ مَن لَّيْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسَ لَهُنَّ عِلْمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَاوُنَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُنَّ بِمَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَأَشْرَبُوا وَحَيُّوا لَعَلَّ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ نَرَأَىٰ الظُّلُمَاتِ إِلَىٰ النُّورِ وَلَا تُبْشِرُونَ وَأَنْتُمْ عَنكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧]؟

الجواب/ قال الصادق عليه السلام: «كان الأكل والنكاح مُحَرَّمَيْنِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ بِاللَّيْلِ بَعْدَ النَّوْمِ، يَعْنِي كُلَّ مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَنَامَ وَلَمْ يُفْطِرْ ثُمَّ انْتَبَهَ، حُرِّمَ عَلَيْهِ الْإِفْطَارُ، وَكَانَ النِّكَاحُ حَرَامًا فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ. وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُقَالُ لَهُ: خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ»

(١) الكافي: ج ٤، ص ١٦٦، ح ١.

(٢) مجمع البيان: ج ٢، ص ٥٠٠.

الأنصاري، أخو عبد الله بن جبير، الذي كان رسول الله ﷺ، وكله بضم الشَّعْب يوم أحد مع خمسين من الرُّماة، ففارقه أصحابه وبقي في اثني عشر رجلاً، فقتل على باب الشَّعْب. وكان أخوه هذا خوات بن جبير شيخاً كبيراً ضعيفاً، وكان صائماً مع رسول الله ﷺ في الخندق، فجاء إلى أهله حين أمسى، فقال: عندكم طعام؟ فقالوا: لا تنم حتى نصنع لك طعاماً فأبطأت عليه أهله بالطعام، فنام قبل أن يُفطر، فلما انتبه قال لأهله: قد حُرِّم عليّ الأكل في هذه الليلة. فلما أصبح حضر حفر الخندق، فأغمي عليه، فرآه رسول الله ﷺ فرَّق له.

وكان قوم من الشُّباب ينكحون بالليل سرّاً في شهر رمضان، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ الآية، فأحلَّ الله تبارك وتعالى النكاح بالليل في شهر رمضان أو الأكل بعد التَّوْم إلى طلوع الفجر، لقوله: ﴿حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾ - قال :- هو بياض النهار من سواد الليل<sup>(١)</sup>.

وعنه عليه السلام أيضاً سأل: في قوم صاموا شهر رمضان، فغشيهم سحبٌ أسود عند غروب الشمس، فرأوا أنه الليل، فأفطر بعضهم، ثم إن السحاب انجلى فإذا الشمس؟

قال عليه السلام: «على الذي أفطر صيام ذلك اليوم، إن الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾، فمن أكل قبل أن يدخل الليل فعليه قضاؤه، لأنه أكل متعمداً»<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٦٦.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ١٠٠، ح ٢.

س ١٥٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطِيلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْمَكْحَرِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨]!؟

الجواب/ كتب الإمام الرضا عليه السلام بخطه: «الحكام: القضاة» ثم كتب تحته: «هو أن يعلم الرجل أنه ظالم فيحكم له القاضي، فهو غير معذور في أخذه ذلك الذي يحكم له به إذ قد علم أنه ظالم»<sup>(١)</sup>.  
وقال الإمام الباقر عليه السلام: أنه يعني بالباطل: اليمين الكاذبة تُقتطع بها الأموال<sup>(٢)</sup>.

س ١٦٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِئُ لِلنَّاسِ وَالْحَجُّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا آبَائِهِمْ مِنْ ظُهُورِهِمْ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا آبَائِهِمْ مِنْ أَدْبَارِهِمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩]!؟

الجواب/ ١ - قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «قل هي مواقيت للناس والحج»: «لصومهم وفطرم وحجهم»<sup>(٣)</sup>.  
وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن الأهلة. قال: «هي الشهور، فإذا رأيت الهلال فضم، وإذا رأيت فافطر».

قال السائل: رأيت إن كان الشهر تسعة وعشرين، أيقضي ذلك اليوم؟، قال: «لا، إلا أن يشهد ثلاثة عدول، فإنهم إن شهدوا أنهم رأوا الهلال قبل ذلك، فإنه يقضى ذلك اليوم»<sup>(٤)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر الباقر عليه السلام عن هذه الآية: «أل محمد صلى الله عليه وآله أبواب الله

(١) التهذيب: ج ٦، ص ٢١٩، ح ٥١٨. (٢) التهذيب: ج ٤، ص ١٦٦، ح ٤٧٢.

(٣) مجمع البيان: ج ٢، ص ٥٠٦. (٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٨٥، ح ٢٠٨.

وتسبيله، والدُّعَاةُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَالْقَادَةُ إِلَيْهَا، وَالْأَدْلَاءُ عَلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>(١)</sup>.

❁ س ١٦١ : ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: [في هذه الآية] بين سبحانه أمر الجهاد. فقال مخاطباً للمؤمنين: (وقاتلوا) أي: الكفار (في سبيل الله) أي: دين الله، وهو الطريق الذي بينه للعباد ليسلكوه على ما أمرهم به ودعاهم إليه (الذين يقاتلونكم) قيل: أمروا بقتال المقاتلين دون النساء.

وقيل: إنهم أمروا بقتال أهل مكة، والأولى حمل الآية على العموم، إلا من أخرجه الدليل.

(ولا تعتدوا) أي: ولا تجاوزوا من قتال مَنْ هو مِنْ أهل القتال، إلى قتال من لم تؤمروا بقتاله.

وقيل: معناه لا تعتدوا بقتال من لم يبدأكم بقتال.

(إن الله لا يحب المعتدين) ظاهره يقتضي أن يسخط عليهم، لأنه على جهة الذم لهم...

وأختلف في الآية هل هي منسوخة أم لا أو ناسخة؟

وروي عن أنتمنا عليه السلام: أن هذه الآية ناسخة لقوله: (كفروا أيديكم وأقيموا الصلاة)<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٨٦، ح ٢١٠.

(٢) مجمع البيان: ج ٢، ص ٢٨.

س ١٦٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْتَنُوهُمْ وَآخِرُكُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُفْتَلُوا فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩١]!

الجواب/ روي عن أئمتنا عليهم السلام: أن قوله تعالى: ﴿واقتلوهم حيث تفتنموهم﴾ ناسخ لقوله: ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم﴾<sup>(١)</sup>. وقال الشيخ الطبرسي في معنى هذه الآية: خاطب الله تعالى المؤمنين. مبيناً لهم كيفية القتال مع الكافرين، فقال: ﴿واقتلوهم﴾ أي: الكفار ﴿حيث تفتنموهم﴾ أي: وجدتموهم.

﴿واخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾ يعني: أخرجوهم من مكة، كما أخرجوكم منها ﴿والفتنة أشد من القتل﴾ أي: شركهم بالله ورسوله، أعظم من القتل في الشهر الحرام. وقيل: لأن الكفر فساد يظهر عند الإختبار. وقوله ﴿ولا تقاتلوهم كذلك جزاء الكافرين﴾ أن يقتلوا حيث ما وجدوا. وفي الآية دلالة على وجوب إخراج الكفار من مكة، كقوله ﴿حتى لا تكون فتنة﴾. والسنة قد وردت أيضاً بذلك وهو قوله: ﴿لا يجتمع في جزيرة العرب دينان﴾<sup>(٢)</sup>.

س ١٦٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنِ اتَّهَمُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٢]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿إفان اتتهوا﴾ أي: أمتنعوا من كفرهم بالتوبة منه.

(٢) نفس المصدر السابق: ص ٣٠.

(١) مجمع البيان: ج ٢، ص ٢٨.

﴿فإن الله غفور رحيم﴾ فاختصر الكلام لدلالة ما تقدم من الشرط عليه، وفيه الدلالة على أنه يقبل توبة القاتل عمداً، لأنه بين، عز اسمه، أنه يقبل توبة المشرك، والشرك أعظم من القتل<sup>(١)</sup>.

س ١٦٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣]!

الجواب/ قال الباقر عليه السلام: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ أي شريك<sup>(٢)</sup>.

وقال أحدهما عليه السلام - أي الباقر أو الصادق - في قوله: ﴿فلا عدوان إلا على الظالمين﴾: قال: «لا يعتدي الله سبحانه على أحد، إلا على نسل قتلة الحسين عليه السلام»<sup>(٣)</sup>.

س ١٦٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿انْتَهَرُوا لِرَأْمِ بَالِشَّهْرِ لِرَأْمِ الْمُرْمَتِ وَصَاصٍ مِمَّنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤]!

الجواب/ سأل معاوية بن عمار أبا عبد الله عليه السلام عن رجل قتل رجلاً في الجبل، ثم دخل الحرم. فقال: «لا يُقتل ولا يُطعم ولا يُسقى ولا يُبايع ولا يُؤوى حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد».

(١) نفس المصدر السابق: ص ٣١.

(٢) مجمع البيان: ج ٢، ص ٥١٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٨٧، ح ٢١٦. (أقول: أي الذين رضوا بفعل أبانهم بقتل الحسين عليه السلام).



قال معاوية: فما تقول في رجل قتل في الحرم أو سرق؟ قال: «يقام عليه الحد في الحرم، لأنه لم ير للحرم حرمة، وقد قال الله عز وجل: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ - فقال -: هذا هو في الحرم - فقال - ﴿فلا عدوان إلا على الظالمين﴾<sup>(١)</sup>.

س ١٦٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَقْبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «لو أن رجلاً أنفق ما في يديه في سبيل من سبيل الله ما كان أحسن ولا وفق، أليس يقول الله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ يعني المقتصدين»<sup>(٢)</sup>.

س ١٦٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأْتُوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا بِرُءُوسِكُمْ حَتَّى

يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَاغٍ أَوْ

صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿وأتوا الحج والعمرة﴾: «يعني بتمامهما: أدائهما، واتفاء ما يتقي المحرم فيهما»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام في قوله: ﴿فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى﴾: «يُجزيه شاة، والبدنة والبقرة أفضل»<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي: ج ٤، ص ٢٢٧، ح ٤، والآية البقرة: ١٩٣.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٥٣، ح ٧.

(٣) الكافي: ج ٤، ص ٢٦٤، ح ١.

(٤) تفسير العياشي: ١: ٨٩، ٢٢٧.

وعنه عليه السلام قال: «خرج رسول الله ﷺ حين حج حجة الوداع، خرج في أربع بقين من ذي القعدة حتى أتى الشجرة فصلّى، ثم قاد راحلته حتى أتى البيداء فأحرم منه، وأهل بالحج وساق مائة بدنة، وأحزم الناس كلهم بالحج لا يريدون عمرة، ولا يذرون ما الممتعة حتى إذا قدم رسول الله ﷺ مكة طاف بالبيت، وطاف الناس معه، ثم صلى عند مقام إبراهيم عليه السلام فاستلم الحجر، ثم قال: ابدا بما بدأ الله به. ثم أتى الصفا فبدأ بها، ثم طاف بين الصفا والمروة، فلما قضى طوافه ختم بالمروة، قام يخطب أصحابه، وأمرهم أن يجلّوا ويجعلوها عمرة وهي شيء أمر الله به، فأحل الناس.

وقال رسول الله ﷺ: لو كنتُ استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ، لفعلتُ ما أمرتكم، ولم يكن يستطيع أن يُحلّ من أجل الهدى الذي كان معه، لأن الله يقول: ﴿ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله﴾.

فقال سُرّاق بن جُعشم الكِنّاني: يا رسول الله، علمنا ديننا ما خلقنا اليوم، رأيت لهذا الذي أمرتنا به لعابنا هذا أو لكلّ عام؟ فقال رسول الله ﷺ: لا، بل للأبد<sup>(١)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «قال الله تعالى في كتابه: ﴿فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾<sup>(٢)</sup> فمن عرض له أذى أو وجع، فتعاطى ما لا ينبغي للمُحرم إذا كان صحيحاً، فالصيام:

(١) تفسير المياشي: ١: ٨٩، ٢٢٩ و ٢٣٠. (وسوف نورد تكملتها في السؤال القادم)...

(٢) قال أبو عبد الله عليه السلام: مَرَّ رسول الله ﷺ على كعب بن عَجْزة والقمل يتناثر من رأسه وهو مُخْرَم، فقال له: أتؤذيك هو أمك؟ فقال: نعم، فأنزلت هذه الآية ﴿فمن كان منكم مريضا - إلى قوله - نسك﴾ فأمره رسول الله ﷺ أن يحلق، وجعل الصيام ثلاثة أيام، والصدقة على ستة مساكين، لكل مسكين مُدّان، والنسك شاة. (التهديب: ج ٥، ص ٣٢٣، ح ١١٤٧).

ثلاثة أيام، والصدقة: على عشرة مساكين، شبعهم من الطعام، والنُّسك: شاة يذبحها فياكل ويُطعم، وإنما عليه واحدٌ من ذلك»<sup>(١)</sup>.

● س ١٦٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ مَنِ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦]!

الجواب/ قد ذكرنا في هامش السؤال السابق أن للرواية تكملة وهي:

فقال: بل للأبد إلى يوم القيامة - وشبك بين أصابعه - وأنزل الله في ذلك قرآناً: ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام - في هذه الآية -: «ليكن كبشاً سميناً، فإن لم يجد فعجلاً من البقر، والكبش أفضل، فإن لم يجد فموجوداً - الخصي - من الضأن، وإلا ما استيسر من الهدي شاة»<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة﴾. «ذو الحجة كله من أشهر الحج»<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام: «إذا رجعت إلى أهلك»<sup>(٥)</sup>.

والحديث مرفوع: قال: «كمالها كمال الأضحية»<sup>(٦)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس لأهل مكة، ولا لأهل مَرَّ ولا لأهل سرف مُتعة، وذلك لقول الله عز وجل: ﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضري

(١) التهذيب: ٥/٣٣٣/١١٤٨.

(٢) التهذيب، ٥/٢٥/٧٤.

(٥) تفسير العياشي، ١/٩٢/٢٣٩.

(٣) تفسير العياشي: ١/٩١/٢٣٥.

(٦) الكافي، ٤/٥١٠/١٥.

المسجد الحرام»<sup>(١)</sup>.

● س ١٦٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ رَمَسَ فِيهِنَّ الْغُلَّجَ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ يَغْتَنَمُهُ اللَّهُ وَكُفْرًا بِآيَاتِ اللَّهِ خَبَرُ الرَّادِّ الْقَوِيُّ وَأَتَقُونَ بِتَأْوِيلِ الْأَلْبَابِ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٩٧]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج﴾: «والفرض: التلبية والإشعار والتقليد، فأبي ذلك فعل فقد فرض الحج، ولا يفرض الحج إلا في هذه الشهور التي قال الله عز وجل ﴿الحج أشهر معلومات﴾. وهو شوال، وذو القعدة، وذو الحجة»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الكاظم عليه السلام: «الرُفَث: جماع النساء، والفُسُوق: الكذب والمفاخرة والجدال: قول الرجل: لا والله، وبلى والله، فمن رفث فعليه بدنة ينحرها، وإن لم يجد فشاءة، وكفارة الفُسُوق يتصدق به إذا فعله وهو مُخْرَمٌ»<sup>(٣)</sup>.

● س ١٧٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٧٨﴾﴾ [البقرة: ١٩٨]!

الجواب/ قال أبو علي الطبرسي: [قبيل: كانوا يتأثمون بالتجارة في

(١) التهذيب، ٥: ٩٦/٣٢.

(٢) الكافي، ٤: ٢/٢٨٩.

(٣) التهذيب، ٥: ١٠٥/٢٩٧.

الحجّ، فرفع الله سبحانه بهذه اللفظة [الإثم] عمّن يتجرّ في الحجّ] وفي هذا تصريح بالإذن في التجارة، قال: وهو المرويّ عن أنمتنا عليه السلام. وقال: وقيل: معناه لا جناح عليكم أن تطلبوا المغفرة من ربكم. قال: ورواه جابر، عن أبي جعفر عليه السلام (١).

س ١٧١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَيْسُرُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «أولئك قريش، كانوا يقولون: نحن أولى الناس بالبيت، ولا يُفَيضون إلا من المزدلفة، فأمرهم الله أن يفيضوا من عرفة» (٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن قريشاً كانت تفيض من جمع، ومضر وربيعة من عرفات» (٣).

وقال عليه السلام: - الناس - «يعني إبراهيم وإسماعيل» (٤).

وقال الباقر عليه السلام: «هم أهل اليمن - وقيل اليمن» (٥).

(١) مجمع البيان: ج ٢، ٥٢٧.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٩٦، ح ٢٦٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٩٧، ح ٢٦٧.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٩٧، ح ٢٦٥.

(٥) تفسير العياشي: ج ١، ص ٩٨، ح ٢٦٩.

❁ س ١٧٢ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿إِذَا قُضِيَتْمْ نَسَائِكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا  
فَمِنَ النَّكَاثِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آئِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ  
خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آئِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ  
حَسَنَةً وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ  
الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾ [البقرة: ٢٠٠ - ٢٠٢]!

الجواب / ١ - سأل محمد بن مسلم أبا جعفر عليه السلام في قول الله :  
﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا﴾ . قال : «كان الرجل في الجاهلية  
يقول : كان أبي ، وكان أبي ، فأنزلت هذه الآية في ذلك»<sup>(١)</sup> .

٢ - وقال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ربنا آتنا في الدنيا  
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ . «رضوان الله والجنة في الآخرة ،  
والسعة في المعيشة وحسن الخلق - وقيل الصحبة - في الدنيا»<sup>(٢)</sup> .

٣ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : ﴿أولئك لهم نصيب مما  
كسبوا والله سريع الحساب﴾ : «معناه أنه يحاسب الخلق دفعةً ، كما يرزقهم  
دفعةً»<sup>(٣)</sup> .

(١) تفسير العياشي : ج ١ ، ص ٩٨ ، ح ٢٧٠ .

(٢) تفسير العياشي : ج ١ ، ص ٩٨ ، ح ٢٧٤ وج ١ ، ص ٩٩ ، ح ٢٧٥ .

(٣) مجمع البيان : ج ٢ ، ص ٥٣١ .

س ١٧٣ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَاتِهِ مَتَدُونَهُ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٠٣]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ واذكروا الله في أيام معدودات ﴾ : «المعلومات والمعدودات واحدة، وهي أيام التشريق»<sup>(١)</sup>.

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ﴾ قال : «ليس هو على أن ذلك واسع، إن شاء صنع ذا، وإن شاء صنع ذا»، لكنه يرجع مغفوراً له لا إثم عليه ولا ذنب له»<sup>(٢)</sup>.

وقال الباقر عليه السلام في قوله : ﴿ لمن اتقى ﴾ : «الصيّد، فإن ابتلي بشيء من الصيّد ففداه، فليس له أن ينفر في يومين»<sup>(٣)</sup>.

س ١٧٤ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ [البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٥]!

الجواب/ سأل الحسين بن بشار أبا الحسن عليه السلام عن قول الله ﴿ ومن ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ﴾ . قال : «فلان وفلان» . ﴿ ويهلك الحرث والنسل ﴾ : «النسل : هم الذرية، والحرث : الزرع»<sup>(٤)</sup>.

(١) معاني الأخبار: ٢٩٧، ٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٢٨٩، ح ١٤٢٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٠، ح ٢٨٦.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٠٠، ح ٢٨٧.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «وهو ألد الخصام»، ألد: أي شديد الخصومة<sup>(١)</sup>.

س ١٧٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ

أَلْمِهَادُ﴾ [البقرة: ٢٠٦]!

الجواب/ جاء في تفسير الإمام العسكري عليه السلام: «وإذا قيل له ﴿لهذا الذي يُعجبك قوله﴾ اتق الله ﴿ودع سوء صنيعك﴾ أخذته العزة بالإثم ﴿الذي هو محتقبه﴾ - أي جامعه -، فيزداد إلى شره شراً، ويُضيف إلى ظلمه ظلماً ﴿فحسبه جهنم﴾ جزاء له على سوء فعله، وعذاباً ﴿وليس المهاد﴾ يُمهدها ويكون دائماً فيها<sup>(٢)</sup>.

س ١٧٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمِنَ الَّذِينَ مَنَ شَرَىٰ نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ

بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]!

الجواب/ قال علي بن الحسين عليه السلام: «إن أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن أبي طالب عليه السلام»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: «نزلت في علي عليه السلام حين بات على فراش رسول

الله ﷺ»<sup>(٤)</sup>. أقول: وقصة المبيت والهجرة معروفة لدى الجميع.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٠٠، ح ٢٨٨.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٦٢/٦١٧.

(٣) مناقب الخوارزمي: ٧٤.

(٤) الأمالي: ج ٢، ص ٦١.



س ١٧٧ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطٰنِؕ اِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨]؟!

الجواب/ قال الإمام زين العابدين عليه السلام : ﴿ادخلوا في السلم كافة﴾ : «في ولاية علي عليه السلام» ولا تتبعوا خطوات الشيطان»، قال : «لا تتبعوا غيره» - وروي عن الصادق عليه السلام مثله - (١).

س ١٧٨ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿فَإِن زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمْ اَلْبَيِّنٰتُ فَاَعْلَمُوْا اَنَّ اَللّٰهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩]؟!

الجواب/ جاء في تفسير الإمام العسكري عليه السلام - في حديث طويل - قال : «فإن زللتم» عن السلم والإسلام الذي تمامه باعتقاد ولاية علي عليه السلام ، ولا ينفع الإقرار بالنبوة مع جحد إمامة علي عليه السلام ، كما لا ينفع الإقرار بالتوحيد مع جحد النبوة، إن زللتم «من بعدما جاءكم البيئات» من قول رسول الله ﷺ وفضيلته، وأنتكم الدلالات الواضحات الباهرات على أن محمداً ﷺ الدال على إمامة علي عليه السلام نبي صدق، ودينه دين حق «فاعلموا أن الله عزيز حكيم» قادر على معاقبة المخالفين لدينه والمكذبين لنبئه، لا يقدر أحد على صرف انتقامه من مخالفه، وقادر على إثابة الموافقين لدينه والمُصدقين لنبئه ﷺ لا يقدر أحد على صرف ثوابه عن مُطيعيه، حكيم فيما يفعل من ذلك، غير مُسرف على من أطاعه وإن أكثر له الخيرات، ولا واضح لها في غير موضعها وإن أتم له الكرامات، ولا ظالم لمن عصاه وإن شدد

عليه العُقوبات .

قال علي بن الحسين عليه السلام : وبهذه الآية وغيرها احتج علي عليه السلام يوم الشورى على من دافعه عن حقه، وأخره عن رتبته، وإن كان ما ضر الدافع إلا نفسه... (١).

❁ س ١٧٩ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠]!

الجواب/ قال الإمام الرضا عليه السلام للحسن بن فضال عندما سأله عن قول الله عز وجل: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة﴾: «يقول: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام، وهكذا نزلت...» (٢).

وقال الإمام الباقر عليه السلام لأبي حمزة: «يا أبا حمزة، كأتي بقائم أهل بيتي قد علا نجفكم، فإذا علا فوق نجفكم، نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر». وقال أبو جعفر عليه السلام: «إنه نازل في قباب من نور، حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق، فهذا حين ينزل، وأما (قضى الأمر): فهو الوسم على الخرطوم يوم يُوسم الكافر» (٣).

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٦٦/٦٢٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ١٢٥، ح ١٩، ...

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٠٣، ح ٣٠١.

س ١٨٠ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿سَلِّبُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَاتِنَا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَدْرُكْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿سَلِّبُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَاتِنَا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَدْرُكْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾: «فمنهم من آمن، ومنهم من جحد، ومنهم من أقر، ومنهم من أنكر، ومنهم من يُبدل نعمة الله»<sup>(١)</sup>.

س ١٨١ : من الذي يزین الدنيا في أنظار الكافرين؟ في قوله تعالى :

﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَسَحَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢]؟!

الجواب/ أقول: بعض المفسرين يرون أن هذه المشتبهات من عمل الشيطان الذي يزيناها في أعين الناس، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> وأمثالها. إلا أن هذا الاستدلال لا يبدو صحيحاً، لأن الكلام في الآية التي نبحث فيها لا تتكلم عن «الأعمال»... إن التفسير الذي يبدو صحيحاً هو أن الله هو الذي زين للناس ذلك عن طريق الخلق والفطرة والطبيعة الإنسانية.

إن الله هو الذي جعل حب الدنيا في جيلة الإنسان لكي يختبره ويسير به في طريق التربية والتكامل، كما يقول القرآن: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِمَنْ لَبَسُوهَا مِنْهُمْ أَحْسَنَ﴾<sup>(٣)</sup> (٤).

(١) نفس المصدر: ج ١، ص ١٠٣، ح ٣٠٤.

(٢) النمل: ٢٤.

(٣) الكهف: ٧.

(٤) الأمثل، المجلد الثاني، ص ٣٠٥.

س ١٨٢ : ما هو سبب نزول قوله تعالى :

﴿رَبَّنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَسَخَّرْنَا مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوَقَّعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢]!

الجواب/ قيل: أنها نزلت في رؤساء قريش الذين بسطت لهم الدنيا، وكانوا يسخرون من قوم من المؤمنين فقراء مثل عبد الله بن مسعود وعمار وبلال وخباب ويقولون: لو كان محمد نبياً لاتبعه أشرفنا، فنزلت الآية لترد عليهم<sup>(١)</sup>.

س ١٨٣ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِنَّ صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣]!

الجواب/ سأل يعقوب بن شعيب أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿كان الناس أمة واحدة﴾.

فقال: «كان [الناس] قبل نوح عليه السلام أمة ضلال، فبدأ الله فبعث المرسلين، وليس كما يقولون: لم يزل<sup>(٢)</sup>. وكذبوا، يفرق الله في كل ليلة قدر

(١) الأمل، المجلد الثاني، ص ٣٠٤.

(٢) قوله عليه السلام: «وليس كما يقولون: لم يزل» أي ليس الأمر كما يقولون إن الله تعالى قدر الأمور في الأزل، وقد فرغ منها، فلا تتغير تقديراته تعالى، بل لله البدء فيما كتب في لوح المحو والإنيات كما قال تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنشِئُ مَا يَشَاءُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٣٩). (مرآة العقول: ١٨٩/٢٥).

ما كان من شدة أو رخاء أو مطر بقدر ما يشاء الله عز وجل أن يقدر إلى مثلها من قابل<sup>(١)</sup>.

س ١٨٤ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتُمُ الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَوَىٰ تَصُرُّ لَهُ آيًا إِنَّ تَصُرُّ لَهُ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]!

الجواب/ قال محمد بن سنان: حدثني المعافى بن إسماعيل، قال: لما قُتل الوليد، خرج من هذه العصابة نفرٌ بحيث أحدث القوم، قال: فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «ما الذي أخرجكم عن غير الحج والعمرة؟» قال: فقال القائل منهم: الذي شئت الله من كلمة أهل الشام، وقتل خليفتهم، واختلافهم فيما بينهم.

قال: «ما تجدون أعينكم إليها؟ - فأقبل يذكر حالانهم - أليس الرجل منكم يخرج من بيته إلى سوقه فيقضي حوائجه، ثم يرجع ولم تختلف، إن كان لمن كان قبلكم أتى هو على مثل ما أنتم عليه، ليأخذ الرجل منهم فيقطع يديه ورجليه، وينشره بالمنشير، ويصلب على جذع النخلة، ولا يدع ما كان عليه».

ثم ترك هذا الكلام، ثم انصرف إلى آية من كتاب الله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتُمُ الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَوَىٰ تَصُرُّ لَهُ آيًا إِنَّ تَصُرُّ لَهُ قَرِيبٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي: ج ٨، ص ٨٢، ح ٤٠.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٠٥، ح ٣١٠.

س ١٨٥ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ

وَأَبْنَى السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُونَ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٦٥﴾ [البقرة: ٢١٥]!

الجواب/ أقول: يتعرّض القرآن الكريم في آيات عديدة إلى الإنفاق

والبذل في سبيل الله، والله سبحانه حتّ المسلمين بطرق عديدة على الإنفاق وعلى الأخذ بيد الضعفاء، وهذه الآية تتناول مسألة الإنفاق من جانب آخر، فثمة سائل عن نوع المال الذي ينفقه، ولذلك جاء تعبير الآية بهذا الشكل ﴿يسألونك ماذا ينفقون﴾.

وفي الجواب بيّنت الآية نوع الإنفاق ثم نظرت أيضاً إلى الأشخاص المستحقين للنفقة، وسبب نزول الآية [هو (عمرو بن الجموح) شيخ ثري سأل رسول الله عمّ ينفق ولمن يعطي؟ فنزلت الآية]- بيّنت أن السؤال اتجه إلى معرفة نوع الإنفاق ومستحقّيه.

بشأن المسألة الأولى: ذكرت الآية كلمة «خير» لتبيّن بشكل جامع شامل ما ينبغي أن ينفقه الإنسان، وهو كلّ عمل ورأسمال وموضوع يشتمل على الخير والفائدة للناس وبذلك يشمل كلّ رأسمال مادّي ومعنوي مفيد.

وبالنسبة للمسألة الثانية: - أي مورد الإنفاق - فتذكر الآية أولاً الأقربين وتخصّص الوالدين بالذكر، ثم اليتامى ثم المساكين، ثم أبناء السبيل، ومن الواضح أنّ الإنفاق للأقربين - إضافة إلى ما يتركه من آثار تترتب على كلّ إنفاق - يوطد عرى القرابة بين الأفراد. ﴿وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم﴾.

لعلّ في هذه العبارة من الآية إشارة إلى أنّه يحسن بالمنفقين أن لا يصزوا على اطلاع الناس على أعمالهم، ومن الأفضل أن يسزوا إنفاقهم تأكيداً لإخلاصهم في العمل، لأنّ الذي يجازي على الإحسان عليهم بكلّ شيء، ولا يضيع عنده سبحانه عمل عامل من البشر.

س ١٨٦ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦]!

الجواب/ قال علي عليه السلام : «الجهاد فرض على جميع المسلمين لقول الله تعالى : ﴿ كتب عليكم القتال ﴾ فإن قامت بالجهاد طائفة من المسلمين وسبغ سائرهم التخلف عنه ما لم يحتج الذين يلون الجهاد إلى المدد، فإن احتاجوا لزم الجميع أن يمدوهم حتى يكتفوا، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً ﴾<sup>(١)</sup> فإن دهم أمر يحتاج فيه إلى جماعتهم نفروا كلهم، قال الله عز وجل : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup>،<sup>(٣)</sup>

س ١٨٧ : ما هو سبب نزول قوله تعالى :

﴿ يَتَّبِعُونَكَ عَنِ الْغَيْرِ أَلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قَلٌ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرًا بِهِ. وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقْبِلُونَكَ حَتَّى يَرْدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ امْتَسَقُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قَبِحٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٧]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم : إنه كان سبب نزولها : إنه لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، بعث السرايا إلى الطرقات التي تدخل مكة،

(١) التوبة: ١٢٢.

(٢) التوبة: ٤١.

(٣) دعائم الإسلام: ج ١، ص ٣٤١.

تتعرض لغير - القافلة - قريش، حتى بعث عبد الله بن جحش في نفر من أصحابه إلى نخلة - وهي بستان بني عامر - ليأخذوا غير قريش [حين] أقبلت من الطائف، عليها الزبيب والأدم والطعام، فوافوها وقد نزلت العير، وفيها عمرو بن عبد الله بن جحش وأصحابه، فزعوا وتهيتوا للحرب، وقالوا: هؤلاء أصحاب محمد، وأمر عبد الله بن جحش أصحابه أن ينزلوا ويحلبقوا رؤوسهم، فنزلوا وحلقوا رؤوسهم.

فقال ابن الحزرمي: هؤلاء قوم عبادة ليس علينا منهم [بأس]، فلما اطمأنوا ووضعوا السلاح، حمل عليهم عبد الله بن جحش، فقتل ابن الحزرمي، وقتل أصحابه، وأخذوا العير بما فيها، وساقوها إلى المدينة، وكان ذلك في أول يوم من رجب من شهر الحُرْم، فعزلوا العير وما كان عليها، ولم ينالوا منها شيئاً.

فكثرت قريش إلى رسول الله ﷺ إنك استحللت الشهر الحرام، وسفكت فيه الدماء، وأخذت المال، وكثرت القول في هذا، وجاء أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، أيجل القتل في الشهر الحرام؟ فأنزل الله: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل﴾.

قال: القتال في الشهر الحرام عظيم، ولكن الذي فعلت بك قريش - يا محمد - من الصد عن المسجد الحرام، والكفر بالله، وإخراجك منه أكبر عند الله، والفتنة - يعني الكفر بالله - أكبر من القتل.

ثم أنزلت عليه: ﴿الْقَتْلُ الْكَبِيرُ بِالْقَتْلِ الْكَبِيرِ وَالْمُرْتَدُّ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ (١) (٢).



وقال أبو جعفر عليه السلام : «الفتنة هنا هنا: الشرك»<sup>(١)</sup>.

س ١٨٨ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَنَّهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٨]!

الجواب/ أقول: الآية تتصدى للجواب عن الأسئلة المرتبطة بالجهاد في الأشهر الحرم. القرآن يعلن صراحة حرمة القتال في هذه الأشهر، ويعتبره من الكبائر، لكنه يعلن أنّ المشركين لا يحقّ لهم أن يلوموا ويعتبروا المسلمين لخطأ صدر عنهم بقتل عمرو بن الحضرمي في الأشهر الحرم، لأنّ هؤلاء المشركين يرتكبون أكبر من ذلك بكفرهم بالله وصدّهم الناس عن الاهتداء إلى سبيل الله، وإخراج المؤمنين من حرم مكة وانتهاكهم هذا الحرم الآمن، وعملهم هذا «فتنة» أي تلوّث للجوّ الاجتماعي بالكفر والطغيان، ﴿والفتنة أكبر من القتل﴾.

ثم تخاطب الآية المسلمين لتوضّح لهم حقيقة المشاعر التي تكنها جبهة الكفر تجاه المسلمين، هذه الجبهة التي تعترض اليوم لمقتل شخص واحد في غير الوقت المناسب، تؤذ أن تذبح المؤمنين حتى يرتدوا عن دينهم.

﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾.

وتحذّر الآية بعد ذلك المسلمين من الارتداد، لأنّ ذلك يبطل كلّ ما قدّمه الفرد من عمل صالح وبذلك يستحقّ العذاب الأبدي.

والآية التالية تشير إلى أنّ المؤمنين المجاهدين قد يرتكبون خطأ على أثر جهلهم أو عدم اطلاعهم التام على مسألة من المسائل - كما صدر عن عبد الله

بن جحش عندما قتل الحضرمي في شهر رجب - لكن الله يغفر لهم زلتهم لما بذلوه من خدمات كبرى وجهود صادقة ﴿والله غفور رحيم﴾.

❁ س ١٨٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَسْتَلُونكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفِعٌ لِلنَّاسِ لِأَنَّهُمَا أَحْسَبُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْتَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾ [البقرة: ٢١٩]!

الجواب/ كتب إبراهيم بن عنبسة إلى الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام :- إن رأى سيدي ومولاي أن يخبرني عن قول الله: ﴿يستلونك عن الخمر والميسر﴾ الآية، فما الميسر، جعلت فداك؟ فكتب: «كل ما قوير به الميسر، وكل مُسكر حرام»<sup>(١)</sup>.

ووردت عدة روايات في قول الله عز وجل: ﴿ويستلونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ منها:

١ - قال الصادق عليه السلام: «العفو: الوسط»<sup>(٢)</sup> - من غير إسراف ولا إقتار<sup>(٣)</sup>.

٢ - قال الباقر أو الصادق عليه السلام: «الكفاف». وفي رواية أبي بصير: «القصد»<sup>(٤)</sup>.

٣ - قال الباقر عليه السلام: «العفو: ما فضل عن قوت السنة»<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٠٥، ح ٣١١.

(٢) نفس المصدر، ج ١، ص ١٠٦، ح ٣١٤.

(٣) مجمع البيان: ج ٢، ص ٥٥٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٠٦، ح ٣١٦ و ٣١٧.

(٥) مجمع البيان: ج ٢، ص ٥٥٨.

س ١٩٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَتَسْتَلْتَنَّهُ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لِّمَنْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْتَكُمُ إِنَّا اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٠]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «أنه لما نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾<sup>(١)</sup> خرج كل من كان عنده يتيم، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله في إخراجهم، فأنزل الله تعالى ﴿وَتَسْتَلْتَنَّهُ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لِّمَنْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وسأل سماعة أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾.

قال عليه السلام: «يعني اليتامى، إذا كان الرجل يلي الأيتام في حجرة فليخرج من ماله على قدر ما يحتاج إليه، على قدر ما يُخرجه لكل إنسان منهم، فيخالطوهم، ويأكلون جميعاً، ولا يرزآن<sup>(٣)</sup> من أموالهم شيئاً، إنما هي النار»<sup>(٤)</sup>.

(١) النساء: ١٠.

(٢) تفسير القمي، ج ١، ص ٧٢.

(٣) ما رزأ منه شيئاً: أي ما نقص ولا أخذ منه شيئاً (النهاية: ٢: ٢١٨).

(٤) التهذيب: ج ٦، ص ٣٤٠، ح ٩٤٩.

س ١٩١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ حَتَّىٰ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا  
أَعْبَجْتُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ حَتَّىٰ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا  
أَعْبَجَكُمْ أَوْلِيَّكُمْ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ  
عَآيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٣١﴾﴾ [البقرة: ٢٢١]!

الجواب/ قال الحسن بن الجهم، قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام: «يا  
أبا محمد ما تقول في رجل يتزوج نصرانية على مسلمة؟».

قلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وما قولي بين يديك؟! قال: «لتقولن فإن ذلك  
تعلم به قولي».

قلت: لا يجوز تزوج نصرانية على مسلمة، وعلى غير مسلمة. قال:  
«ولم؟».

قلت: لقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ﴾.

قال: «فما تقول في هذه الآية: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن  
قَبْلِكُمْ﴾<sup>(١)</sup>».

قلت: فقوله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ﴾ نسخت هذه الآية، فتبسم ثم  
سكت<sup>(٢)</sup>.

(١) المائدة: ٥.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٣٥٧، ح ٦.

س ١٩٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَسْتَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ النَّظَّاهِرِينَ﴾ [النساء: ٢٢٢ - ٢٢٣]!

الجواب / ١ - قال عمر بن يزيد، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما للرجل من الحائض؟ قال: «ما بين أليتها، ولا يوقب»<sup>(١)</sup>.

أقول: وهذا معنى: ﴿لا تقربوهن﴾.

٢ - سئل محمد بن مسلم أبا جعفر عليه السلام، في المرأة ينقطع عنها دم الحيض في آخر أيامها.

قال: «إذا أصاب زوجها شبق، فليأمرها فلتغتسل فرجها ثم يمسه - إن شاء - قبل أن تغتسل»<sup>(٢)</sup>.

أقول: وهذا معنى «حتى يطهرن».

٣ - سأل عبد الله بن أبي يعفور الإمام الصادق عليه السلام عن الرجل يأتي المرأة في دُبُرِها. قال عليه السلام: «لا بأس، إذا رضيت».

قال عبد الله: فأين قول الله: ﴿هاتوهن من حيث أمركم الله﴾؟

قال عليه السلام: «هذا في طلب الولد، فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله، إن الله تعالى يقول: ﴿هساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾»<sup>(٣)</sup>.

(١) التهذيب: ج ١، ص ١٥٥، ح ٤٤٣.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٥٣٩، ح ١.

(٣) التهذيب: ج ٧، ص ٤١٤، ح ١٦٥٧.

٤ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «كان الناس يستنجون بالكزُسْف والأحجار، ثم أحدث الوضوء، وهو خُلِقَ كريم، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنَّعه، فأنزل الله في كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

س ١٩٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا تَجْمَعُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢٢٤)</sup> [البقرة: ٢٢٤]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا دُعيت لتُصلح بين اثنين، فلا تُقل: عليّ يمين أن لا أفعل»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال أبو أيوب الخزاز سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين، فإنه عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣ - قال الإمام الباقر عليه السلام - في هذه الآية -: «يعني الرجل يخلف أن لا يكلم أخاه، وما أشبه ذلك، أو لا يكلم أمه»<sup>(٤)</sup>.

س ١٩٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لَا يُوَاجِدُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغُوِّ فِيْ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُوَاجِدُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾<sup>(٢٢٥)</sup> [البقرة: ٢٢٥]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «اللغو: قول الرجل: لا والله، وبلى والله، ولا يعقد على شيء»<sup>(٥)</sup>.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ١١١،

ح ٣٣٧.

(٥) الكافي: ج ٧، ص ٤٤٣، ح ١.

(١) الكافي: ج ٣، ص ١٨، ح ١٣.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ١٦٧، ح ٦.

(٣) الكافي: ج ٧، ص ٤٣٤، ح ١.

س ١٩٥ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلِّونَ مِن نِّسَابِهِمْ تَرْبِصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وَإِن عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿البقرة: ٢٢٦ - ٢٢٧﴾!

الجواب / ١ - سأل محمد بن سليمان الإمام الباقر عليه السلام قال له : جعلت فداك ، كيف صارت عدة المطلقة ثلاث حيض ، أو ثلاثة أشهر ، وصارت عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً؟

قال عليه السلام : «أما عدة المطلقة ثلاث قروء فلاستبراء الرحم من الولد ، وأما عدة المتوفى عنها زوجها ، فإن الله عز وجل شرط للنساء شرطاً ، وشرط عليهن شرطاً ، فلم يُحابهن فيما شرط لهن ، لم يعجز فيما شرط عليهن ، فأما شرط لهن في الإيلاء أربعة أشهر ، إن الله عز وجل يقول : ﴿لِلَّذِينَ يُؤَلِّونَ مِن نِّسَابِهِمْ تَرْبِصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ فلم يُجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الإيلاء ، لعلمه تبارك وتعالى أنه غاية صبر المرأة عن الرجل ، وأما ما شرط عليهن ، فإنه أمرها أن تعتد إذا مات عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً ، فأخذ منها له عند موته ما أخذ لها منه في حياته عند إيلائه ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾<sup>(١)</sup> ولم يذكر العشرة أيام في العدة إلا مع الأربعة أشهر ، وعلم أن غاية صبر المرأة الأربعة أشهر في تزك الجماع ، فمن ثم أوجب لها وعليها»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام - في حديث طويل - «فما رجع إلى مكانه من قول أو فعل فقد فاء ، مثل قول الله عز وجل : ﴿إِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي رجعوا ، ثم قال : ﴿وَإِن عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>.

(٣) البقرة: ٢٢٧.

(١) البقرة: ٢٣٤.

(٤) الكافي: ج ٥ ، ص ١٦ ، ح ١.

(٢) الكافي: ج ٦ ، ص ١١٣ ، ح ١.

وقال عليه السلام: في الرجل إذا آلى من امرأته، فمضت أربعة أشهر ولم يفيء، فهي مطلقة، ثم يوقف، فإن فاء فهي عنده على تطليقتين، وإن عزم فهي بائنة منه<sup>(١)</sup>.

س ١٩٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]!

الجواب/ ١ - قال الإمام الباقر عليه السلام: «القرء ما بين الحيضتين»<sup>(٢)</sup>.

٢ - سأل محمد بن مسلم أبا جعفر عليه السلام في رجل طلق امرأته، متى تبين منه؟ قال عليه السلام: «حين يطلع الدم من الحيضة الثالثة»<sup>(٣)</sup>.

٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام في معنى هذه الآية الكريمة -: «يعني لا يجل لها أن تكتم الحمل إذا طلقت وهي حُبلى، والزوج لا يعلم بالحمل، فلا يجل لها أن تكتم حملها، وهو أحق بها في ذلك الحمل ما لم تضع»<sup>(٤)</sup>.

س ١٩٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]!

الجواب/ قال الإمام الباقر عليه السلام: «جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة؟

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١١٤، ح ٣٤٩.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ٨٩، ح ٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ١١٥، ح ٣٥٧.

(٤) نفس المصدر: ج ١، ص ١١٥، ح ٣٥٦.



فقال لها: تُطيعه ولا تعصيه، ولا تصدق من بيتها شيئاً إلا بإذنه، ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، ولا تمنعه نفسها، وإن كانت على ظهر قتب<sup>(١)</sup>، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرُحمة حتى ترجع إلى بيتها.

فقالت: يا رسول الله، من أعظم الناس حقاً على الرجل؟، قال: والداه.

قالت: فمن أعظم الناس حقاً على المرأة؟ قال: زوجها.

قالت: فما لي من الحق عليه مثل ما له علي؟ قال: لا، ولا من كل مائة واحدة.

فقالت: والذي بعثك بالحق نبياً لا يملك رقبتى رجل أبداً<sup>(٢)</sup>.

س ١٩٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الطَّلَقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: ٢٢٩)!

الجواب/ ١ - قال الإمام الباقر عليه السلام: «طلاق السُّنة يُطَلِّقها تطليقة - يعني على طهر، من غير جماع، بشهادة شاهدين - ثم يدعها حتى تمضي أقرؤها، فإذا مضت أقرؤها فقد بانت منه، وهو خاطب من الخطاب، إن شاءت نكحته، وإن شاءت فلا. وإن أراد أن يراجعها، أشهد على رجعتها قبل أن تمضي أقرؤها، فتكون عنده على التطليقة الماضية<sup>(٣)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «التطليقة الثالثة تسريح بإحسان»<sup>(٤)</sup>.

(١) القتب: رحل صغير على قدر السنام.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٢٧٦، ح ١٣١٤.

(٣) التهذيب: ج ٨، ص ٢٥، ح ٨٢.

(٤) التهذيب: ج ٨، ص ٢٥ ذيل الحديث ٨٢.

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «أما الإمساك بالمعروف فكفُّ الأذى وإحباء - أي إعطاء الشيء بغير عوض - النفقة، وأما التسريح بإحسان فالطلاق على ما نزل به الكتاب»<sup>(١)</sup>.

س ١٩٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَوَءِئَتِيْمُوهُمْ سَيْنًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعِيْمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُعِيْمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾  
[البقرة: ٢٢٩]!

الجواب/ سأل أبو بصير الإمام الصادق عليه السلام عن المُخْتَلِعة، كيف يكون خُلْعُها؟

فقال عليه السلام: «لا يحلُّ خُلْعُها حتى تقول: والله لا أبرُّ لك قسماً، ولا أطيع لك أمراً، ولأوطئنَ فراشك، ولأدخلنَّ عليك بغير إذنك، فإذا هي قالت ذلك حلَّ خُلْعُها، وأجلُّ له ما أخذ منها من مهرها، وما زاد، وهو قول الله: ﴿فلا جناح عليهما فيما افدت به﴾ وإذا فعل ذلك فقد بانت منه بتطبيقه، وهي أملكُ بنفسها، إن شاءت نكحتُه، وإن شاءت فلا، فإن نكحتُه فهي عنده على نيتين»<sup>(٢)</sup>.

س ٢٠٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾  
[البقرة: ٢٢٩]!

الجواب/ قال الإمام الباقر عليه السلام: «إن الله غَضِبَ على الزاني فجعل له

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١١٧، ح ٣٦٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ١١٧، ح ٣٦٧.

مائة جلدة، فمن غضب عليه فزاد، فأنا إلى الله منه بريء، فذلك قوله تعالى: ﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾<sup>(١)</sup>.

س ٢٠١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ طَلَّأَا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>  
[البقرة: ٢٣٠]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره﴾: «هي هنا التطليقة الثالثة، فإن طلقها الأخير فلا جناح عليهما أن يتراجعا بتزويج جديد»<sup>(٣)</sup>.

وقال الحسن الصبلي للإمام الصادق عليه السلام: رجل طلق امرأته، طلاقاً لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، فتزوجها رجل متمعاً، أتحل للأول؟ قال: لا، لأن الله تعالى يقول: ﴿فإن طلقها فلا تحل له بعد حتى تنكح زوجاً غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا﴾ والمتمعة ليس فيها طلاق<sup>(٣)</sup>.

س ٢٠٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْتَنَّ أَجْلَهُنَّ فَأُنكِهُنَّ فَتَرَاجَعْنَ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَرْوِفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِعْتِدَاؤِ وَمَنْ يَعْمَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾<sup>(١)</sup> [البقرة: ٢٣١]!

الجواب/ قال الإمام الصادق عليه السلام - والإمام الباقر عليه السلام - في قول الله عز وجل: ﴿ولا تمسكوهن ضاراً لاعتدوا﴾: «هو الرجل يطلق المرأة تطليقة

(١) تفسير المياشي: ج ١، ص ١١٧، ح ٣٦٧.

(٢) تفسير المياشي: ج ١، ص ١١٦، ح ٣٦٢.

(٣) التهذيب: ج ٨، ص ٣٤، ح ١٠٣.

واحدة، ثم يدعها حتى إذا كان آخر عدتها راجعها، ثم يطلقها أخرى، فيتركها مثل ذلك، فهي عن ذلك»<sup>(١)</sup>.

● س ٢٠٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا تَنْخِدُوا آيَاتِ اللَّهِ هُرُؤًا وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يُعَظِّمُ بِهِ. وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾  
[البقرة: ٢٣١]!

الجواب/ الحديث مرفوع إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: «مكتوب في التوراة: من أصبح على الدنيا حزينا، فقد أصبح لقضاء الله ساجداً، ومن أصبح يشكو مصيبةً نزلت به، فقد أصبح يشكو الله، ومن أتى غنياً فتواضع لغناؤه، ذهب الله بثلثي دينه، ومن قرأ القرآن من هذه الأمة ثم دخل النار، فهو ممن كان يتخذ آيات الله هُرُؤًا. ومن لم يستشر يندم، والفقر الموت الأكبر»<sup>(٢)</sup>.

● س ٢٠٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ ذِكْرُ أَنْكَرَ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾ [البقرة: ٢٣٢]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾: أي لا تحبسوهن: ﴿أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني إذا رضيت المرأة بالتزويج الحلال<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١١٩، ح ٣٧٧.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٢٠، ح ٣٧٩.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٧٦.

س ٢٠٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِيَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْوَالِدِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَالِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَمْ يُولَدْ لَهُ يُولَدُ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا بَالَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَلْفُوا اللَّهَ وَأَعْمُوا أَنَّ اللَّهَ يَمَا تَصَلُونَ بِصِيرٍ ﴿٢٢٣﴾﴾

[البقرة: ٢٣٣]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام لحمد بن عثمان: «لا رضاع بعد فطام».

قال حماد: جعلت فداك، وما الفطام؟ قال: «الحولان اللذان قال الله عز وجل»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «الحبلى المطلقة ينفق عليها حتى تضع حملها، وهي أحق بولدها إن أرضعه بما تقبله امرأة أخرى، إن الله عز وجل يقول: ﴿لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك﴾». قال: «كانت امرأة منا ترفع يدها إلى زوجها، إذا أراد مُجامعتها، تقول: لا أدعك، لآتي أخاف أن أحمل على ولدي. ويقول الرجل: لا أجامعك، إني أخاف أن تعلقني - تحبلي - فأقتل ولدي. فنهى الله عز وجل أن تضار المرأة الرجل، وأن يضار الرجل المرأة».

وأما قوله: «وعلى الوارث مثل ذلك» فإنه: نهى أن يضار بالصبي، أو يضار أمه في الرضاعة، وليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين،

وإن أراداً فصلاً عن تراخٍ منهما قبل ذلك، كان حسناً، والفصال هو الفطام»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا ينبغي للوارث أيضاً أن يُضارَ المرأة، فيقول: لا أدعُ ولدها يأتيها، ويضارَ ولدها إن كان لهم عنده شيء، ولا ينبغي له أن يُعترَ عليه»<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٢٠٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾  
[البقرة: ٢٣٤]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في امرأة توفى عنها زوجها لم يمسهما. قال: «لا تنكح حتى تعتد أربعة أشهر وعشراً، عتد المتوفى عنها زوجها»<sup>(٣)</sup>.

❁ س ٢٠٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَسَبْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرِضُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَلْمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَأَخَذُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾  
[البقرة: ٢٣٥]!

الجواب/ قال أبو عبد الله في قول الله عز وجل: ﴿ولكن لا تواعدوهن سرا﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿حتى يبلغ الكتاب أجله﴾: «السّر أن يقول الرجل: موعدك بيت آل فلان، ثم يطلب إليها أن لا تسبقه بنفسها، إذا انقضت عدتها».

(١) الكافي: ج ٦، ص ١٠٣، ح ٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٢١، ح ٣٨٤.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٢٢، ح ٣٨٧.

وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾: «هو طلب الحلال في غير أن يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله»<sup>(١)</sup>.  
 \* س ٢٠٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَعَوهنَّ عَلَى التَّوْبِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>  
 [البقرة: ٢٣٦]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها: «عليه نصف المهر، إن كان فرض لها شيئاً، وإن لم يكن فرض لها شيئاً فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: «أما يحب أن يكون من المحسنين، أما يحب أن يكون من المتقين؟!»<sup>(٣)</sup>.

\* س ٢٠٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوكَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup>  
 [البقرة: ٢٣٧]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام في رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها: «عليه نصف المهر، إن كان فرض لها شيئاً، وإن لم يكن فرض لها، فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء».

(١) الكافي: ج ٥، ص ٤٣٤، ح ٢.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ١٠٦، ح ٣.

(٣) الكافي: ج ٦، ص ١٠٤، ح ١.

وقال ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿أَوْ يَعْصُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ﴾: «هو الأب والأخ<sup>(١)</sup> والرجل يوصى إليه، والرجل يجوز أمره في مال المرأة، فيبيع لها ويشترى، فإذا عفا فقد جاز»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان غَضُوضٌ، يعض كل امرئ على ما في يده، وينسى الفضل، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ ثم ينبري في ذلك الزمان أقوام، يُبايعون المضطرين، أولئك هم شرار الناس»<sup>(٣)</sup>.

س ٢١٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾

[البقرة: ٢٣٨]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله ﷺ: «الصلاة الوسطى: الظهر - وقيل العصر»<sup>(٤)</sup> «وقوموا لله قانتين» إقبال الرجل على صلاته، ومحافظة على وقتها حتى لا يلهيه عنها ولا يشغله شيء»<sup>(٥)</sup>.

وقيل في رواية سماعة: ﴿وقوموا لله قانتين﴾ قال: «هو الدعاء»<sup>(٦)</sup>.

(١) قال إسحاق بن عمار، سألت جعفر بن محمد ﷺ عن قول الله: «إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ»، قال: المرأة تغفو عن نصف الصداق. قلت: (أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح)؟ قال: «أبوها إذا عفا جاز له، وأخوها إذا كان يقيم بها، وهو القائم عليها، وهو بمنزلة الأب يجوز له، وإذا كان الأخ لا يقيم بها، ولا يقوم عليها، لم يجز عليها أمره». (تفسير العياشي: ج ١، ص ١٢٦، ح ٤١٠).

(٢) الكافي: ج ٦، ص ١٠٦، ح ٣.

(٣) التهذيب: ج ٧، ص ١٨، ح ٨٠.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٧٩.

(٥) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٢٧، ح ٤١٨.

(٦) نفس المصدر السابق: ج ١، ص ١٢٨، ح ٤٢٠.



٢ - قال أبو عبد الله (عليه السلام) : «الصلوات: رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وفاطمة (عليها السلام) والحسن والحسين (سلام الله عليهم)، والوسطى: أمير المؤمنين ﴿وقوموا لله قانتين﴾ طائعين للائمة».

❁ س ٢١١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِن خِفْتُمْ فِرْجَالَ أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٩]!

الجواب/ سأل زُرارة الإمام الباقر (عليه السلام) عن صلاة الموافقة<sup>(٢)</sup>:

فقال (عليه السلام) : «إذا لم يكن النصف من عدوك صليت إيماءً، راجلاً كنت أو راكباً، فإن الله يقول: ﴿فإن خفتهم فرجالاً أو ركبانا﴾ تقول في الركوع: لك ركعت وأنت ربي. وفي السجود: لك سجدت وأنت ربي. أينما توجهت بك دبتك، غير أنك توجه حين تكبر أول تكبيرة»<sup>(٣)</sup>.

❁ س ٢١٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٠]!

الجواب/ قال (عليه السلام) - الباقر أو الصادق - لأبي بصير: «هي منسوخة»، قال له: وكيف كانت؟، قال: «كان الرجل إذا مات أنفق على امرأته من صلب المال خوفاً، ثم أخرجت بلا ميراث، ثم نسختها آية الربع والثلث، فالمرأة

(١) نفس المصدر: ج ١، ص ١٢٨، ح ٤٢١.

(٢) المحاربة.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٢٨، ح ٤٢٢.

يُنْفِقُ عَلَيْهَا مِنْ نَصِيهَا<sup>(١)</sup> (٢).

س ٢١٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتْعُ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢٤١ - ٢٤٢)!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «متاعها بعدما تنقضي عدتها، على الموبع قدره، وعلى الْمُقْتِرِ قدره، وكيف يُمتعها وهي في عدتها، ترجوه ويرجوها، ويُحدِث الله بينهما ما يشاء؟».

قال: «إذا كان مُوسِعاً عليه، متع امرأته بالعبء والأمة، والمُقْتِرِ، يمتع بالحنطة والزبيب والثوب والدرهم، وإن الحسن بن علي عليه السلام متع امرأة بأمة، ولم يُطلق امرأة إلا متعها»<sup>(٣)</sup>.

س ٢١٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ٢٤٣)!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام: «أحيا الله قوماً خرجوا من أوطانهم هارين من الطاعون، لا يُحصى عددهم، فأماتهم الله دهرأ طويلاً حتى بليت عظامهم، وتقطعت أوصالهم، وصاروا تُراباً، فبعث الله - في وقت أحب أن

(١) في رواية ثانية بالإضافة إلى آية الميراث، ﴿يَتَرَكْنَ بَأْسِهِنَّ بَرْصَةً أَشْهَرُ﴾ (البقرة: ٢٣٤) [تفسير العياشي: ج ١، ص ١٢٩، ح ٤٢٦].

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٢٩، ح ٤٢٧.

(٣) الكافي: ج ٦، ص ١٠٥، ح ٣.

يُري خلقه قُدرته - نبياً، يقال له: حزقيل فدعاهم فاجتمعت أبدانهم، ورجعت فيها أرواحهم، وقاموا كهيئة يوم ماتوا، لا يفتقدون من أعدادهم رجلاً، فعاشوا بعد ذلك دهرأ طويلاً<sup>(١)</sup>.

❁ س ٢١٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَبِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٤]!

الجواب/ أقول: ما مرّ من أحداث على جماعة من بني إسرائيل في الآية السابقة أتضح أن الحياة والموت بيد الله، وعليه فإنّ الفرار من الجهاد والضعف في ميادين الحرب لا يمكن أن ينقذ الإنسان من الموت، يأمر الله في هذه الحكاية بالجهاد في سبيل الله، ويقول إنه يعلم كل شيء ويعلم دوافعكم الباطنية ونواياكم في التقدّم للجهاد أو في التخلف عنه، ويسمع ما تقولون فما من شيء يخفى عليه.

❁ س ٢١٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافًا كثيرة﴾

[البقرة: ٢٤٥]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما من شيء أحبّ إلى الله من إخراج الدراهم إلى الإمام، وإنّ الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل أحد - ثم قال -: إنّ الله تعالى يقول في كتابه؛ ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾ - قال - هو - والله - في صلة الإمام»<sup>(٢)</sup>.

(١) الاحتجاج: ج ٢، ص ٣٤٤.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٤٥١، ح ٢.



عَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً يَا ذِئْبَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ  
وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أفرغ علينا صبرًا وَوَكَيْتَ أَقْدَامَنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى  
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٤٧﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَتْهُ  
اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴿البقرة: ٢٤٦ - ٢٥١﴾!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «إِنَّ بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام عملوا بالمعاصي، وغتروا دين الله، وعتوا عن أمر ربهم، وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه، وروي أنه إزميا النبي عليه السلام، فسَلَطَ اللهُ عليهم جالوت، وهو من القنيط، فأذلهم، وقتل رجالهم، وأخرجهم من ديارهم وأموالهم، واستعبد نساءهم، ففزعوا إلى نبيهم، وقالوا: سَلِ اللهُ أَنْ يبعث لنا ملكاً يُقاتل في سبيل الله.

وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت، والملك والسلطان في بيت آخر، لم يجمع الله تعالى لهم النبوة والملك في بيت واحد، فمِنَ ذلك قالوا لنبي لهم: ابعث لنا ملكاً يُقاتل في سبيل الله.

فقال لهم نبيهم: ﴿هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا﴾ وكان كما قال الله: ﴿فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين﴾.

فقال لهم نبيهم: ﴿إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا﴾. فغضبوا من ذلك، وقالوا: ﴿أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال﴾، وكانت النبوة في ولد لاوي، والملك في ولد يوسف، وكان طالوت من ولد بنيامين أخي يوسف لأمه، لم يكن من بيت النبوة، ولا من بيت المملكة.

فقال لهم نبيهم: ﴿إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم

والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ﴿ وكان أعظمهم جسماً، وكان شجاعاً قوياً، وكان أعلمهم، إلا أنه كان فقيراً، فعابوه بالفقر، فقالوا: لم يؤت سعةً من المال، ﴿ وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ﴿ .

وكان التابوت الذي أنزل الله على موسى، فوضعت فيه أمه وألقته في اليم، فكان في بني إسرائيل معظماً، يتبركون به، فلما حضرت موسى الوفاة وضع فيه الألواح، ودرّعه، وما كان عنده من آيات النبوة، وأودعه يوضع وصيه، فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به، وكان الصبيان يلعبون به في الطُرُقَات .

فلم يزل بنو إسرائيل في عزّ وشرف ما دام التابوت عندهم، فلما عملوا بالمعاصي، واستخفوا بالتابوت، رفعه الله عنهم، فلما سألوا النبي بعث الله تعالى طالوت عليهم ملكاً، يقاتل معهم، فردّ الله عليهم التابوت، كما قال: ﴿ إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ﴿ - قال - البقية ذرية الأنبياء<sup>(١)</sup> .

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «السكينه ربيع من الجنة، لها وجه كوجه الإنسان، فكان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار، فإن تقدّم التابوت رَجُل لا يرجع حتى يُقتل أو يغلب، ومن رجع عن التابوت كفر، وقتله الإمام .

فأوحى الله إلى نبيهم: أن جالوت يقتله من تستوي عليه درع موسى، وهو رَجُل من وُلد لاوي بن يعقوب عليه السلام اسمه داود بن آسي، وكان آسي راعياً، وكان له عشرة بنين أصغرهم داود. فلما بُعث طالوت إلى بني

إسرائيل، وجمعهم لحرب جالوت، بعث إلى آسي: أن أحضر ولدك، فلما حضروا دعا واحداً واحداً من ولده، فألبسه الدرع، درع موسى عليه السلام، فمنهم من طالت عليه، ومنهم من قصرت عنه، فقال لآسي: هل خلقت من ولدك أحداً؟ قال: نعم، أصغرهم تركته في الغنم راعياً، فبعث إليه [ابنه] فجاء به، فلما دُعي أقبل ومعه مقلع - الذي يرمي به الجمر - قال - فنادته ثلاث صخرات في طريقه، قالت: يا داود، خُذنا، فأخذها في مخلاته، وكان شديد البطش، قوياً في بدنه، شجاعاً.

فلما جاء طالوت ألبسه درع موسى فاستوت عليه، ففصل طالوت بالجنود، وقال لهم نبيهم: يا بني إسرائيل، إن الله مبتليكم بنهر، في هذه المفازة، فمن شرب منه فليس من جزبِ الله، ومن لم يشرب فإنه من حزب الله إلا من اغترف غرفةً بيده. فلما وردوا النهر، أطلق الله لهم أن يغرف كل واحدٍ منهم غرفةً بيده، فشربوا منه إلا قليلاً منهم، فالذين شربوا منه كانوا ستين ألفاً، وهذا امتحان امتحنوا به، كما قال الله<sup>(١)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فلما جاوزوا النهر ونظروا إلى جنود جالوت، قال الذين شربوا منه ﴿لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده﴾ وقال الذين لم يشربوا: ﴿ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾.

فجاء داود حتى وقف بحذاء جالوت، وكان جالوت على الفيل، وعلى رأسه التاج، وفي جبهته ياقوتة، يلمع نورها، وجنوده بين يديه، فأخذ داود من تلك الأحجار حجراً، فرمى به في ميمنة جالوت، فمز في الهواء ووقع عليهم فانهمزوا، وأخذ حجراً آخر، فرمى به في ميسرة جالوت، فوقع عليهم

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٨٢.

فانهزموا، ورمى جالوت بحجر ثالث فصك الباقوتة في جبهته، ووصل إلى دماغه، ووقع إلى الأرض ميتاً<sup>(١)</sup>.

س ٢١٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام لأصحابه: «إن الله ليدفع بمن يُصلي من شيعةنا عمن لا يُصلي من شيعةنا، ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا، وإن الله ليدفع بمن يُزكي من شيعةنا عمن لا يُزكي، ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا، وإن الله ليدفع بمن يُحج من شيعةنا عمن لا يحج، ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا، وهو قول الله عز وجل: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾، فوالله ما نزلت إلا فيكم، ولا عني بها غيركم<sup>(٢)</sup>.

س ٢٢٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٢]!

الجواب/ قال محمد بن موسى صاحب الأکسية: سمعت زيد ابن علي يقول في هذه الآية: ﴿تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق﴾ وما يعقلها إلا العالمون، قال زيد: نحن هم. ثم تلا: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْنِتُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَمَا يُجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٨٣.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٢٦، ح ١.

(٣) تفسير فرات بن إبراهيم: ٤٣٢/٣١٩، العنكبوت: ٤٩.



س ٢٢١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ  
 دَرَجَاتٍ ۗ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ  
 مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ  
 مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ أَفْعَلُ مَا  
 يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ [البقرة: ٢٥٣]!

الجواب/ قال الأصمغ بن نباتة، كنتُ واقفاً مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل، فجاء رجل حتى وقف بين يديه، فقال: يا أمير المؤمنين، كبر القوم وكبرنا، وهلل القوم وهللنا، وصلى القوم وصلينا، فعلام نقاتلهم؟

فقال عليه السلام: «على هذه الآية: ﴿تلك الرسل﴾ - إلى قوله - ﴿ما اقتتل الذين من بعدهم﴾، فنحن الذين من بعدهم ﴿من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد﴾ فنحن الذين آمنّا، وهم الذين كفروا».

فقال الرجل: كفر القوم، ورب الكعبة، ثم حمل فقاتل حتى قُتِل (رحمه الله) (١).

س ٢٢٢: ما هو معنى ﴿حُخْلَةٌ﴾ في قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَفْقَرًا مِمَّا رَزَقْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا  
 حُخْلَةٌ وَلَا شَفَعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ [البقرة: ٢٥٤]!

الجواب/ علي بن إبراهيم: أي صداقة (٢).

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٣٦، ح ٤٤٨. (٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٨٤.

س ٢٢٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥]!

الجواب/ قرأ أبو الحسن الرضا عليه السلام: «الله لا إله إلا هو الحي القيوم<sup>(١)</sup>»، لا تأخذه سنة - أي نغاس - ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض، وما بينهما وما تحت الثرى، عالم الغيب والشهادة، هو الرحمن الرحيم، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه - قال الصادق عليه السلام: «نحن أولئك الشافعون<sup>(٢)</sup>»، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم.

قال: «ما بين أيديهم: فأمر الأنبياء، وما كان، وما خلفهم: أي ما لم يكن بعد، إلا بما شاء، أي بما يوحي إليهم، ولا يؤده حِفْظُهُمَا، أي لا يتنقل عليه حِفْظ ما في السماوات والأرض<sup>(٣)</sup>».

س ٢٢٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ وَاللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة: ٢٥٦ - ٢٥٧]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «ممن يكفر

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٨٤.

(١) راجع سورة آل عمران: ٢.

(٢) المحاسن: ص ١٨٣ - ١٨٤.

بالتاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى: «هي الإيمان بالله وحده لا شريك له»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال عبد الله بن أبي يعفور، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أخالط الناس، فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم، فيتولون فلاناً وفلاناً، لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم، ليس لهم تلك الأمانة، ولا الوفاء، ولا الصدق! قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً، وأقبل عليّ كالغضبان، ثم قال: «لا دين لمن دان بولاية إمامٍ جائرٍ ليس من الله، ولا عتبٌ علي من دان بولاية إمامٍ عدلٍ من الله».

قال عبد الله: لا دين لأولئك، ولا عتب علي هؤلاء؟

فقال عليه السلام: «نعم، لا دين لأولئك، ولا عتب علي هؤلاء - ثم قال -: أما تسمع لقول الله: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ يخرجهم من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة، لولايتهم كل إمام عادلٍ من الله، قال الله تعالى: ﴿والذين كفروا أولياءهم الطاغوت يخرجوهم من النور إلى الظلمات﴾»<sup>(٢)</sup>.

قال عبد الله: أليس الله عنى بها الكفار حين قال: ﴿والذين كفروا﴾؟

قال عليه السلام: «وأي نورٍ للكافر وهو كافر، فأخرج منه إلى الظلمات؟! إنما عنى الله بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام، فلما أن تولوا كل إمام جائرٍ ليس من الله، خرجوا بولايتهم إياهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر،

(١) الكافي: ج ٦، ص ١٢، ح ١.

(٢) قال الباقر عليه السلام - «والذين كفروا» بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. «أولياءهم الطاغوت» نزلت في أعدائه ومن تبعهم، أخرجوا الناس من النور - والنور: ولاية علي فصاروا إلى ظلمة ولاية أعدائه.

فأوجب لهم النار مع الكفار، فقال: «أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون»<sup>(١)</sup>.

س ٢٢٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ تَرَىٰ إِلَىٰ الذِّمَىٰ حَاجًّا إِبْرَاهِيمَ فِي رَيْبِهِ أَنِ اتَّخَذَ اللَّهُ مَلَكًا إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُعْتَبِرُ بِي وَأَنَا أُخْبِرُ وَأُمِّيٓ أَتَىٰ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَايَكُ اللَّهُ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٨]!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام: «خالف إبراهيم عليه السلام قومه، وعاب آلهتهم حتى أدخل على نمرود فخاصمهم، فقال إبراهيم: ﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾. قال: ﴿أنا أحيي وأميت﴾. قال الصادق عليه السلام: قال له إبراهيم عليه السلام - أحيي من قتلته إن كنت صادقاً<sup>(٢)</sup> - قال إبراهيم: ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين﴾»<sup>(٣)</sup>.

س ٢٢٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُغْنِي عَنْهُ اللَّهُ بِمَدَدِ مَوْجٍ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةً عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَىٰ الظَّالِمِ كَيْفَ

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٣٨، ح ٤٦٠.

(٢) مجمع البيان: ج ٢، ص ٦٣٥.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٣٩، ح ٤٦٤.

تُنشِرُهَا ثُمَّ نَكَّسُوها لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ  
 قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ [البقرة: ٢٥٩]!

الجواب/ قال الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ إِرْمِيَا، فَقَالَ: قُلْ لَهُمْ: مَا بَلَدٌ تَنْقِيْتُهُ مِنْ كِرَائِمِ الْبُلْدَانِ، وَغَرَسْتُ فِيهِ مِنْ كِرَائِمِ الْغُرْسِ، وَنَقِيْتُهُ مِنْ كُلِّ غَرِيبَةٍ، فَأَخْلَفَ فَأَنْبَتَ خَرْنُوبًا؟ - قَالَ - فَضَحِكُوا وَاسْتَهْزَؤا بِهِ، فَشَكَاهُمْ إِلَى اللَّهِ - قَالَ - : فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ قُلْ لَهُمْ: إِنَّ الْبَلَدَ بَيْتَ الْمَقْدَسِ، وَالْغُرْسَ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَنْقِيْتُهُ مِنْ كُلِّ غَرِيبَةٍ، وَنَحَيْتُ عَنْهُمْ كُلَّ جَبَّارٍ، فَأَخْلَفُوا فَعْمَلُوا بِمَعَاصِي اللَّهِ، فَلَأَسْلَطَنَ عَلَيْهِمْ فِي بِلَدِهِمْ مَنْ يَسْفِكُ دِمَاءَهُمْ، وَيَأْخُذُ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنْ بَكَوْا إِلَيَّ فَلَمْ أَرْحَمْ بِكَاءِهِمْ، وَإِنْ دَعَوْا لَمْ أَسْتَجِبْ دَعَاءَهُمْ ثُمَّ لِأَخْرَبْنَهَا مِائَةَ عَامٍ، ثُمَّ لِأَعْمُرْنَهَا.

فلما حدثهم جزعت العلماء، فقالوا: يا رسول الله، ما ذنبنا نحن، ولم نكن نعمل بعملهم، فعاوِذ لنا ربك. فصام سبعا، فلم يُوحِ إليه شيء، فأكل أكلة ثم صام سبعا فلم يُوحِ إليه شيء، فأكل أكلة، ثم صام سبعا. فلما كان يوم الواحد والعشرين أوحى الله إليه: لترجعن عما تصنع، أتراجعني في أمر قضيت، أو لأرذن وجهك على ذبرك. ثم أوحى إليه: قل لهم: لأنكم رأيتم المنكر فلم تُنكروه، فسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بُخْتَ نَصْرٍ، فَصَنَعَ بِهَا مَا قَدْ بَلَغَكَ، ثُمَّ بَعَثَ بَخْتَ نَصْرٍ إِلَى النَّبِيِّ عليه السلام، فَقَالَ: إِنَّكَ قَدْ نُبِيتَ عَنْ رَبِّكَ وَحَدَّثْتَهُمْ بِمَا أَصْنَعُ بِهِمْ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَقْمِ عِنْدِي فِيمَنْ شِئْتَ، وَإِنْ شِئْتَ فَاخْرُجْ.

فقال: لا بل اخرج، فتزوّد عصيراً وتيناً وخرج، فلما أن كان مَدَّ الْبَصَرَ التفت إليها، فقال «إني يحيي هذه الله بعد موتها فأما الله مائة عام» أماته غُدُوَّةً، وبعثه عشيّةً قبل أن تغيب الشمس، وكان أوّل شيء خلق منه عينيه في مثل غرقىء البيض، ثم قيل له: كم لبثت؟ قال: لبثت يوماً. فلما نظر إلى الشمس لم تغب، قال: «و بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى

طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحماً ﴿٤٠﴾.

قال: «فجعل ينظر إلى عظامه، كيف يصل بعضها إلى بعض، ويرى العروق كيف تجري، فلما استوى قائماً، قال: ﴿أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾».

وفي رواية أخرى لهارون: فتزود عصيراً ولبناً<sup>(١)</sup>.

س ٢٢٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰمُ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ بِأَيْتِكَ سَعِيًّا وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾

[البقرة: ٢٦٠]!

الجواب/ قال علي بن محمد بن الجهم: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يا بن رسول الله، أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى».

فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فأخبرني عن قول الله: ﴿رب أرنى كيف يحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى﴾.

قال الرضا عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام: أتني متخذ من عبادي خليلاً، إن سألتني إحياء الموتى أجبته، فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنه ذلك الخليل، فقال: ﴿رب أرنى كيف يحيى الموتى قال أو

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٤٠، ح ٤٦٦.

لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴿ على الخُلة ﴾ قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم ﴿ . فأخذ إبراهيم عليه السلام نسرأ وبطأ وطاوساً وديكاً فقطعهن وخلطهن، ثم جعل على كل جبلٍ من الجبال التي كانت حوله - وكانت عشرة - منهن جزءاً، وجعل مناقيرهن بين أصابعه، ثم دعاهن بأسمائهن، ووضع عنده حباً وماء، فتطيرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان، وجاء كل بدنٍ حتى انضم إلى رقبته ورأسه. فخلّى إبراهيم عليه السلام عن مناقيرهن فطرن، ثم وقعن وشربن من ذلك الماء، والتقطن من ذلك الحب، وقلن: يا نبي الله، أحييتنا أحيك الله. فقال إبراهيم عليه السلام: بل الله يُحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير. قال المأمون: بارك الله فيك يا أبا الحسن<sup>(١)</sup>.

س ٢٢٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَيْتَ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾ [البقرة: ٢٦١]!

الجواب/ قال حُمران قلت لأبي جعفر عليه السلام: رأيت المؤمن له فضل على المسلم في شيء من الموارث والقضايا والأحكام حتى يكون للمؤمن أكثر مما يكون للمسلم في الموارث أو غير ذلك؟ قال: «لا، هما يجريان في ذلك مجرى واحداً إذا حكم الإمام عليهما، ولكن للمؤمن فضلاً على المسلم في أعمالهما، وما يتقربان به إلى الله تعالى».

قال حُمران: أليس الله يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾<sup>(٢)</sup>,

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ١٩٨، ح ١.

(٢) الأنعام: ١٦٠.

وزعمت أنهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحج مع المؤمن؟ قال **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «أليس الله قد قال: ﴿وَاللَّهُ يَضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ أضعافاً كثيرة؟ فالمؤمنون هم الذين يُضاعف الله لهم الحسنات، لكل حسنة سبعين ضعفاً، فهذا من فضلهم، ويزيد الله المؤمن في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافاً مضاعفة كثيرة، ويفعل الله بالمؤمن ما يشاء»<sup>(١)</sup>.

س ٢٢٩: بمن نزل قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُشْعُرُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٦﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ عَفِيفٌ حَلِيمٌ ﴿٢٦٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٦-٢٦٧]؟!

الجواب/ قال الإمام الصادق **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أو الإمام الباقر **عَلَيْهِ السَّلَامُ** في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ إلى آخر الآية. «نزلت في عثمان، وجرت في معاوية وأتباعهما»<sup>(٢)</sup>.

س ٢٣٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿كَأَلَيْدِ يُنْفِقُ مَالَهُ رِقَاةً النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ وَنَسَا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٧﴾﴾ [البقرة: ٢٦٧]؟!

الجواب/ قال الصادق **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «قال رسول الله **ﷺ**: من أسدى إلى مؤمنٍ معروفاً، ثم آذاه بالكلام أو من عليه، فقد أبطل الله صدقته، ثم ضرب فيه

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٤٦، ح ٤٧٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٤٧، ح ٤٨٢.



مثلاً، فقال: ﴿كالذي ينفق ماله رثاء الناس ولا يؤمن بالله﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾.

وقال: من كثر امتنانه وأذاه لمن يتصدق عليه بطلت صدقته، كما يبطل الثراب الذي يكون على الصفوان.

والصفوان: الصخرة الكبيرة التي تكون في المفازة فيجيء المطر فيغسل الثراب عنها ويذهب به، فضرب الله هذا المثل لمن اصطنع معروفاً ثم أتبعه بالمن والأذى<sup>(١)</sup>.

❁ س ٢٣١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيثًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِيبهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ يَمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥]!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام: «ما شيء أحب إلي من رجل سلفت مني إليه يد أتبعتهما أختها وأحسنن بها له، لأنني رأيت منغ الأواجر يقطع لسان شكر الأوائل».

ثم ضرب مثل المؤمنين الذين يُنفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله، وتثبيتاً من أنفسهم عن المن والأذى، فقال: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيثًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِيبهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ يَمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، قال: مثلهم كمثل جنة: أي بستان، في موضع مرتفع، أصابها وابل: أي مطر، فآتت أكلها ضعفين: أي يتضاعف ثمرها كما يتضاعف أجر من أنفق

ماله ابتغاء مرضاة الله، والطلّ: ما يقع بالليل على الشجر والنبات<sup>(١)</sup>.

س ٢٣٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَيُّدٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لِمَلِكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٦]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «والله يُضاعف لمن يشاء: لمن أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله - قال - فمن أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله ثم امتن على من تصدق عليه، كان كما قال الله: ﴿أَيُّدٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لِمَلِكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾، قال: الإعصار: الرياح، فمن امتن على من تصدق عليه، كان كمن له جنة كثيرة الثمار، وهو شيخ ضعيف وله أولاد ضعفاء فتجيء ريح أو نار فتحرق ماله كله»<sup>(٢)</sup>.

س ٢٣٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طِبْعَتِكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِصَادِقِينَ إِلَّا أَنْ تَتِمَّضُوا فِيهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧]!

الجواب/ ١ - قال أبو بصير، سألت أبا عبد الله عليه السلام: «ومما أخرجنا لكم من الأرض؟»

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٩١.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٩١.

قال عليه السلام: «كان رسول الله ﷺ إذا أمر بالنخل أن يُزكى، يجيء قوم بألوانٍ من التمر، هو من أردأ التمر يُؤذونه عن زكاتهم تمرأ، يقال له: الجُفُور والمُعافاة، قليلة اللحاء، عظيمة الثوى، فكان بعضهم يجيء بها عن التمر الجيد، فقال رسول الله ﷺ: لا تخرجوا هاتين، ولا تحببوا منها بشيء، وفي ذلك أنزل الله: ﴿هَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ - إلى قوله - ﴿لَا أَنْ تَغْمُضُوا فِيهِ﴾. والإغماض: أن يأخذ هاتين التمرتين من التمر».

وقال: «لا يصل إلى الله صدقة من كسبٍ حرام»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿انْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾: «كان القوم قد كسبوا مكاسب سوء في الجاهلية، فلما أسلموا أرادوا أن يُخْرِجوها من أموالهم ليتصدقوا بها، فأبى الله تبارك وتعالى إلا أن يُخْرِجوا من أطيب ما كسبوا»<sup>(٢)</sup>.

س ٢٣٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨]!

الجواب/ قال أبو عبد الرحمن: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني ربما حزنتُ فلا أعرف في أهلٍ ولا مالٍ ولا وليدٍ، وربما فرحتُ فلا أعرف في أهلٍ ولا مالٍ ولا وليدٍ.

فقال: «إنه ليس من أحدٍ إلا ومعه ملكٌ وشيطان، فإذا كن فرحهُ كان من دُنُو المَلَكِ منه، وإذا كان حُزْنُهُ كان من دُنُو الشيطان منه، وذلك قول الله

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٤٨، ح ٤٨٩.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٤، ح ١٠.

تبارك وتعالى: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم﴾ (١).

❁ س ٢٣٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]!

الجواب/ ١ - قال أبو بصير سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ قال عليه السلام: «هي طاعة الله، ومعرفة الإمام عليه السلام» (٢) (٣).

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الحكمة: المعرفة والتفقه في الدين، فمن فقه منكم فهو حكيم، وما من أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من مؤت فقيه» (٤).

❁ س ٢٣٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِمَّنْ نَفَقْتُمْ أَوْ نَدَرْتُمْ مِمَّنْ كَذَبَتْ فَاِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [البقرة: ٢٧٠]!

الجواب/ أقول: تقول الآية: إن كل ما تنفقونه في سبيل الله - سواء الواجب منه أم غير الواجب، القليل منه أم الكثير، حلالاً كان مصدره أم حراماً، مخلصاً كان الإنفاق أم مرائياً، أتبعه المن والأذى أم لم يتبعه، أكان

(١) علل الشرائع: ج ٢، ص ٩٣، ح ١.

(٢) في نسخة «ومعرفة الإسلام».

(٣) المحاسن: ص ١٤٨، ح ٦٠.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٥١، ح ٤٩٨.

مما أوجب الله الإنفاق منه أم مما أوجبه الإنسان بالندرج على نفسه - فإن الله يعلم تفاصيله ويشيب عليه أو يعاقب .  
﴿وما للظالمين من أنصار﴾ .

أي أن الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله - وبذلك يكونون عوناً للمحروم والمحتاج، أو يصرفون أموالهم في مجالات النفع العام للمجتمع للخدمة والرفاه العامين - فإنفاقهم يكون لهم سنداً ومدداً قوياً، بينما البخلاء الذي يجمعون المال، أو الذين ينفقون رياءً ويؤذون الناس بما ينفقون، يكونون محرومين من هذا السند والمدد.

وقد تكون الآية إشارة إلى أن هؤلاء المرأين والبخلاء والذين ينفقون بالمرن والأذى لن يكون لهم نصير ولا شفيع فيما ينتظرهم يوم القيامة من عقاب، فهؤلاء أناس ظالمون سحقوا حقوق المحرومين، لذلك ليس ثمة من يدافع عنهم يوم المحاكمة الكبرى، وهذه من خصائص وأثار الظلم على اختلاف ألوانه وأشكاله .

❁ س ٢٣٧ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَعْيِكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾  
[البقرة: ٢٧١]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام لرجل، في قوله عز وجل: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصدقات فنعمما هي﴾ . قال: «يعني الزكاة المفروضة» .

قال الرجل: ﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء﴾ . قال: «يعني النافلة، إنهم يستحبون إظهار الفرائض، ويكتمان النوافل»<sup>(١)</sup> .

س ٢٣٨: ما هو سبب نزول قوله تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِن خَيْرٍ فَلَأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِن خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢]!

الجواب/ أقول: جاء في تفسير مجمع البيان عن ابن عباس أنّ المسلمين لم يرضوا بالإنفاق على غير المسلمين فنزلت هذه الآية تجيز لهم ذلك عند الضرورة.

وهناك سبب نزول آخر لهذه الآية قريب من سبب النزول السابق. فقد جاء أنّ امرأة مسلمة تدعى «أسماء» كانت في رحلة عمرة القضاء مع رسول الله ﷺ، فجاءتها أمها وجدّتها تطلبان بعض العون منها، ولكن لما كانتا من المشركين وعبدة الأصنام، فقد امتنعت أسماء عن مد يد المساعدة إليهما، وقالت: لا بدّ أن أستجيز رسول الله ﷺ في ذلك لأنكما لستم على ديني. وأقبلت إلى النبي ﷺ تستجيزه فنزلت الآية المذكورة.

س ٢٣٩: ما هو بمن نزل قوله تعالى:

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيَاهِهِمْ لَا يَقُولُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِن خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يُوَفِّيهِمْ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ٢٧٣]!

الجواب/ قال أبو علي الطبرسي: قال أبو جعفر عليه السلام: «نزلت الآية في أصحاب الصفة». وهم نحو من أربع مائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر يأوون إليهم فجعلوا أنفسهم في المسجد، وقالوا: نخرج في كل

سريّة<sup>(١)</sup> يبعثها رسول الله ﷺ. فحثّ الله الناس عليهم، فكان الرجل إذا أكل وعنده فضل أتاهم به إذا أمسى<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ يُغْضِ الْمُلْجِفَ»<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>.

س ٢٤٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِتْمَانِ وَالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤]!

الجواب/ الشيخ المفيد في (الاختصاص): بإسناده، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي ما عملت في ليلتك؟».

قال عليه السلام: «ولم يا رسول الله؟». قال ﷺ: «نزلت فيك أربعة معانٍ». قال: «بأبي أنت وأمي، كانت معي أربعة دراهم، فتصدقتُ بدرهم ليلاً، وبدزهم نهاراً، وبدرهم سرّاً، وبدرهم علانيةً».

قال: «فإنّ الله أنزل فيك: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾»<sup>(٥)</sup>.

(١) السرية: القطعة من الجيش.

(٢) مجمع البيان: ج ٢، ص ٦٦٦.

(٣) الملجف: أي المُلج بالسهول.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٥١، ح ٥٠٠.

(٥) الاختصاص: ص ١٥٠.

س ٢٤١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ قَوْمًا يُرِيدُ أَحَدَهُمْ أَنْ يَقُومَ فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَقُومَ مِنْ عِظَمِ بَطْنِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرَائِيلُ؟». قال: هَؤُلَاءِ: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ وإذا هم بسبيل آل فرعون، يُعرضون على النار عُذْوًا وَعَشِيًّا، ويقولون: رَبَّنَا مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟»<sup>(١)</sup>.

س ٢٤٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]!

الجواب/ ١ - قال عمر بن يزيد بيتاع السابري: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الرِّبْعَ عَلَى الْمُضْطَرِّ حَرَامٌ وَهُوَ مِنَ الرِّبَا؟

فقال عليه السلام: «وهل رأيت أحداً اشترى - غنياً أو فقيراً - إلا من ضرورة؟ يا عمر، قد أحلَّ الله البيع وحرم الرِّبَا، فاربح ولا تُربِ».

قلت: وما الرِّبَا؟

قال: «دراهم بدراهم، مثلان بمثل»<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٩٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ١٧٦، ح ٧٩٣.



وقال الباقر عليه السلام: «الموعظة: التوبة»<sup>(١)</sup>.

٢ - الشيخ في (أماليه): بإسناده عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه تلا هذه الآية: ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾، قيل: يا رسول الله من أصحاب النار؟

قال: «من قاتل علياً بعدي فأولئك أصحاب النار مع الكفار، فقد كفروا بالحق لما جاءهم وإن علياً مني، فمن حاربه فقد حاربنى، وأسخط ربي». ثم دعا علياً عليه السلام، فقال: «يا علي حاربك حربي، وسلمك سلمتي، وأنت العَلم فيما بيني وبين أمتي بعدي»<sup>(٢)</sup>.

س ٢٤٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾  
[البقرة: ٢٧٦]؟

الجواب/ ١ - قال زرارة قلت لأبي عبد الله عليه السلام: سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتُ﴾ وقد أرى من يأكل الربا يربو ماله! فقال عليه السلام: «أَيُّ مَحْقٍ أَمَحَقٌ مِنْ دَرَاهِمِ الرِّبَا، يَمْحَقُ الدِّينَ، وَإِنْ تَابَ مِنْهُ ذَهَبَ مَالُهُ وَافْتَقَرَ»<sup>(٣)</sup>.

٢ - قال علي بن الحسين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللَّهَ لِيُرِي بِي أَحَدِكُمْ الصَّدَقَةَ كَمَا يُرِي بِي أَحَدَكُمْ وَلَدَهُ، حَتَّى يَلْقَاهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ مِثْلُ أَحَدٍ»<sup>(٤)</sup>.

(١) التهذيب: ج ٧، ص ١٥، ح ٦٨.

(٢) الأمالي: ج ١، ص ٣٧٤.

(٣) التهذيب: ج ٧، ص ١٥، ح ٦٥.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٥٣، ح ٥٠٨.

س ٢٤٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٧]!

الجواب/ أقول: مقابل المرابين الآثمين الكافرين بأنعم الله هناك أناس من المؤمنين تركوا حب الذات، وأحيوا عواطفهم الفطرية، وارتبطوا بالله بإقامة الصلاة، وأسرعوا للمعونة المحتاجين بدفع الزكاة، وبذلك يحولون دون تراكم الثروة وظهور الاختلاف الطبقي المؤذي إلى الكثير من الجرائم. هؤلاء ثوابهم محفوظ عند الله ويرون نتائج أعمالهم في الدنيا والآخرة.

ثم إن هؤلاء لا يعرفون القلق والحزن، ولا يهددهم الخطر الذي يتوجه إلى المرابين من قبل ضحاياهم في المجتمع.

وأخيراً فإنهم يعيشون في اطمئنان تام ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

س ٢٤٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ التَّوْبَةَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ دَنَسِ الْخَطِيئَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ - إلى قوله: - ﴿تَظْلَمُونَ﴾ فهذا ما دعا الله إليه عباده من التوبة، ووعد عليها من ثوابه، فمن خالف ما أمر الله به من التوبة سَخَطَ اللهُ عَلَيْهِ، وَكَانَتِ النَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ وَأَحَقُّ»<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٥٣، ح ٥١٢.

س ٢٤٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ  
لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٩]!

الجواب/ قالوا عليه السلام - أي الباقر والصادق عليهما السلام - في الرجل يكون عليه الدين إلى أجلٍ مسمى، فيأتيه غريمه، فيقول له: أنقذ لي من الذي لي كذا وكذا، وأضع عنك بقيته، أو يقول: أنقذ لي بعضاً، وأمد لك في الأجل فيما بقي.

قال: «لا أرى به بأساً، ما لم يزد على رأس ماله شيئاً، يقول الله: ﴿فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون﴾»<sup>(١)</sup>.

س ٢٤٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِن كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ لِّإِنِّ مِّنْسَرَّةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ  
تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠]!

الجواب/ قال رجلٌ من أهل الجزيرة يكنى أبا محمد، سأل الرضا عليه السلام رجلٌ وأنا أسمع، فقال له: جعلت فداك، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾ أخبرني عن هذه النظرة التي ذكرها الله تعالى في كتابه، لها حد يُعرف إذا صار هذا المُعسر [إليه] لا بد له من أن يُنظر، وقد أخذ مال هذا الرجل وأنفقه على عياله، وليس له غلّة ينتظر إدراكها، ولا دينٌ ينتظر محله، ولا مالٌ غائب ينتظر قدومه؟

قال: «نعم، ينتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الإمام، فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين إذا كان أنفقه في طاعة الله عز وجل، فإن كان أنفقه في

معصية الله فلا شيء له على الإمام».

قلت: فما لهذا الرجل الذي ائتمنه وهو لا يعلم فيما أنفقه، في طاعة الله أم في معصية الله؟

قال: «يسعى له في ماله فيُرَدّه وهو صاغِر»<sup>(١)</sup>.

س ٢٤٨: متى نزل قوله تعالى:

﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَمُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]!

الجواب/ قال ابن شهر آشوب في (أسباب النزول) عن الواحدي: أنه روى عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة حُنين، وأنزل الله سورة الفتح، قال: يا علي بن أبي طالب، ويا فاطمة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾<sup>(٢)</sup> إلى آخر السورة.

وقال السُّدِّي وابن عباس: ثم نزل ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> الآية، فعاش بعدها ستة أشهر، فلما خرج إلى حجة الوداع نزلت عليه في الطريق ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلْبَةِ﴾<sup>(٤)</sup> الآية، فسُميت آية الضيف، ثم نزل عليه وهو واقف بعرفة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> فعاش بعدها واحداً وثمانين يوماً، ثم نزلت عليه آيات الرِّبَا، ثم نزل بعدها ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ وهي آخر آية نزلت من السماء، فعاش بعدها واحداً وعشرين يوماً<sup>(٦)</sup>.

(١) الكافي: ج ٥، ص ٩٣، ح ٥.

(٢) النصر: ١.

(٣) المائدة: ٣.

(٤) التوبة: ١٢٨.

(٥) المناقب: ج ١، ص ٢٣٤.

(٦) المناقب: ج ١، ص ٢٣٤.

س ٢٤٩: هنالك خمسة عشر حكماً في قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَصَلَّ إِحْدَهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْعَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدَقُّ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ وَاعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٤٩﴾﴾ [البقرة: ٢٤٩] نرجو تبيانها؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: أما قوله تعالى: فقد روي في الخبر: أن في البقرة خمس مائة حكم، وفي هذه الآية خمس عشر حكماً وهو قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ ثلاثة أحكام ﴿فليكتب﴾ أربعة أحكام ﴿وليملك الذي عليه الحق﴾ خمسة أحكام، وهو إقراره إذا أملاه. ﴿وليتقه الله ربه ولا يبخس منه شيئاً﴾ ولا يخونه ستة أحكام ﴿فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو﴾<sup>(١)</sup> أي لا

(١) (٢) قال أبو عبد الله عليه السلام: (في معنى السفه والضعيف): (السفيه) الذي يشتري الدرهم بأضعافه أما الضعيف: قال عليه السلام: «الأبله». (التهذيب: ج ٩، ص ١٨٢، ح ٧٣١).

يُحْسِنُ أَنْ يُعْلَمَ ﴿فَلْيَمْلِكْ لِيهِ بِالْعَدْلِ﴾ يَعْنِي وَلِيَّ الْمَالِ سَبْعَةَ أَحْكَامٍ ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ <sup>(١)</sup> ثَمَانِيَةَ أَحْكَامٍ ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّاهِدِينَ أَنْ تَضْلَ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ يَعْنِي أَنْ تَنْسَى إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ الْأُخْرَى تِسْعَةَ أَحْكَامٍ ﴿وَلَا يَأْبُ الشَّاهِدُ إِذَا مَا دُعِيَ﴾ <sup>(٢)</sup> عَشْرَةَ أَحْكَامٍ.

﴿وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾ أَي لَا تَضْجُرُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرَ السَّنِّ أَوْ كَبِيرًا أَحَدَ عَشَرَ حُكْمًا ﴿ذَلِكَمُ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ أَي لَا تَشْكُوا ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ اثْنَا عَشَرَ حُكْمًا ﴿وَاشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ ثَلَاثَةَ عَشَرَ حُكْمًا ﴿وَلَا يُضَارُ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ أَرْبَعَةَ عَشَرَ حُكْمًا ﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ خَمْسَةَ عَشَرَ حُكْمًا ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ <sup>(٣)</sup>.

(١) قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: مِنْ أَحْرَارِكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْعَدُولُ. (تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٦٥١، ح ٣٧٢).

(٢) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام - فِي هَذِهِ الْآيَةِ - : «قَبْلَ الشَّهَادَةِ - قَالَ -: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ إِذَا مَا دُعِيَ لِلشَّهَادَةِ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْهَا، أَنْ يَقُولَ: لَا أَشْهَدُ لَكُمْ، وَذَلِكَ قَبْلَ الْكِتَابِ» (تفسير العياشي: ج ١، ص ١٥٦، ح ٥٢٤).

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٩٤.

س ٢٥٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤْوَرِ الَّذِي أَوْثَمِنَ أَمْنَتَهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «أي يأخذ منه رهناً، فإن أمنه ولم يأخذ منه رهناً فليتيق الله ربه، الذي يأخذ المال»<sup>(١)</sup>.  
وقال الباقر عليه السلام: «لا رهن إلا مقبوضاً»<sup>(٢)</sup>.

س ٢٥١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا تَكُونُوا الشَّاهِدَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣]!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام في قوله: «ولا تكتموا الشهادة»: «بعد الشهادة»<sup>(٣)</sup>.

وقال الباقر عليه السلام في قوله عز وجل: «ومن يكتمها فإنه آثم قلبه»: «كافر قلبه»<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٩٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٥٦، ح ٥٢٥.

(٣) الكافي: ج ٧، ص ٣٨١، ح ٢.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٣٥، ح ١١٥.

س ٢٥٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ وَكَرَّمَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْبَيْتُ الْمَقْدِسُ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ذَلِكَ لَعَلَّةً لَذَى﴾  
 ﴿٢٨٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا فَسَاءَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ  
 ﴿٢٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ  
 ﴿٢٨٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ  
 ﴿٢٨٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ  
 ﴿٢٨٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ  
 ﴿٢٨٥﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ  
 ﴿٢٨٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ  
 ﴿٢٨٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ  
 ﴿٢٨٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ  
 ﴿٢٨٩﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ  
 ﴿٢٩٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ  
 ﴿٢٩١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ  
 ﴿٢٩٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ  
 ﴿٢٩٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ  
 ﴿٢٩٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ  
 ﴿٢٩٥﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ  
 ﴿٢٩٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ  
 ﴿٢٩٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ  
 ﴿٢٩٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ  
 ﴿٢٩٩﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ  
 ﴿٣٠٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ

الجواب/ (الاحتجاج): عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن  
 آبائه، عن الحسين ابن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام - في حديث  
 طويل مع يهودي يسأله عن فضائل الأنبياء، ويأتيه أمير المؤمنين عليه السلام بما  
 لرسول الله صلى الله عليه وآله بما هو أفضل مما أوتي الأنبياء عليهم السلام، فكان فيما سأله  
 اليهودي، أنه قال له:

فإن هذا سليمان قد سُخِّرَتْ له الرياح، فسارت به في بلاده غدوها شهر  
 وزواحها شهر؟

فقال له علي عليه السلام: «لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل  
 من هذا، إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر،  
 وجرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث  
 ليلة، حتى انتهى إلى ساق العرش، فدنا بالعلم فتدلى من الجنة رفرف - بساط  
 - أخضر، وغشي النور بصره، فرأى عظمة ربه عز وجل بقواده، ولم يرها



بعينه، فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ عَبْدِيهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ (١) فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿قَوِّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَيْدِيكُمْ أَوْ تَخَفَوْهُ يُعَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

وكانت الآية قد عُرِضَتْ على الأنبياء من لَدُن آدَمَ عليه السلام إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمداً صلى الله عليه وآله، وعُرِضَتْ على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضها على أمته فقبلوها، فلما رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول عَلِمَ أنهم لا يُطِيقونها، فلَمَّا أن سار إلى ساق العرش كَرَّرَ عليه الكلام ليفهمه، فقال: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾، فأجاب صلى الله عليه وآله مُجِيباً عنه وعن أمته، فقال: ﴿والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق بين أحد من رسله﴾ فقال جَلَّ ذِكْرُهُ: لهم الجنة والمغفرة عليّ إن فعلوا ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وآله أما إذا فعلت بنا ذلك ﴿غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ يعني المرجع في الآخرة.

قال: فأجابه الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وقد فعلت ذلك بك وبأمتك. ثم قال عز وجل: أما إذا قبلت الآية بتشديدها وعِظْمَ ما فيها، وقد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها، وقبلتها أمتك، فحق عليّ أن أرفعها عن أمتك، وقال: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت﴾ من خير ﴿وعليها ما اكتسبت﴾ من شر.

فقال النبي صلى الله عليه وآله لَمَّا سمع ذلك: أما إذا فعلت ذلك بي وبأمتي فزدني. قال: سل. قال: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾، قال الله عز وجل: لَسْتُ أُوَاحِدُ أُمَّتِكَ بِالنِّسْيَانِ وَالْخَطَا لِكِرَامَتِكَ عَلَيَّ، وكانت الأمم السالفة إذا

نسوا ما ذكروا به فتحتُ عليهم أبواب العذاب، وقد رفعتُ ذلك عن أمتك، وكانت الأمم السالفة إذا أخطأوا أخذوا بالخطأ وعُوقبوا عليه، وقد رفعتُ ذلك عن أمتك لكرامتك عليّ.

فقال النبي ﷺ اللهم إذا أعطيتني ذلك فزدني. فقال الله تعالى له: سئل، قال: ﴿ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا﴾، يعني بالإضر: الشدائد التي كانت على من كان من قبلنا. فأجابه الله عزّ وجلّ إلى ذلك، فقال تبارك اسمه: قد رفعتُ عن أمتك الأصار التي كانت على الأمم السالفة: كنت لا أقبل صلاتهم إلّا في بقاع من الأرض معلومة اخترتها لهم وإن بُعدت، وقد جعلتُ الأرض كلها لأمتك مسجداً وتُرابها طهوراً، فهذه من الأصار التي كانت على الأمم قبلك، فرفعتها عن أمتك كرامة لك.

وكانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوه من أجسادهم، وقد جعلتُ الماء لأمتك طهوراً، فهذه من الأصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك.

وكانت الأمم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها إلى بيت المقدس، فمن قبلت ذلك منه أرسلتُ عليه ناراً فأكلتهُ فرجع مسروراً، ومن لم أقبل ذلك منه رجع مثبوراً، وقد جعلتُ قربان أمتك في بطون فقرائها ومساكينها، فمن قبلت ذلك منه أضعفتُ ذلك له أضعافاً مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعتُ عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعتُ ذلك عن أمتك، وهي من الأصار التي كانت على الأمم من قبلك.

وكانت الأمم السالفة صلاتها مفروضة (عليها) في ظلم الليل وأنصاف النهار، وهي من الشدائد التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك وجعلتها خمساً في خمسة أوقات، وهي إحدى وخمسون ركعة، وجعلتُ لهم أجر خمسين صلاة.

وكانت الأمم السالفة حسبتهم بحسنة، وسيبتهم بسيئة، وهي من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك، وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة.

وكانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له، وإن عملها كتبت له حسنة، وإن أمتك إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة وإن لم يعملها، وإن عملها كتبت له عشرة، وهي من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك. وكانت الأمم السالفة إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه، وإن عملها كتبت عليه سيئة، وإن أمتك إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة، وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك.

وكانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم، وجعلت توبتهم من الذنوب: أن حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم، وقد رفعت ذلك عن أمتك، وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم، وجعلت عليهم ستوراً كثيفة، وقبلت توبتهم فلا عقوبة، ولا أعاقبهم بأن أحرمت عليهم أحب الطعام إليهم.

وكانت الأمم السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد مائة سنة، أو ثمانين سنة أو خمسين سنة، ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة، وهي من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك، وإن الرجل من أمتك ليُذنب عشرين سنة، أو ثلاثين سنة، أو أربعين سنة، أو مائة سنة، ثم يتوب ويندم طرفة عين، فأغفر له ذلك كله.

فقال النبي ﷺ: اللهم إذا أعطيتني ذلك كله فزدني. قال: سئل. قال: ﴿ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾. فقال تبارك اسمه: قد فعلت ذلك بأمتك، وقد رفعت عنهم جميع بلايا الأمم، وذلك حُكْمِي فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ،

أن لا أكلف خلقاً فوق طاقتهم.

قال ﷺ: ﴿واعف عنا واعر لنا وارحمنا أنت مولانا﴾، قال الله عز وجل: قد فعلت ذلك بنائبي أمتك.

ثم قال ﷺ: ﴿فانصرنا على القوم الكافرين﴾ قال الله عز اسمه: إن أمتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود، هم القادرون، وهم القاهرون، يستخدمون ولا يُستخدَمون لكرامتك عليّ، وحقّ عليّ أن أظهر دينك على الأديان حتى لا يبقى في شرق الأرض وغربها دينٌ إلاّ دينك، ويُؤدّون إلى أهل دينك الجزية<sup>(١)</sup>.

(١) الاحتجاج: ج ١، ص ٢٢٠، الطبرسي.



تفسير  
سورة آل عمران

سورة رقم - ٣ -



## سورة آل عمران

❁ س ١: ما هو فضل سورة آل عمران؟!

الجواب/ وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام تبين فضل هذه السورة نذكر منها:

١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ سورة البقرة وآل عمران جاءنا يوم القيامة نُظْلَانَهُ على رأسه، مثل الغمامتين، أو مثل العباءتين»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله بكل حرفٍ أماناً من حرٍّ جهنم، وإن كتبت بزعفران وعُلِّقَتْ على امرأة لم تحمل، حملت بإذن الله تعالى، وإن عُلِّقَتْ على نخلٍ أو شجرٍ يرمي ثمره أو ورقه، أمسك بإذن الله تعالى»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «... وإن عُلِّقَ مُعْبِرٌ، يسر الله أمره، ورزقه الله تعالى»<sup>(٣)</sup>.

❁ س ٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الْقُرْآنُ﴾ [آل عمران: ١]؟!

الجواب/ قال سفيان بن سعيد الثوري سألت الصادق عليه السلام عن معنى

(١) ثواب الأعمال: ١٠٤.

(٢) مجمع البيان: ج ٢، ص ٦٩٣.

(٣) خواص القرآن، ١.



قول الله عز وجل ﴿الم﴾؟ قال ﷺ: «أما ﴿الم﴾ في أول البقرة فمعناه: أنا الله الملك وأما في أول آل عمران فمعناه: أنا الله المجيد»<sup>(١)</sup>.

❁ س ٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيمُ﴾ [آل عمران: ٢]؟! ❁

الجواب/ أقول: قدم ذكر هذه الآية في سورة البقرة برقم (٢٥٥) ولم نطيل البحث فيها والآن نوضحها بصورة مجملة:

﴿الله﴾: يعني الذات الواحدة جامعة صفات الكمال، إنه خالق عالم الوجود، لذا ليس في عالم الوجود معبود جدير بالعبادة غيره، بعبارة ﴿لا إله إلا الله﴾ يبين القرآن وحدانية خالق الوجود التي هي أساس الإسلام، ولكن هذه الحقيقة موجودة في لفظة «الله».

لذلك فإن «لا إله إلا هو» تأكيد لتلك الحقيقة نفسها.

﴿الحي﴾: هي الحياة الحقيقية التي لا يعترها الموت التي تختص بالله.

﴿القيوم﴾: صيغة مبالغة من القيام، لذلك فالكلمة تدل على الموجود الذي قيامه بذاته، وقيام كل الكائنات بوجوده، وبعبارة أخرى: جميع كائنات العالم تستند إليه.

فالمقصود: هو القيام بالخلق والتدبير والتعهد<sup>(٢)</sup>.

(١) معاني الأخبار: ١، ٢٢.

(٢) الأمل: المجلد الثاني، ص ٢٥٣ من البداية والوسط والنهاية.

س ٤ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ (آل عمران: ٣)

[آل عمران: ٣]؟

الجواب/ أقول: هذه الآية تخاطب نبي الإسلام ﷺ قائلة إن الله الخالد القيوم قد أنزل عليك القرآن الذي فيه دلائل الحق والحقيقة، وهو يتطابق تماماً مع ما جاء به الأنبياء والكتب السابقة «التوراة والإنجيل» التي بشرت به وقد أنزلها الله أيضاً لهداية البشر.

س ٥ : ما هو معنى الفرقان في قوله تعالى :

﴿ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ

وَأَلَّهُ غَنِيٌّ ذُو أَنْبَاءٍ ﴾ (آل عمران: ٤)؟

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «القرآن جُملة الكتاب، والفرقان: المُحكَم الواجب العمل به»<sup>(١)</sup>.

س ٦ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (آل عمران: ٥)؟

الجواب/ في احتجاج الإمام الصادق عليه السلام على الزنادقة - قال: أو ليس تُوزنُ الأعمال؟

قال عليه السلام: «لا، إن الأعمال ليست بأجسام، وإنما هي صفة ما عملوا، وإنما يحتاج إلى وزن الشيء مَنْ جَهَلَ عدد الأشياء، ولا يعرف ثقلها أو خفتها، وإن الله لا يخفى عليه شيء»<sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي: ج ١، ص ٤٦١، ح ١٤.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٩٦.

س ٧: ما هو معنى ﴿يَصُورُكُمْ﴾ في قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٦﴾

[آل عمران: ٦]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: يعني ذكراً وأنثى، وأسود وأبيض وأحمر، وصحيحاً وسقيماً<sup>(١)</sup>.

س ٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ

فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا

يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا

يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ﴿٧﴾ [آل عمران: ٧]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب﴾، «أمير المؤمنين والأنمة عليه السلام». «وآخر متشابهات﴾ قال: «فلان وفلان» «فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾: «أصحابهم وأهل ولايتهم». «فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾: «أمير المؤمنين والأنمة عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «المُحْكَمُ ما يُعْمَلُ بِهِ، وَالمُتَشَابِهُ ما اشْتَبَهَ عَلَى جَاهِلِهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٤٣، ح ١٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٦٢، ح ٣.

(٣) الاحتجاج: ج ٢، ص ٣٥١.

س ٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾

[آل عمران: ٨]!

الجواب/ قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم: «يا هشام، إن الله حكى عن قوم صالحين، أتهم قالوا: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾ حين علموا أن القلوب تزغ وتعود إلى عماها ورداها، إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة ينظرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مُصدّقاً، وسره لعلانيته موافقاً، لأن الله تعالى اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل إلا بظاهر منه وناطق عنه»<sup>(١)</sup>.

س ١٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَائِعٌ النَّاسِ يَوْمَ لَا رَبَّ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾

[آل عمران: ٩]!

الجواب/ أقول: ليس أشد تأثيراً في السيطرة على الميول والأفكار من الاعتقاد بيوم القيامة والمعاد. إن الراسخين في العلم يصححون أفكارهم عن طريق الاعتقاد بالمبدأ والمعاد، ويحولون دون التأثير بالميول والأحاسيس المتطرّفة التي تؤدّي إلى الزلل، ونتيجة لذلك يستقيمون على الصراط المستقيم بأفكار سليمة ودون عائق. نعم هؤلاء هم القادرون على الاستفادة من آيات الله كلّ الاستفادة.

(١) الكافي: ج ١، ص ١٤، ح ١٢.

وتشير هذه الآية إلى إيمان هؤلاء الراسخ «بالمعاد»، كما أشارت السالفة إلى إيمانهم الكامل «بالمبدأ».

❁ س ١١ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُنْفِكَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَزْوَاجَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَذَّابٌ مَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتْغْلِبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئْتَيْنِ اللَّتَانِ فَعَثَا فَعَثَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾

[آل عمران: ١٠ - ١٣]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿وأولئك هم وقود النار﴾: يعني حطب النار. وقال: قوله تعالى: ﴿كذاب آل فرعون﴾: أي فعل آل فرعون.

وقال: قوله تعالى: ﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد﴾: إنها نزلت بعد بدر، لما رجع رسول الله ﷺ من بدر أتى بني قينقاع وهو يناديهم، وكان بها سوق يسمى بسوق التبط، فأتاهم رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر اليهود، قد علمتم ما نزل بقريش وهم أكثر عدداً وسلاحاً وكبراعاً منكم، فادخلوا في الإسلام».

فقالوا: يا محمد، إنك تحسب حربنا مثل حرب قومك، والله لو لقيتنا للقيت رجالاً. فنزل عليه جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد ﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد﴾ قد كان لكم آية في فئتين التقتا فنة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين ﴿أي لو كانوا مثل المسلمين﴾ والله يؤيد بنصره من يشاء ﴿يعني رسول الله ﷺ يوم بدر﴾ إن في

ذلك لعبرة لأولي الأبصار»<sup>(١)</sup>.

❁ س ١٢ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصْحَةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِلِ﴾ [آل عمران: ١٤]!

الجواب/ قد مر سابقاً في سورة البقرة تفسير كلمة ﴿زَيْنٌ﴾.

قال أبو عبد الله عليه السلام : «ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة أكثر لهم من لذة النساء، وهو قول الله عز وجل: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾ إلى آخر الآية - ثم قال - : «وإن أهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة أشهى عندهم من النكاح، لا طعام، ولا شراب»<sup>(٢)</sup>.  
وقال أبو عبد الله عليه السلام : القنطار: ملء مسك نوز ذهباً»<sup>(٣)</sup>.

وقال علي بن إبراهيم: القناطر: جلود الثيران مملوءة ذهباً ﴿والخيل المسومة﴾ يعني الراعية ﴿والأنعام والحرث﴾ يعني الزرع ﴿والله عنده حسن المآب﴾ أي حسن المرجع إليه<sup>(٤)</sup>.

❁ س ١٣ : وردت كلمة ﴿وأزواج مطهرة﴾ في تفسير قوله تعالى :

﴿قُلْ أُوْنَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٥] فما هي معناها؟!

الجواب/ قال الإمام الصادق عليه السلام : «لا يحضن ولا يحدثن»<sup>(٥)</sup>.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٩٧.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٩٧.

(٥) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٦٤، ح ١١.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٢١، ح ١٠.

(٣) مجمع البيان: ج ٢، ص ٧١٢.

س ١٤ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (١٦)

[آل عمران: ١٦]!؟

الجواب/ قال الشيخ الطوسي : «وقوله ﴿وقنا عذاب النار﴾ قيل في معنى

هذه المسألة قولان:

أحدهما - مسألة الله ما هو من حكمه نحو قوله : «فاغفر للذين تابوا»

والفائدة في هذا الدعاء التعبد بما فيه مصلحة للعباد .

الثاني : مسألة الله عز وجل ما لا يجوز أن يعطيه العبد إلا بعد المسألة

لأنه لا يكون لطفاً إلا بعد المسألة وعلى مذهبننا وجه حسن السؤال إن العفو

تفضل من الله لا يجب عند التوبة، ويجوز أيضاً العفو مع عدم التوبة، فيكون

وجه السؤال «اغفر لنا ذنوبنا، وقنا عذاب النار» إن متنا مصرين ولم ننب<sup>(١)</sup> .

س ١٥ : ما هو تفسير قوله تعالى ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ في قوله تعالى :

﴿ الْمَسْكِينِ وَالْمَسْكِينِ وَالْقَنِينِ وَالْقَنِينِ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ (١٧)

[آل عمران: ١٧]!؟

الجواب/ قيل هم : الدعاءون<sup>(٢)</sup> .

وقال الإمام الصادق عليه السلام : «من قال في وثره إذا أوتر: أستغفر الله

وأتوب إليه، سبعين مرة، وواظب على ذلك حتى تمضي سنة، كتبه الله من

المستغفرين بالأسحار، ووجب المغفرة له من الله عز وجل<sup>(٣)</sup> .

(١) التبيان: ج ٢ الشيخ الطوسي، ص ٤١٤.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٩٧.

(٣) الخصال: ٥٨١، ٣، والبحار: ج ١٨، ص ٥٧٥.

س ١٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَرِيضُ الْعَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]!

الجواب/ قال الإمام الباقر عليه السلام: «شهد الله أنه لا إله إلا هو» فإن الله تبارك وتعالى يشهد بها لنفسه، وهو كما قال.

فأما قوله: «هو الملائكة» فإنه أكرم الملائكة بالتسليم لربهم، وصدقوا وشهدوا كما شهد لنفسه، وأما قوله: «وأولوا العلم قائما بالقسط» فإن أولي العلم الأنبياء والأوصياء، وهم قيام بالقسط، العذل في الظاهر، والعذل في الباطن: أمير المؤمنين عليه السلام (١).

س ١٧: ما هو تفسير (الإسلام) قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَمُوا وَمَا اٰخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا اَلْكِتَابَ اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ اَلْبَيِّنَاتُ بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاٰيَاتِ اَللّٰهِ فَاِنَّ اَللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩]!

الجواب/ ١ - قال الإمام الباقر عليه السلام: «يعني الدين فيه الإيمان» (٢).

٢ - قال الإمام الباقر عليه السلام: «التسليم لعلي بن أبي طالب عليه السلام

بالولاية» (٣).

٣ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لأنسب الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي، ولا ينسبها أحد بعدي، الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين،

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٦٥، ح ١٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٦٦، ح ٢٢.

(٣) المناقب: ج ٣، ص ٩٥.



واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل، والمؤمن مَنْ أخذ دينه عن ربه، إِنَّ المؤمن يُعَرِّفُ إيمانهُ في عمله، وإنَّ الكافر يُعرفُ كفرهُ بإنكاره، يا أيها الناس دينكم دينكم، فَإِنَّ السَّيِّئَةَ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْحَسَنَةِ فِي غَيْرِهِ، إِنَّ السَّيِّئَةَ فِيهِ تُغْفَرُ، وَإِنَّ الْحَسَنَةَ فِي غَيْرِهِ لَا تُقْبَلُ<sup>(١)</sup>.

س ١٨ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿إِنَّا حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَتَمَّيَّتُ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي فَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأَقْبَتِينَ ءَأَسْلَمْتُمْ إِنَّا أَسْلَمْنَا فَقَدِ اهْتَكَدُوا وَإِن قَوْلُوا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَأَقْبَهُ بَمِيرًا بِالْبَيْكَاوِ﴾ [آل عمران: ٢٠]!

الجواب/ أقول: (المحاجة) أن يطلب كل واحد أن يرذ الآخر عن حجته دفاعاً عن عقيدته.

من الطبيعي أن يقوم أتباع كل دين بالدفاع عن دينهم، ويرون أن الحق بجانبهم. لذلك يخاطب القرآن رسول الله ﷺ قائلاً قد يحاورك أهل الكتاب ﴿اليهود والنصارى﴾ فيقولون إنهم قد أسلموا بمعنى أنهم قد استسلموا للحق، وربما هم يصيرون على ذلك، كما فعل مسيحيو نجران مع رسول الله ﷺ.

فالأية لا تطلب من رسول الله ﷺ أن يتجنب محاورتهم ومحاجبتهم، بل تأمره أن يسلك سبيلاً آخر، وذلك عندما يبلغ الحوار منتهاه، فعليه لكي يهديهم ويقطع الجدل والخصام أن يقول لهم: إنني وأتباعي قد أسلمنا لله واتبعنا الحق. ثم يسأل أهل الكتاب إن كانوا هم أيضاً قد أسلموا لله واتبعوا الحق فعليهم أن يخضعوا للمنطق، فإذا لم يستسلموا للحقيقة المعروضة أمامهم، فإنهم لا يكونون قد أسلموا لله. عندئذ لا تمضي في مجادلتهم، لأن

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٩٩.

الكلام في هذه الحالة لا تأثير له، وما عليك إلا أن تبلغ الرسالة لا غير ﴿فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ﴾.

﴿والله بصير بالعباد﴾.

هنا ينبغي الالتفات إلى عدّة أمور:

١ - استفاد من الآية ضمناً لزوم تجنب مجادلة المعاندين الذين لا يخضعون للمنطق السليم.

٢ - المقصود بالأميين في هذه الآية هم المشركون، والسبب في وصف المشركين بالأميين في قبال أهل الكتاب - اليهود والنصارى - هو أنّ المشركين لم يملكوا كتاباً سماوياً حتى يكون حافظاً لهم على تعلّم القراءة والكتابة.

٣ - يتضح من هذه الآية بكلّ جلاء أنّ أسلوب رسول الله ﷺ لم يكن أسلوب فرض الفكرة والعقيدة، بل كان أسلوبه السعي إلى توضيح الحقائق أمام الناس، ثم يتركهم وشأنهم لكي يتخذوا قرارهم في اتباع الحق بأنفسهم<sup>(١)</sup>.

❁ س١٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ حَتَّىٰ وَيَقْتُلُوا  
الَّذِينَ بَأْمُرِهِمْ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

[آل عمران: ٢١]؟!

الجواب/ قال أمير المؤمنين عليه السلام لمعاوية: «يا معاوية، إننا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، ولم يرخص لنا بالدنيا ثواباً. يا معاوية، إن نبي الله زكريّا قد نشر بالمناشير، ويحيى بن زكريّا قتله قومه وهو يدعوهم إلى الله

عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَذَلِكَ لَهْوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ﴾ . إِنَّ أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ قَدْ حَارَبُوا أَوْلِيَاءَ الرَّحْمَنِ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(١)</sup> .

❁ س ٢٠ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾<sup>(٢٢)</sup> ﴿آل عمران: ٢٢﴾!؟

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿أولئك الذين﴾ كفروا بآيات الله، وقتلوا الأنبياء، والآخرين بالمعروف ﴿حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة﴾ يريد بأعمالهم ما هم عليه من ادعائهم التمسك بالتوراة، وإقامة شريعة موسى ﷺ . وأراد ببطانها في الدنيا أنها لم تحقن دماءهم وأموالهم، لم ينالوا بها الثناء والمدح . وفي الآخرة أنهم لم يستحقوا بها مثوبة، فصارت كأنها لم تكن، لأن حبوط العمل عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي يستحق عليه الثواب والأجر والمدح وحسن الذكر، وإنما تحبط الطاعة حتى تصير كأنها لم تفعل إذا وقعت على خلاف الوجه المأمور به . ﴿وما لهم من ناصرين﴾ يدفعون عنهم العذاب<sup>(٢)</sup> .

❁ س ٢١ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكَاتِبِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْا فَرِيقًا مِّنْهُمْ مُّضِرِّينَ﴾<sup>(٢٣)</sup> ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّكَ النَّارُ إِلَّا أَجَامًا مَّعْدُودَاتٍ وَنَعَرُومُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٢٤)</sup> ﴿آل عمران: ٢٣ - ٢٤﴾!؟

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: لما قدم تعالى ذكر الحجاج، بين أنهم

إذا عضتكم الحجّة فمروا إلى الضجّة، وأعرضوا عن المحجة فقال: ﴿ألم تر﴾ معناها: ينته علمك ﴿إلى الذين أوتوا نصيباً﴾ أي: أعطوا نصيباً أي: حظاً ﴿من الكتاب يدعون إلى كتاب الله﴾. اختلف فيه فقيل: معناه التوراة، دعا إليها اليهود، فأبوا لعلمهم بلزوم الحجّة لهم لما فيه من الدلالات على نبوة محمد ﷺ وصدقه. وإنما قال: ﴿أعطوا نصيباً من الكتاب﴾ لأنهم كانوا يعلمون بعض ما فيه. وقيل: معناه القرآن، دعوا إلى القرآن لأن ما فيه موافق لما في التوراة، من أصول الديانة، وأركان الشريعة، وفي الصفة التي تقدمت البشارة بها. ﴿ليحكم بينهم﴾ يحتمل ثلاثة أشياء أحدها: إن معناه ليحكم بينهم في نبوة محمد ﷺ. والثاني: إن معناه ليحكم بينهم في أمر إبراهيم، وأن دينه الإسلام والثالث: معناه ليحكم بينهم في أمر الرجم. فقد روي عن ابن عباس أن رجلاً وامرأة من أهل خيبر زنيا، وكانا ذوي شرف فيهم، وكان في كتابهم الرجم، فكرهوا رجمهما لشرفهما، ورجوا أن يكون عند رسول الله رخصة في أمرهما، فرفعوا أمرهما إلى رسول الله، فحكم عليهما بالرجم، فقال له النعمان بن أوفى، وبحري بن عمرو: جرت عليهما يا محمد، ليس عليهما الرجم فقال لهم رسول الله: بيني وبينكم التوراة. قالوا قد أنصفتنا. قال: فمن أعلمكم بالتوراة؟ قالوا رجل أعور يسكن فذك يقال له ابن صوريا. فارسلوا إليه فقدم المدينة، وكان جبائيل قد وصفه لرسول الله، فقال له رسول الله: أنت ابن صوريا؟ قال: نعم. قال: أنت أعلم اليهود؟ قال: كذلك يزعمون. قال: فدعا رسول الله بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوب، فقال له: اقرأ. فلم أتى على آية الرجم، ثم قرأ على رسول الله ﷺ وعلى اليهود، بأن المحصن والمحصنة إذا زنيا، وقامت عليهما البينة رجماً، وإن كانت المرأة جلي، انتظر بها حتى تضع ما في بطنها. فأمر رسول الله ﷺ باليهوديين فرجماً. فغضب اليهود لذلك. فأنزل الله تعالى هذه الآية. ﴿ثم يتولى فريق

منهم ﴿أي: طائفة منهم، عن الداعي ﴿وهم معرضون﴾ عن إتباع الحق ﴿ذلك﴾ معناه: شأنهم ذلك، فهو خير مبتدأ محذوف. فالله تعالى بين العلة في إعراضهم عنه، مع معرفتهم به، السبب الذي جرأهم على الحجج والإنكار. ﴿بأنهم قالوا لن تمسنا النار﴾ أي: لن تصيبنا النار ﴿إلا أياما معدودات﴾ وفيه قولان أحدهما: إنها الأيام التي عبدوا فيها العجل، وهي أربعون يوماً. إلا أن الحسن قال سبعة أيام. والثاني: إنهم أرادوا أياما منقطعة. ﴿وغيرهم في دينهم﴾ أي: أطمعهم في غير مطعم ﴿ما كانوا يفترون﴾ أي: افتراءهم وكذبهم. واختلفوا في الافتراء الذي غرهم على قولين أحدهما: قولهم ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾، والآخر: قولهم ﴿لن تمسنا النار إلا أياما معدودات﴾، وهذا لا يدل على خلاف ما نذهب إليه من جواز العفو، وإخراج المعاقبين من أهل الصلاة من النار، لأننا نقول إن عقاب من ثبت دوام ثوابه بإيمانه، لا يكون إلا منقطعا، وإن لم يحط علما بقدر عقابه، ولا نقول أيام عقابه بعدد أيام عصيانه، كما قالوا<sup>(١)</sup>.

س ٢٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وُوقِيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٢٥]!

ج: قال رسول الله ﷺ لابن مسعود: «يا بن مسعود، إذا تلوت كتاب الله تعالى فأتيت على آية فيها أمرٌ ونهي، فرددها نظراً واعتباراً فيها، ولا تسه عن ذلك، فإن نهيه يدُل على ترك المعاصي، وأمره يدُل على عمل البرِّ والصَّلاح، فإن الله تعالى يقول: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وُوقِيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

س ٢٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْغَيْبُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾  
[آل عمران: ٢٦]!

الجواب/ قال عبد الأعلى مولى آل سام، قلت لأبي عبد الله عليه السلام:  
﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء﴾ أليس  
قد أتى الله عز وجل بني أمية الملك؟

قال عليه السلام: «ليس حيث تذهب، إن الله عز وجل آتانا الملك وأخذته بنو  
أمية، بمنزلة الرجل يكون له الثواب فيأخذه الآخر، فليس هو للذي أخذه»<sup>(١)</sup>.

س ٢٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ [آل عمران: ٢٧]!

الجواب/ سئل الحسن بن علي بن محمد عليه السلام عن الموت، ما هو؟  
قال عليه السلام: «هو التصديق بما لا يكون، حدثني أبي، عن أبيه، عن  
جده الصادق عليه السلام قال: إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً، وإن الميت هو  
الكافر، إن الله عز وجل يقول: ﴿تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من  
الحي﴾ يعني المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن»<sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي: ج ٨، ص ٢٦٦، ح ٣٨٩.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٩٠، ح ١٠.

س ٢٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً وَيَعِدْكُمْ اللَّهُ نَفْسَكُمْ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (آل عمران: ٢٨)!

الجواب/ أقول: تنهي الآية عن الصداقة والتعاون مع الكافرين والاعتماد عليهم نهياً شديداً، واستثنت من ذلك حالة «التقية».

١ - قال الإمام الباقر عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا إيمان لمن لا تقية له، ويقول: قال الله: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً﴾»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال علي بن إبراهيم: إن هذه الآية رخصة، ظاهرها خلاف باطنها، يُدان بظاهرها ولا يُدان بباطنها إلا عند التقية، لأن التقية رخصة للمؤمن بدين بدين الكافر، ويُصلي بصلاته، ويصوم بصيامه إذا اتقاه في الظاهر، وفي الباطن يدين الله بخلاف ذلك<sup>(٢)</sup>.

س ٢٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنْ تُعْذِرُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُيُوتُهُمْ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران: ٢٩)!

الجواب/ أقول: نهت الآية السابقة عن الصداقة والتعاون مع الكافرين والاعتماد عليهم نهياً شديداً، واستثنت من ذلك حالة «التقية».

إلا أن بعضهم قد يتخذ من «التقية» في غير محلها ذريعة لمد يد الصداقة إلى الكفار أو الخضوع لولايتهم وسيطرتهم. وبعبارة أخرى أنهم قد يستغلون

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٦٦، ح ٢٤.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٠٠.

«التقية» ويتخذونها مبرراً لعقد أو اصر العلاقات مع أعداء الإسلام. فهذه الآية تحذر أمثال هؤلاء وتأمروهم أن يضعوا نصب أعينهم علم الله المحيط بأسرار القلوب والعالم بما ظهر وما خفي.

في الواقع أن هذه الآية لكي تنبه الناس إلى إحاطة الله بأسرارهم الخفية، تشير إلى أن معرفة الله بأسرارهم إنما هي جانب صغير من مدى علمه اللامحدود الذي يسع السماوات والأرض. وهو إضافة إلى علمه الواسع قادر على معاقبة المذنبين ﴿والله على كل شيء قدير﴾.

س ٢٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْتَضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَمِيدًا وَيُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران: ٣٠)!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: ومعنى تجد النفس عملها يحتمل أمرين: أحدهما: جزاء عملها من الثواب أو العقاب.

الثاني: تجد عملها بما ترى من صحائف الحسنات، والسيئات. وحكم الآية جار على فريقين ولي الله وعدوه، فأحدها يرى حسناته، والآخر يرى سيئاته. ويحتمل أيضاً أن يكون متناولاً لمن جمع بين الطاعة والمعصية، فإن من جمع بينها فإنه يرى استحقاقه للعقاب على معاصيه حاصلًا، فإنه يود أيضاً أنه لم يكن فعلها. والأمد الغاية التي ينتهي إليها، قال الطرماح:

كل حي مستكمل عدة العمر  
ومررد إذا انقضى أمده



أي غاية أجله، فإن قيل كيف يتصل التحذير بالرأفة؟.

قيل: قال الحسن: إن من رأفته بهم أن حذرهم نفسه: - ومعنى ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ عذابه، ومعنى الرؤوف الرحيم بعباده<sup>(١)</sup>.  
وقال الشيخ المفيد في قوله: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾: يريد نقمه وعقابه<sup>(٢)</sup>.

س ٢٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

[آل عمران: ٣١ - ٣٢]!

الجواب/ قال الإمام الباقر عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال الله في مُحكم كتابه: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾<sup>(٣)</sup> فقرن طاعته بطاعته، ومعصيته بمعصيته، فكان ذلك دليلاً على ما فوّض إليه، وشاهداً له على من أتبعه وعصاه، وبين ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم، فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتباعه، والترغيب في تصديقه، والقبول لدعوته:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ فاتّباعه ﷺ محبة الله، ورضاه غفران الذنوب، وكمال الفوز، ووجوب الجنة، وفي التولي عنه والإعراض مُحاذة الله وغضبه وسخطه، والبعد منه مُسْكِنُ النار، وذلك قوله:

(١) التبيان: ج ٢ الشيخ الطوسي، ص ٤٣٦.

(٢) تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد، ص ٨٠.

(٣) النساء: ٨٠.

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾<sup>(١)</sup> يعني الجحود به والعصيان له<sup>(٢)</sup>.

وقال الباقر عليه السلام: «... وهل الدين إلا الحُب...»<sup>(٣)</sup>.

❁ س ٢٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>

[آل عمران: ٣٣]!

الجواب/ قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «نزل ﴿آل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين﴾ فأسقطوا (آل محمد) من الكتاب»<sup>(٤)</sup>.

أقول: «اصطفى» من الصفو، وهو خلوص الشيء من الشوائب، ومنه «الصفاء» للحجارة الصافية. وعليه فالإصطفاء هو تناول صفو الشيء. تقول الآية: إن الله أختار آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران من بين الناس جميعاً. هذا الاختيار قد يكون «تكوينياً» وقد يكون «تشريعياً» أي أن الله قد خلق هؤلاء منذ البدء خلقاً متميزاً، وإن لم يكن في هذا الإمتياز ما يجبرهم على إختيارهم وحرية إرادتهم اختاروه. غير أن ذلك التميز أعدهم للقيام بهداية البشر ثم على أثر إطاعتهم أوامر الله، والتقوى والسعي في سبيل هداية الناس نالوا نوعاً من التميز الاكتسابي، الذي امتزج بتميزه الذاتي، فكانوا من المصطفين.

(١) هود: ١٧.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٢٦، ح ٤.

(٣) المحاسن: ٢٦٢، ٣٢٧.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ١٠٠.

س ٣٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٤]!

الجواب/ قال الإمام الباقر عليه السلام: «من زعم أنه قد فرغ من الأمر فقد كذب، لأن المشيئة لله في خلقه، يُريد ما يشاء، ويفعل ما يريد، قال الله: ﴿ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾ آخرها من أولها، وأولها من آخرها، فإذا أخبرتم بشيء منها بعينه أنه كائن وكان في غيره منه، فقد وقع الخبر على ما أخبرتم عنه»<sup>(١)</sup>.

س ٣١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٣٥) ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَيَسَّ الذِّكْرَ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (٣٦) ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ بِرَيْمٍ أَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ رَزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣٧) ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (٣٨) ﴿فَدَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٣٩) ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي كُنتُ مِنَ الضَّالِّينَ فَاسْتَجِبْ دُعَائِي وَعَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (٤٠) ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَآذُرُكَ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَمِعَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ (٤١) [آل عمران: ٣٥ - ٤١]!

الجواب/ قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن قلنا لكم في الرجل منا قولاً

فلم يكن فيه، فكان في ولده أو ولد ولده فلا تُنكروا ذلك، إن الله أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكراً مباركاً يُبْرِئ الأكمه والأبرص، ويُحيي الموتى بإذني، وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل، فحدث امرأته حنة بذلك وهي أم مريم، فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاماً ذكراً، فلما وضعتها أنثى ﴿قالت رب اني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى﴾ لأن البنت لا تكون رسولاً - [قال الإمام الباقر عليه السلام]: في رواية أخرى: إن امرأة عمران نذرت ما في بطنها مُحزراً، والمُحزّر للمسجد يدخله ثم لا يخرج منه أبداً. . .

فلما وضعتها أدخلتها المسجد، فساهمت عليها الأنبياء، فأصابته القرعة زكريا، فكفلها زكريا، فلم تخرج من المسجد حتى بلغت... [١] -  
يقول الله: ﴿والله أعلم بما وضعت﴾ .

فلما وهب الله لمريم عيسى عليه السلام كان هو الذي بشر الله به عمران ووعدته إياه، فإذا قلنا لكم في الرجل منا شيئاً فكان في ولده أو ولد ولده فلا تُنكروا ذلك.

فلما بلغت مريم صارت في المحراب وأزخت على نفسها ستراً وكان لا يراها أحد، وكان يدخل عليها زكريا المحراب فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، فكان يقول: ﴿أنى لك هذا﴾ فتقول: ﴿هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحضورا ونبيا من الصالحين﴾ . والحضور: الذي لا يأتي النساء. قال: ﴿رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقرة﴾ والعاقرة: التي يئست من المحيض

﴿كذلك الله يفعل ما يشاء﴾ قال زكريا: ﴿رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا﴾ وذلك أن زكريا ظن أن الذين بشروه هم الشياطين، فقال: ﴿رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا﴾ فحُرس ثلاثة أيام<sup>(١)</sup>.

س ٣٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَمْطَلَكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٤٢﴾ [آل عمران: ٤٢]!

الجواب/ قال أبو جعفر الباقري عليه السلام: «معنى الآية: اصطفاك من ذرية الأنبياء، وطهرك من السفاح، واصطفاك لولادة عيسى عليه السلام من غير فحش<sup>(٢)</sup>».

س ٣٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَمْرَيْمُ اقْنُصِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَزْكِي مَعَ الزَّكَّيِّاتِ﴾ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهُمْ أَقَلُّهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ [آل عمران: ٤٣ - ٤٤]!

الجواب/ قال الحكم بن عيينة، سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله في الكتاب: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَمْطَلَكِ عَلَى نِسَاءِ﴾<sup>(٣)</sup> اصطفاها مرتين، والاصطفاء إنما هو مرة واحدة؟ قال عليه السلام: «يا حكم، إن لهذا تأويلاً وتفسيراً».

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٠١.

(٢) مجمع البيان: ج ٢، ص ٧٤٦.

(٣) آل عمران: ٤٢.

فقال الحكم: فسره لنا، أبقاك الله. قال: «يعني اصطفاها أولاً من ذرية الأنبياء المُصطفىين المُرسَلين، وطهرها من أن يكون في ولادتها من آبائها وأمهاتها سِفَاحٌ، واصطفاها بهذا في القرآن ﴿يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي﴾ شكراً لله.

ثم قال لنبية محمد ﷺ يخبره بما غاب عنه من خير مريم وعيسى: يا محمد ﴿ذلك من أبناء الغيب نوحيه إليك﴾ في مريم وابنها وبما خصهما الله به وفضلهما وأكرمهما حيث قال: ﴿وما كنت لديهم﴾ يا محمد، يعني بذلك لرب الملائكة ﴿إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾ حين أبتت من أبيها<sup>(١)</sup>.

وقال أبا جعفر عليه السلام: «أول من سُوهم عليه مريم بنت عمران، وهو قول الله عز وجل: ﴿وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾ والسَّهام ستة»<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٣٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِذ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرُؤِمٌ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥]؟!  
الجواب/ قال علي بن إبراهيم: «أي ذا وجهٍ وجاه»<sup>(٣)</sup>.

❁ س ٣٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الْمَتَلِحِينَ﴾ [آل عمران: ٤٦]؟!  
الجواب/ أقول: تشير هذه الآية إلى تكلم عيسى عليه السلام وهو في المهد.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ١٧٣، ٤٧.

(٢) الخصال: ١٥٦، ١٩٨.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٠٢.

فقد جاء في سورة مريم أنه لدفع التهمة عن أمة تكلم في المهد كلاماً فصيحاً أعرب فيه عن عبوديته لله، وعن كونه نبياً.

ولمّا لم يكن من الممكن أن يولد نبي من رحم غير طاهرة، فإنه يؤكد بهذا الإعجاز طهارة أمه.

«المهد» هو كلّ مكان يعدّ لنوم المولود حديثاً، سواء أكان متحرّكاً أم ثابتاً.

وتشير الآية كذلك إلى أنّ المسيح لا ينطق إلاّ بالحق منذ ولادته حتى كهولته، وآته يواصل الدعوة إلى الله وإرشاد الناس ولا يفتر عن ذلك لحظة واحدة.

«الكهولة» هي متوسط العمر، وقيل إنها الفترة ما بين السنة الرابعة والثلاثين حتى الحادية والخمسين، وما قبلها «شاب» وما بعدها «شيخ».

ولعلّ إيراد هذا التعبير عن المسيح ضرب من التنبؤ بعودة المسيح إلى الدنيا، إذ أننا نعلم من كتب التاريخ أنّ عيسى عليه السلام قد رُفِع من بين الناس إلى السماء وهو في الثالثة والثلاثين من عمره. وهذا يتفق مع كثير من الأحاديث الواردة عن عودة المسيح في عهد الإمام المهدي عليه السلام ويعيش معه بين الناس ويؤيده. وبعد ذكر مناقب المختلفة يضيف إليها «ومن الصالحين». ومن هذا يتضح أنّ الصلاح من أعظم دواعي الفخر والاعتزاز، وتنضم تحت لوائه القيم الإنسانية الأخرى.

❁ س ٣٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ أَفَعَى يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٤٧)!

الجواب/ أقول: إنّنا نعلم أنّ هذه الدنيا هي دنيا العلل والأسباب، وأنّ

الله قد دبر أمر الخلق بحيث إنَّ خلق كلِّ كائن يتمُّ ضمن سلسلة من العوامل .  
 فلِكِي يولد إنسان قرّر الله أن يكون ذلك من طريق الاتّصال الجنسي ، ونفوذ  
 الحيمن في البويضة . لذلك حقّ لمريم أن تصيها الدهشة وأن تتقدّم بسؤالها :  
 كيف يمكن أن تحمل وتلد ويكون لها ولد بغير أن يكون لها أيّ اتصال جنسي  
 مع أيّ بشر؟ ﴿قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسنني بشر﴾ .

فجاءتها الملائكة بأمر ربها تخبرها بأن الله يخلق ما يشاء وكيفما يشاء ،  
 فنظام الطبيعة هذا من خلق الله وهو يأتمر بأمره ، والله قادر على تغيير هذا  
 النظام وقتما يشاء ، فيخلق وفق أسباب وعوامل أخرى غير عادية ما يشاء :  
 ﴿كذلك الله يخلق ما يشاء﴾ .

ثم لتوكيد هذا الأمر وإنهائه يقول : ﴿إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن  
 فيكون﴾ .

إنّ تعبير «كن فيكون» إشارة إلى سرعة الخلق .

بديهياً أن لفظة «كن» تشير في الحقيقة إلى إرادة الله الحاسمة التي لا  
 يعترها الأخذ والرد .

أي أنّه ما إن يشاء أمراً يصدر أمره بالخلق حتى تتحقّق مشيئته في عالم  
 الوجود .

من الجدير بالالتفات أنّه بشأن خلق عيسى قال : «يخلق» ولكنه بشأن  
 خلق يحيى قبل بضع آيات قال : «يفعل» . ولعلّ هذا الاختلاف في التعبير  
 ناشىء من اختلاف طريقة خلق هذين النبيين ، فأحدهما خُلق بطريقة طبيعية ،  
 والآخر خُلق بطريقة خارقة للطبيعة .



س ٣٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَعَلَّمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨]؟

الجواب/ قال عليه السلام: «أوتيت القرآن ومثليه»، قالوا: أراد به السنن، وقيل: أراد به جميع ما علمه من أصول الدين<sup>(١)</sup>.

س ٣٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِن الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَعْمَىٰ وَالْأَبْرَصَ وَأُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَأْكُلُونَ وَابْنُ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٩]؟

الجواب/ قال الإمام الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون من بيوتكم﴾.

قال: «فإن عيسى عليه السلام كان يقول لبني إسرائيل: إني رسول الله إليكم ﴿أني أخلق لكم من الطين كهينة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص﴾ الأكمه هو الأعمى، قالوا: ما نرى الذي تصنع إلا سحراً فأرنا آية نعلم أنك صادق؟

قال: رأيتم إن أخبرتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم، يقول: ما أكلتم في بيوتكم قبل أن تخرجوا، وما ادخرتم إلى الليل، تعلمون أني صادق؟

قالوا: نعم. فكان يقول للرجل: أكلت كذا وكذا، وشربت كذا وكذا، ورفعت كذا وكذا. فمنهم من يقبل منه فيؤمن، ومنهم من ينكر فيكفر، وكان

لهم في ذلك آية إن كانوا مؤمنين»<sup>(١)</sup>.

س ٣٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَصِيفًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حُدَّ لَكُمْ بِعَضِّ أَلْيَدِي حُرْمَ عَلَيْكُمْ  
وَجَسْتَكُمْ بِقَائِلَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾<sup>(٥١)</sup> [آل عمران: ٥٠]؟

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «كان بين داود وعيسى بن مريم أربع مائة سنة، وكانت شريعة عيسى آتت بعث بالتحديد والإخلاص، وبما أوصى به نوح وإبراهيم وموسى، وأنزل عليه الإنجيل، وأخذ عليه الميثاق الذي أخذ على النبيين، وشرع له في الكتاب إقام الصلاة مع الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحريم الحرام وتحليل الحلال.

وأنزل عليه في الإنجيل مواعظ وأمثال وحدود، وليس فيها قصاص ولا أحكام حدود، ولا فرض مواريث، وأنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى عليه السلام في التوراة، وهو قول الله تعالى في الذي قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل: ﴿ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم﴾ وأمر عيسى من معه ممن أتبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة والإنجيل»<sup>(٢)</sup>.

س ٤٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾<sup>(٥١)</sup> [آل عمران: ٥١]؟

الجواب/ أقول: يتضح من هذه الآية ومن آيات أخرى أن السيد المسيح، لكي يزيل كل إبهام وخطأ فيما يتعلق بولادته الخارقة للعادة، ولكي لا يتخذونها ذريعة لتأليهه، كثيراً ما يكرر القول ﴿إن الله ربي وربكم﴾ و﴿إني

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٠٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٧٥، ح ٥٢.

عَبْدُ اللَّهِ عَاتَقِيَ الْكُتُبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا<sup>(١)</sup>، بخلاف ما نراه في الأناجيل المحرّفة الموجودة التي تنقل عن المسيح أنّه كان يستعمل «الأب» في كلامه عن الله، إنّ القرآن يذكر «الرب» بدلاً من ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾. وهذا أكثر ما يمكن أن يقوم به المسيح في محاربة من يدّعي بالوهيته. بل لكي يكون التوكيد على ذلك أقوى يقول للناس ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ أي اعبدوا الله ولا تعبّدوني، وأنّ الصراط المستقيم هو هذا التوحيد وعبادة الواحد الأحد: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

❁ س ٤١: لِمَ سُمِّيَ الْحَوَارِيُّونَ حَوَارِيْنَ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُ مَنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢]!؟

الجواب/ قال الحسن بن علي بن فضال، قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: لم سمي الحواريون الحواريين؟ قال: أما عند الناس فإنهم سموا حواريين لأنهم كانوا قصارين يخلصون الشيا من الوسخ بالفسل، وهو اسم مشتق من الخبز الحوار، وأما عندنا فسمي الحواريون الحوار لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم، ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٤٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿رَبَّنَا ءَأَمَنَّا بِمَا أَرْسَلْتَ وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ النَّبِيِّينَ﴾

[آل عمران: ٥٣]!؟

الجواب/ أقول: بعد أن قبل الحواريون دعوة المسيح إلى التعاون معه

(١) مريم: ٣٠.

(٢) علل الشرائع: الصدوق، ج ١، ص ١٣٩.

واتخاذها شاهداً عليهم في إيمانهم، اتجهوا إلى الله يعرضون عليه إيمانهم قائلين: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ﴾. ولكن لما كانت دعوى الإيمان لا تكفي وحدها، فقد اتبعوا ذلك بقيامهم بتنفيذ أوامر الله واتباع رسوله المسيح، وقالوا مؤكدين: ﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾.

عندما يتغلغل الإيمان في روح الإنسان لا بد أن ينعكس ذلك على عمله، فبدون العمل يكون ادعاؤه الإيمان تقوُّلاً، لا إيماناً حقيقياً.

بعد ذلك طلبوا من الله قائلين ﴿فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾. والشاهدون هم أولئك الذين لهم صفة قيادة الأمم، ويوم القيامة يشهدون على أعمال الناس الحسنة والسيئة. وقال الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «نحن هم، نشهد للرُّسل على أممها»<sup>(١)</sup>.

❁ س ٤٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾ [آل عمران: ٥٤]!

الجواب/ قال الحسن بن فضال، سألت الرضا عليه السلام عن قوله: ﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ﴾، فقال عليه السلام: «إنَّ الله تبارك وتعالى لا يَمْكُرُ، ولكنه عَزَّ وَجَلَّ يُجَازِيهِمْ جَزَاءَ الْمَكْرِ»<sup>(٢)</sup>.

أقول: والمقصود من الآية هو أن أعداء المسيح وضعوا الخطط الشيطانية للوقوف بوجه هذه الدعوة الإلهية. ولكن الله لكي يحفظ حياة نبيه ويصون الدعوة مكر أيضاً فأحبط كل ما مكروه وجازاهم جزاء مكرهم.

(١) المناقب: ٤: ٢٨٣.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٢٦/١٩، التوحيد: ١/١٦٣.

س ٤٤ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنِّي فَتَوَيْكَ وَرَأَيْكَ إِلَىٰ وَمَطَّهْرَكَ مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا  
وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ قَوْمًا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُزِّيٰ إِلَىٰ مَرَجِّكُمْ  
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [آل عمران: ٥٥]!

الجواب/ قال الإمام الباقر عليه السلام : «إِنَّ عَيْسَى عليه السلام وَعَدَّ أَصْحَابَهُ لَيْلَةَ  
رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ عِنْدَ الْمَسَاءِ، وَهَمُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَأَدْخَلَهُمْ بَيْتًا ثُمَّ  
خَرَجَ عَلَيْهِمْ مِنْ عَيْنٍ فِي زَاوِيَةِ الْبَيْتِ، وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الْمَاءِ فَقَالَ: إِنَّ  
اللَّهُ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ رَافِعِي إِلَيْهِ السَّاعَةَ، وَمُطَهِّرِي مِنَ الْيَهُودِ، فَأَيْكُمْ يَلْقَىٰ عَلَيْهِ  
شُبْحِي فَيُقْتَلُ، وَصُلْبُ، وَيُكُونُ مَعِي فِي دَرَجَتِي؟ فَقَالَ شَابٌ مِنْهُمْ: أَنَا يَا  
رُوحَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَنْتَ هُوَذَا.

فقال لهم عيسى عليه السلام : إِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ يَكْفُرُ بِي قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ اثْنَتِي  
عَشْرَةَ كَفْرَةً. فقال له رجل منهم: أَنَا هُوَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ. فقال عيسى عليه السلام :  
أَتَجِسُّ بِذَلِكَ فِي نَفْسِكَ؟ فَلتكن هو.

ثم قال لهم عيسى عليه السلام : إِنْكُمْ سَتَفْتَرُقُونَ بَعْدِي عَلَى ثَلَاثِ فِرْقٍ،  
فِرْقَتَيْنِ مُفْتَرِئَتَيْنِ عَلَى اللَّهِ فِي النَّارِ، وَفِرْقَةً تَتَّبِعُ شَمْعُونَ صَادِقَةً عَلَى اللَّهِ فِي  
الْجَنَّةِ. ثم رفع الله تعالى عيسى عليه السلام إِلَيْهِ مِنْ زَاوِيَةِ الْبَيْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ.

ثم قال الإمام الباقر عليه السلام : «إِنَّ الْيَهُودَ جَاءَتْ فِي طَلْبِ عَيْسَى عليه السلام مِنْ  
لَيْلَتِهِمْ، فَأَخَذُوا الرَّجُلَ الَّذِي قَالَ لَهُ عَيْسَى: إِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ يَكْفُرُ بِي قَبْلَ أَنْ  
يُصْبِحَ اثْنَتِي عَشْرَةَ كَفْرَةً، وَأَخَذُوا الشَّابَّ الَّذِي أَلْقَىٰ عَلَيْهِ شُبْحَ عَيْسَى عليه السلام ،  
فَقُتِلَ وَصُلِبَ، وَكَفَّرَ الَّذِي قَالَ لَهُ عَيْسَى: تَكْفُرُ قَبْلَ أَنْ تُصْبِحَ اثْنَتِي عَشْرَةَ  
كَفْرَةً»<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٠٣.

س ٤٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَّبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ﴿٥٦﴾ [آل عمران: ٥٦]!

الجواب/ أقول: الكافرون والمعارضون للحق والعدالة سيلاقون في الآخرة من العذاب الأليم مثل ما يلاقون في الدنيا، ولن يكون لأي منهن حام ولا نصير.

س ٤٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥٧﴾ [آل عمران: ٥٧]!

الجواب/ أقول: من إشارة الآية السابقة إلى عذاب الدنيا نفهم أن الكافرين - وهم هنا اليهود - لا ينجون من العذاب. وهذا ما يؤكده تاريخ اليهود، ومن ذلك تفوق الآخرين عليهم كما جاء في الآيات السابقة.

س ٤٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ ﴿٥٨﴾ [آل عمران: ٥٨]!

الجواب/ أقول: بعد ذكر تاريخ المسيح وبعض ما جرى له، يتجه الخطاب إلى رسول الإسلام ﷺ فيقول: كل هذا الذي سردناه عليك دلالات صدق لدعوتك ورسالتك، وكان تذكيراً حكيماً جاء بصورة آيات قرآنية نزلت عليك، تبين الحقائق في بيان محكم وخالٍ من كل هزل وباطل وخرافة.

س ٤٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «أَنَّ نَصَارَى نَجْرَانَ لَمَّا وَقَدُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ سَيِّدُهُمُ الْأَهْتَمُ وَالْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، وَحَضَرَتْ صَلَاتُهُمْ فَأَقْبَلُوا يَضْرِبُونَ بِالنَّاقُوسِ، وَصَلُّوا، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا فِي مَسْجِدِكَ؟ فَقَالَ: دَعُوهُمْ.

فَلَمَّا فَرَّغُوا دَنُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: إِلَى مَا تَدْعُونَا؟ فَقَالَ: إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدٌ مَخْلُوقٌ، يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيُحَدِّثُ.

قالوا: فمن أبوه؟ فنزل الوحي على رسول الله ﷺ، فقال: قل لهم، ما تقولون في آدم، أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب ويحدث وينكح؟ فسألهم النبي ﷺ، فقالوا: نعم، فقال: فمن أبوه؟ فبهتوا وبقوا ساكتين، فأنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ مَا تَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (١) (٢).

فقال رسول الله ﷺ: فباهلوني، فإن كنت صادقاً أنزلت اللعنة عليكم، وإن كنت كاذباً نزلت علي.

فقالوا: أنصفت. فتواعدوا للمباهلة، فلما رجعوا إلى منازلهم، قال رؤساؤهم السيد والعاقب والأهتَم: إن باهلنا بقومه باهلناه، فإنه ليس بنبي، وإن باهلنا بأهل بيته خاصة فلا نباهله فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو

صديق، فلما أصبحوا جاءوا إلى رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم). فقال النصارى: من هؤلاء؟ فقيل لهم: هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن أبي طالب، وهذه ابنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين. ففرقوا، فقالوا لرسول الله: نُعْطِيكَ الرِّضَا فَاعْفِنَا مِنَ الْمَبَاهِلَةِ. فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية وانصرفوا<sup>(١)</sup>.

س ٤٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران: ٦٠]؟!

الجواب/ أقول: هذه الآية تؤكد الموضوع وتقول: إن ما أنزلنا عليك بشأن المسيح أمر حقيقي من الله ولا يعتوره الشك، فلا تردد في قبوله.

في تفسير ﴿الحق من ربك﴾ للمفسرين رأيان:

١ - إن الجملة مبتدأ وخبر، وبذلك يكون المعنى: الحق دائماً من ربك، وذلك لأن الحق هو الحقيقة، والحقيقة هو الوجود، وكل وجود ناشئ من وجوده، لذلك فكل باطل عدم، والعدم غريب على ذاته.

٢ - إن الجملة خبر لمبتدأ محذوف تقديره «تلك الأخبار». أي تلك الأخبار التي أنزلناها عليك حقائق من الله. وكل من التفسيرين ينسجم مع الآية.

س ٥٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَدِدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْمَوْلِيِّ قَدْ قَالُوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَبَنَاتَنَا وَبَنَاتَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]؟!

الجواب/ قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «اجتمعيت الأمة برها



وفاجرُها أن حديث التجرانِي حين دعاه النبي ﷺ إلى المُباهلة لم يُكنْ في الكِساء إلا النبي ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ ، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ فكان تأويل أبناءنا الحسن والحسين، ونسائنا فاطمة، وأنفسنا علي بن أبي طالب ﷺ<sup>(١)</sup>.

أقول: وقد مر ذكر تفسير هذه الآية في الآية رقم (٥٩) من هذه السورة.

❁ س ٥١: وما هو معنى المباهلة في الآية السابقة؟!

الجواب/ المفهوم المستفاد من الآية هو تبادل اللعن، وذلك بأن يجتمع المتجادلون في أمر ديني في مكان ما ويتضرعون إلى الله أن يفضح الكاذب وينزل عقابه به.

❁ س ٥٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَلِئِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦٢]؟!

الجواب/ تقول هذه الآية - بعد شرح حياة المسيح ﷺ - إن ما قصصناه عليك من قصة عيسى حقيقة أنزلها الله عليك وعليه، فإن المزاعم الباطلة القائلة بألوهية المسيح، أو اعتباره ابن الله، أو بعكس ذلك باعتباره لقيطاً، كلّها خرافات باطلة.

ثم تضيف للتوكيد: إن الذي يليق للعبادة هو الله ﴿العزیز الحكيم﴾ وحده، وأن اتخاذه معبود آخر دونه عمل بعيد عن الحق والحقيقة.

(١) نهج البيان: ج ١، ص ٧٠ (مخطوط).

س ٥٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ [آل عمران: ٦٣]!

الجواب/ تقول الآية: إذا لم يستسلم هؤلاء للحق بعد الاستدلالات المنطقية في القرآن بشأن المسيح عليه السلام، وكذلك إذا لم يخضعوا للمباهلة واستمروا في عنادهم وتعصبهم، فذلك دليل على أنهم ليسوا طلاب حق، بل هم مقيدون بأغلال تعصبهم المجحف، وأهوائهم الجامحة، وتقاليدهم المتحجرة، وبذلك يكونون من المفسدين في المجتمع....

س ٥٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]!

الجواب/ قال الإمام الصادق عليه السلام: «أَنَّ الْكَلِمَةَ هَا هُنَا هِيَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَأَنَّ عَيْسَى عَبْدُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ مَخْلُوقٌ كَادِمٌ»<sup>(١)</sup>.

(١) أقول: كان المسيحيون يقولون إن نبي الله إبراهيم عليه السلام منهم وأنه مسيحي.

وكان اليهود يقولون إنه منهم وأنه يدين باليهودية.

هذه الآية ترذ عليهم مزاعمهم، وتقول: إن جدلكم بشأن إبراهيم النبي المجاهد في سبيل الله جدل عقيم، لأنه كان قبل موسى والمسيح بسنوات كثيرة، والتوراة والإنجيل نزلا بعده بسنوات كثيرة «وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده» أيعقل أن يدين نبي سابق بدين لاحق؟ «أفلا تعقلون».

س ٥٥ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتْ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَدْوَةٍ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَآأَنْتُمْ هَآؤَآءَ حَآجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَآلَهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [آل عمران: ٦٥ - ٦٦]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون﴾ ثم قال: ﴿ها أنتم هؤلاء﴾ أي أنتم يا هؤلاء ﴿حاججتم فيما لكم به علم﴾ يعني بما في التوراة والإنجيل ﴿فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾ يعني بما في صحف إبراهيم ﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾... (١).

س ٥٦ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران: ٦٧]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً﴾ لا يهودياً يصلي إلى المغرب ولا نصرانياً يصلي إلى المشرق ﴿ولكن كان حنيفاً مسلماً﴾ يقول: كان على دين محمد صلى الله عليه وآله» (٢).

س ٥٧ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران: ٦٨]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «علي و الله على دين إبراهيم

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٠٥.

(٢) تفسير العياشي: ١/١٧٧/٦٠.

ومنهاجه، وأنتم أولى الناس به»<sup>(١)</sup>.

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به» ثم تلا: ﴿إِن أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ الآية، ثم قال: «إن وليي محمداً عليه السلام من أطاع الله وإن بغدت لحمته، وإن عدو محمداً عليه السلام من عصى الله وإن قرئت قرابته»<sup>(٢)</sup>.

س ٥٨: ما هو سبب نزول قوله تعالى:

﴿وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [آل عمران: ٦٩]!

الجواب/ أقول: يقول بعض المفسرين إن فريقاً من اليهود سعوا أن يستميلوا إلى اليهودية بعض الشخصيات الإسلامية المجاهدة، «معاذ» و«عمار» وغيرهما مستعينين بالسواسوس الشيطانية وغير ذلك. فنزلت هذه الآية تنذر المسلمين مما يبيت لهم اليهود<sup>(٣)</sup>.

س ٥٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ شَاهِدُونَ﴾ [آل عمران: ٧٠]!

الجواب/ السؤال هنا موجه إلى أهل الكتاب عما يدعوهم إلى العناد واللجاجة والإصرار عليهما بعد أن قرأوا علامات نبي الإسلام في التوراة والإنجيل ويعلمون ما فيهما، فلماذا ينكرونها؟.

(١) تفسير العياشي: ١/١٧٨/٦٣.

(٢) ربيع الأبرار: ج ٣، ص ٥٦٠.

(٣) الأمل: ج ٢، ص ٤١٣.

س ٦٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٧١)

[آل عمران: ٧١]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: أي تعلمون ما في التوراة من صفة رسول الله ﷺ وتكتمونه<sup>(١)</sup>.

س ٦١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ

وَأَكْفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٧٢) [آل عمران: ٧٢]!

الجواب/ قال الإمام الباقر عليه السلام - في هذه الآية -: «أن رسول الله ﷺ لما قَدِمَ المدينة وهو يُصَلِّي نحو بيت المقدس، أعجب ذلك اليهود، فلما صرفه الله عن بيت المقدس إلى البيت الحرام وَجَدَتْ - أي غضبت - اليهود من ذلك، وكان صرفُ القبلة صلاة الظهر، فقالوا: صلى محمد الغداة واستقبل قبلتنا، فآمنوا بالذي أنزل على محمد وجه النهار، وأكفروا آخره، يعنون القبلة حين استقبل رسول الله ﷺ المسجد الحرام **﴿لعلهم يرجعون﴾** إلى قبلتنا»<sup>(٢)</sup>.

س ٦٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ وَبِكُرْهُ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتِيَ أَحَدٌ بِشَيْءٍ مَّا

أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ

عَلِيمٌ﴾ (٧٣) [آل عمران: ٧٣]!

الجواب/ ١ - أقول: قوله: **﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾**.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٠٥.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٠٥.

كانت خطة اليهود تقضي أن يكون إيمانهم بالإسلام ظاهرياً، وأن يبقى ارتباطهم باتباع دينهم. يستفاد من بعض الروايات أن يهود خيبر أوصوا يهود المدينة بذلك لئلا يقع القريبون من رسول الله ﷺ تحت تأثيره فيؤمنوا به حقاً، لأنهم كانوا يعتقدون أن النبوة يجب أن تكون في العنصر اليهودي، فإذا ظهر نبي فلا بد أن يكون يهودياً.

يرى بعض المفسرين أن جملة «لا تؤمنوا» من الإيمان الذي يعني «الوثوق والاطمئنان» كما هو أصل الكلمة اللغوي. وبناءً على ذلك يكون المعنى: هذه المؤامرة يجب أن تبقى مكتومة وسرية، وأن لا يعلم بها أحد من غير اليهود، حتى المشركين، لئلا تنكشف وتحبط، ففضح الله هذه المؤامرة في هذه الآيات وفضحهم، ليكون ذلك درس عبرة للمؤمنين، ودرس هداية للمعاندین.

٢ - ﴿قل إن الهدى هدى الله﴾.

هذه جملة معترضة، يقولها الله، ضمن كلام على لسان اليهود في ما قبلها وما بعدها من الآيات. في هذه الآية التي تقع بين كلام اليهود، يرد الله عليهم رداً قصيراً ولكنه عميق المعنى:

فأولاً: الهداية مصدرها الله، ولا تختص بعنصر أو قوم بذاته، فلا ضرورة في أن يجيء النبي من اليهود فقط.

وثانياً: إن الذين شملهم الله بهدائه الواسعة لا تززعهم هذه المؤامرات ولا تؤثر فيهم هذه الخطط.

٣ - ﴿أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم﴾.

هذه الآية استمرار لأقوال اليهود، بتقدير عبارة «ولا تصدقوا» قبلها.

وعلى ذلك يصبح معنى الآية هكذا: «لا تصدقوا أن ينال أحد ما نلتهم

من الفخر وما نزل عليكم من الكتب السماوية، وكذلك لا تصدقوا أن يستطيع أحد أن يجادلكم يوم القيامة أمام الله ويدينكم، لأنكم خير عنصر وقوم في العالم، وأنتم أصحاب النبوة والعقل والعلم والمنطق والاستدلال!.

بهذا المنطق الواهي كان اليهود يسعون لنيل ميزة يمتيزون بها، من حيث علاقتهم بالله، ومن حيث العلم والمنطق والاستدلال، على الأقوام الأخرى، لذلك يردّهم الله في الآية التالية بقوله:

٤ - ﴿قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ .

أي: قل لهم إن المواهب والنعم، سواء أكانت النبوة والاستدلالات العقلية المنطقية، أم المفازر الأخرى، هي جميعاً من الله، يسبغها على من يشاء من المؤهلين اللانقين الجديرين بها. إن أحداً لم يأخذ عليه عهداً ووعداً، ولا لأحد قرابة معه، إن وجوده وعوده واسعان، وهو عليم بمن يستحقهما.

س ٦٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [آل عمران: ٧٤]!؟

الجواب/ قال السيد الطباطبائي: فلما كان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وكان واسعاً عليماً أمكن أن يختص بعض عباده ببعض نعمه فإن له أن يتصرف في ملكه كيف يشاء وليس إذا لم يكن ممنوع التصرف في فضله وإتيانه عباده أن يجب عليه أن يؤتي كل فضله كل أحد فإن هذا أيضاً نوع ممنوعية في التصرف بل له أن يختص بفضله من يشاء.

وقد ختم الكلام بقوله والله ذو الفضل العظيم وهو بمنزلة التعليل لجميع المعاني السابقة فإن لازم عظمة الفضل على الإطلاق أن يكون بيده يؤتيه من يشاء وأن يكون واسعاً في فضله وأن يكون عليمياً بحال عباده وما هو اللائق

بحالهم من الفضل وأن يكون له أن يختص بفضله من يشاء.

وفي تبديل الفضل بالرحمة في قوله يختص برحمته من يشاء دلالة على أن الفضل وهو العطية غير الواجبة من شعب الرحمة، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup>، وقال ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾<sup>(٣)</sup> (٤)

س ٦٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمُوتِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

[آل عمران: ٧٥]!

الجواب/ أقول: نزلت هذه الآية بشأن يهوديين أحدهما أمين وصادق، والآخر خائن منحط. الأول هو «عبد الله بن سلام» الذي أودع عنده رجل ١٢٠٠ أوقية<sup>(٥)</sup> من الذهب أمانة. ثم عندما استعادها ردّها إليه. والله يشني عليه في هذه الآية لأمانته. واليهودي الثاني هو «فنحاص بن عازورا»، اتتمنه رجل من قريش بدينار، فخانه فيه. والله يذمه في هذه الآية لخيانته الأمانة.

وقيل: إن القسم الأول من الآية يقصد جمعاً من النصارى، وأما الذين

(١) الأعراف: ١٥٦.

(٢) النور: ٢١.

(٣) الإسراء: ١٠٠.

(٤) تفسير الميزان: ج ٣، ص ٢٦٠ السيط الطباطبائي.

(٥) الأوقية تساوي (١٢/١) من الرطل ويساوي (٧) مثاقيل، جمعها: أواق.



خانوا الأمانة فهم جمع من اليهود. وقد تشير الآية إلى الحالتين، إذ أننا نعلم أن الآيات - وإن كان لبعضها سبب نزول خاص - لها طابع عام وسبب النزول لا يخصها<sup>(١)</sup>.

وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ومن أهل الكتاب﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿في الأميين سبيل﴾: فإنّ اليهود قالوا: يَحِلُّ لنا أن نأخذ مال الأميين. والأتميون: الذين ليس معهم كتاب، فردّ الله عليهم فقال: ﴿ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٦٥: ما هو معنى «القطار» في الآية السابقة؟!

الجواب/ القطار: هو الشيء المحكم، ثم أطلق على المال الكثير، جمعها «قناطير».

وهناك من حدّد وزن القطار بأنّه يساوي سبعين ألف دينار ذهباً، وقال بعض إنّه مائة ألف دينار، وقال آخرون إنّه يساوي اثني عشر ألف درهم، ويقول بعض إنّ القطار كيس مملوء ذهباً أو فضة.

وفي رواية عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام أن القطار مقدار من الذهب الذي يملأ جلد بقرة. إلا أنّ كلّ هذ تشير إلى المال الوفير.

❁ س ٦٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُجِزُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦]؟!

قال الشيخ الطبرسي: ثم الله تعالى رد عليهم قولهم فقال: ﴿بلى﴾ وفيه نفي لما قبله، وإثبات لما بعده، كأنه قال: ما أمر الله بذلك، ولا أحبه، ولا أراد، بل أوجب الوفاء بالعهد، وأداء الأمانة ﴿من أوفى بعهده﴾ يحتمل أن

(١) الأمتل: ج ٢، ص ٤٢٠.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٠٦.

تكون الهاء في بعده، عائدة على اسم الله في قوله ﴿ويقولون على الله الكذب﴾ فيكون معناه بعهد الله، وعهد الله إلى عباده: أمره ونهيه. ويحتمل أن يكون عائدة إلى ﴿من﴾ ومعناه: من أوفى بعهد نفسه، لأن العهد تارة إلى العاهد، وتارة إلى المعهود له ﴿واتقى﴾ الخيانة، ونقض العهد ﴿فإن الله يحب المتقين﴾ معناه: فإن الله يحبه، إلا أنه عدل إلى ذكر المتقين ليبين الصفة التي يجب بها محبة الله، وهذه صفة المومن، فكأنه قال: والله يحب المؤمنين، ولا يحب اليهود. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: لما قرأ هذه الآية قال: «كذب أعداء الله! ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي، إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر». وعنه قال: «ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صلى وصام وزعم أنه مؤمن: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان». وعنه ﷺ قال: من اتضمن على أمانة فأداها، ولو شاء لم يؤدها، وزوجه الله من الحور العين ما شاء<sup>(١)</sup>.

س ٦٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران: ٧٧]!

الجواب / ١ - قال النبي ﷺ: «من حلف على يمينٍ يقطع بها مال أخيه لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان» فأنزل الله تصديق ذلك في كتابه ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا﴾، فبرز الأشعث بن قيس، فقال: في نزلت، خاصمت إلى رسول الله ﷺ ففضى علي باليمين<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام: «أنزل في العهد ﴿إن الذين يشترون﴾ - إلى

قوله تعالى ﴿عَذَابَ أَلِيمٍ﴾ وَالْخَلَاقِ: النَّصِيبِ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي  
الْآخِرَةِ فَبِأَيِّ شَيْءٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟! ﴿١﴾.

٣ - قال الباقر عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم  
القيامة، ولا يُزكِّيهم، ولهم عذاب أليم: المُرْخِي ذَيْلَهُ مِنَ الْعِظْمَةِ، وَالْمُرْكَي  
سِلْعَتَهُ بِالْكَذِبِ، وَرَجُلٌ اسْتَقْبَلَكَ بِوَدِّ صَدْرِهِ فَيُؤَارِي وَقَلْبَهُ مَمْتَلِئٌ غِشًّا» ﴿٢﴾.

٤ - قال علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ﴾: «يعني لا ينظر إليهم بخير، أي لا يُزَحْمُهُمْ، وقد يقول العرب  
للرجل السيد أو المَلِك: لا ينظر إلينا، يعني أنك لا تُصَيِّبنا بخير، وذلك النظر  
من الله إلى خلقه» ﴿٣﴾.

س ٦٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكَذِبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ  
مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى  
اللَّهِ الْكِذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران: ٧٨]!

الجواب/ أقول: «يلوي» من اللي وهو الإمالة، ولوى لسانه كناية عن  
الكذب.

هذه الآية تؤكد ما بحثته الآيات السابقة بشأن خيانة اليهود ﴿وهي شبيهة  
بها في سبب نزولها﴾ تقول: إن فريقاً من هؤلاء يلوون ألسنتهم عند تلاوتهم  
الكتاب. وهذا كناية عن تحريفهم كلام الله. وتضيف: إنهم في تحريفهم هذا  
من المهارة بحيث إنكم تحسبون ما يقرأونه آيات أنزلها الله، وهو ليس كذلك

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢٧، ح ١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٧٩، ح ٦٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٨٠، ح ٧٢.

﴿لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب﴾ .

ولكنهم لا يقنعون بذلك، بل يشهدون علانية بأنه من كتاب الله، وهو ليس كذلك ﴿ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله﴾ .

مرة أخرى يقول القرآن: إنهم في عملهم هذا ليسوا ضحية خطأ، بل هم يكذبون على الله بوعي وبتقصّد، وينسبون إليه هذه التهم الكبيرة وهم عالمون بما يفعلون ﴿ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ .

وقال علي بن إبراهيم: كان اليهود يقولون شيئاً ليس في التوراة، ويقولون هو في التوراة فكذبهم الله<sup>(١)</sup> .

❁ س ٦٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، وما هو سبب نزولها؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: إن عيسى لم يقل للناس: إني خلقتكم فكونوا عباداً لي من دون الله، ولكن قال لهم: كونوا ربانيين، أي علماء<sup>(٢)</sup> .

أما في سبب نزول هذه الآية روايتان:

١ - أن رجلاً قال: يا رسول الله نحن نسلّم عليك كما يسلم بعضنا على بعض، ألا نسجد لك؟

قال: لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله، ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله، فأنزل الله الآية .

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٠٦.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٠٦.

٢ - أَنْ أَبَا رَافِعٍ مِنَ الْيَهُودِ وَمَعَهُ رَئِيسٌ وَفَدَّ نَجْرَانٌ قَالَا لِلنَّبِيِّ: أَتُرِيدُ أَنْ نَعْبُدَكَ وَنَتَّخِذَكَ إِلَهًا؟

فقال: معاذ الله أن أعبد غير الله أو أمر بعبادة غير الله، ما بذلك بعثني، ولا بذلك أمرني، فأنزل الله الآية<sup>(١)</sup>.

س ٧٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: كان قوم يعبدون الملائكة، وقوم من النصارى زعموا أن عيسى عليه السلام رب، واليهود قالوا: عزيز ابن الله. فقال الله: ﴿ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً﴾<sup>(٢)</sup>.

س ٧١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما بعث الله نبياً من لدن آدم عليه السلام فهلّم جزأً إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين عليه السلام، وهو قوله: ﴿لتؤمنن به﴾ يعني رسول الله عليه السلام ﴿ولتنصرنه﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال لهم في الذر: ﴿أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري﴾ أي عهدي: ﴿قالوا أقررنا قال﴾ الله للملائكة: ﴿فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾. وهذه مع الآية التي في سورة الأحزاب في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ

(١) الأمل: ج ٢، ص ٤٢٧.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٠٦.

وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ﴿١﴾ الآية، والآية التي في سورة الأعراف في قوله: ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ﴿٢﴾ قد كتبت هذه الثلاث آيات في ثلاث سور (٣).

٢ - قال فيض بن أبي شيبه، سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول، وتلا هذه الآية: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ الآية: «لتؤمنن برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولتنصرن علياً أمير المؤمنين عليه السلام - قال -: نعم والله من لُدُنْ آدَمَ وهَلُمْتُ جزءاً، فلم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا رَدَّ جميعهم إلى الدنيا حتى يُقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب عليه السلام» (٤).

٣ - قال حبيب السجستاني (٥)، سألتُ أبا جعفر عليه السلام، عن قول الله: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ فكيف يؤمن موسى بعيسى عليه السلام وينصره ولم يُدرِكْ؟ وكيف يؤمن عيسى بمحمد عليه السلام وينصره ولم يُدرِكْ؟ فقال: «يا حبيب، إنَّ القرآنَ قد طُرِحَ منه آيٌ كثيرةٌ، ولم يُزدَ فيه إلا حروفٌ أخطأتُ بها الكتبة، وتوهَّمتها الرجال، وهذا وَهْمٌ، فاقْرأها: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ﴾ - أمم - «النبيينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ هكذا أنزلها - يا حبيب - فوالله ما وفّت أمةٌ من الأمم التي كانت قبل موسى عليه السلام بما أخذ الله عليها من الميثاق لكل نبيٍّ بعثه الله بعد نبيِّها، ولقد كذبت الأمة التي جاءها

(٢) الأعراف: ١٧٢.

(١) الأحزاب: ٧.

(٤) مختصر بصائر الدرجات، ص ٢٥.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٠٦.

(٥) لم يُصرِّح أحدٌ من أصحاب الرجال بوثاقة حبيب السجستاني، والحديث مُرسل، معارض لما عليه إجماع الأمة وعلماء الطائفة من أنَّ القرآنَ الكريم هو ما بين الدفتين، لم يزد فيه ولم ينقص عنه، وهو باقٍ إلى قيام الساعة.

موسى عليه السلام ، لما جاءها موسى عليه السلام ، ولم يؤمنوا به ولا نصروه إلا القليل منهم ، ولقد كذبت أمة عيسى عليه السلام بمحمد عليه السلام من الميثاق لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، يوم أقامه للناس ونصبه لهم ، ودعاهم إلى ولايته وطاعته في حياته ، وأشهدهم بذلك على أنفسهم ، فأتي ميثاق أوكد من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي بن أبي طالب عليه السلام ؟! فوالله ما وقوا ، بل جحدوا وكذبوا<sup>(١)</sup> .

٤ - قال أبو جعفر عليه السلام : « إن الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذرّ يوم أخذ الميثاق على الذرّ بالإقرار له بالربوبية ، ولمحمد عليه السلام بالنبوة ، وعرض الله على محمد عليه السلام أئتمته الطيبين وهم أظلة - قال - : خلّهم من الطينة التي خلّق منها آدم - قال - : وخلق أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألّفي عام ، وعرض عليهم وعزّفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّاً عليه السلام ، ونحن نغرّفهم في لحن القول<sup>(٢)</sup> .

❁ س ٧٢ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿ فَمَنْ قَوْلَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴾ ﴿٨٢﴾ [آل عمران: ٨٢] !

الجواب/ أقول : يقول القرآن في هذه الآية : لو أنّ أحداً - بعد كلّ هذا الإصرار والتأكيد وأخذ الموائيق والعهود المؤكدة - أعرض عن الإيمان بنبي كنبّي الإسلام الذي بشرت به الكتب القديمة وذكرت علاماته ، فإنّه فاسق وخارج على أمر الله .

❁ س ٧٣ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَ لَهُمْ أَسْلَمَ مِنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ﴿٨٣﴾ [آل عمران: ٨٣] !

الجواب/ قال ابن بكير : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله : ﴿وله أسلم﴾

(١) تفسير العياشي ج ١ ، ص ١٨٠ ، ح ٧٤ . (٢) تفسير العياشي ج ١ ، ص ١٨٠ ، ح ٧٣ .

من في السموات والأرض طوعاً وكرها ﴿١﴾ قال عليه السلام: «أنزلت في القائم عليه السلام إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها، فعرض عليهم الإسلام، فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله تعالى عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغرب أحد إلا وخذ الله».

قال بكير للإمام عليه السلام: جعلت فداك، إن الخلق أكثر من ذلك؟

قال عليه السلام: «إن الله إذا أراد أمراً قلل الكثير وكثر القليل»<sup>(١)</sup>.

س ٧٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا مِن رَّبِّهِمْ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ﴾ يحتمل أن يكون جواباً - على ما روي عن ابن عباس: أن نفرأ من اليهود أتوا رسول الله ﷺ فسألوه عمن يؤمن به من الرسل، فقال أؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط... إلى آخرها، فلما ذكر عيسى جحدوا بنبوته، وقالوا: لا نؤمن بعيسى ولا نؤمن بمن آمن به، فأنزل الله فيهم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقْمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِ وَإِنْ أَكْثَرْتُمْ فَاسْقُونَ﴾.

والثاني: قال الحسن وقتادة: أمر الله المؤمنين أن يقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ الآية، وجعل ذلك محنة فيما بينهم وبين اليهود والنصارى<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٨٣، ح ٨٢. (٢) التبيان: ج ١، الشيخ الطوسي، ص ٤٨٠.



وقال حنان بن سدير قلت لأبي جعفر عليه السلام : كان ولد يعقوب أنبياء؟  
قال عليه السلام : لا ولكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء ولم يكونوا يفارقوا  
الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام في قوله : «آمنا بالله وما أنزل إلينا» : إنما عنى بذلك علياً  
والحسن والحسين وفاطمة، وجرت بعدهم في الأئمة، قال عليه السلام ، ثم يرجع  
القول من الله في الناس فقال : «فإن آمنوا» يعني الناس «بمثل ما أنتم به» يعني  
علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم «فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما  
هم في شقاق»<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٧٥ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ  
الْخَسِيرِينَ﴾ [آل عمران : ٨٥]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي : الابتغاء : الطلب، تقول : بغى فلان كذا  
أي طلبه، ومنه بغى فلان على فلان : إذا طلب الاستعلاء عليه ظلماً ومنه  
البغي : الفاجرة، لطلبها الزنى. ومنه ينبغي كذا، لأنه حقيق بالطلب.  
والإسلام : هو الاستسلام لأمر الله بطاعته فيما دعا إليه، فكل ذلك إسلام،  
وإن اختلفت فيه الشرائع، وتفرقت المذاهب، لأن مبتغيه ديناً ناج، ومبتغي  
غيره ديناً هالك، والإيمان، والإسلام واحد.

لأن «من يبتغي غير الإسلام ديناً» فهو مبطل كما أن من يبتغي غير  
الإيمان ديناً، فهو مبطل، وذلك كمن يبتغي غير عبادة الإله ديناً، فهو كافر،

(١) البحار : ج ٥، ص ١٨٩.

(٢) الصافي : ج ١، ص ١٤٣، إثبات الهداة : ج ٣، ص ٤٤.

ومن يتبع غير عبادة الخالق ديناً، فهو كافر، والإله هو الخالق.

وقال عكرمة: إن قوماً من اليهود قالوا: نحن المسلمون، فأنزل الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ فأمرهم بالخروج إلى الحج الذي هو من فرض الإسلام، ففعلوا عنه وبأن أسلحتهم من الإسلام، لمخالفتهم له فأنزل الله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

فالخسران ذهاب رأس المال. ويقال: خسر نفسه أي أهلك نفسه. وقيل خسر عمله أي أبطل عمله بأن أوقعه على وجه يقبح لا يستحق عليه الثواب. وكل واحد منهما خسر لذهاب رأس المال<sup>(١)</sup>.

س ٧٦: ما هو سبب نزول قوله تعالى:

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٦) **أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** (٨٧) **خَلْدِينَ فِيهَا لَا يَخْفَى عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ** (٨٨) **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** (٨٩)

[آل عمران: ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩]!

الجواب/ قال الطبرسي في (مجمع البيان): في قوله: ﴿كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿إلا الذين تابوا﴾، قيل: نزلت الآيات في رجلٍ من الأنصار يقال له: الحارث بن سويد بن الصامت، وكان قتل المُجذَّر بن زياد البلوي غدرًا وهرب، وارتد عن الإسلام، ولحق بمكة، ثم ندم فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله ﷺ هل لي من توبة؟ فسألوا،

فنزلت الآيات إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ فحملها إليه رجل من قومه، فقال: إني لأعلم أنك لصدوق، وأن رسول الله ﷺ أصدق منك، وأن الله تعالى أصدق الثلاثة. ورجع إلى المدينة، وتاب وحسن إسلامه. قال الطبرسي: وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام<sup>(١)</sup>.

س ٧٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نُقَبِّلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ ﴿٩٠﴾ [آل عمران: ٩٠]!

الجواب/ قال الفيض الكاشاني: إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً كاليهود كفروا بعبسى والإنجيل بعد الإيمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفراً بمحمد ﷺ والقرآن أو كفروا بمحمد بعدما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفراً بالإصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الإيمان ونقض الميثاق وكقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفراً بقولهم نتربص بمحمد ﷺ ريب المنون أو نرجع إليه ونناقشه بإظهار التوبة لن تقبل توبتهم لأنها لا تكون عن الإخلاص أو لأنها لا تكون إلا عند اليأس ومعاينة الموت وأولئك هم الضالون الثابتون على الضلال<sup>(٢)</sup>.

س ٧٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفْرًا فَلَنْ يُقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أفتَدَىٰ بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ ﴿٩١﴾ [آل عمران: ٩١]!

الجواب/ أقول: ١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفْرًا فَلَنْ يُقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أفتَدَىٰ بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٩١]!

(١) مجمع البيان: ج ٢، ص ٧٨٩.

(٢) التفسير الصافي: ج ١، الفيض الكاشاني: ص ٣٥٤.

أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به ﴿٤﴾ . تخص الآية أولئك الذين يقضون أعمارهم كافرين في هذه الدنيا، ثم يموتون وهم على تلك الحال .

يقول القرآن، بعد أن اتضح لهؤلاء طريق الحق، يسировون في طريق الطغيان والعصيان، وهم في الحقيقة ليسوا مسلمين، ولن يقبل منهم كل ما ينفقونه، وليس أمامهم أي طريق للخلاص، حتى وإن أنفقوا ملء الأرض ذهباً في سبيل الله .

من الواضح أنّ القصد من القول بإنفاق هذا القدر الكبير من الذهب إنما هو إشارة لى بطلان إنفاقهم مهما كثر، لأنه مقرون بتلوّث القلب والروح بالعداء لله، وإلّا فمن الواضح أنّ ملء الأرض ذهباً يوم القيامة لا يختلف عن ملئها تراباً، إنما قصد الآية هو الكناية عن أهمية الموضوع .

أما بشأن مكان هذا الإنفاق، أفي الدنيا أم في الآخرة؟ فقد ذكر المفسرون لذلك احتمالين اثنين، ولكن ظاهر الآية يدلّ على العالم الآخر، أي كانوا كافرين ﴿وماتوا وهم كفار﴾ ، فلو كانوا يملكون ملء الأرض ذهباً، وظنّوا أنّهم بالاستفادة من هذا المال، كما هي الحال في الدنيا، يستطيعون أن يدرأوا العقاب عن أنفسهم، فهم على خطأ فاحش، إذ أنّ هذه الغرامة المالية والفدية ليست قادرة على التأثير في ما سيواجههم من عقاب .

٢ - ﴿أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين﴾ :

لا شك في أنهم سينالون عقاباً شديداً مؤلماً، ولن يكون باستطاعة أحد أن ينتظر أو يشفع لهم .

س ٧٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَبْصُرُ

عَلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٩٢]!

الجواب/ قال المُفضَّل بن عُمر: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام يوماً ومعي شيء فوضعتُه بين يديه، فقال: «ما هذا؟»، فقلت: هذه صلةٌ مواليك وعبيدك.

قال: فقال لي: «يا مُفضَّل، إنِّي لا أقبل ذلك، وما أقبله من حاجةٍ بي إليه، وما أقبله إلا ليزكوا به».

ثم قال: «سمعتُ أبي يقول: من مضتْ له سنة لم يصلنا من ماله، قل أو كثر، لم ينظر الله إليه يوم القيامة، إلا أن يعفو الله عنه».

ثم قال: «يا مُفضَّل، إنَّها فريضة، فرضها الله على شيعتنا في كتابه إذ يقول: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ فنحن البرّ والتقوى، وسبيل الهدى، وباب التقوى، ولا يحجب دعاؤنا عن الله، اقتصروا على حلالكم، وحرَامكم، فسألوا عنه، وإياكم أن تسألوا أحداً من الفقهاء عمّا لا يعينكم وعمّا ستر الله عنكم»<sup>(١)</sup>.

س ٨٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿كُلُّ الْأَطْفَالِ كَانَ حَلًّا لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَأَتَوْهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣]!

الجواب/ ١- قال عبد الله بن أبي يعفور، سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله:

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٨٤، ح ٨٥.

﴿كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه﴾ .

قال (عليه السلام) : «إِنَّ إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا أَكَلَ لُحُومَ الْإِبِلِ هَتِجَ عَلَيْهِ وَجَعِ الْخَاصِرَةَ، فَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ لَحْمَ الْإِبِلِ، وَذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ، فَلَمَّا أَنْزَلَتِ التَّوْرَةُ لَمْ يُحَرِّمَهُ وَلَمْ يَأْكُلْهُ»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال علي بن إبراهيم : إن يعقوب كان يُصبيه عِزْقَ النَّسَاءِ، فَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ لَحْمَ الْجَمَلِ، فَقَالَتِ الْيَهُودُ : إِنَّ لَحْمَ الْجَمَلِ مُحَرَّمٌ فِي التَّوْرَةِ. فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ : ﴿قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ هَذَا إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَمْ يُحَرِّمَهُ عَلَى النَّاسِ، وَهَذَا حِكَايَةٌ عَنِ الْيَهُودِ وَلَفْظُهُ لَفْظُ الْخَبَرِ<sup>(٢)</sup>.

س ٨١ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>

[آل عمران: ٩٤]؟! وما هو وجه اتصال هذه الآية بما قبلها؟!

الجواب/ قال الطبرسي : ﴿فمن افتري على الله الكذب من بعد ذلك﴾

أي : فمن افتري الكذب على الله تعالى من بعد قيام الحجة، وظهور البينة .  
﴿فأولئك﴾ هم المفترون على الله الكذب، و﴿هم الظالمون﴾ لأنفسهم يفعل ما أوجب العقاب عليهم . وإنما قال ﴿من بعد ذلك﴾ ، مع أنه يستحق الوعيد بالكذب على الله على كل حال، لأنه أراد بيان أنه إنما يؤاخذ به بعد إقامة الحجة عليه، من كذب فيما ليس بمحجوج فيه، جرى مجرى الصبي الذي لا يستحق الوعيد بكذبه<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير العياشي : ج ١، ص ١٨٤، ح ٨٦.

(٢) تفسير القمي : ج ١، ص ١٠٧.

(٣) مجمع البيان، ج ٢، الشيخ الطبرسي، ص ٣٤٤.

أقول النظم: ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنها تفصيل للجمله المتقدمة، فإنه ذكر الترغيب في الإنفاق من المحبوب والطعام مما يجب، فرغب فيه، وذكر حكمه. وقيل: إنه لما تقدم محاجتهم في يعقوب، وكان فيما أنكروا على نبينا ﷺ تحليل لحم الجزور، وادعوا تحريمه على يعقوب عليه السلام، وأن ذلك مذكور في التوراة، فأنزل الله هذه الآية تكذيباً لهم....

❁ س ٨٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ❁

[آل عمران: ٩٥]!

الجواب/ قال الحسين بن علي عليه السلام: «ما أعلم أحداً على ملة إبراهيم عليه السلام إلا نحن وشيعتنا»<sup>(١)</sup>.

❁ س ٨٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ ❁

[آل عمران: ٩٦]!

الجواب/ قال الإمام الباقر عليه السلام: «لما أراد الله عز وجل أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربن وجه الماء حتى صار موجاً، ثم أزيد فصار زبداً واجداً فجمعه في موضع البيت، ثم جعله جبلاً من زيد، ثم دحا الأرض من تحته، وهو قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾»<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٨٥، ح ٨٨. (٢) الكافي: ج ٤، ص ١٨٩، ح ٧.

- س ٨٤: ما هي «بكة» وما سبب تسميتها، وما الفرق بينها وبين «مكة»؟!  
 الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «مَوْضِعُ الْبَيْتِ بَكَّةَ، وَالْقَرْيَةُ مَكَّةُ»<sup>(١)</sup>.
- ٢ - قال الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّمَا سُمِّيَتْ مَكَّةَ بَكَّةَ لِأَنَّهَا تَبُكُّ بِهَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، وَالْمَرْأَةُ تُصَلِّي بَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ وَمَعَكَ، وَلَا بِأَسْ بِذَلِكَ، إِنَّمَا يُكْرَهُ ذَلِكَ فِي سَائِرِ الْبُلْدَانِ»<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «مَكَّةَ جُمْلَةُ الْقَرْيَةِ، وَبَكَّةَ مَوْضِعُ الْحَجَرِ الَّذِي يُبَكُّ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا»<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - قال الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّ بَكَّةَ مَوْضِعَ الْبَيْتِ، وَإِنَّ مَكَّةَ جَمِيعَ مَا اكْتَنَفَهُ الْحَرَمُ»<sup>(٤)</sup>.

س ٨٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فِيهِ آيَاتٌ يَبَيِّنُ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ ۗ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ ﴿١٧﴾ [آل عمران: ٩٧]!

- الجواب/ ١ - جواب الإمام الصادق عليه السلام على سؤال حول الآيات البيّنات؟، قال: «مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام حَيْثُ قَامَ عَلَى الْحَجَرِ فَأَثَرَتْ فِيهِ قَدَمَاهُ، وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدَ، وَمَنْزِلَ إِسْمَاعِيلَ»<sup>(٥)</sup>.
- ٢ - قال الحلبي: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾.
- قال عليه السلام: «إِذَا أَحْدَثَ الْعَبْدُ جُنَايَةً فِي غَيْرِ الْحَرَمِ ثُمَّ فَرَ إِلَى الْحَرَمِ لَمْ

(١) علل الشرائع: ص ٣٩٧، ج ١ باب ١٣٧.

(٢) نفس المصدر: ص ٣٩٧، ح ٤.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٨٧، ح ٩٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٨٧، ح ٩٣.

(٥) الكافي: ج ٤، ص ٢٢٣، ح ١.



يَنْتَبِعَ لِأَحَدٍ أَنْ يَأْخُذَهُ فِي الْحَرَامِ، وَلَكِنْ يُنْعَمُ مِنَ السُّوقِ، وَلَا يُبَايَعُ، وَلَا يُطْعَمُ، وَلَا يُسْقَى، وَلَا يُكَلِّمُ، فَإِنَّهُ إِذَا فَعِلَ ذَلِكَ بِهِ يُوشِكُ أَنْ يَخْرُجَ فَيُؤْخَذُ، وَإِذَا جَنَى فِي الْحَرَمِ جَنَائَةً أَقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدَّ فِي الْحَرَمِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَزَعْ لِلْحَرَمِ حُرْمَةً»<sup>(١)</sup>.

٣ - قال عبد الخالق الصنّيق، سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾. فقال عليه السلام: «لقد سألتني عن شيء، ما سألتني أحدٌ إلا من شاء الله».

قال: «من أم هذا البيت وهو يعلم أنه البيت الذي أمره الله عز وجل به، وعرفنا أهل البيت حق معرفتنا، كان آمناً في الدنيا والآخرة»<sup>(٢)</sup>.

٤ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «في قاتمنا أهل البيت، فمن بايعه، ودخل معه، ومسح على يده، ودخل في عقد أصحابه، كان آمناً»<sup>(٣)</sup>.

٥ - قال علي بن عبد العزيز: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «جُعِلْتُ فِدَاكَ، قول الله: ﴿آيَاتِ بَيْنَاتٍ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ وقد يدخله المُزَجِّجُ والقَدْرِيُّ والحُرُورِيُّ والزَّنْدِيقُ الذي لا يُؤْمِنُ بالله؟ قال: «لا، ولا كرامة».

قلت: «فَمَنْ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟»، قال: «مَنْ دَخَلَهُ وَهُوَ عَارِفٌ بِحَقِّنَا كَمَا هُوَ عَارِفٌ لَهُ، خَرَجَ مِنْ ذَنْبِهِ وَكُفِيَ هَمُّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»<sup>(٤)</sup>.

❁ س ٨٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٧) ﴿آل عمران: ٩٧﴾!

الجواب / ١ - قال الإمام الكاظم عليه السلام: «إن الله عز وجل فرض الحج

(١) الكافي: ج ٤، ص ٢٢٦، ح ٣. (٢) علل الشرائع: ص ٩١، ح ٥.

(٣) الكافي: ج ٤، ص ٥٤٥، ح ٢٥. (٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٩٠، ح ١٠٧.

على أهل الجدة - أي الغنى - في كل عام، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

قال: قلت: فمن لم يحج منا فقد كفر؟، فقال: «لا، ولكن من قال: ليس هذا هكذا، فقد كفر»<sup>(١)</sup>.

٢ - سأل حفص الكُنَاسِي أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عز وجل: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ ما يعني بذلك؟

قال عليه السلام: «مَنْ كَانَ صَحِيحاً فِي بَدَنِهِ، مُخْلِئاً سَرْبِهِ - أي موسع عليه غير مضيق عليه -، له زاد وراحلة، فهو ممن يستطيع الحج - أو قال: ممن كان له مال».

فقال له حفص الكُنَاسِي: فإذا كان صحيحاً في بدنه، مُخْلِئاً سَرْبِهِ، له زاد وراحلة، فلم يحج، فهو ممن يستطيع الحج؟ فقال: «نعم»<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «هذه لمن كان عنده مالٌ وصحةٌ، وإن كان سوفه - أخره - للتجارة فلا يسعه، فإن مات على ذلك فقد ترك شريعة من شرائع الإسلام، إذ هو يجد ما يحج به، وإن كان ذعاه قومٌ أن يحجوه فاستخيا فلم يفعل، فإنه لا يسعه إلا الخروج ولو على جمارٍ أجدع أبتير».

وعن قوله عز وجل: ﴿ومن كفر﴾، قال: «يعني: من ترك»<sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي: ج ٤، ص ٢٦٥، ح ٥.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٢٦٦، ح ١.

(٣) التهذيب: ج ٥، ص ١٨، ح ٥٢.

س ٨٧: ما هو سبب نزول قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا هَلْهَلَّ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ  
يَا هَلْهَلَّ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مِنِّ أَمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ  
شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ  
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ  
عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَد هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ  
مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران: ٩٨ - ١٠١]!

الجواب/ أقول: يستفاد من مؤلفات الشيعة والسنة وما ذكروه في سبب نزول هذه الآية أن «شأس بن قيس» وكان شيخاً من اليهود (قداس)، عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم، مر ذات يوم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال: قد اجتمع ملا بني قبيلة بهذه البلاد، لا والله ما لنا معهم - إذا اجتمع ملؤهم بها - من قرار، فأمر شاباً من يهود كان معه، فقال: اعمد إليهم فاجلس معهم، ثم اذكر يوم «بعث» وما كان قبله، وأنشدهم بعض ما كانوا ما يتقاولون فيه من الأشعار.

وكان يوم «بعث» يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج، وكان يرأس الأوس يومئذ حضير بن سماك الأشهلي أبو أسيد بن حضير ويرأس الخزرج يومئذ عمرو النعمان البياضي، فقتلا جميعاً.

ففعل ذلك الشاب ما أراه «شأس» فتكلم القوم عند ذلك، وتنازعوا وتفاخروا حتى تواتب رجلان من الحيين، وتقاولا، وراح أحدهما يهدد الآخر،

وكادت نيران الاقتتال تتأجج بينهم من جديد. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم، وقال: «يا معشر المسلمين الله الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام، وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألف به بين قلوبكم؟» فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم، فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله «شأس بن قيس»، فأنزل الله تعالى في (شأس بن قيس) وما صنع، هذه الآيات الأربعة<sup>(١)</sup>. وقال الحسين الأشقر، قلت لهشام بن الحكم: ما معنى قولكم: إن الإمام لا يكون إلا مغموصاً؟

فقال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك. فقال: «المغموص هو المُمْتَنع بالله من جميع محارم الله، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾»<sup>(٢)</sup>.

● س ٨٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>

[آل عمران: ١٠٢]؟

الجواب / ١ - قال أبو بصير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ؟﴾ قال عليه السلام: «يطاع ولا يعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر»<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير الأمل: ج ٢، ص ٤٦٤ - ٤٦٥.

(٢) معاني الأخبار: ص ١٣٢، ح ٢.

(٣) المحاسن: ص ٢٠٤، ح ٥٠، كتاب الزهد: ص ١٧، ح ٣٧.

٢ - قال عبد خير: سألتُ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾.

قال عليه السلام: «والله ما عَمِلَ بها غير أهل بيت رسول الله، نحن ذكرنا الله فلا نُنْسَاهُ، ونحن شكرناه فلن نكْفُرهُ، ونحن أطعناه فلم نعصه، فلما نزلت هذه الآية، قالت الصحابة: لا نُطِيقُ ذلك. فأنزل الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ قال (وكيع)<sup>(١)</sup>: ما أطقتم. ثم قال: ﴿وَاسْمَعُوا﴾ ما تؤمرون به ﴿وَأَطِيعُوا﴾<sup>(٢)</sup> يعني أطيعوا الله ورسوله وأهل بيته فيما يأمرونكم به<sup>(٣)</sup>.

٣ - قال أبو الحسن الأول - الكاظم - عليه السلام للحسين بن خالد: «كيف تقرأ هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ماذا؟».

قال الحسين: مُسْلِمُونَ: فقال عليه السلام: «سبحان الله! يُوقِعُ عليهم الإيمان فيُسْمِعُهُمْ مؤمنين، ثم يسألهم الإسلام، والإيمان فوق الإسلام!».  
قال الحسين: هكذا تقرأ في قراءة زيد.

قال عليه السلام: «إنما هي في قراءة علي عليه السلام، وهي التنزيل الذي نزل به جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم الإمام من بعده<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن شهر آشوب نقلها عن (تفسير وكيع).

(٢) التخابين: ص ٦٤، ح ١٦.

(٣) المناقب: ج ٢، ص ١٧٧.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٩٣، ح ١١٩.

س ٨٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَهُ قَالَتْ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْحَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]!

الجواب / ١ - (تفسير الثعلبي): يرفعه بإسناده إلى جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾. قال: «نحن حبلُ الله الذي قال الله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ولا تفرقوا﴾: «إن الله تبارك وتعالى عَلِمَ أَنَّهُمْ سَيَفْرُقُونَ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ وَيَخْتَلِفُونَ، فَهَأَمُّهُمُ عَنِ التَّفَرُّقِ كَمَا نَهَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَىٰ وَلايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) وَلَا يَتَفَرَّقُوا»<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم﴾: فإنها نزلت في الأوس والخزرج، كانت الحرب بينهم مائة سنة، لا يضعون السلاح لا بالليل، ولا بالنهار، حتى وُلِدَ عليه الأولد، فلما بعث الله نبيه ﷺ أصلح بينهم فدخلوا في الإسلام، وذهبت العداوة من قلوبهم برسول الله ﷺ وصاروا إخواناً»<sup>(٣)</sup>.

٤ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾ - بمحمد - هكذا والله نزل بها جبرائيل على محمد ﷺ»<sup>(٤)</sup> - أي

(١) غايه المرام: ص ٢٤٢، ح ١، العملة: ص ٢٨٨، ح ٤٦٧، الصواعق المحرقة: ص ١٥١، ينابيع المودة: ١١٩.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٠٨.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٠٨.

(٤) الكافي: ج ٨، ص ١٨٣، ح ٢٠٨.

بهذا المعنى - .

وقال عليه السلام : «أبشروا بأعظم المئن عليكم، قول الله: ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾ فالإنقاذ من الله هبة، والله لا يرجع من هيبته»<sup>(١)</sup>.

● س ٩٠ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام - في هذه الآية - في هذه الآية تكفير أهل القبلة بالمعاصي، لأنه من لم يكن يدعو إلى الخيرات ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من المسلمين، فليس من الأمة التي وصفها، لأنكم تزعمون أن جميع المسلمين من أمة محمد عليه السلام، قد بدت هذه الآية وقد وصفت أمة محمد عليه السلام بالدعاء إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن لم يوجد فيه الصفة التي وُصفت بها، فكيف يكون من الأمة وهو على خلاف ما شرطه الله على الأمة ووصفها به؟!<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال الطبرسي، يروى عن أبي عبد الله عليه السلام : «ولتكن منكم أئمة» : «وكنتم خير أئمة أخرجت للناس»<sup>(٣)</sup>.

٣ - قال مسعدة بن صدقة: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول، وسئل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أواجب هو على الأمة جميعاً؟، فقال: «لا».

فقيل له: ولم؟ قال: «إنما هو على القوي، المُطاع، العالم بالمعروف

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٩٤، ح ١٢٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٩٥، ح ١٢٧.

(٣) مجمع البيان: ج ٢، ص ٨٠٧.

والمُنكر، لا على الضعيف الذي لا يهتدي سبيلاً إلى أي من أي، يقول من الحق إلى الباطل، والدليل على ذلك كتاب الله عز وجل، قوله: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ فهذا خاص غير عام، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾<sup>(١)</sup> ولم يقل على أمة موسى، ولا على كل قومه، وهم يومئذ أمة مختلفة، والأمة واجد فصاعداً، كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> يقول: مطيعاً لله عز وجل وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من خرج إذا كان لا قوة له، ولا عُذر، ولا طاعة».

قال مسعدة، وسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وسئل عن الحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وآله: «إِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ عَدَلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ» ما مغناه؟ قال عليه السلام: «هذا على أن يأمره بعد معرفته وهو مع ذلك يقبل منه وإلا فلا»<sup>(٣)</sup>.

س ٩١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]!

الجواب/ قال علي بن أبي طالب عليه السلام - في حديث -: «لما خطب أبو بكر قام إليه أبي بن كعب، وكان يوم الجمعة أول يوم من شهر رمضان، وقال: وإيم الله ما أهبلتكم، لقد نُصِبَ لكم علم. يُحِلُّ لكم الحلال، ويُحَرِّمُ عليكم الحرام، ولو أطمعتموه ما اختلفتم، ولا تدابرتم، ولا تقاثلتم ولا برىء بعضكم من بعض، فوالله إنكم بعد لنا قيصون عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنكم على

(٣) الكافي: ج ٥، ص ٥٩، ح ١٦.

(١) الأعراف: ١٥٩.

(٢) النحل: ١٢٠.



عترته لمختلفون، وإن سُئِلَ هذا عن غير ما يعلم أفتى برأيه، فقد أبعدهم، وتخارستم، وزعمتم أن الخلاف رحمة، هيهات، أبى الكتاب ذلك عليكم، يقول الله تعالى جده - العظمة -: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾.

ثُمَّ أَخْبَرْنَا بِاخْتِلَافِكُمْ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُخَلِّفُونَكَ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (١).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَا عَلِيُّ، أَنْتَ وَشِيعَتُكَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَالنَّاسِ مِنْهَا بُرَاءٌ. فَهَلَّا قَبِلْتُمْ مِنْ نَبِيِّكُمْ، كَيْفَ وَهُوَ خَيْرُكُمْ بَانْتِكَاصِكُمْ عَنْ وَصِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَمِينِهِ، وَوَزِيرِهِ، وَأَخِيهِ، وَوَلِيِّهِ دُونَكُمْ أَجْمَعِينَ! وَأَطَهَّرَكُمْ قَلْبًا، وَأَقْدَمَكُمْ سِلْمًا، وَأَعْظَمَكُمْ وَغِيًّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَعْطَاهُ ثُرَاتِهِ، وَأَوْصَاهُ بَعْدَاتِهِ، فَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى أُمَّتِهِ، وَوَضَعَ عِنْدَهُ سِرَّهُ، فَهُوَ وَلِيُّهُ دُونَكُمْ أَجْمَعِينَ، وَأَحَقُّ بِهِ مِنْكُمْ أَكْتَعِينَ - أَي كَلِكُمْ - سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، وَوَصِيَّ خَاتِمِ الْمُرْسَلِينَ، أَفْضَلُ الْمُتَّقِينَ، وَأَطْوَعُ الْأُمَّةَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، سَلَّمْتُمْ عَلَيْهِ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَيَاةِ سَيِّدِ النَّبِيِّينَ، وَخَاتِمِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَدْ أَعْذَرَ مَنْ أُنْذِرُ، وَأَدَّى النَّصِيحَةَ مِنْ وَعْظٍ، وَبَضَرَ مِنْ عَمِي، فَقَدْ سَمِعْتُمْ مَا سَمِعْنَا، وَرَأَيْتُمْ كَمَا رَأَيْنَا، وَشَهِدْتُمْ كَمَا شَهِدْنَا» (٢).

❁ س ٩٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (١٧) وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَبِمَا رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١٧) ﴿[آل عمران: ١٠٦ - ١٠٧]؟!﴾

الجواب/ قال أبو ذر (رحمه الله): لما نزلت هذه الآية: ﴿يوم تبيض

وجوه ونسود وجوه ﴿ قال رسول الله ﷺ : «ترد عليّ أنتي يوم القيامة على خمس رايات: فراية من عجل هذه الأمة، فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا، وأما الأصغر فعادينا وأبغضناه وظلمناه. فأقول: ردوا إلى النار ظمءاً مظمتين مسودةً وجوهكم. ثم ترد عليّ راية مع فرعون هذه الأمة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه، وأما الأصغر فعادينا وقاتلناه.

فأقول: ردوا إلى النار ظمءاً مظمتين مسودةً وجوهكم. ثم ترد عليّ راية مع سامريّ هذه الأمة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فعصيناه وتركناه، وأما الأصغر فخذلناه وضيّعناه [وصنعنا به كلّ قبيح]. فأقول: ردوا إلى النار ظمءاً مظمتين مسودةً وجوهكم. ثم ترد عليّ راية ذي الشدّة مع أول الخوارج وآخرهم، فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فمزقناه فبرثنا منه، وأما الأصغر فقاتلناه. فأقول: ردوا إلى النار ظمءاً مظمتين مسودةً وجوهكم. ثم ترد عليّ راية مع إمام المتقين، وسيد الوصيين: وقائد الغر المحجلين، ووصي رسول رب العالمين. فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فاتبعناه وأطعناه، وأما الأصغر فأحببناه والينا، ووازناه ونصرناه حتى أهرقت فيهم دماؤنا. فأقول: ردوا إلى الجنة رواء مرويين، مبيضةً وجوهكم ﴿ ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَبِهِ رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١).

س ٩٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْتَلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ (١٧٨) ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (١٧٩) ﴿[آل عمران: ١٠٨ - ١٠٩]؟!﴾

الجواب/ أقول: هذه الآية إشارة إلى ما تعرضت الآيات السابقة له حول الإيمان والكفر، والاتحاد، والاختلاف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأثارها وعواقبها، إذ تقول: ﴿لك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين﴾ فكل هذه الآيات تحذيرات عن تلك العواقب السيئة التي تترتب على أفعال الناس أنفسهم ﴿وما الله يريد ظلماً للعالمين﴾ وإنما هي آثار سيئة يجنيها الناس بأيديهم. ويدل على ذلك أن الله لا يحتاج إلى ظلم أحد، كيف وهو القوي المالك لكل شيء وإنما يحتاج إلى الظلم فالآية - في الحقيقة - تشتمل على دليلين على عدم صدور الظلم منه سبحانه:

الأول: إن الله مالك الوجود كله فله ما في السموات وما في الأرض، فلا معنى للظلم ولا موجب له عنده، وإنما يظلم الآخرين، ويعتدي عليهم من يفقد شيئاً، وإلى هذا يشير المقطع الأول من الآية وهو قوله تعالى: ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض﴾.

الثاني: إن الظلم يمكن صدوره ممن تقع الأمور دون إرادته ورضاه أما من ترجع إليه الأمور جميعاً، وليس لأحد أن يعمل شيئاً بدون إذنه فلا يمكن صدور الظلم منه، وإلى هذا يشير قوله سبحانه: ﴿والى الله ترجع الأمور﴾.

س ٩٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١١٠) ﴿[آل عمران: ١١٠]؟!﴾

الجواب/ قال ابن سنان: قُرئت عند أبي عبد الله عليه السلام: ﴿كنتم خير أمة

أخرجت للناس ﴿ الآية، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «خير أمة يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني علي عليه السلام؟!» .

فقال القاريء: جُعِلْتُ فِدَاكَ، كيف نزلت؟ قال: «نزلت ﴿كتم خير أئمة أخرجت للناس﴾ ألا ترى مدح الله لهم ﴿تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾؟!» (١).

وفي رواية ثانية قال عليه السلام: «يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم عليه السلام، فهم الأمة التي بعث الله فيها ومنها وإليها، وهم الأمة الوسطى، وهم خير أمة أخرجت للناس» (٢).

س ٩٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذَىٰ وَإِنْ يَقْتُلُوكُمْ يُولُوكُمُ الْأَذْيَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾

[آل عمران: ١١١]!؟

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿لن يضرركم إلا أذى﴾ وعد الله المؤمنين أنهم منصورون، وأن أهل الكتاب لا يقدرون عليهم، ولا ينالهم من جهتهم إلا أذى من جهة القول. ثم اختلفوا في هذا القول فقيل: هو كذبهم على الله وتحريفهم كتاب الله. وقيل: هو ما كانوا يسمعون المؤمنين من الكلام المؤذي ﴿وإن يقاتلوكم﴾ أي: وإن يجاوزوا عن الإيذاء باللسان إلى القتال والمحاربة ﴿يولوكم الأدبار﴾ منهزمين. ﴿ثم لا ينصرون﴾ أي: ثم لا يعانون لكفرهم.

ففي هذه الآية دلالة على صحة نبوة نبينا ﷺ لوقوع مخبره على وفق خبره، لأن يهود المدينة من بني قريظة والنضير وبني قينقاع، ويهود خيبر،

(١) تفسير الفي: ج ١، ص ١١٠.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٩٥، ح ١٣٠.

الذين حاربوا النبي والمسلمين، لم يشبوا لهم قط، وانهزموا ولم ينالوا من المسلمين إلا بالسبب والظعن... (١).

س ٩٦: ﴿يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ﴾ و﴿وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾ في قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تُوَقَّعُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبِأَوْ بِمَقْصَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾ [آل عمران: ١١٢]؟!

الجواب/ قال الإمام الباقر عليه السلام: «حبل من الله: كتاب الله، وحبل من الناس: علي بن أبي طالب عليه السلام» (٢).

س ٩٧: ما هو تفسير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٢]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام - وهو يتلو بهذه الآية -: «والله ما ضربوهم بأيديهم، ولا قتلوهم بأسياهم ولكن سمعوا أحاديثهم وأسزأهم فأذاعوها فأخذوا عليها فقتلوا، فصار قتلاً واعتداءً ومعصية» (٣).

س ٩٨: ما هو سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ مَآثَةً أَلَيْلٍ وَهُمْ يَسْتَجِدُّونَ﴾ [١١٣] ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [١١٤] ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣ - ١١٥]؟!

الجواب/ يقال: لما أسلم «عبد الله بن سلام» وهو من علماء اليهود،

(١) مجمع البيان: ج ٢، الشيخ الطبرسي، ص ٣٦٥.

(٢) المنافق: ج ٣، ص ٧٥.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٩٦، ح ١٣٢.

وجماعة منهم، انزعجت اليهود، وبخاصة أحبارهم، من هذا الحادث، وصاروا بصدد اتهامهم بالخيانة، وعييبهم بالشرف قال أحبارهم: «ما آمن بمحمد إلا شرارنا» وهم بذلك يهدفون إلى إسقاطهم من أعين اليهود حتى لا يقتدي بهم الآخرون<sup>(١)</sup>.

❁ س ٩٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٦]!

الجواب/ أقول: هناك في مقابل العناصر التي تبحث عن الحق، وتأمين به من الذين وصفتهم الآية السابقة، عناصر كافرة ظالمة وصفهم الله سبحانه بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لأنه لا ينفع في الآخرة سوى العمل الصالح والإيمان الخالص لا الامتيازات المادية، في هذه الحياة: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾.

يبقى أن نعرف لماذا أسير في هذه الآية إلى الثروة والأولاد من بين بقية الإمكانيات؟ وجه ذلك أن أهم الإمكانيات المادية تنحصر في أمرين:

الأول: الطاقة البشرية وقد ذكرت الأولاد كأفضل نموذج لها.

الثاني: الثروة الاقتصادية.

وأما بقية الإمكانيات المادية الأخرى فتنبع من هاتين.

إن القرآن ينادي بصراحة بأن الامتيازات المالية والقدرة البشرية الجماعية لا يمكن بوحدها أن تعد امتيازاً في ميزان الله، وأن الاعتماد عليها وحدها هو

الخطأ الجسيم إلا إذا قرنت بالإيمان والعمل الصالح، واستخدمت في سبيلهما، وإلا فستؤول بأصحابها إلى الجحيم، وعذابها الخالد ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

❁ س ١٠٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَمْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: قيل إن هذه الآية نزلت في أبي سفيان، وأصحابه يوم بدر، لما تظاهروا على النبي ﷺ في الأنفاق. وقيل: بل نزلت في نفقة المنافقين مع المؤمنين في حروب المشركين على وجه النفاق للمؤمنين.

المعنى: والمثل الشبه الذي يصير كالعلم لكثرة استعماله فيما مشبه به، فلما كان إنفاق المنافق والكافر ضائعاً، ويستحق عليه العقاب والذم أشبه الحرث المهلك، فلذلك ضرب به المثل. وفي الآية حذق، وتقديرها مثل إهلاك ما ينفقون كمثل إهلاك ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم، فحذف الأهلاك لدلالة آخر الكلام عليه وفيه تقدير آخر، مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح، فيكون تشبيه ذلك الإنفاق بالمهلك من الحرث بالرياح<sup>(١)</sup>.

س ١٠١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنِتُّمْ قَد بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران: ١١٨]!

الجواب/ قال الباقر عليه السلام - في حديث طويل - في قوله: ﴿ها أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة﴾: «وأعلمهم بما في قلوبهم وهم أصحاب الصحيفة»<sup>(١)</sup>.  
وقال رسول الله ﷺ: «هم الخوارج»<sup>(٢)</sup>.  
وقال علي بن إبراهيم: نزلت في اليهود، وقوله ﴿لا يألونكم خبالا﴾ أي عداوة<sup>(٣)</sup>.

س ١٠٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿هَتَأْتُمْ أَزْوَاجًا تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا عَضْوًا عَلَيْنَا مِن الْأَنَامِلِ مِنَّا نَبِيظُ قُلْ مَوْتُوا بِمِيتَاتِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾ [آل عمران: ١١٩]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: هذا خطاب للمؤمنين أعلمهم الله تعالى أن منافقي أهل الكتاب لا يجلونهم وأنهم هم يصحبون هؤلاء المنافقين بالبر والنصيحة، كما يفعله المحب، وإن المنافقين على ضد ذلك، فأعلمهم الله ما يسره المنافقون في باطنهم، وذلك من آيات النبي ﷺ. . .<sup>(٤)</sup>.

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ابن شهر آشوب، ص ١٤.

(٢) العمدة: ابن بطريق، ص ٤٦٢.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١١٠.

(٤) التبيان: ج ٢، ص ٥٧٢.



وقال: وقوله ﴿وَإِذَا لَقُواكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ معناه إذا رأوكم قالوا صدقنا «وإذا خلو» مع أنفسهم «عضوا عليكم الأنامل من الغيظ» فالعض بالأسنان. ومنه العض علف الأمصار، لأن له مضغة في العض يسمن عليها المال. ومنه رجل عض: لزاز الخصم، لأنه يعض بالخصومة. وكذلك رجل عض فحاش، لأنه يعض بالفحش، والأنامل أطراف الأصابع، وأصلها النمل المعروف، فهو مشبه به في الرقة، والتصرف بالحركة. ومنه رجل نمل أي نمام، لأنه ينقل الأحاديث الكرمة كتنقل النملة في الخفاء والكثرة. وواحد الأنامل أنملة. قال الزجاج ولم يأت على هذا المثال ما يعني به الواحد إلا شذ، فأما الجمع، فكثير نحو أفلس وأكعب، وقوله: ﴿قُلْ مَاتُوا بغيظكم﴾ معناه الأمر بالدعاء عليهم. وإن كان لفظه لفظ الأمر، كأنه قال قل: أماتكم الله بغيظكم وفيه معنى الذم لهم، لأنه لا يجوز أن يدعا عليهم هذا الدعاء إلا وقد استحقوه ببيع ما أتوه<sup>(١)</sup>.

س ١٠٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِيرُوا  
وَتَقْتُلُوا لَا يَبْرَأْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَمْعَلُونَ مُخِيبٌ ﴿١٥﴾﴾  
[آل عمران: ١٢٠]!

الجواب/ قال الطبرسي: ثم أخبر سبحانه عن حال من تقدم ذكرهم، فقال: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ أي: تصيبكم أيها المؤمنون نعمة من الله تعالى عليكم بها من ألفة، أو اجتماع كلمة، أو ظفر بالأعداء ﴿تَسُؤْهُمْ﴾ أي: تحزنهم ﴿وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي: محنة بإصابة العدو منكم لاختلاف الكلمة، وما يؤدي إليه من الفرقة، ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾.

(١) البيان: ج ٢، ص ٥٧٤.

﴿وإن تصبروا﴾ على أذاهم، وعلى طاعة الله تعالى، وطاعة رسوله، والجهاد في سبيله ﴿وتتقوا﴾ الله بالامتناع عن معاصيه، وفعل طاعته ﴿لا يضركم﴾ أيها الموحدون ﴿كيدهم﴾ أي: مكر المنافقين، وما يحتالون به عليكم ﴿شيئاً﴾ أي، لا قليلاً، ولا كثيراً، لأنه تعالى ينصركم، ويدفع شرهم عنكم ﴿إن الله بما يعملون محيط﴾ أي: عالم بذلك من جميع جهاته، مقتدر عليه، لأن أصل المحيط بالشيء: هو المطيف به من حواليه، وذلك من صفات الأجسام، فلا يليق به سبحانه<sup>(١)</sup>.

س ١٠٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾

[آل عمران: ١٢١]؟!]

الجواب / ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «سبب نزول هذه الآية أن قريشاً خرجت من مكة تريد حذب رسول الله ﷺ فخرج يتغني موضعاً للقتال»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال الإمام الباقر عليه السلام: «في شوال غزاة أحد - وهو يوم المهراس»<sup>(٣)</sup>،<sup>(٤)</sup>.

٣ - قال الإمام الصادق عليه السلام: «لما قصد أبو سفيان في ثلاثة آلاف من قريش إلى النبي ﷺ - ويقال: في ألفين - منهم مائتا فارس، والباقون ركب، لهم سبعمائة دزغ»<sup>(٥)</sup>.

(١) مجمع البيان: ج ٢، ص ٣٧٥.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١١٠.

(٣) المهراس: اسم ماء بأحد، ويوم المهراس: يوم أحد.

(٤) المناقب: ج ١، ص ١٩١.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب: ج ١، ص ١٩١.

س ١٠٥: بمن نزل قوله تعالى:

﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]!؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: نزلت في عبد الله بن أبي وقوم من أصحابه أتبعوا رأيه في ترك الخروج، والقعود عن نصرته رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.  
وقال (صاحب الأمثل): والطائفتان هما «بنو سلمة» من الأوس و«بنو حارثة» من الخزرج.

فقد صممت هاتان الطائفتان على التساهل في أمر هذه المعركة والرجوع إلى المدينة، وهمتا بذلك.

وقد كان سبب هذا الموقف المتخاذل هو أنهما كانتا ممن يؤيد فكرة البقاء في المدينة ومقاتلة الأعداء داخلها بدل الخروج منها والقتال «خارجها» وقد خالف النبي هذا الرأي، مضافاً إلى أن «عبد الله بن سلول» الذي التحق بالمسلمين على رأس ثلاثمائة من اليهود عاد هو وجماعته إلى المدينة، لأن النبي عارض بقاءهم في عسكر المسلمين، وقد تسبب هذا في أن تتراجع الطائفتان المذكورتان عن الخروج مع النبي وتعزما على العودة إلى المدينة من منتصف الطريق.

ولكن يستفاد من ذيل الآية أن هاتين الطائفتين عدلتا عن هذا القرار، واستمرتا في التعاون مع بقية المسلمين ولهذا قال سبحانه ﴿والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ يعني أن الله ناصرهما فليس لهما أن تفشلا إذا كانتا تتوكلان على الله بالإضافة إلى تأييده للمؤمنين...

وأن النبي ﷺ لم يسمح ببقاء اليهود - الذين تظاهروا بمساعدة المسلمين

- في المعسكر الإسلامي، لأنهم كانوا أجنب على كل حال، ولا يمكن السماح لهم بأن يبقوا بين صفوف المسلمين فيطلعوا على أسرارهم في تلك اللحظات الخطيرة، وأن يكونوا موضع اعتماد المسلمين في تلك المرحلة الحساسة<sup>(١)</sup>.

❁ س ١٠٦: ما هو معنى «أذلة» في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

[آل عمران: ١٢٣]؟!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما كانوا أذلة وفيهم رسول الله ﷺ، وإنما نزل: ولقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال أبو بصير: قرأت عند أبي عبد الله عليه السلام: «ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة». فقال عليه السلام: «مه»، ليس هكذا أنزلها الله إنما أنزلت: وأنتم قليل»<sup>(٣)</sup>.

❁ س ١٠٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَكُمْ رَيْبَكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ﴾ [١١٤] بَلَىٰ إِنْ نَصَبُوا وَتَقَفُوا وَبَاتُوا مِنْ قَوْمِهِمْ هَذَا يُبَدِّلُكُمْ رَيْبَكُمْ بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ [١١٥] وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ [١١٦] لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ [١١٧] ﴿ [آل عمران: ١٢٤ - ١٢٧]؟!

الجواب/ أقول: تتعرض الآية لذكر بعض التفاصيل حول ما جرى في

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٩٦، ح ١٣٣.

(١) الأمل: ج ٢، ص ٥١٢ - ٥١٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٢، ص ٨٢٨.

«بدر» إذ قالت: ﴿إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين﴾ أي اذكروا واذكر أيها النبي يوم كنت تقول للمسلمين الضعفاء آنذاك اخرجوا وسيمدكم الله بالملائكة ألا يكفيكم ذلك لتحقيق النصر الساحق على جحافل المشركين المدججين بالسلاح؟

نعم أيها المسلمون لقد تحقق لكم ذلك في «بدر» نتيجة صبركم واستقامتكم، واليوم يتحقق لكم ذلك أيضاً إذا اجتنبتكم عن مخالفة أوامر النبي، وتجاهل تعليماته وصبرتم: ﴿بلى أن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾<sup>(١)</sup>.

على أن نزول الملائكة هذا لن يكون هو العامل الأساسي لتحقيق هذا الانتصار لكم بل النصر من عند الله، وليس نزول الملائكة إلا لتطمئن قلوبكم وما جعله الله إلا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم «فهو العالم بسبل النصر ومفاتيح الظفر، وهو القادر على تحقيقه».

ثم أنه سبحانه عقب هذه الآيات بقوله: ﴿ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكتبهم فينقلبوا خائبين﴾.

وهذه الآية وإن ذهب المفسرون في تفسيرها مذاهب مختلفة إلا أنها - في ضوء ما ذكرناه في تفسير الآيات السابقة بمعونة الآيات نفسها وبمعونة الشواهد التاريخية - واضحة المراد بينة المقصود كذلك. فهي تقصد أن تأييد الله للمسلمين بإنزال الملائكة عليهم إنما لأجل القضاء على جانب من قوة العدو العسكرية. وإلحاق الذلة بهم. يبقى أن نعرف أن «طرف» الشيء يعني جانبه وقطعة منه. وأما «يكتبهم» فيعني الرد بعنف وإذلال.

(١) الفور السرعة التي تقلب المعادلات كما يفور القدر وتقلب محتوياتها بسرعة.

وقال أبو الحسن عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿مَسْؤِمِينَ﴾: «العمائم، اعتم رسول الله صلى الله عليه وآله فسدلها من بين يديه ومن خلفه، واعتم جبرائيل عليه السلام فسدلها من بين يديه ومن خلفه»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إن الملائكة الذين نصرنا محمداً صلى الله عليه وآله يوم بدر في الأرض ما صعدوا بعد ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر، وهم خمسة آلاف»<sup>(٢)</sup>.

❁ س ١٠٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ غَالِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٢٨]!

الجواب/ قال جابر الجعفي: قرأت عند أبي جعفر عليه السلام قول الله: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾.

قال: «بلى والله، إن له من الأمر شيئاً وشيئاً وشيئاً، وليس حيث ذهب، ولكنني أخبرك أن الله تبارك وتعالى لما أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يظهر ولاية علي عليه السلام فكر في عداوة قومه له، ومعرفة بهم. وذلك الذي فضله الله به عليهم في جميع خصاله: كان أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وبمن أرسله، وكان أنصر الناس لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله، وأقتلهم لعدوئهما، وأشدهم بغضاً لمن خالفهما، وفضل علمه الذي لم يساوه أحد، ومناقبه التي لا تحصى شرفاً.

فلما فكر النبي صلى الله عليه وآله في عداوة قومه له في هذه الخصال، وحسدتهم له عليها ضاق عن ذلك، فأخبر الله تعالى أنه ليس له من هذا الأمر شيء، إنما الأمر فيه إلى الله أن يصير علياً عليه السلام وصيه وولي الأمر بعده، فهذا عنى الله،

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٩٧، ح ١٣٨.

(١) الكافي: ج ٦، ص ٤٦٠، ح ٢.

وكيف لا يكون له من الأمر شيء، وقد فوّض الله إليه أن جعل ما أحلّ فهو حلال، وما حرّم فهو حرام، قوله: ﴿وَمَا آتَانَاكَمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (١) (٢).

❁ س ١٠٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ بِغَفْرِ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢٩]!

الجواب/ أقول: هذه الآية - في الحقيقة - تأكيد لمفاد الآية السابقة فيكون المعنى هو: أن العفو أو المجازاة ليس بيد النبي بل هو الله الذي بيده كل ما في السماوات وكل ما في الأرض فهو الحاكم المطلق لأنه هو الخالق فله الملك وله التدبير، وعلى هذا الأساس فإن له أن يغفر لمن يشاء من المذنبين، أو يعذب، حسب ما تقتضيه الحكمة لأن مشيئته تطابق الحكمة: ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾.

ثم أنه سبحانه يختم الآية بقوله: ﴿والله غفور رحيم﴾ تنبيهاً إلى أنه وإن كان شديد العذاب، إلا أن رحمته سبقت غضبه فهو غفور رحيم قبل أن يكون شديد العقاب والعذاب.

وهنا يحسن بنا أن نشير إلى ملخص ما ذكره أحد كبار العلماء المفسرين الإسلاميين وهو العلامة الطبرسي من سؤال وجواب حول هذه الآية، لكونه على اختصاره في غاية الأهمية من الناحية الاعتقادية، فقد ذكر في ذيل هذه الآية أنه: سئل بعض العلماء كيف يعذب الله عباده بالإجرام مع سعة رحمته؟

(١) الحشر: ٧.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٩٧، ح ١٣٩، الاختصاص: ٣٣٢ نفس المعنى.

فقال: «رحمته لا تغلب حكمته إذ لا تكون رحمته بركة القلب كما تكون الرحمة منا». بمعنى أن الرحمة الإلهية لا تكون على أساس عاطفي كما هو الحال فينا بل هي على أساس الحكمة ومزيجه بها.

❁ س ١١٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠]!

الجواب/ جاء في (مجمع البيان) قال: ﴿لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة﴾ ووجه تحريم الربا هو المصلحة التي علمها الله وذكر فيه وجوه: منها أن يدعو إلى مكارم الأخلاق بالإقراض، وأنظار المعسر من غير زيادة وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام<sup>(١)</sup>.

❁ س ١١١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١ - ١٣٢]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: فإن قيل كيف قال: ﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾ وعندكم يجوز أن يدخلها الفساق أيضاً. وعند المعتزلة كلهم يدخلها الفساق قطعاً. وهلا قال: أعدت للجميع؟ قلنا: أما على ما نذهب إليه، ففائدة ذلك أعلامنا أنها أعدت للكافرين قطعاً. وذلك غير حاصل في الفساق، لأننا نجوز العفو عنهم. ومن قال أعدت للفساق قال أضيفت إلى الكافرين، لأنهم أحق بها. وإن كان الجميع يستحقونها، لأن الكفر أعظم المعاصي فأعدت النار للكافرين. ويكون غيرهم من الفساق تبعاً لهم في دخولها.

(١) نقلًا من، تفسير نور الثقلين: ج ١، الشيخ الحويزي، ص ٣٨٩.



فإن قيل: فعلى هذا هل يجوز أن يقال: إن النار أعدت لغير الكافرين من الفاسقين؟

قلنا عن ذلك أجوبة:

١ - قال الحسن: يجوز ذلك، لأنه من الخاص الذي معه دلالة على العام، كما قال: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾<sup>(١)</sup> وليس كل من دخل النار كفر بعد إيمانه. ومثله قوله؛ ﴿كُلَّمَا أَلْفَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup> وليس كل الكفار يقول ذلك. ومنه قوله: ﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْفَاوِنُ وَحِذُّوا إِلَيْسَ أَجْمَعُونَ قَالُوا وَمَهْمُ فِيهَا يُخَنِّصُونَ تَأَلَّهَ إِنْ كُنَّا لِنَعْنِي صَلَاحٍ مُّبِينٍ إِذْ تُسَوِّىكُمْ رَبِّبَ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> وليس كل الكفار سوا لشياطين برب العالمين.

٢ - أنه لا يقال أعدت لغيرهم من الفاسقين، لأن إعدادها للكافرين من حيث كان عقابهم هو المعتمد وعقاب الآخرين له تبع، كما قال: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٤)</sup> ولا خلاف أنه يدخلها الأطفال والمجانين إلا أنهم تبع للمتقين، لأنه لولا هم لم يدخلوها. ولا يقال: إن الجنة أعدت لغير المتقين.

٣ - أن تكون هذه النار ناراً مخصوصة فيها الكفار خاصة دون الفساق وإن كان هناك نار أخرى يدخلها الفساق، كما قال: ﴿لَا يَصَلُّهَا إِلَّا الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّ﴾<sup>(٥)</sup> وكما قال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾<sup>(٦)</sup>.

واستدل بهذه الآية على أن الربا كبيرة، لأن تقديره ﴿واتقوا النار التي

(٤) آل عمران: ١٣٣.

(١) آل عمران: ١٠٦.

(٥) الليل: ١٥ - ١٦.

(٢) الملك: ٨.

(٦) النساء: ١٤٥.

(٣) الشعراء: ج ٩٤ - ٩٨.

أعدت للكافرين ﴿ أن يأكلوا الربا، فيستحقونها، والإجماع حاصل على أن الربا كبيرة، فلا يحتاج إلى هذا التأويل، لأن الآية يمكن أن يقول قائل: إنها بمعنى الزجر والتحذير عن الكفر، فقط.

وقوله «أعدت» فالإعداد هو تقديم عمل الشيء لغيره مما هو متأخر عنه وقد قدم فعل النار ليصلاها الكفار. والإعداد والإيجاد والتهيئة والتقدمة متقاربة المعنى.

وقوله: «وأطيعوا الله والرسول»: أمر بالطاعة لله ورسوله. والوجه في الأمر بالطاعة لله ورسوله مع أن العقل دال عليه يحتمل أمرين:

١ - أن يكون ذلك تأكيداً لما في العقل، كما وردت نظائره، كقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(١)</sup> ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾<sup>(٢)</sup> وغير ذلك.

٢ - لاتصاله بأمر الربا الذي لا تجب الطاعة فيه إلا بالسمع، لأنه ليس مما يجب تحريمه عقلاً كما يجب تحريم الظلم بالعقل.

فإن قيل: إذا كانت طاعة الرسول طاعة الله فما وجه التكرار؟ قلنا عنه جوابان:

١ - المقصود بها طاعة الرسول فيما دعا إليه مع القصد لطاعة الله تعالى.

٢ - ليعلم أن من أطاعه فيما دعا إليه كمن أطاع الله، فيسارع إلى ذلك بأمر الله. والطاعة موافقة الإرادة الداعية إلى الفعل بطريق الرغبة، والرغبة. ولذلك صح أن يجيب الله تعالى عبده، وإن لم يصح منه أن يطيعه، لأن الإجابة إنما هي موافقة الإرادة مع القصد إلى موافقتها على حد ما وقعت من المرید.

وقوله: ﴿لعلكم ترحمون﴾ يحتمل أمرين:

١ - لترحموا، وقد بينا لذلك نظائر.

٢ - أن معناه ينبغي للعباد أن يعملوا بطاعة الله على الرجاء للرحمة بدخول الجنة، لئلا يزلوا فيستحقوا الإحباط والعقوبة أو يوقعوها على وجه لا يستحق به الثواب، بل يستحق به العقاب، وفيها معنى الشك، لكنه للعباد دون الله تعالى.

النظم: وقيل في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها قولان:

١ - لاتصال الأمر بالطاعة بالنهي عن أكل «الربا أضعافاً مضاعفة» كأنه قال وأطيعوا الله فيما نهاكم عنه من أكل الربا، وغيره لتكونوا على سبيل الهدى.

٢ - قال ابن إسحاق: أنه معاتبه للذين عصوا رسول الله ﷺ، بما أمرهم به يوم أحد: من لزوم مراكزهم، فخالفوا واشتغلوا بالغنيمة إلا طائفة منهم قتلوا. وكان ذلك سبب هزيمة أصحاب رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

❁ س ١١٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]!

الجواب/ قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا وضعوها كذا» وبسط يديه إحداهما مع الأخرى<sup>(٢)</sup>.

٢ - (ابن شهر آشوب في (المناقب): قال في تفسير يوسف القطان، عن وكيع، عن الثوري، عن السدي، قال: كنت عند عمر بن الخطاب إذ أقبل عليه كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وحبي بن أخطب، فقالوا: إن في

كتابكم جنة عَرْضها السماوات والأرض، إذا كانت سِبْعَةَ جَنَّةٍ واحدةٍ كسبع سماوات وسبع أَرْضين، فالجنان كلها يوم القيامة أين تكون؟ فقال عمر: لا أعلم.

فبينما هم في ذلك إذ دخل علي عليه السلام فقال: «في أي شيء أنتم؟» فألقى اليهودي المسألة عليه. فقال عليه السلام لهم: «خبروني أن النهار إذا أقبل الليل أين يكون [الليل إذا أقبل النهار أين يكون]؟» قالوا له: في علم الله تعالى يكون.

فقال علي عليه السلام: «كذلك الجنان تكون في علم الله تعالى» فجاء علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وأخبره بذلك، فنزل ﴿فَتَلَوُا هَذَا الذِّكْرَ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُرُونَ﴾ (١) (٢).

❁ س ١١٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يُفْقُونَ فِي الشَّرَاءِ وَالصَّرَاءِ وَالْكُفَّيْنِ وَالغَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]!

الجواب/ قال محمد بن جعفر وغيره: وقف على علي بن الحسين عليه السلام رجل من أهل بيته، فأسمعه وشمته، فلم يكلمه، فلما انصرف قال لجلسائه: «قد سمعتم ما قال هذا الرجل، وأنا أحب أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا رذي عليه». فقالوا له: نفعل، ولقد كنا نُحِبُّ أن تقول له ونقول.

قال: فأخذ نغليه ومشى وهو يقول: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ فعلمنا أنه لا يقول شيئاً.

قال: فخرج حتى أتى منزل الرجل فصرخ به، فقال: «قولوا له: هذا علي بن الحسين»، قال: فخرج إلينا متوئباً للشر، وهو لا يشك أنه إنما جاء مكافئاً له على بعض ما كان منه، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: «يا أخي، إنك كنت وقعت علي آفياً وقُلت، فإن كنت قد قلت ما فيّ فاتني أستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فيّ فغفر الله لك» قال: فقبل الرجل بين عينيه، وقال: بل قلت فيك ما ليس فيك، وأنا أحتق به.

قال الراوي للحديث: والرجل هو الحسن بن الحسن<sup>(١)</sup>.

❁ س ١١٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاَسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ خَيْرٍ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهم وَجَنَّتْ بُحْرَىٰ مِنَ تَحْتِهَا الْآبَهُرُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيَغْمُزُ أَعْرَابُ الْعَرَبِ﴾ [آل عمران: ١٣٥ - ١٣٦]!

الجواب/ ١ - قال الإمام الباقر عليه السلام: «الإصرار هو أن يُذنب الذنب فلا يستغفر الله، ولا يُحدث نفسه بتوبة فذلك الإصرار»<sup>(٢)</sup>.

٢ - دخل معاذ بن جبل على رسول الله ﷺ باكياً، فسلم فردّ عليه السلام، ثم قال: «ما يبكيك، يا معاذ؟»

فقال: يا رسول الله، إن بالباب شاباً طرّيتي الجسد، نقي اللون، حسن الصورة، يبكي على شبابه بكاء الشكلى على ولدها، يُريد الدخول عليك.

فقال النبي ﷺ: «أدخل علي الشاب، يا معاذ» فأدخله عليه، فسلم، فردّ عليه السلام، فقال:

(١) الإرشاد: الشيخ المفيد، ص ٢٥٧. (٢) الكافي: ج ٢، ص ٢١٩، ح ٢.

«ما يُبكيك، يا شاب؟» فقال: وكيف لا أبكي وقد ركبْتُ ذُنُوباً إن أخذني الله عزَّ وجلَّ ببعضها أدخلني نار جهنم، ولا أراني إلاً سيأخذني بها، ولا يغفرها لي أبداً.

فقال رسول الله ﷺ: «هل أشركت بالله شيئاً؟» قال: أعوذ بالله أن أشرك بربِّي شيئاً.

قال: «أقتلت النفس التي حرّم الله؟»، قال: لا.

فقال النبي ﷺ: «يغفرُ الله لك ذنوبك، وإن كانت مثل الجبال الرّواسي»، قال الشاب: فإنّها أعظم من الجبال الرّواسي.

فقال النبي ﷺ: «يغفرُ الله لك ذنُوبك، وإن كانت مثل الأرضين السبع، وبحارها، ورمالها، وأشجارها، وما فيها من الخلق».

قال: فإنّها أعظم من الأرضين وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق.

فقال النبي ﷺ: «يغفرُ الله لك ذنُوبك، وإن كانت مثل السماوات، ونجومها، ومثل العرش والكرسي».

قال: فإنّها أعظم من ذلك.

فنظر النبي ﷺ كهيئة الغضبان، ثم قال: «ويحك يا شاب، ذنُوبك أعظم من ربك؟» فخرّ الشاب على وجهه، وهو يقول: سبحان الله ربّي، ما من شيء أعظم من ربّي، ربّي أعظم يا نبي الله، الله أعظم من كلِّ عظيم».

فقال النبي ﷺ: «فهل يغفرُ الذنْب العظيم إلاّ الربُّ العظيم؟» فقال الشاب: لا والله، يا رسول الله.

ثم سكت الشاب. فقال له النبي ﷺ: «ويحك - يا شاب - ألا تُخبرني

بذنْب واحدٍ من ذنُوبك؟»

قال: بلى، أخبرك، أتني كنت أنبش القبور سبع سنين، أخرج الأموات وأنزع الأكفان، فماتت جارية من بعض بنات الأنصار، فلما حُمِلت إلى قبرها ودُفِنَتْ، وانصرفت عنها أهلها، وجنَّ عليهم الليل، أتيت قبرها فنبشتها، ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها، وتركتها مُجَرَّدَةً على شفير قبرها ومضيتُ منصرفاً، فأتاني الشيطان فأقبل يُزِينُها لي، ويقول: أما ترى بطنها وبياضها، أما ترى وركيها؟ فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعتُ إليها، ولم أملك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها، فإذا أنا بصوتٍ من ورائي، يقول: يا شاب، ويُلِّ لك من دَيان يوم الدين، يوم يقفني وإياك كما تركتني عُريانة في عسكر الموتى، ونزعتني من حُفرتي وسلبتني أكفاني، وتركتني أقوم جنباً إلى جسابي، فويلٌ لشبابك من النار، فما أظنَّ أتني أشمُّ رائحة الجنة أبداً، فما ترى لي، يا رسول الله؟

فقال النبي ﷺ: «تنح عني يا فاسق، إني أخاف أن أحترق بنارك، فما أقربك من النار!».

ثم لم يزل ﷺ يقول ويُشير إليه حتى أمعن من بين يديه فذهب، فأتي المدينة فتزود منها، ثم أتى بعض جبالها فتعبَّد فيها، ولبس مسحاً، وغلَّ يديه جميعاً إلى عنقه، ونادى: يا رب، هذا عبدك بهلول، بين يديك مغلول، يا رب أنت الذي تعرفني، وزلَّ متي ما تعلم يا سيدي، يا رب، إني أصبختُ من النادمين، وأتيتُ نبيك تائباً فطردي وزادني خوفاً، فأسألك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك أن لا تُخيب رجائي، سيدي ولا تُبطل دُعائي ولا تُقنطني من رحمتك، فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلةً، تبكي له السباع والوحوش، فلما تمَّ له أربعون يوماً وليلةً رفع يديه إلى السماء، وقال: اللهم ما فعلت في حاجتي؟ إن كنت استجبت دُعائي، وغفرت خطيئتي، فأوح إلى نبيك، وإن لم تستجب دُعائي، ولم تغفر لي خطيئتي، وأردت عقوبتي،

فَعَجَّلَ بِنَارٍ تُحْرِقُنِي أَوْ عَقُوبَةٍ فِي الدُّنْيَا تُهْلِكُنِي، وَخَلَّصَنِي مِنْ فُضِيحَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ يَعْنِي الزَّانَا ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ يَعْنِي بَارْتِكَابَ ذَنْبٍ أَعْظَمَ مِنَ الزَّانَا، وَنَبَشَ الْقُبُورِ، وَأَخَذَ الْأَكْفَانَ ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ يَقُولُ: خَافُوا اللَّهَ فَعَجَّلُوا التَّوْبَةَ ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَتَاكَ عَبْدِي - يَا مُحَمَّدَ - تَائِبًا فَطَرَدْتَهُ، فَأَيْنَ يَذْهَبُ، وَإِلَى مَنْ يَقْصُدُ، وَمَنْ يَسْأَلُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ذَنْبًا غَيْرِي؟!

ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَمْ يَصِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يَقُولُ: لِمَ يُقِيمُوا عَلَى الزَّانَا، وَنَبَشِ الْقُبُورِ، وَأَخَذِ الْأَكْفَانَ ﴿أَوْلَيْتَكَ جَزَاؤَهُمْ مَغْفِرَةً مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرَ الْعَامِلِينَ﴾.

فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ وَهُوَ يَتْلُوهَا وَيَبْتَسِمُ. فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى ذَلِكَ الشَّابِّ؟» فَقَالَ مُعَاذٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلَّغْنَا أْتَهُ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا، فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ، فَصَعَدُوا إِلَيْهِ يَطْلُبُونَ الشَّابَّ، فَإِذَا هُمْ بِالشَّابِّ قَائِمٌ بَيْنَ صَخْرَتَيْنِ، مَغْلُولَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، قَدْ اسْوَدَّ وَجْهُهُ، وَتَسَاقَطَتْ أَشْفَارُ عَيْنَيْهِ مِنَ الْبُكَاءِ، وَهُوَ يَقُولُ: سَيِّدِي، قَدْ أَحْسَنْتُ خَلْقِي وَأَحْسَنْتُ صُورَتِي، فَلَيْتَ شِعْرِي مَاذَا تُرِيدُ بِي، أَمِ الْنَّارِ تُحْرِقُنِي أَمْ فِي جِوَارِكِ تُسَكِّنُنِي؟

اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ الْإِحْسَانَ إِلَيَّ وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ، فَلَيْتَ شِعْرِي مَاذَا يَكُونُ آخِرُ أَمْرِي، إِلَى الْجَنَّةِ تُرْفَعُنِي، أَمْ إِلَى النَّارِ تُسَوِّقُنِي؟ اللَّهُمَّ إِنَّ خَطِيئَتِي أَعْظَمُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ، وَمَنْ كُرْسِيكَ الْوَاسِعِ، وَعَرْشُكَ الْعَظِيمِ، فَلَيْتَ شِعْرِي تَغْفِرُ خَطِيئَتِي، أَمْ تَفْضَحُنِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ نَحْوَ هَذَا وَهُوَ يَبْكِي وَيَخْشُو الثَّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ السَّبَاعُ، وَصَفَّتْ فَوْقَهُ الطَّيْرُ وَهُمْ يَبْكُونَ لِبُكَائِهِ، فَذَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ



فأطلق يديه من عُقْمه، ونفض التراب عن رأسه، وقال: «يا بهلول، أتبشر فإنك عتيق الله من النار» ثم قال ﷺ لأصحابه: «هكذا تداركوا الذنوب، كما تداركها بهلول» ثم تلا عليه ما أنزل الله عز وجل فيه، وبشّره بالجنة<sup>(١)</sup>.

❁ س ١١٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَاسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧]!

الجواب/ قال الطبرسي: لما بين سبحانه ما يفعله بالمؤمن والكافر في الدنيا والآخرة، بين أن ذلك عادته في خلقه، فقال: ﴿قد خلت﴾ أي: قد مضت ﴿من قبلكم﴾ يا أصحاب محمد ﷺ. وقيل: هو خطاب لمن انهزم يوم أحد ﴿سنن﴾ من الله في الأمم السالفة، إذا كذبوا رسله، وجحدوا نبوتهم بالاستئصال، وتبقيّة آثارهم في الديار للاعتبار والاتعاظ، وقيل: سنن أي أمثال.

وقيل: سنن أمم، والسنة: الأمة. وقال الشاعر:

ما عابن الناس من فضل كفضلكم  
ولا رأوا مثلكم في سالف السنن



وقيل: معناه: أهل سنن. وقيل: معناه قد مضت لكل أمة سنة ومنهاج، إذا اتبعوها، رضي الله عنهم.

﴿فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ أي: تعرفوا أخبار المكذبين، وما أنزل بهم، لتتعظوا بذلك، وتنتهوا عن مثل ما فعلوه،

ولا تسلكوا في التكذيب والإنكار طريقتهم، فيحل بكم من العذاب ما حل بهم. وأراد بالمكذبين الجاحدين للبعث والنشور، والثواب والعقاب، جازاهم الله تعالى في الدنيا بعذاب الاستئصال، وفي الآخرة بأليم العذاب، وعظيم النكال... (١).

س ١١٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨]؟

الجواب/ ١ - جاء في (مناقب ابن شهر آشوب): إن الله تعالى سَمَى عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مثل ما سَمَى به كُتُبِهِ، قال في القرآن ﴿هذا بيان للناس﴾، ولعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيْنَتَيْنِ مِنَ رَبِّهِ﴾ (٢) (٣).

٢ - قال عُمارة بن زيد الواقدي: حَجَّ هِشَامُ بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين، وكان حَجًّا في تلك السنة مُحَمَّدُ بن علي الباقر وابنه جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال جعفر بن مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ في بعض كلامه: «فقال له هِشَامُ: إن علياً كان يدعي علم الغيب والله لم يُطلع على غيبه أحداً، فكيف ادعى ذلك، ومن أين؟»

فقال أبي: إن الله أنزل على نبيه ﷺ كتاباً بيّن فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ (٤)، ﴿وهدى وموعظة للمتقين﴾ وفي قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامِهِ مُبِينٍ﴾ (٥)، وفي قوله: ﴿مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ (٦) وفي قوله: ﴿وَمَا مِن غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (٧) وأوحى إلى نبيه ﷺ أن لا يُبقي

(١) مجمع البيان: ج ٢، ص ٣٩٧. (٥) يس: ١٢.

(٢) هود: ١٧. (٦) الأنعام: ٣٨.

(٣) المناقب: ج ٣، ص ٢٤٠. (٧) النمل: ٧٥.

(٤) النحل: ٨٩.

في غيبه وسره ومكنون علمه شيئاً إلا يناجي به علياً، وأمره أن يؤلف القرآن من بعده، ويتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه من دون قومه، وقال لأهله وأصحابه: حرام أن تنظروا إلى عورتى غير أخى عليّ، فهو متي وأنا منه، له ما لى وعليه ما لى، وهو قاضى دينى ومُنجز وغدي. وقال لأصحابه: عليّ يُقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلا عند عليّ عليه السلام، ولذلك قال لأصحابه: أقضاكم عليّ. وقال عمر بن الخطاب: لولا عليّ لهلك عمر، أفشهد له عمر ويخجده غيره؟!<sup>(١)</sup>.

س ١١٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

[آل عمران: ١٣٩]؟

الجواب/ أقول: في هذه الآية حذر المسلمون من أن يعتريهم اليأس والفتور بسبب النكسة في معركة واحدة، وأن يملكهم الحزن ويأسوا من النصر النهائي، إذ قال سبحانه: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾.

أجل لا يحسن بهم أن يشعروا بالوهن أو يملكهم الحزن لما حدث، فالرجال الواعون هم الذين يستفيدون الدروس من الهزائم كما يستفيدونها من الانتصارات وهم الذين يعترفون في ضوء النكسات على نقاط الضعف في أنفسهم أو مخططاتهم، ويقفون على مصدر الخطأ والهزيمة، ويسعون لتحقيق النصر النهائي بالقضاء على تلك الثغرات والنواقص والوهن المذكور في الآية.

هو كما في اللغة - كل ضعف يصيب الجسم أو الروح أو يصيب الإرادة والإيمان.

على أن عبارة ﴿وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ عبارة غنية بالمعاني حرية بالنظر والتأمل. إذ هي تعني أن هزيمتكم إنما كانت بسبب فقدانكم لروح الإيمان وآثارها، فلو أنكم لم تتجاهلوا أوامر الله سبحانه لم يصيبكم ما أصابكم، ولم يلحقكم ما لحقكم، ولكن لا تحزنوا مع ذلك فإنكم إذا ثبتتم على طريق الإيمان كان النصر النهائي حليفكم، والعزيمة في معركة واحدة لا تعني الهزيمة النهائية<sup>(١)</sup>.

❁ س ١١٨ : ما هو سبب نزول ومعنى قوله تعالى :

﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوَلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]

الجواب/ في تفسير علي بن إبراهيم: أن النبي صلى الله عليه وآله لما رجع من أحد فلما دخل المدينة نزل عليه جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم ولا يخرج معك إلا من به جراحة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله منادياً ينادي: يا معشر المهاجرين والأنصار من كانت له جراحة فليخرج، ومن لم يكن به جراحة فليقم فأقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداؤونها فأنزل الله على نبيه ﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون﴾ وقال عز وجل: ﴿إن يمسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء﴾ فخرجوا على ما بهم من الألم والجرح<sup>(٢)</sup>.

(٢) تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ٣٩٥.

(١) الأمل: ج ٢، ص ٥٤٨.

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿تلك الأيام نداولها بين الناس﴾: ما زال منذ خلق الله آدم دولة لله ودولة لإبليس، فأين دولة الله أما هو إلا قائم واحد<sup>(١)</sup>.

س ١١٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلِيَمِجَّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤١]؟!

الجواب/ عن الحسن بن علي الوشاء، بإسناد له يُرسِلُهُ، إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: «والله لَمْحُصَّنْ، والله لَمْيَزَّنْ، والله لَتُغْرِبْلَنَ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا الْأَنْدَرُ».

قلت: وما الأندر؟ قال عليه السلام: «البندر - أي كدس القمح - وهو أن يُدخل الرجل بيته الطعام يُحَيِّنُ عليه، ثم يُخرجه قد أكل بعضه بعضاً، فلا يزال يُنْقِيهِ، ثم يَكَنُّ عليه، ثم يُخرجه، حتى يفعل ذلك ثلاث مرّات، حتى يبقى ما لا يضرّه شيء»<sup>(٢)</sup>.

س ١٢٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَلْمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ

الْقٰتِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]؟!

الجواب/ ١ - قال الإمام الصادق عليه السلام - لداود الرقي عندما سأله عن هذه الآية: «إن الله هو أعلم بما هو مُكوّنهُ قبل أن يُكوّنهُ، وهم ذرٌّ، وعلم من يُجاهد ممن لا يُجاهد، كما عِلِمَ أَنَّهُ يُمَيّتُ خلقه قبل أن يُمَيّتَهُ ولم يُرِهِم موتهم وهم أحياء»<sup>(٣)</sup>.

(١) نفس المصدر.

(٢) البحار: ج ٥، ص ٢١٦، ح ١.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٩٩، ح ١٤٧.

٢ - عبد الله بن جعفر الحميري: بإسناده عن جعفر - الصادق - عليه السلام ، قال: كان يقول: «والله [لا يكون] الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا وتمحصوا، ثم يذهب من كل عشرة شيء، ولا يبقى منكم إلا الأندر، ثم تلا هذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الْقَادِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

س ١٢١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

[آل عمران: ١٤٣]؟

الجواب/ في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام ، في قوله: ﴿ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه﴾ الآية: «فإن المؤمنين لما أخبرهم الله بالذي فعل بشهادتهم يوم بدر ومنازلهم في الجنة رغبوا في ذلك، فقالوا: اللهم أرنا قتالاً نستشهد فيه. فأراهم الله إياه يوم أحد، فلم يشبوا إلا من شاء الله منهم، فذلك قوله: ﴿ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه﴾<sup>(٢)</sup>.

س ١٢٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> [آل عمران: ١٤٤]؟

الجواب/ ١ - قال أبو المقدم: قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضاً لله عز ذكره، وما كان

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١١٩.

(١) قرب الإسناد: ص ١٦٢.

الله تعالى لَيُفْتِنَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ من بعده.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «أو ما يقرءون كتاب الله؟ أو ليس الله يقول: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين﴾؟  
قال: فقلت له: إنهم يُفسرون على وجه آخر.

فقال: «أو ليس قد أخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات، حيث قال: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - كان علي عليه السلام يقول في حياة رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقول: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ والله لا نقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله ولئین مات أو قُتِلَ لأقاتلنَّ على ما قاتل عليه حتى أموت، والله إني لأخوه وابن عمه ووارثه، فمن أخط به مني؟»<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال سدير: قال أبو جعفر عليه السلام: «كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة».

فقلت: ومن الثلاثة؟

قال: «المقداد، وأبو ذر، وسلمان الفارسي» ثم عرف أناس بعد يسير،

(١) الكافي: ج ٨، ص ٢٧٠، ح ٣٩٨، والآية من سورة البقرة: ٢٥٣/٢.

(٢) الأماي: ٢: ١١٦، ترجمة الإمام علي عليه السلام لابن عساكر ١: ١٥٣/١٢٧، الرياض النضرة ٣: ٢٠٦، فرائد السمطين ١: ١٧٥/٢٢٤.

فقال: «هؤلاء الذين دارت عليهم الرحي، وأبوا أن يُبايعوا حتى جاءوا بأمر المؤمنين عليه السلام مُكرهاً فبايع، وذلك قول الله: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين﴾<sup>(١)</sup>.

٤ - قال أبو جعفر عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض صار الناس كلهم أهل جاهلية إلا أربعة: علي عليه السلام، والمقداد، وسلمان، وأبو ذر» فقلت: فغمار؟ فقال: «إن كنت تريد الذين لم يَدْخُلْهم شيءٌ فهؤلاء الثلاثة»<sup>(٢)</sup>.

٥ - قال عبد الصّمد بن بشير، قال أبو عبد الله عليه السلام: «تذرون مات النبي صلى الله عليه وآله أو قتل، إن الله يقول: ﴿أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ فسُمّ قبل الموت، إنهما سقّاه» فقلنا: إنهما وأبويهما شرٌّ من خلق الله»<sup>(٣)</sup>.

٦ - قال الحسين بن المُنذر، سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ القتل أو الموت؟ قال: «يعني أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا»<sup>(٤)</sup>.

س١٢٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأٌ مُّوجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَخَّرْنَا الشَّكْرَيْنِ ﴿١٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٦﴾﴾ [آل عمران: ١٤٥ - ١٤٦]!

الجواب/ ١ - قال منصور بن الضيّق: سمعت أبا عبد الله جعفر بن

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٩٩، ح ١٤٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٩٩، ح ١٤٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٠، ح ١٥٢.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٠، ح ١٥٣.



محمد ﷺ يقرأ: «وكأين من نبي قُتِلَ<sup>(١)</sup> معه ربيون كثير» قال: «ألوف وألوف - ثم قال - إي والله يُقتلون»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال الشيخ المفيد في (الاختصاص): في حديث سبعين منقبةً لأمير المؤمنين عليه السلام دون الصحابة، بإسناده عن ابن ذاب، وذكر مناقبه إلى أن قال: ثم ترك الوهن والاستيكانة، إنه انصرف من أحد وبه ثمانون جراحة، تدخل الفتائل من موضع وتخرج من موضع، فدخل عليه رسول الله ﷺ عائداً وهو مثل المضغة على نطع<sup>(٣)</sup>، فلما رآه رسول الله ﷺ بكى وقال له: «إن رجلاً يصيبه هذا في الله تعالى لحق على الله أن يفعل به ويفعل» فقال مجيباً له وبكى: «بأبي أنت وأمي، الحمد لله الذي لم يرني وليت عنك ولا فررت، بأبي أنت وأمي كيف حرمت الشهادة!» قال: «إنها من ورائك إن شاء الله».

قال: فقال له رسول الله ﷺ: «إن أبا سفيان قد أرسل موعده: بيننا وبينكم حمراء الأسد» فقال: «بأبي أنت وأمي، والله لو حملت على أيدي الرجال ما تخلفت عنك» قال: فنزل القرآن: ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾ ونزلت الآية فيه قبلها: ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين﴾.

ثم ترك الشكاية من ألم الجراحات، وشكت المرأتان إلى رسول الله ﷺ

(١) قال الطبرسي (رحمه الله): قرأ أهل البصرة وابن كثير ونافع (قُتِلَ) بضم الفاف بغير ألف، وهي قراءة ابن عباس، والباقون «قاتل» بألف، وهي قراءة ابن مسعود. «مجمع البيان» ج ٢، ص ٨٥٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٠، ح ١٥٣.

(٣) النطع: بساط من الجلد. «مجمع البحرين - نطع - ج ٤، ص ٤٩٧».

ما يلقي، وقالتا: يا رسول الله، قد خَشِينَا عليه مِمَّا تَدْخُلُ الْفِتَائِلُ فِي مَوْضِعِ الْجِرَاحَاتِ مِنْ مَوْضِعِ إِلَى مَوْضِعٍ، وَكَيْتْمَانِهِ مَا يَجِدُ مِنَ الْأَلَمِ. قَالَ: فَعَدُّ مَا بِهِ مِنْ أَثَرِ الْجِرَاحَاتِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الدُّنْيَا، فَكَانَتْ أَلْفَ جِرَاحَةٍ مِنْ قُرْبِهِ إِلَى قَدَمِهِ (صلوات الله عليه)<sup>(١)</sup>.

٣ - قال أبو علي الطبرسي: الرَّبِّيُّونَ عَشْرَةُ آلَافٍ. وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام)، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾ مِنْ قَتْلِ نَبِيِّهِمْ<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو علي الطبرسي: مِنْ أَسْنَدِ الضَّمِيرِ الَّذِي فِي «قُتِلَ» إِلَى «نَبِيٍّ»، فَالْمَعْنَى: كَمْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ قَبْلَ ذَلِكَ النَّبِيِّ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ النَّبِيِّ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ، فَفَاتِلُ أَصْحَابِهِ بَعْدَهُ وَمَا وَهَنُوا وَمَا فَتَرُوا. وَقَالَ: فَعَلَى هَذَا يَكُونُ النَّبِيُّ الْمَقْتُولُ وَالَّذِينَ مَعَهُ لَا يَهِنُونَ، بَيْنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ لَوْ كَانَ قُتِلَ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا أُرْجِفَ بِذَلِكَ يَوْمَ أُحُدٍ، لَمَا أَوْجَبَ ذَلِكَ أَنْ يَضَعُفُوا وَيَهِنُوا، كَمَا لَمْ يَهِنْ مَنْ كَانَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بِقَتْلِهِمْ. قَالَ: وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام)<sup>(٣)</sup>.

❁ س ١٢٤: مَا هُوَ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَدْمَانَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup> فَكَانَتْ لَهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ<sup>(٥)</sup> ﴿[آل عمران: ١٤٧ - ١٤٨]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فِي أَمْرِنَا﴾ يَعْنُونَ خَطَايَاهُمْ<sup>(٤)</sup>.

(١) الاختصاص: ١٥٨.

(٢) مجمع البيان: ج ٢، ص ٨٥٤.

(٣) مجمع البيان: ج ٢، ص ٨٥٤.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ١٢٠.

أقول: إن الربيين المذكورين في الآية السابقة عندما كانوا يواجهون أية مشكلات بسبب بعض الأخطاء أو العثرات وعدم الانضباط لم يفكروا في الاستسلام للأمر الواقع، أو يحدثوا أنفسهم بالفرار أو الارتداد عن الدين والعقدية بل كانوا يتضرعون إلى الله يطلبون منه الصبر والثبات. والعون في المدد ويقولون ﴿ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾.

إنهم يمثل هذا التفكير الصحيح والعمل الصالح كانوا يحصلون على ثوابهم دون تأخير، وهو ثواب مزدوج، أما في الدنيا فالنصر والفتح، وأما في الآخرة فما أعد الله للمؤمنين المجاهدين الصادقين: ﴿فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة﴾.

ثم إنه سبحانه يعد هؤلاء - في نهاية هذه الآية - من المحسنين إذ يقول: ﴿والله يحب المحسنين﴾...

ولقد عبرت الآية الثانية عن الجزاء الدنيوي بثواب الدنيا، ولكنها عبرت عن الجزاء الأخروي بحسن ثواب الآخرة وهذه إشارة إلى أن ثواب الآخرة يختلف عن ثواب الدنيا اختلافاً كلياً، لأن ثواب الدنيا مهما يكن فهو ممزوج بالفناء والعدم، ويقترن ببعض المنغصات والمكروهات الذي هو من طبيعة الحياة الدنيا، في حين أن ثواب الآخرة حسن كله، إنه خير خالص لا فناء فيه ولا عناء، ولا انقطاع فيه ولا انتهاء، ولا كدورات فيه ولا منغصات، ولا متاعب ولا مزعجات.

س ١٢٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا بَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ. سُلْطَنًا وَمَا وَهُمْ إِلَّا نَكَارٌ وَيَنْسَ مَنُوعَ الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ، إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ. حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَكُونُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ فَأَتْبِكُمْ كَمَا بَعَثَ لِكَيْلًا تَحَزَبُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نَّاسًا يَنْصَحُونَ مَلَائِكَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٩ - ١٥٤]!

الجواب / ١ - قال أبو علي الطبرسي في قوله: ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ قيل: نزلت في المنافقين إذ قالوا للمؤمنين يوم أحد، يوم الهزيمة: ارجعوا إلى إخوانكم، وارجعوا إلى دينهم، عن علي عليه السلام (١).

٢ - قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ يعني قريشاً ﴿بما أشركوا بالله﴾ .

قوله تعالى: ﴿ولقد صدقكم الله وعده﴾ يعني أن ينصركم الله عليهم ﴿إذ تحسونهم بإذنه﴾ إذ تقتلونهم بإذن الله ﴿حتى إذا فلتتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا﴾ يعني أصحاب عبد الله ابن جبير الذين تركوا مراكزهم وقروا للغنيمة .

وقوله تعالى: ﴿ومنكم من يريد الآخرة﴾ يعني عبد الله بن جبير وأصحابه الذين بقوا حتى قُتلوا ﴿ثم صرفكم عنهم لبيتليكم﴾ أي يختبركم ﴿ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين﴾ ثم ذكر المُتَهَزِمِينَ من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال: ﴿إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم﴾ إلى قوله: ﴿والله خبير بما تعملون﴾<sup>(١)</sup> .

٣ - قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿فأتابكم غما بغم﴾ «فأما الغم الأول فالهزيمة والقتل، وأما الآخر فأشراف خالد بن الوليد عليهم، يقول: ﴿لكيلا تحزنوا على ما فاتكم﴾ من الغنيمة ﴿ولا ما أصابكم﴾ يعني قتل إخوانهم ﴿والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم﴾ يعني الهزيمة»<sup>(٢)</sup> .

٤ - العياشي: عن الحسين بن أبي الغلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وذكر يوم أحد: «أن رسول الله ﷺ كُسرت رِباعيته، وإن الناس ولّوا مُضْعِدِينَ في الوادي، والرسول يدعوهم في أصرهم فأتابهم غمًا بغم، ثم أنزل عليهم الثعاس» .

فقلت: الثعاس ما هو؟ قال: «الهم، فلما استيقظوا قالوا: كفرنا. وجاء أبو سفيان، فعلا فوق الجبل بالله هُبَل، فقال: اغلُ هُبَل. فقال رسول الله ﷺ

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٢٠.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٢٠.

يومئذ: الله أعلى وأجل. فكسرت رباعية رسول الله ﷺ وشككت لنته، وقال: نشدتك يا رب ما وعدتني، فإنك إن شئت لم تُعبد.

وقال رسول الله ﷺ: يا علي، أين كنت؟ فقال: يا رسول الله، لَزِقْتُ<sup>(١)</sup> بالأرض. فقال: ذاك الظن بك، فقال: يا علي، اتني بماء أغسل عتي. فأناه في صُحْفَةٍ<sup>(٢)</sup>، فإذا رسول الله ﷺ قد عافه. اتني في يدك. فأناه بماء في كفه، فغسل رسول الله عن لِحِيته ﷺ<sup>(٣)</sup>.

● س ١٢٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٧﴾﴾ [آل عمران: ١٥٥ - ١٥٦]!

الجواب/ ١ - قال أحدهما عليه السلام، في قوله: ﴿إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا﴾: «فهو في عقبه بن عثمان، وعثمان بن سعد»<sup>(٤)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام، قال: «لما انهزم الناس عن النبي ﷺ يوم أُحد، نادى رسول الله ﷺ: إن الله قد وعدني أن يظهرني على الدين كله. فقال له بعض المنافقين، وسماهما: فقد هُزمتا وتَسَخَّر بنا!»<sup>(٥)</sup>.

(١) أي لم أجز ولم أبرح مكاني.

(٢) الصُحْفَةُ: القُضْعَةُ الكبيرة.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠١، ح ١٥٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠١، ح ١٥٨.

(٥) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠١، ح ١٥٨.

٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾. قال: «هم أصحاب العقبة»<sup>(١)</sup>.

٤ - قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾: أي خدعهم حتى طلبوا الغنيمة ﴿بِئْسَ مَا كَسَبُوا﴾ قال: بذنوبهم ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾.

ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني عبد الله بن أبي وأصحابه الذين قعدوا عن الحرب ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غَزَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يَحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

❁ س ١٢٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَيْنِ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>(٣٧)</sup> وَلَيْنِ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾

[آل عمران: ١٥٧ - ١٥٨]؟

الجواب / ١ - قال جابر: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية في قول الله عز وجل: ﴿وَلَيْنِ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ قال: فقال: «أتدري ما سبيل الله؟ قلت: لا والله حتى أسمعك منك.

قال: «سبيل الله: علي عليه السلام وذريته، مَنْ قُتِلَ فِي وِلَايَتِهِ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ مَاتَ فِي وِلَايَتِهِ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية أخرى قال: «يا جابر، أتدري ما سبيل الله؟ قلت: لا والله

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠١، ح ١٥٨.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٢١.

(٣) معاني الأخبار: ص ١٦٧، ح ١.

إلا إذا سمعتُ منك . فقال : «القتل في سبيل الله في ولاية علي عليه السلام وذُرَيْتِهِ ، فمن قُتِلَ في ولايته قُتِلَ في سبيل الله ، وليس من أخذ يؤمن بهذه الآية إلا وله قَتْلَةٌ ومِيتَةٌ ، إنه من قُتِلَ يُنْشَرُ حتى يموت ، ومن يموت يُنْشَرُ حتى يُقْتَلَ»<sup>(١)</sup> .

٢ - قال زُرارة : كرهتُ أن أسأل أبا جعفر عليه السلام عن الرُّجعة ، فاختلْتُ مسألةً لطيفةً لأبلغُ بها حاجتي منها ، فقلت : أخبِرني عمن قُتِلَ ، مات ؟ قال : «لا ، الموت موت ، والقتل قتل» .

قلت : ما أحد يُقتل إلا وقد مات ؟ قال : «قد فَرَّقَ بين الموت والقتل في القرآن ، فقال : ﴿أَمْ إِنَّمَا أُوتِيَ قَوْلٌ كَثِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup> وقال : ﴿ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون﴾ فليس كما قلت - يا زُرارة - فالموت موت والقتل قتل ، وقد قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا﴾<sup>(٣)</sup> .

قال : قلت : إن الله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾<sup>(٤)</sup> أفرأيت من قُتِلَ لم يذوق الموت ؟ فقال : «ليس من قُتِلَ بالسيف كمن مات على فراشه ، إن من قُتِلَ لا بد أن يرجع إلى الدنيا حتى يذوق الموت»<sup>(٥)</sup> .

وقال زُرارة : سألتُ أبا جعفر عليه السلام ، في قول الله : ﴿ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون﴾ وقد قال الله : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾<sup>(٦)</sup> ؟

(١) مختصر بصائر الدرجات : ص ٢٥ .

(٢) آل عمران : ١٤٤ .

(٣) التوبة : ١١١ .

(٤) آل عمران : ١٨٥ ، الأنبياء : ٣٥ ، العنكبوت : ٥٧ .

(٥) مختصر بصائر الدرجات : ١٩ .

(٦) آل عمران : ١٨٥ ، الأنبياء : ٣٥ ، العنكبوت : ٥٧ .



فقال أبو جعفر عليه السلام: «قد فرّق الله بينهما - ثم قال -: أكنّت قاتلاً رجلاً لو قُتِل أخاك؟» قلت: نعم. قال: «فلو مات موتاً، أكنّت قاتلاً به أحداً؟» قلت: لا. قال: «ألا ترى كيف فرّق الله بينهما؟»<sup>(١)</sup>.

س ١٢٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]!

الجواب / ١ - قال صفوان: استأذنت لمحمد بن خالد على الرضا أبي الحسن عليه السلام، وأخبرته أنه ليس يقول بهذا القول، وإنه قال: والله لا أريد بلقائه إلا لأنتهي إلى قوله: «أذخّله» فدخّل، فقال له: جُعِلت فداك، إنّه كان فرط متي شيء، وأسرفْتُ على نفسي، وكان فيما يزعمون أنّه كان يعيبه، فقال: وأنا أستغفر الله ممّا كان متي فأجبت أن تقبل عذري وتغفّر لي ما كان متي.

فقال: «نعم، إن لم أقبل كان إبطالاً ما يقول هذا وأصحابه - وأشار إليّ بيده - ومضدّاق ما يقول الآخرون - يعني المخالفين - قال الله لنبية عليها السلام: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾». ثمّ سأله عن أبيه، فأخبره أنّه قد مضى، واستغفر له<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال علي بن مهزيار: كتب إليّ أبو جعفر عليه السلام أن «سَل فلاناً أن

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٢، ح ١٦١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٣، ح ١٦٣.

يُشير عليّ ويتخيّر لنفسه<sup>(١)</sup>، فهو يعلم ما يجوز في بلده، وكيف يُعامل السلاطين، فإنّ المشورة مباركة، قال الله لبيته في مُحكم كتابه: ﴿فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ فإن كان ما يقول ممّا يجوز كنتُ أصوّب رأيه، وإن كان غير ذلك رجوتُ أن أضعه على الطريق الواضح إن شاء الله ﴿وشاورهم في الأمر﴾ يعني الاستِخارة<sup>(٢)</sup>.

❁ س ١٢٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ

وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠]؟!

الجواب/ ١ - قال عبد الله بن الفضل الهاشمي، سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾.

فقال: «إذ فعل العبد ما أمره الله عزّ وجلّ به من الطاعة كان فعله وفقاً لأمر الله عزّ وجلّ وسُمّي العبد موفّقاً، وإذا أراد العبد أن يَدْخُلَ في شيءٍ من معاصي الله فحال الله تبارك وتعالى بينه وبين تلك المعصية فتركها، كان تزكّه لها بتوفيق الله تعالى ذكره، ومتى خَلَى بينه وبين المعصية فلم يُحَلْ بينه وبينها حتّى يزكّبها، فقد خذله ولم ينصره ولم يُوفقه»<sup>(٤)</sup>.

(١) لعل المراد من قوله عليه السلام (يشير عليّ) أي سله يظهر لي ما عنده من مصلحتي في أمر كذا (ويتخيّر لنفسه) أي يتخيّر لي كتخييره لنفسه، كما هو شأن الأخ المحبّ المحبوب الذي يخشى الله (تعالى).

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٤، ح ١٦٥.

(٣) هود: ٨٨.

(٤) التوحيد: ١/٢٤٢.

س ١٣٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَفْعَلْ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٦]!؟

الجواب/ قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، في حديث طويل: «الم ينسبوا نبينا محمداً ﷺ إلى أنه يوم بذر أخذ [لنفسه] من المغنم قטיפة حمراء، حتى أظهره الله عز وجل على القטיפه، وبرأ نبيته ﷺ من الخيانة، وأنزل في كتابه: ﴿وما كان لنبي أن يغلل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة﴾!؟»<sup>(١)</sup>.

وقال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «الغلول كل شيء غل من الإمام، وأكل مال اليتيم شبهة، والسحت شبهة»<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وما كان لنبي أن يغلل﴾: «فصدق الله، لم يكن الله ليجعل نبياً غالاً» ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ومن غل شيئاً رآه يوم القيامة في النار، ثم يكلف أن يدخل إليه فيخرجّه من النار»<sup>(٣)</sup>.

س ١٣١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا أَوْلَتْهُ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾  
﴿هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَصْمُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٢ - ١٦٣]!؟

الجواب/ قال عمّار الساباطي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وما أواه جهنم وبئس

(١) الأمالي: ٣/٩٢، سنن أبي داود ج ٤، ٣٩٧١/٣١، سنن الترمذي ٥: ٢٣٠/٣٠٩، تفسير الطبري ٤: ١٠٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٥، ح ١٦٦.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٢٢.

المصير هم درجات عند الله ﴿.

فقال: «الذين اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ هُم الْأَنْمَةِ، وَهُمْ - وَاللَّهِ، يَا عَمَّارُ - درجات للمؤمنين، وبولائتهم ومعرفتهم إيانا يُضَاعَفُ اللَّهُ لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ، ويرفع الله لهم الدرجات العُلا»<sup>(١)</sup>.

وقال عَمَّارُ بْنُ مَرْوَانَ، سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾. فقال: «هم الأنمة، وهم - والله، يا عَمَّارُ - درجات للمؤمنين عند الله، وبمؤالاتهم وبمعرفتهم إيانا يُضَاعَفُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ حَسَنَاتِهِمْ، ويرفع الله لهم الدرجات العُلا.

وأما قوله، يا عَمَّارُ: ﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿المصير﴾ فهم والله الذين جحدوا حقَّ علي بن أبي طالب عليه السلام وحقَّ الأنمة منا أهل البيت، فباءوا بذلك بسخط من الله»<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو الحسن ارضا عليه السلام في قول الله: ﴿هم درجات عند الله﴾ قال: «الدرجة ما بين السماء إلى الأرض»<sup>(٣)</sup>.

س ١٣٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَرُزُقِهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَنِي سَاقِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٤]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله: ﴿لقد من الله على المؤمنين

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٥٦، ح ٨٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٥، ح ١٦٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٥، ح ١٦٨.

إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم ﴿ : فهذه الآية لآل محمداً ﴾ (١).

س ١٣٣ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿ أَوْ لِمَا أَصَابَكُمْ مِصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ إِنَّ هَذَا قُلٌ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ فَيَاذَنَ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَمَالَوْا فَتَمَلَّوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ أَذَقُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَأَتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمِيذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٥-١٦٧]!

الجواب / ١ - قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى : ﴿ ولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ﴾ يقول : بمعصيتكم أصابكم ما أصابكم ﴿ إن الله على كل شيء قدير وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم المنافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله ﴾ فهم ثلاث مائة مُنافق رجعوا مع عبد الله بن أبي سلول، فقال لهم جابر بن عبد الله : أنشدكم في نبيكم ودينكم ودياركم، فقالوا : والله لا يكون القتال اليوم، ولو نعلم أن يكون القتال لأتبعناكم، يقول الله : ﴿ هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ﴾ (٢).

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله : ﴿ أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ﴾ .

قال : « كان المسلمون قد أصابوا ببدر مائة وأربعين رجلاً : قتلوا سبعين رجلاً، وأسروا سبعين رجلاً، فلما كان يوم أحد أصيب من المسلمين سبعمون

(٢) تفسير القمي : ج ١، ص ١٢٢.

(١) تفسير القمي : ج ١، ص ١٢٢.

رجلاً، فاغتموا بذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها﴾<sup>(١)</sup>.

● س ١٣٤ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَمَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ [آل عمران: ١٦٨]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: والمعنى بهذا الكلام والقائلون لهذا القول (عبد الله بن أبي بن سلول) وأصحابه من المنافقين قالوه في قتل يوم أحد من أخوانهم. على (قول جابر بن عبد الله الأنصاري) . . .  
وقوله: ﴿فادرأوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾ معناه اذفعا، قال الشاعر:

تقول إذا درأت لها وحنيني

أهذادي نه أبداً وديني

فإن قيل: كيف يلزمهم دفع الموت عن أنفسهم بقولهم أنهم لو لم يخرجوا لم يقتلوا؟

قيل: لأن من علم الغيب في السلامة من القتل يجب أن يمكنه أن يدفع عن نفسه الموت فليدفعه، فهو، أجدى عليه.

فإن قيل: كيف كان هذا القول منهم كذباً مع أنه أخبار على ما جرت به العادة؟

قلنا: لأنهم لا يدرون لعلهم لو لم يخرجوا لدخل المشركون عليهم في ديارهم، فقتلوه.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٥، ح ١٦٩.

معنى ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ : أي محقين في تثبيطكم من الجهاد فراراً من القتل<sup>(١)</sup>.

س ١٣٥ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾<sup>(١٣٥)</sup>  
 ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ. وَاسْتَبْشِرُوا بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(١٣٦)</sup> [آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠]!

الجواب / ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام : «هم والله شيعتنا، إذا دخلوا الجنة واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحقوا بهم من إخوانهم من المؤمنين في الدنيا».

﴿ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ وهو ردٌ على من يُبطل الشواب والعقاب بعد الموت<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال بُزید العجلي، سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل :  
 ﴿ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

قال : «هم والله شيعتنا حين صارت أرواحهم في الجنة، واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل، علموا واستيقنوا أنهم كانوا على الحق وعلى دين الله جل ذكره، فاستبشروا بمنح لم يلحقوا بهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين ﴿ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾»<sup>(٣)</sup>.

(١) البيان: ج ٢، ص ٤٤.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٢٧.

(٣) الكافي: ج ١، ص ١٥٦، ح ١٤٦.

٣ - قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر يوماً: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيداً، والله ليأتيتك، فأيقن إذا جاءك، فإن الشيطان غير مُتخيل به، فأخذ علي عليه السلام بيد أبي بكر فأراه النبي صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام: «يا أبا بكر، آمن بعلي وبأخذ عشر من ولده، إنهم مثلي إلا النبوة وتب إلى الله مما في يدك فإنه لا حق لك فيه. قال: ثم ذهب فلم يره»<sup>(١)</sup>.

٤ - قال أبو جعفر عليه السلام: «أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إني راغبٌ نشيطٌ في الجهاد في سبيل الله، قال: فجاهد في سبيل الله، فإنك إن تُقتل كنت حياً عند الله تُرزق، وإن مُت فقد وقع أجرُك على الله، وإن رجعت خَرَجْتَ من الذنوب إلى الله، هذا تفسير ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾»<sup>(٢)</sup>.

س ١٣٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[آل عمران: ١٧١]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: يعني هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله الذين وصفهم بأنهم يرزقون فرحين بما أتاهم الله من فضله، وأنهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، فوصفهم هنا بأنهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل. وفضل الله وإن كان هو النعمة قيل في تكراره هنا قولان: أحدهما: لأنها ليست نعمة مضيقة على قدر الكفاية من غير مضاعفة السرور واللذة.

(١) الكافي: ج ١، ص ٤٤٨، ح ١٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٦، ح ١٧٠.



والآخر: للتأكيد لتمكين المعنى في النفس، والمبالغة. والنعمة هي المنفعة التي يستحق بها الشكر إذا كانت خالية من وجود القبح، لأن المنفعة على ضربين:

١ - منفعة اغترار، وحيلة. ٢ - منفعة خالصة من شائب الإساءة.

والنعمة: تعظيم بفعل غير المنعم، كنعمة الرسول على من دعاه إلى الإسلام فاستجاب له، لأن دعاءه له نفع من وجهين:

١ - حسن النية في دعائه إلى الحق ليستجيب له.

٢ - قصده الدعاء إلى حق من يعلم أنه يستجيب له المدعو وإنما يستدل بفعل غير المنعم على موضع النعمة في الجلالة وعظم المنزلة.

وقوله: ﴿وإن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾ وإن كانوا هم علموا ذلك فإنما ذكر الله أنهم يستبشرون بذلك، لأن ما يعلمونه في دار التكليف يعلمونه بدليل - وما يعلمونه بعد الموت يعلمونه ضرورة، وبينهما فرق واضح، لأن مع العلم الضروري يتضاعف سرورهم، ويشند اغتباطهم<sup>(١)</sup>.

س ١٣٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنعَمُوا بِالرِّسَالَةِ لِيُتَوَكَّلُوا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ﴾ [آل عمران: ١٧٢]؟

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن رسول الله ﷺ بعث علياً عليه السلام في عشرة عشر استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح عشر إلى عشر أجر عظيم عشر إنما نزلت في علي عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

(١) التبيان: ج ٣، ص ٤٩.

(٢) شواهد التنزيل: ج ١، ص ١٨٤/١٣٣ و ١٨٥.

وروي عن أبي رافع بطرق كثيرة، أنه لما انصرف المشركون يوم أحد بلغوا الرُّوحاء، قالوا: لا الكواعب أردفتن، ولا محمداً قتلتم، ارجعوا. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فبعث في آثارهم علياً عليه السلام في نفر من الخزرج، فجعل لا يرتحل المشركون من منزل إلا نزله علي عليه السلام فأنزل الله تعالى: ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح﴾.

وفي خبر أبي رافع: أن النبي ﷺ تفل على جراحه ودعا له، وبعثه خلف المشركين، فنزلت فيه الآية<sup>(١)</sup>.

❁ س ١٣٨ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخَظْتَهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٦﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ آلِهِمْ فَأَخَذُوا لِمَا فِي بُحْرَانِهِمْ مِنْهُمُ اثْنَانِ مِمَّنْ ظَنُّوا أَنَّهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّجْوَىٰ وَأَنَّهُمْ إِذَا ظَلَمْتُمْ إِلَىٰ عِزِّ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٧﴾﴾ (آل عمران: ١٧٣ - ١٧٤)!

الجواب/ قال محمد بن علي عليه السلام: «لما وجه النبي ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام وعمار بن ياسر إلى أهل مكة قالوا: بعث هذا الضبي، ولو بعث غيره إلى أهل مكة، وفي مكة صنديد قريش ورجالها؟! والله، الكُفْرُ أولى بنا مما نحن فيه، فساروا، وقالوا لهما، وخَوْفُوهُما بأهل مكة وغلظوا عليهما الأمر، فقال علي عليه السلام: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

ومضيا، فلما دخلا مكة أخبر الله نبيه ﷺ بقولهم لعلي عليه السلام، ويقول علي عليه السلام لهم، فأنزل الله بأسمائهم في كتابه، وذلك قول الله: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله

والله ذو فضل عظيم ﴿ وإنما نزلت: ألم تر إلى فلان وفلان لقوا علياً وعماراً فقالا: إن أبا سفيان وعبد الله بن عامر وأهل مكة قد جمعوا لكم فاخشوهم. فزادهم إيماناً، وقالوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ<sup>(١)</sup> .

❁ س ١٣٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُمْ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

[آل عمران: ١٧٥]!؟

الجواب/ أقول: هذه الآية تعقيب على الآيات التي نزلت حول غزوة «حمراء الأسد»<sup>(٢)</sup> ولفظة «ذلكم» إشارة إلى الذين كانوا يخوفون المسلمين من قوة قريش، وبأس جيشهم لإضعاف معنويات المسلمين. وعلى هذا الأساس يكون معنى هذه الآية هو:

إن عمل نعيم بن مسعود أو ركب عبد القيس من عمل الشيطان لكي يخوفوا به أولياء الشيطان، يعني أن هذه الوسواس إنما تؤثر في اتباع الشيطان وأوليائه خاصة، وأما المؤمنون الثابتون خطأ فلا تزل أقدامهم لهذه الوسواس مطلقاً ولن يرعبوا ولن يخافوا أبداً، وعلى هذا الأساس فأنتم لستم من أولياء الشيطان، فلا تخافوا هذه الوسواس، ويجب أن لا تزلزلكم، ولا أن تززع إيمانكم.

إن التعبير عن نعيم بن مسعود أو ركب عبد القيس ووصفهم بـ«الشيطان» إما لكون عملهم ذلك من عمل الشيطان ومستلهم منه وماخوذ من وحيه، لأن القرآن يسمي كل عمل قبيح وفعل مخالف للدين بأنه عمل شيطاني لأنه يتم

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٦، ح ١٧٢.

(٢) بعد معركة أحد التي خُص فيها الجرحى والمصابين وهي اسم مكان. (راجع الأمل: ج ٣، ص ٧).

بوسوسته، ويصدر عن وحيه إلى أتباعه.

وإما أن المقصود من الشيطان هم نفس هؤلاء الأشخاص، فيكون «هذا المورد» من الموارد التي يطلق فيها اسم «الشيطان» على المصداق الإنساني له لأن للشيطان معنى وسيعاً يشمل كل غاو مضل، إنساناً كان أم غير إنسان كما نقرأ في سورة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢].

ثم أنه سبحانه يقول في ختام الآية: ﴿وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ يعني أن الإيمان بالله والخوف من غيره لا يجتمعان، وهذا كقوله سبحانه في موضع آخر: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ. فَلَا يَخَافُ بَحْثًا وَلَا رَهَقًا﴾<sup>(١)</sup>، وعلى هذا الأساس فإن وجد في قلب أحد الخوف من غير الله كان ذلك دليلاً على نقصان إيمانه وتأثره بالوساوس الشيطانية لأننا نعلم أنه لا ملجأ ولا مؤثر بالذات في هذا الكون العريض سوى الله الذي ليس لأحد قدرة تضاهي قدرته.

وأساساً لو أن المؤمنين قارنوا وليهم (وهو الله سبحانه) بولي المشركين والمنافقين (الذي هو الشيطان) لعلموا أنهم لا يملكون تجاه الله أية قدرة، ولهذا لا يخافونهم قيد شعرة.

وخلاصة هذا الكلام ونتيجته هي أن الإيمان أينما كان، كانت معه الشجاعة والشهامة فهما توأمان لا يفترقان.

س ١٤٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا يَخْزِيكَ الَّذِينَ يُسْخَرُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَغُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَقًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٦]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: المعنى بقوله ﴿الذين يسارعون في

الكفر ﴿ - المنافقون . وقيل : قوم من العرب ارتدوا عن الإسلام .

فإن قيل : كيف قال : ﴿يريد الله أن لا يجعل لهم حظاً في الآخرة﴾ والإرادة لا تتعلق بألا يكون الشيء وإنما تتعلق بما يصح حدوثه؟ قلنا: عنه جوابان:

١ - قال ابن إسحاق: ﴿يريد الله﴾ أن يحبط أعمالهم بما استحقوه من المعاصي والكبائر.

٢ - إن الله يريد أن يحكم بحرمان ثوابهم الذي عرضوا له بتكليفهم، وهو الذي يليق بمذهبنا، لأن الإحباط عندنا ليس بصحيح.

فإن قيل كيف قال: ﴿يريد الله﴾ وهذا إخبار عن كونه مريداً في حال الإخبار، وإرادة الله تعالى لعقابهم تكون يوم القيامة، وتقديماً على وجه يكون عزمًا وتوطئاً للنفس لا يجوز عليه تعالى؟ قلنا: عنه جوابان:

١ - قال أبو علي: معناه أنه سيريد في الآخرة حرمانهم الثواب، لكفرهم الذي ارتكبوه.

٢ - أن الإرادة متعلقة بالحكم بذلك، وذلك حاصل في حال الخطاب. وقال الحسن: يريد بذلك فيما حكم من عدله.

وقوله: ﴿يسارعون في الكفر﴾: أي يبادرون إليه. والسرعة وإن كانت محمودة في كثير من المواضع، فإنها مذمومة في الكفر. والعجلة مذمومة على كل حال إلا في المبادرة إلى الطاعات. وقيل: إن العجلة هي تقديم الشيء قبل وقته، وهي مذمومة على كل حال إلا في المبادرة إلى الطاعات. وقيل: إن العجلة هي تقديم الشيء قبل وقته، وهي مذمومة على كل حال، والسرعة فعل لم يتأخر فيه شيء عن وقته، ولا يقدم قبله، ثم بين تعالى أنهم لمسارعتهم إلى الكفر لا يضررون الله شيئاً، لأن الضرر يستحيل عليه تعالى.

وإنما يضررون أنفسهم بأن يفوتوا نفوسهم الثواب، ويستحقوا العظيم من العقاب، ففي الآية تسليية للنبي ﷺ عما يناله من الغم بإسراع قوم إلى الكفر بأن وبال ذلك عائد عليهم، ولا يضررون الله شيئاً<sup>(١)</sup>.

س ١٤١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

[آل عمران: ١٧٧]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: استأنف الله تعالى بهذه الآية الأخبار بأن من اشترى الكفر بالإيمان بمعنى استبدل الكفر بالإيمان، - وأن تسمية ذلك شراء مجاز - لكن لما فعلوا الكفر بدلاً من الإيمان شبه ذلك بشراء السلعة بالثمن وبين أن من فعل ذلك لا يضر الله شيئاً، لأن مضرته عائدة عليه وإنما كرر ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ﴾ في هذه الآية، لأنه ذكر في الآية السالفة - على طريق العلة - لما يجب من التسليية عن المسارعة إلى الضلالة، وذكر في هذه الآية على وجه العلة لاختصاص المضرة دون المعصية<sup>(٢)</sup>.

س ١٤٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُضِلُّهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُضِلُّهُمْ لِيُزَادُوا

إِسْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨]!

الجواب/ قال محمد بن مسلم قلت لأبي جعفر عليه السلام أخبرني عن الكافر، الموت خَيْرٌ له أم الحياة؟ فقال: «الموت خَيْرٌ للمؤمن والكافر».

قلت: ولم؟ قال: «لأن الله يقول: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾<sup>(٣)</sup>،

(٣) آل عمران: ١٩٨.

(١) البيان: ج ٣، ص ٥٦.

(٢) البيان: ج ٣، ص ٥٧.

ويقول: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين﴾<sup>(١)</sup>.

وعن يونس، رفعه، قال: قلت له: زوج رسول الله ﷺ ابنته فلاناً؟ قال: «نعم».

قلت: فكيف زوجة الأخرى؟ قال: «قد فعل، فأنزل الله: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملى لهم خير لأنفسهم﴾ إلى ﴿عذاب مهين﴾»<sup>(٢)</sup>.

س ١٤٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْطِيَكَمُ عَلَىٰ الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَمِمَّا نُوحِيَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ وَلَتَنْقُضَا فَلَئِمَّا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٩]!

الجواب/ قال عجلان أبي صالح<sup>(٣)</sup>: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي مُنادٍ من السماء: يا أهل الحق، اعتزلوا. يا أهل الباطل، اعتزلوا. فيعتزل هؤلاء من هؤلاء.

قال: قلت: أصلحك الله، يُخالط هؤلاء بعد ذلك البُداء؟ قال: «كلاً، إنه يقول في الكتاب: ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾»<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٦، ح ١٧٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٧، ح ١٧٤.

(٣) في «س» و«ط»: عجلان بن صالح، والصواب ما في المتن، قال السيد الخوئي: في بعض الموارد عجلان ابن صالح، لكن الصواب عجلان أبي صالح بقرينة سائر الروايات، راجع معجم رجال الحديث ١١: ١٣٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٧، ح ١٧٥.

س ١٤٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا يَحْزَنَ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يُبْخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَبْرِئُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠]!

الجواب/ قال محمد بن مسلم، سألت أبا جعفر عليه السلام سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض.

قال: «ما من عبد منع زكاة ماله إلا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعباناً نارٍ مطوّقاً في عنقه، ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب، وهو قول الله: ﴿سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾ - قال -: ما بخلوا من الزكاة»<sup>(١)</sup>.

س ١٤٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: والله ما رأوا الله فيعلمون أنه فقير، ولكنهم رأوا أولياء الله فقراء، فقالوا: لو كان الله غنياً لأغنى أولياءه، فافتخروا على الله في الغناء»<sup>(٢)</sup>.

س ١٤٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿سَتَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِمِثْرٍ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١ - ١٨٢]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام - في حديث صفة النار - وتقول

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٧، ح ١٧٦.

(٢) تفسير القمي: ٦٩ (الطبعة الحجرية).



الملائكة» يا معشر الأشقياء، ادنوا فاشربوا منها، فإذا أعرضوا عنها ضربتهم الملائكة بالمقامع، وقيل لهم: ﴿ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام موسى الكاظم عليه السلام: فأما الجبر، فهو: قول من زعم أن الله عز وجل جبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها، ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله وكذبه، ورد عليه قوله: ﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾ وقوله جل ذكره: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾<sup>(٢)</sup> مع أي كثيرة في مثل هذا، فمن زعم أنه مجبور على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله وظلمه في عقوبته له، ومن ظلم ربه فقد كذب كتابه، ومن كذب كتابه لزمه (الكفر) بإجماع الأمة، فالمثل المضروب في ذلك: مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك إلا نفسه، ولا يملك عرضاً من عروض الدنيا ويعلم مولاه ذلك منه، فأمره - على علم منه بالمصير - إلى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملكه ثمن ما يأتيه به، وعلم المالك أن على الحاجة رقيقاً لا يطمع أحد في أخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن، وقد وصف به مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة وإظهار الحكمة ونفي الجور، فأوعد عبده أنه لم يأت به بالحاجة يعاقبه، فلما صار العبد إلى السوق، وحاول أخذ الحاجة التي بعته بها، وجد عليها مانعاً يمنعه منها إلا بالثمن ولا يملك العبد ثمنها، فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجة، فاغتاظ مولاه لذلك وعاقبه على ذلك، فإنه كان ظالماً متعدياً مبطلاً لما وصف من عدله وحكمته ونصفته، وإن لم يعاقبه كذب نفسه، أليس يجب أن لا يعاقبه والكذب والظلم ينفيان العدل والحكمة، تعالى الله عما يقول المجبرة علواً كبيراً...<sup>(٣)</sup>.

(٣) الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

(١) الاختصاص: ص ٣٦٢.

(٢) الحج: ١٠.

س ١٤٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدَ إِتِنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِ يَأْتِينَتِ وَيَأْتِي قُلْتُمْ قَوْلًا قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾﴾ [آل عمران: ١٨٣]!

الجواب / ١ - عن رجل، عن عبد الله عليه السلام، قال: «لَعَنَ اللَّهُ الْقَدْرِيَّةَ، لَعَنَ اللَّهُ الْخَوَارِجَ، لَعَنَ اللَّهُ الْمُزَجَّجَةَ، لَعَنَ اللَّهُ الْمُزَجَّجَةَ».

قال: قلت: لعنت هؤلاء مرّة مرّة، ولعنت هؤلاء مرّتين؟

قال: «إِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: إِنْ قَتَلْنَا مُؤْمِنُونَ، فَمَاؤُنَا مَتَلَطَّخَةٌ بِشِبَاهِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِنَّ اللَّهَ حَكِيٌّ عَنِ قَوْمٍ فِي كِتَابِهِ: ﴿أَلَا نُؤْمِنُ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قَتَلْتُمْ فَلَمْ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ - قال -: «كَانَ بَيْنَ الْقَاتِلِينَ وَالْقَاتِلِينَ خَمْسَمِائَةَ عَامٍ، فَالزَّمَهُمُ اللَّهُ الْقَتْلَ بَرِضَاهُمْ مَا فَعَلُوا»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال سَمَاعَةَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قَتَلْتُمْ فَلَمْ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: «وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَقْتُلُوا، وَلَكِنْ قَدْ كَانَ هَوَاهُمْ مَعَ الَّذِينَ قَتَلُوا، فَسَمَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى قَاتِلِينَ لِمُتَابَعَةِ هَوَاهُمْ وَرِضَاهُمْ لِذَلِكَ الْفِعْلِ»<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِ يَأْتِينَتِ وَبِالَّذِي قَتَلْتُمْ فَلَمْ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا قَتَلْنَا وَلَا شَهِدْنَا - قَالَ -: وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُمْ: ائْبِرُوا مَن قَتَلْتَهُمْ، فَأَبْرَأُوا»<sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٠٠، ح ١. (٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٩، ح ١٨٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٨، ح ١٨٠.

٤ - قال أبو عبد الله عليه السلام لمحمد بن الأرقط: «تنزل الكوفة؟» قلت: نعم. قال: «فتزور قتلّة الحسين بين أظهركم؟». قال: قلت: جُعلت فداك ما رأيت منهم أحدا! قال: «فإذن أنت لا ترى القاتل إلا من قتل، أو من ولي القتل، ألم تسمع إلى قول الله: ﴿قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين﴾ فأئى رسول قتل الذين كان محمد عليه السلام بين أظهرهم، ولم يكن بينه وبين عيسى عليه السلام رسول؟! إنما رضوا قتل أولئك فسُموا قاتلين»<sup>(١)</sup>.

س ١٤٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ هو كتب الأنبياء بالنبوة والحلال والحرام<sup>(٢)</sup>.

س ١٤٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن دُخِنَ عَنِ النَّكَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْمُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]؟!

الجواب/ قال جابر بن يزيد: قال أبو جعفر عليه السلام: «ليس من مؤمن إلا وله قتلّة وموتة، إنه من قتل نُشِر حتى يموت، ومن مات نُشِر حتى يُقتل».

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٩، ح ١٨٣.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٢٧.

ثم تلوثُ على أبي جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ فقال: «ومنشورة».

قلت: قولك: «ومنشورة» ما هو؟

قال: «هكذا أنزل بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله: «كل نفس ذائقة الموت ومنشورة» ثم قال: «ما في هذه الأمة أحد برّ ولا فاجر إلا وينشر، فأما المؤمنون فينثرون إلى قرة أعينهم، وأما الفجار فينثرون إلى خزي الله إياهم، ألم تسمع إن الله تعالى يقول: ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلْوَنِ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدِيرُ قَرًا نَذِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> يعني بذلك محمداً صلى الله عليه وآله وقيامه في الرجعة يُنذر فيها، وقوله: ﴿إِنِّي لَأُنذِي الْكُفْرَ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾<sup>(٣)</sup> يعني محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً للبشر في الرجعة، وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾<sup>(٤)</sup> يُظهره الله عز وجل في الرجعة، وقوله: ﴿حَقَّقْ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عُنَابٍ شَدِيدًا﴾<sup>(٥)</sup> هو علي بن أبي طالب إذا رجع في الرجعة».

قال جابر: قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿رُبِمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾<sup>(٦)</sup> قال: هو أنا، إذا خرجت أنا وشيعتي، وخرج عثمان وشيعته، ونقتل بني أمية فعندها يؤد الذين كفروا لو كانوا مسلمين»<sup>(٧)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة يُدعى محمد صلى الله عليه وآله فيُكسى

(١) السجدة: ٢١. (٥) المؤمنون: ٧٧.

(٢) المدثر: ١ - ٢. (٦) الحجر: ٢.

(٣) المدثر: ٣٥ - ٣٦. (٧) مختصر بصائر الدرجات: ١٧.

(٤) التوبة: ٣٣.

حُلَّةً وَزِدِيَّةً، ثُمَّ يُقَامُ عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ، ثُمَّ يُدْعَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُكْسَى حُلَّةً بِيضَاءً، فَيُقَامُ عَلَى يَسَارِ الْعَرْشِ، ثُمَّ يُدْعَى بَعْلِيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُكْسَى حُلَّةً وَزِدِيَّةً، فَيُقَامُ عَلَى يَمِينِ النَّبِيِّ، ثُمَّ يُدْعَى بِإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُكْسَى حُلَّةً وَزِدِيَّةً، فَيُقَامُ عَلَى يَسَارِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ يُدْعَى بِالْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُكْسَى حُلَّةً وَزِدِيَّةً، فَيُقَامُ عَلَى يَمِينِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ يُدْعَى بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُكْسَى حُلَّةً وَزِدِيَّةً، فَيُقَامُ عَلَى يَمِينِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ يُدْعَى بِالْأَنْمَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُكْسَوْنَ حُلَّةً وَزِدِيَّةً، فَيُقَامُ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ يَمِينِ صَاحِبِهِ، ثُمَّ يُدْعَى بِالشَّيْعَةِ فَيَقُومُونَ أَمَامَهُمْ، ثُمَّ يُدْعَى بِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَنَسَائِهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهَا وَشَبِيحَتِهَا فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قِبَلِ رَبِّ الْعِزَّةِ وَالْأَفْقِ الْأَعْلَى: نِعْمَ الْأَبُ أَبُوكَ يَا مُحَمَّدَ، وَهُوَ إِبْرَاهِيمَ، وَنِعْمَ الْأَخُ أَخُوكَ، وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَنِعْمَ السِّبْطَانُ سِبْطَاكَ، وَهُمَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنَ، وَنِعْمَ الْجَنِينِ جَنِينُكَ، وَهُوَ مُحْسِنِ، وَنِعْمَ الْأَنْمَةُ الرَّاشِدُونَ ذُرِّيَّتُكَ، وَهُمْ فُلَانٌ وَفُلَانٌ إِلَى آخِرِهِمْ، وَنِعْمَ الشَّيْعَةُ شَبِيحَتُكَ. أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا وَوَصِيَّهُ وَبَسِيطِيهِ وَالْأَنْمَةَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ هُمُ الْفَائِزُونَ، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ زَحَرَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾<sup>(١)</sup>.

❁ س ١٥٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

❁ ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ نَصَرُوا وَتَوَقَّعُوا فَإِنَّ دَلَكَ مِنْ غَنَرِ الْأُمُورِ﴾ ❁ [آل عمران: ١٨٦]؟!

الجواب/ قال محمد بن سنان: أن علي بن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كتب إلي في

جواب مسألتي في قوله: ﴿تلبون في أموالكم وأنفسكم﴾: «في أموالكم بإخراج الزكاة، وفي أنفسكم بتوطئ النفس على الصبر»<sup>(١)</sup>.

وقال علي بن الحسين عليه السلام: «لَوَدِدْتُ أَنَّهُ أُذِنَ لِي فَكَلَّمْتُ النَّاسَ ثَلَاثًا، ثُمَّ صَنَعَ اللَّهُ بِي مَا أَحَبَّ» قال<sup>(٢)</sup> بيده على صدره، ثم قال: «ولكنها عَزَمَةٌ مِنْ اللَّهِ أَنْ نُصْبِرَ» ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَنِ الَّذِينَ أُشْرِكُوا بِإِذْنِ اللَّهِ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ وأقبل يرفع يده ويضعها على صدره<sup>(٣)</sup>.

❁ س ١٥١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ، مِمَّا قَلِيلًا فِيمَا بَشَرُوا مَا بَشَرُوا﴾<sup>(١٨٧)</sup> لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُجِيبُونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ<sup>(١٨٨)</sup> ﴿آل عمران: ١٨٧ - ١٨٨!﴾

الجواب/ جاء في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾: «وذلك أن الله أخذ ميثاق الذين أوتوا الكتاب في محمد صلى الله عليه وسلم لِيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ إِذَا خَرَجَ وَلَا يَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ» يقول: نَبَذُوا عَهْدَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴿وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فِيمَا بَشَرُوا مَا بَشَرُوا﴾.

وقال: قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُجِيبُونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ نزلت في المنافقين الذين يحبون أن يُحْمَدُوا على غير

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢، ص ٨٩، ح ١.

(٢) أي أشار.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢١٠، ح ١٨٩.

فِعْلٍ<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب﴾ يقول: ببُعْدٍ من العذاب ﴿ولهم عذاب أليم﴾<sup>(٢)</sup>.

❁ س ١٥٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٩]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: معنى الآية الأخبار من الله تعالى بأنه مالك ما في السماوات، وما في الأرض بمعنى أنه يملك تدبيرهما، وتصريفهما على ما شاء من جميع الوجوه ليس لغيره الاعتراض عليه في ذلك وأنه المقتدر على جميع ذلك ﴿وهو على كل شيء قدير﴾، وفي الآية تكذيب لمن قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَمَنْ أُغْنِيَهُ﴾<sup>(٣)</sup> لأن من ملك ما في السماوات والأرض لا يكون فقيراً. وفي قوله: ﴿والله على كل شيء قدير﴾ تنبيه على أنه قادر على إهلاك من يقول هذا القول جهلاً منه وعناداً، لكنه يحلم عنه ويؤخر عذابه لضرب من المصلحة وقوله: «على كل شيء قدير» خرج مخرج المبالغة، وهو أخص من قوله: «بكل شيء عليم» لأن أفعال العباد لا توصف بالقدرة عليها، وفرق الرماني بين أن يقال هو قادر على أفعال العباد، وبين قادر على فعلهم، فقال قادر عليها يحتمل ما لا يحتمل قادر على فعلهم، لأنه يفيد أنه قادر على تصريفه كما يقولون فلان قادر على هذا الحجر أي قادر على رفعه، ووضعه، وفلان قادر على نفسه أي قادر على ضبطها، ومنعها مما

(٣) آل عمران: ١٨١.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٢٨.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٢٩.

تنازع إليه، فعلى هذا جائز أن يقال أنه قادر على أفعال العباد بمعنى أنه قادر على المنع منها، والتمكين منها دون ما يستحيل من القدرة على إيجادها<sup>(١)</sup>.

● س ١٥٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي

الْأَلْبَابِ﴾ ﴿آل عمران: ١٩٠﴾!

الجواب/ قال هشام بن الحكم، قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «يا هشام، إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه، فقال: ﴿بَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وساق الحديث بطوله، وقال عليه السلام فيه:

«ثم ذكر أولي الأبواب بأحسن الذكر، وخلصهم بأحسن الجلية، فقال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا يَوْمَهُمُ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ وقال: ﴿أَمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَقَوْلٌ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَذَّكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ مَّاءًا أَلَيْلٍ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَذَّكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٦)</sup>، وقد قال: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْتَهُ إِلَيْكَ مَبْرُوكًا

(٤) آل عمران: ٧/٣.

(١) التبيان: ج ٣، ص ٧٧.

(٥) الرعد: ١٩/١٣.

(٢) الزمر: ١٨٠، ١٧/٣٩.

(٦) الزمر: ٩/٣٩.

(٣) البقرة: ٢٦٩/٢.



لَيَذُبُّوا بِآيَاتِهِ. وَلَيَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَزْفَنَّا بَقِيَّةَ إِسْرَائِيلَ أَلَكِتَبِ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ<sup>(٢)</sup>﴾.

يا هشام، إن لكل شيء دليلاً، ودليل العقل التفكير، ودليل التفكير الضمنت<sup>(٣)</sup>.

● س ١٥٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَتًا مَا خَلَقْتَهُذَا بَطِلًا مُّبِينًا فَتَنَّا عِدَابَ النَّارِ ﴿١١﴾﴾ [آل عمران: ١٩١]!

الجواب/ في قوله تعالى ﴿ويتفكرون في خلق السماوات والأرض﴾ قال رسول الله ﷺ: «وَيُلِّ لِمَنْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ مَسَحَ بِهَا سَبْلَتَهُ»<sup>(٤)</sup> أي تجاوز عنها من غير فكير، ودمّ المعرضين عنها<sup>(٥)</sup>.

وقال جعفر الصادق عليه السلام: في قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾: «الصَّحِيحُ يُصَلِّي قَائِمًا وَقُعُودًا، وَالْمَرِيضُ يُصَلِّي جَالِسًا، وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ الَّذِي يَكُونُ الْأَضْعَفُ مِنَ الْمَرِيضِ الَّذِي يُصَلِّي جَالِسًا»<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة ص: ٣٩/٣٨.

(٢) غافر: ٥٤، ٥٣/٤٠.

(٣) الكافي: ج ١، ص ١٢٠، ح ١٢.

(٤) سَبْلَةُ الرَّجُلِ: مُجْتَمَعُ شَارِبِهِ، وَقِيلَ: مَقْدَمُ لِحْيَتِهِ، وَفِي «ط»: شَبْكَتُهُ.

(٥) المحججة البيضاء: ج ٨، ص ٢٣١.

(٦) الكافي: ج ٣، ص ٤١١، ح ١١.

س ١٥٥ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾ (١٣٢)

[آل عمران: ١٩٢]؟!

الجواب/ قال يونس بن ظبيان: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وما للظالمين من أنصار﴾.

قال عليه السلام: «ما لهم من أنمة يستفونهم بأسمائهم»<sup>(١)</sup>.

س ١٥٦ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا

ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (١٣٢) [آل عمران: ١٩٣]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ربنا إنا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمننا﴾: «هو أمير المؤمنين عليه السلام نُودي من السماء: أن آمين برسول الله، فآمن به»<sup>(٢)</sup>.

س : ١٥٧ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿رَبَّنَا وَمَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا نَجُزْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعَادَ﴾

[آل عمران: ١٩٤]؟!

الجواب/ روى الشيباني في (نهج البيان): عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام: «أن هذه الآيات التي أواخر آل عمران نزلت في علي عليه السلام وفي جماعة من أصحابه، وذلك أن النبي ﷺ لما أمره الله تعالى بالمهاجرة إلى المدينة بعد موت عمه أبي طالب (رحمة الله عليه)، وكان قد تحالفت عليه

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢١١، ح ١٩٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢١١، ح ١٩٤.

قُرَيْشٍ بَأَن يَكْبِتُوا عَلَيْهِ لِيلاً وَهُوَ نَائِمٌ، فَيَضْرِبُوهُ ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَلَمْ يُعَلِّمْ  
 مِنْ قَاتِلِهِ، فَلَا يُؤْخَذُ بِثَأْرِهِ، فَأَمَرَ اللَّهُ بَأَن يَبِيَّتَ مَكَانَهُ ابْنُ عَمَّةٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ،  
 وَيَخْرُجَ لِيلاً إِلَى الْمَدِينَةِ، فَفَعَلَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، وَبِيَّتَ مَكَانَهُ عَلَى فَرَّاشِهِ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَوْصَاهُ أَنْ يَحْمَلَ أَزْوَاجَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ  
 لِمَا تَعَاقَدُوا عَلَيْهِ وَتَحَالَفُوا، فَوَجَدُوا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكَانَهُ فَرَجَعُوا الْقَهْقَرَى،  
 وَأَبْطَلَ اللَّهُ مَا تَعَاقَدُوا عَلَيْهِ وَتَحَالَفُوا.

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ حَمَلَ أَهْلَهُ وَأَزْوَاجَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَعَلِمَ أَبُو سُفْيَانَ  
 بِخُرُوجِهِ وَسِيرِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَتَبِعَهُ لِيُرْذِمَهُ، وَكَانَ مَعَهُ عَبْدٌ لَهُ أَسْوَدٌ، فِيهِ شِدَّةٌ  
 وَجُرْأَةٌ فِي الْحَرْبِ، فَأَمَرَهُ سَيِّدُهُ أَنْ يَلْحَقَهُ فَيَمْنَعَهُ عَنِ الْمَسِيرِ حَتَّى يَلْقَاهُ  
 بِأَصْحَابِهِ، فَلَجِئَهُ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَسِرْ بِنِي مَعَكَ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ مَوْلَايَ.  
 فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ: وَيَلِكُ، ارْجِعْ إِلَى مَوْلَاكَ وَإِلَّا قَتَلْتُكَ. فَلَمْ يَزْجَعْ، فَسَالَ  
 عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيْفَهُ وَضَرْبَهُ، فَأَبَانَ عُقْبَهُ عَنِ جَسَدِهِ، وَسَارَ بِالنِّسَاءِ وَالْأَهْلِ، وَجَاءَ  
 أَبُو سُفْيَانَ فَوَجَدَ عَبْدَهُ مَقْتُولاً، فَتَبِعَ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَأَذْرَكَهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَلِيَّ،  
 نَأْخُذُ بِنَاتِ عَمَّنَا مِنْ عِنْدِنَا مِنْ غَيْرِ إِذْنِنَا، وَتَقْتُلُ عِبْدَنَا! فَقَالَ: أَخَذْتُهُمْ بِإِذْنِ مَنْ  
 لَهُ الْإِذْنُ، فَاْمُضْ لِسَائِنِكَ. فَلَمْ يَزْجَعْ، وَحَارَبَهُ عَلَى رُدِّهِمْ بِأَصْحَابِهِ يَوْمَهُ  
 أَجْمَعٍ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى زَدِهِ، وَعَجَزُوا عَنْهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، فَرَجَعُوا خَائِبِينَ.

وَسَارَ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَصْحَابِهِ وَقَدْ كَلُّوا مِنَ الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ، فَأَمَرَهُمْ  
 عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنُّزُولِ لِيَسْتَرِيحُوا وَيَسِيرَ بِنِي مَعَهُ، فَنَزَلُوا وَضَلُّوا عَلَى مَا  
 يَتِمَكَّنُونَ، وَطَرَحُوا أَنْفُسَهُمْ عَجْزاً يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْحَالَاتِ كُلِّهَا إِلَى  
 الصُّبْحِ، وَيَحْمَدُونَهُ، وَيَشْكُرُونَهُ، وَيَعْبُدُونَهُ. ثُمَّ سَارَ بِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ، إِلَى  
 النَّبِيِّ ﷺ، وَنَزَلَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ وَصُولِهِمْ، فَحَكَى لِلنَّبِيِّ ﷺ حِكَايَتَهُمْ، وَتَلَا  
 عَلَيْهِ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ آلِ عِمْرَانَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ لَا تَخْلَفُ الْمِيعَادَ﴾ فَلَمَّا  
 وَصَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَنْزَلَ فِيكَ وَفِي

أصحابك قرأنا، وتلا عليه الآيات من آخر آل عمران إلى آخرها» والحمد لله رب العالمين<sup>(١)</sup>.

● س ١٥٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثِيَ بَعْضُكُمْ مِنَّ بَعْضٍ فَأَلَّيْنِ هَاجِرُوا وَأُخْرِجُوا مِّن دِينِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلٍ وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٥٨﴾﴾ [آل عمران: ١٩٥]!

الجواب/ روى الشيخ المفيد في (الاختصاص): بإسناده إلى علي بن أسباط، عن غير واحد من أصحاب ابن دأب، وذكر حديثاً يتضمّن أنّ لأمير المؤمنين عليه السلام سبعين منقبة لا يشركه فيها أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، منها: أول خصاله الموساة، قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله له: «إنّ قريشاً قد أجمعوا على قتلي، فتم على فراشي» فقال: «بأبي أنت وأمي، السمع والطاعة لله ولرسوله» فنام على فراشه، ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله لوجهه، وأصبح علي عليه السلام وقريش تحرسه، فأخذوه فقالوا: أنت الذي غدرتنا منذ الليلة؟ فقطعوا له قضبان الشجر، فضرب حتى كادوا يأتون على نفسه، ثم أفلت من بين أيديهم، وأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في الغار أن «اكثر ثلاثة أباغر: واحداً لي، وواحداً لأبي بكر، وواحداً للدليل، واحمل أنت بناتي إلى أن تلحق بي» ففعل.

[ومن خصاله عليه السلام الحفيظة والكرم] قال ابن دأب: فما الحفيظة والكرم؟ قالوا: مشى على رجله، وجعل بنات رسول الله صلى الله عليه وآله على الظهر،

(١) نهج البيان: ج ١، ص ٧٩ «مخطوط».

وَكَمَنْ النَّهَارِ وَسَارَ بِهِنَّ اللَّيْلَ مَا شِئْنَا عَلَى رَجُلِيهِ، فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ تَعَلَّقَتْ قَدَمَاهُ دَمًا وَمِدَّةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَدْرِي مَا نَزَلَ فِيكَ؟» فَأَعْلَمَهُ بِمَا لَا عَوْضَ لَهُ لَوْ بَقِيَ فِي الدُّنْيَا مَا كَانَتْ الدُّنْيَا بَاقِيَةً. قَالَ: «يَا عَلِيُّ، نَزَلَ فِيكَ ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ فَالذِّكْرُ أَنْتَ، وَالْإِنَاثُ بَنَاتُ رَسُولِ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال الأصمعي بن نباتة: قال علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾: «قال رسول الله: أنت الثواب، وأصحابك الأبرار»<sup>(٢)</sup>.

س ١٥٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لَا يَغْرِبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٦٦﴾ مَنَعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْإِهَادَ ﴿١٦٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٦٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعَةً لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِبَيِّنَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٩٦-١٩٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان﴾ يعني رسول الله ﷺ ينادي للإيمان، إلى قوله: ﴿إنك لا

(١) الاختصاص: ص ١٤٦.

(٢) شواهد التنزيل: ج ١، ص ١٣٨، ح ١٩٠.

تخلف الميعاد ﴿ ثم ذكر أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه، فقال: ﴿ فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام، وسلمان، وأبا ذر حين أخرج، وعمار، الذين أودوا في سبيل الله: ﴿ وأودوا في سبيلي وقتلوا وقتلوا لأكفرون عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب ﴾، ثم قال لنبية عليها السلام: ﴿ لا يغررك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماواههم جهنم وبئس المهاد ﴾ .

وأما قوله: ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله ﴾ فهم قومٌ من اليهود والنصارى دخلوا في الإسلام، منهم النجاشي وأصحابه <sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «الموت خير للمؤمن، لأن الله يقول: ﴿ وما عند الله خير للأبرار ﴾ <sup>(٢)</sup> .

❁ س ١٦٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿ آل عمران: ٢٠٠؟! ﴾

الجواب/ وردت روايات عديدة في تفسير هذه الآية الكريمة منها:

١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «اصبروا على الفرائض، وصابروا على المصائب، وربطوا على الأئمة» <sup>(٣)</sup>.

٢ - قال أبو بصير: سألت الإمام أبو الحسن الكاظم عليه السلام عن قول الله

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٢٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢١٢، ح ١٩٦.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٦٦، ح ٣.

عزَّ وجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾.

فقال عليه السلام: «اصبروا على المصائب، وصابروهم على التقية، ورابطوا على ما تقتدون به، ﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾»<sup>(١)</sup>.

٣ - قال الإمام الباقر عليه السلام: «إصبروا على أداء الفرائض، وصابرو عدوكم، ورابطوا إمامكم المنتظر»<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال يعقوب السراج: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تخلو الأرض من عالمٍ منكم حتى ظاهر يفرع إليه الناس في خلالهم وحرّامهم؟

فقال: «لا يا أبا يوسف، وإنّ ذلك لشيء، في كتاب الله عزَّ وجلَّ قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ اصبروا على دينكم، وصابروا على عدوكم، ورابطوا إمامكم فيما أمركم، وفرض عليكم»<sup>(٣)</sup>.

٥ - قال أبو عبد الله عليه السلام لأحد أصحابه: ﴿اصبروا﴾: «على الأذى فينا».

قلت: ﴿وصابروا﴾؟ قال: «على عدوكم مع وليكم».

قلت: ﴿ورابطوا﴾؟ قال: «المقام مع إمامكم». ﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾، قلت: تنزيل؟ قال: «نعم»<sup>(٤)</sup>.

٦ - قال الإمام الباقر عليه السلام لبريد، في قوله: ﴿اصبروا﴾ يعني بذلك عن المعاصي ﴿وصابروا﴾ يعني التقية ﴿ورابطوا﴾ يعني الأئمة عليهم السلام.

(١) معاني الأخبار: ص ٣٦٩، ح ١.

(٢) الغيبة: ص ١٣/١٩٩، تأويل الآيات: ج ١، ص ١٢٧، ح ٤٧.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢١٣، ح ٢٠٠.

ثم قال: «أندري ما معنى البُدْوا ما لبَدْنَا، فإذا تحزَركنا فتحزَركوا؟» ﴿واتقوا الله﴾ ما لبَدْنَا، ربكم ﴿لعلكم تفلحون﴾.

قال: قلت: جُعلت فداك، إنما نقرؤها ﴿واتقوا الله﴾، قال: «أنتم تقرأونها كذا، ونحن نقرؤها هكذا»<sup>(١)</sup>.

٧ - قال أبو جعفر عليه السلام في هذه الآية: «نزلت فينا، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به بعد، وسيكون ذلك، يكون من نسلنا المُرابط، ومن نسلِ ابن نائل<sup>(٢)</sup> المُرابط»<sup>(٣)</sup>.

٨ - قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿اصبروا﴾ يقول: عن المعاصي ﴿وصابروا﴾ على الفرائض ﴿واتقوا الله﴾ يقول: مُروا بالمعروف وانهوا عن المنكر - ثم قال - وأني منكر أنكر من ظلم الأمة لنا وقتلهم إيانا! ﴿ورابطوا﴾ يقول: في سبيل الله، ونحن السبيل فيما بين الله تعالى وخلقه، ونحن الرباط الأدنى، فمن جاهد عتاً، فقد جاهد عن النبي صلى الله عليه وآله

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢١٣، ح ٢٠٢.

وقال المجلسي (رحمه الله): والمعنى لا تستعملوا في الخروج على المخالفين، وأقيموا في بيوتكم ما لم يظهر منا يُوجب الحركة من النداء والصيحة وعلامات خروج القائم عليه السلام، وظاهره أن تلك الزيادات كانت داخلة في الآية، ويُحتمل أن يكون تفسيراً للمرابطة والمصابرة بارتكاب تجوز في قوله عليه السلام: «نحن نقرؤها كذا» ويُحتمل أن يكون لفظ الجلالة زيد من النسخ، ويكون: واتقوا ما لبَدْنَا ربكم. كما يُؤمى إليه كلام الراوي، (بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٢١٨).

(٢) قال المجلسي (رحمه الله): ابن نائل كناية عن ابن عباس، والنائل: المتقدم والزاجر، أو بثناء المثلثة كناية عن أم العباس: ثبلة، فقد وقع في الأشعار المنشدة في ذمهم نسبتهم إليها، والحاصل أن من نسلنا من ينتظر الخلافة ومن نسلهم أيضاً، ولكن دولتنا باقية ودولتهم زائلة: (البحار: ج ٢٤، ص ٢١٨).

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢١٣، ح ٢٠١.



وما جاء به من عند الله ﴿لعلكم تفلحون﴾ يقول: لعل الجنة تُوجِب لكم إن فعلتُم ذلك، ونظيرها من قول الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup> ولو كانت هذه الآية في المؤذنين كما فسرها المفسرون لفاز القدرية وأهل البدع معهم<sup>(٢)</sup>.

---

(١) فضلت: ٣٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢١٢، ح ١٩٧.

## فهرس تفسير سورة البقرة

٥	المقدمة
٩	تمهيد
٤٩	سورة الفاتحة
٤٩	ما هي السبع المثاني؟ ولماذا سميت بهذا الاسم؟
٤٩	ما هو فضل سورة الحمد؟
٤٩	هل البسملة جزء من السورة؟ أي - هل تعتبر آية؟
٥٠	﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾؟
٥١	﴿الحمد لله﴾؟
٥١	﴿رب العالمين﴾؟
٥٢	﴿الرحمن الرحيم﴾؟
٥٢	﴿مالك يوم الدين﴾؟ وما الفرق بين (مالك) و(مَلِك)؟
٥٣	﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾؟
٥٣	﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾؟
٥٤	هل وردت روايات عن طريق أهل البيت(ع) تصف الصراط؟!؟
٥٤	﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾؟
٥٥	﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾؟
٥٩	سورة البقرة
٥٩	ما هو فضل سورة البقرة؟
٥٩	ما هو سبب تسميتها (سورة البقرة)؟
٦٠	[البقرة: ١]
٦٠	[البقرة: ٢ - ٣]؟
٦١	[البقرة: ٤ - ٥]؟!
٦٢	[البقرة: ٦]؟!

٦٢	[البقرة: ٧]!
٦٣	[البقرة: ٨]!
٦٣	[البقرة: ٩]!
٦٥	[البقرة: ١٠]!
٦٦	[البقرة: ١١ - ١٢]!
٦٧	[البقرة: ١٣]!
٦٩	[البقرة: ١٦]!
٧٠	[البقرة: ١٧ - ١٨]!
٧١	[البقرة: ١٩ - ٢٠]!
٧٤	[البقرة: ٢١]!
٧٥	[البقرة: ٢٢]!
٧٧	[البقرة: ٢٣ - ٢٥]!
٨٠	[البقرة: ٢٦ - ٢٧]!
٨٣	[البقرة: ٢٨]!
٨٣	[البقرة: ٢٩]!
٨٤	[البقرة: ٣٠ - ٣٣]!
٨٦	[البقرة: ٣٤]!
٨٧	[البقرة: ٣٥ - ٣٦]!
٩١	[البقرة: ٣٧ - ٣٨]!
٩٢	[البقرة: ٣٩]!
٩٢	[البقرة: ٤٠]!
٩٤	[البقرة: ٤١]!
٩٥	[البقرة: ٤٢ - ٤٣]!
٩٧	[البقرة: ٤٤]!
١٠١	[البقرة: ٤٥ - ٤٦]!
١٠٢	[البقرة: ٤٧ - ٤٨]!

١٠٤.	[البقرة: ٤٩]!؟
١٠٦.....	[البقرة: ٥٠ - ٥٣]!؟
١١٢	[البقرة: ٥٤]!؟
١١٤.....	[البقرة: ٥٥ - ٥٦]!؟
١١٦.....	[البقرة: ٥٧]!؟
١١٧.....	[البقرة: ٥٨]!؟
١١٨.....	[البقرة: ٥٩]!؟
١١٩..	[البقرة: ٦٠]!؟
١٢٠	[البقرة: ٦١]!؟
١٢١	[البقرة: ٦٢]!؟
١٢٢.....	[البقرة: ٦٣]!؟
١٢٤	[البقرة: ٦٤]!؟
١٢٥	[البقرة: ٦٥ - ٦٦]!؟
١٢٩.....	[البقرة: ٦٧ - ٧٣]!؟
١٣٢.....	[البقرة: ٧٤]!؟
١٣٤	[البقرة: ٧٥ - ٧٧]!؟
١٤١.....	[البقرة: ٧٨]!؟
١٤٢.....	[البقرة: ٧٩]!؟
١٤٣	[البقرة: ٨٠ - ٨١]!؟
١٤٥	[البقرة: ٨٣]!؟
١٤٧	[البقرة: ٨٤ - ٨٥]!؟
١٤٨..	[البقرة: ٨٦]!؟
١٤٩.	[البقرة: ٨٧]!؟
١٥١.	[البقرة: ٨٨]!؟
١٥٢	[البقرة: ٨٩]!؟
١٥٣	[البقرة: ٩٠]!؟

١٥٤.	[البقرة : ٩١]؟!؟
١٥٥.....	[البقرة : ٩٢]!!؟
١٥٦.	[البقرة : ٩٣]!؟
١٥٨.....	[البقرة : ٩٤ - ٩٦]!؟
١٦٤.....	[البقرة : ٩٧]!؟
١٦٧	[البقرة : ٩٨]!؟
١٦٨.....	[البقرة : ٩٩]!؟
١٦٨.....	[البقرة : ١٠٠]!؟
١٦٩.....	[البقرة : ١٠١]!؟
١٧٠.....	[البقرة : ١٠٢ - ١٠٣]!؟
١٧٦.	[البقرة : ١٠٤]!؟
١٧٨.	[البقرة : ١٠٥]!؟
١٨٠	[البقرة : ١٠٦ - ١٠٧]!؟
١٨٢.....	[البقرة : ١٠٨]!؟
١٨٣	[البقرة : ١٠٩]!؟
١٨٣	[البقرة : ١١٠]!؟
١٨٤	[البقرة : ١١١]!؟
١٨٥	[البقرة : ١١٢]!؟
١٨٥	[البقرة : ١١٣]!؟
١٨٦.....	[البقرة : ١١٤]!؟
١٨٩.....	[البقرة : ١١٥]!؟
١٩٠	[البقرة : ١١٦]!؟
١٩٠.	[البقرة : ١١٧]!؟
١٩٠	[البقرة : ١١٨]!؟
١٩١.....	[البقرة : ١١٩]!!؟
١٩٢.....	[البقرة : ١٢٠]!!؟

١٩٣.....	[البقرة: ١٢١]!؟
١٩٤.....	[البقرة: ١٢٢]!؟
١٩٥.....	[البقرة: ١٢٣]!؟
١٩٥.....	[البقرة: ١٢٤]!؟
١٩٦.....	[البقرة: ١٢٥]!؟
١٩٦.....	[البقرة: ١٢٦]!؟
١٩٧.....	[البقرة: ١٢٧-١٢٩]!؟
١٩٨.....	[البقرة: ١٣٠ - ١٣٢]!؟
٢٠٠.....	[البقرة: ١٣٣ - ١٣٤]!؟
٢٠١.....	[البقرة: ١٣٥]، ماذا تعني «حنيفاً»!؟
٢٠٢.....	[البقرة: ١٣٦ - ١٣٧]!؟
٢٠٣.....	[البقرة: ١٣٨]!؟
٢٠٣.....	[البقرة: ١٣٩]!؟
٢٠٤.....	[البقرة: ١٤٠]!؟
٢٠٥.....	[البقرة: ١٤١]!؟
٢٠٥.....	[البقرة: ١٤٢]!؟
٢٠٦.....	[البقرة: ١٤٣]!؟
٢٠٧.....	[البقرة: ١٤٣]!؟
٢٠٨.....	[البقرة: ١٤٤]!؟
٢٠٨.....	[البقرة: ١٤٥]!؟
٢١٠.....	[البقرة: ١٤٦ - ١٤٧]!؟
٢١٠.....	[البقرة: ١٤٨]!؟
٢١١.....	[البقرة: ١٤٩]!؟
٢١٢.....	[البقرة: ١٥٠]!؟
٢١٢.....	[البقرة: ١٥١]!؟
٢١٤.....	[البقرة: ١٥٢]!؟

٢١٥	[البقرة: ١٥٣]!؟
٢١٥	[البقرة: ١٥٤]!؟
٢١٦	[البقرة: ١٥٥]!؟
٢١٧	[البقرة: ١٥٦ - ١٥٧]!؟
٢١٧	[البقرة: ١٥٨]!؟
٢١٨	[البقرة: ١٥٩]!؟
٢١٨	[البقرة: ١٦٠]!؟
٢١٩	[البقرة: ١٦١ - ١٦٢]!؟
٢١٩	[البقرة: ١٦٣ - ١٦٤]؟
٢٢٠	[البقرة: ١٦٥ - ١٦٧]!؟
٢٢١	[البقرة: ١٦٨]!؟
٢٢١	[البقرة: ١٦٩]!؟
٢٢٢	[البقرة: ١٧٠ - ١٧١]!؟
٢٢٢	[البقرة: ١٧٢]!؟
٢٢٤	[البقرة: ١٧٣]!؟
٢٢٤	[البقرة: ١٧٤]!؟
٢٢٥	[البقرة: ١٧٥]!؟
٢٢٥	[البقرة: ١٧٦]!؟
٢٢٦	[البقرة: ١٧٧]!؟
٢٢٧	[البقرة: ١٧٨]!؟
٢٢٨	[البقرة: ١٧٩]!؟
٢٢٩	[البقرة: ١٨٠]!؟
٢٢٩	[البقرة: ١٨١]!؟
٢٣٠	[البقرة: ١٨٢]!؟
٢٣١	[البقرة: ١٨٣]!؟
٢٣١	[البقرة: ١٨٤]!؟

٢٣٢	[البقرة: ١٨٥]!
٢٣٣	[البقرة: ١٨٥]!
٢٣٣	[البقرة: ١٨٥]!
٢٣٤	[البقرة: ١٨٦]!
٢٣٤	[البقرة: ١٨٧]!
٢٣٦	[البقرة: ١٨٨]!
٢٣٦	[البقرة: ١٨٩]!
٢٣٧	[البقرة: ١٩٠]!
٢٣٨	[البقرة: ١٩١]!
٢٣٨	[البقرة: ١٩٢]!
٢٣٩	[البقرة: ١٩٣]!
٢٣٩	[البقرة: ١٩٤]!
٢٤٠	[البقرة: ١٩٥]!
٢٤٠	[البقرة: ١٩٦]!
٢٤٢	[البقرة: ١٩٦]!
٢٤٣	[البقرة: ١٩٧]!
٢٤٣	[البقرة: ١٩٨]!
٢٤٤	[البقرة: ١٩٩]!
٢٤٥	[البقرة: ٢٠٠ - ٢٠٢]!
٢٤٦	[البقرة: ٢٠٣]!
٢٤٦	[البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٥]!
٢٤٧	[البقرة: ٢٠٦]!
٢٤٧	[البقرة: ٢٠٧]!
٢٤٨	[البقرة: ٢٠٨]!
٢٤٨	[البقرة: ٢٠٩]!
٢٤٩	[البقرة: ٢١٠]!



٢٥٠.....	[البقرة: ٢١١]!
٢٥٠.....	[البقرة: ٢١٢]!
٢٥١.....	[البقرة: ٢١٢]!
٢٥١.....	[البقرة: ٢١٣]!
٢٥٢.....	[البقرة: ٢١٤]!
٢٥٣.....	[البقرة: ٢١٥]!
٢٥٤.....	[البقرة: ٢١٦]!
٢٥٤.....	[البقرة: ٢١٧]!
٢٥٦.....	[البقرة: ٢١٨]!
٢٥٧.....	[البقرة: ٢١٩]!
٢٥٨.....	[البقرة: ٢٢٠]!
٢٥٩.....	[البقرة: ٢٢١]!
٢٦٠.....	[البقرة: ٢٢٢ - ٢٢٣]!
٢٦١.....	[البقرة: ٢٢٤]!
٢٦١.....	[البقرة: ٢٢٥]!
٢٦٢.....	[البقرة: ٢٢٦ - ٢٢٧]!
٢٦٣.....	[البقرة: ٢٢٨]!
٢٦٣.....	[البقرة: ٢٢٨]!
٢٦٤.....	[البقرة: ٢٢٩]!
٢٦٥.....	[البقرة: ٢٢٩]!
٢٦٥.....	[البقرة: ٢٢٩]!
٢٦٦.....	[البقرة: ٢٣٠]!
٢٦٦.....	[البقرة: ٢٣١]!
٢٦٧.....	[البقرة: ٢٣١]!
٢٦٧.....	[البقرة: ٢٣٢]!
٢٦٨.....	[البقرة: ٢٣٣]!

٢٦٩	[البقرة: ٢٣٤]!
٢٦٩	[البقرة: ٢٣٥]!
٢٧٠	[البقرة: ٢٣٦]!
٢٧٠	[البقرة: ٢٣٧]!
٢٧١	[البقرة: ٢٣٨]!
٢٧٢	[البقرة: ٢٣٩]!
٢٧٢	[البقرة: ٢٤٠]!
٢٧٣	[البقرة: ٢٤١ - ٢٤٢]!
٢٧٣	[البقرة: ٢٤٣]!
٢٧٤	[البقرة: ٢٤٤]!
٢٧٤	[البقرة: ٢٤٥]!
٢٧٥	[البقرة: ٢٤٥]!
٢٧٥	[البقرة: ٢٤٦ - ٢٥١]!
٢٧٩	[البقرة: ٢٥١]!
٢٧٩	[البقرة: ٢٥٢]!
٢٨٠	[البقرة: ٢٥٣]!
٢٨٠	[البقرة: ٢٥٤]!
٢٨١	[البقرة: ٢٥٥]!
٢٨١	[البقرة: ٢٥٦ - ٢٥٧]!
٢٨٣	[البقرة: ٢٥٨]!
٢٨٣	[البقرة: ٢٥٩]!
٢٨٥	[البقرة: ٢٦٠]!
٢٨٦	[البقرة: ٢٦١]!
٢٨٧	[البقرة: ٢٦٢ - ٢٦٤]!
٢٨٧	[البقرة: ٢٦٤]!
٢٨٨	[البقرة: ٢٦٥]!

٢٨٩	[البقرة : ٢٦٦]؟
٢٨٩	[البقرة : ٢٦٧]؟
٢٩٠	[البقرة : ٢٦٨]؟
٢٩١	[البقرة : ٢٦٩]؟
٢٩١	[البقرة : ٢٧٠]؟
٢٩٢	[البقرة : ٢٧١]؟
٢٩٣	[البقرة : ٢٧٢]؟
٢٩٣	[البقرة : ٢٧٣]؟
٢٩٤	[البقرة : ٢٧٤]؟
٢٩٥	[البقرة : ٢٧٥]؟
٢٩٥	[البقرة : ٢٧٥]؟
٢٩٦	[البقرة : ٢٧٦]؟
٢٩٧	[البقرة : ٢٧٧]؟
٢٩٧	[البقرة : ٢٧٨]؟
٢٩٨	[البقرة : ٢٧٩]؟
٢٩٨	[البقرة : ٢٨٠]؟
٢٩٩	[البقرة : ٢٨١]؟
٣٠٠	[البقرة : ٢٨٢] نرجو تبيانها؟
٣٠٢	[البقرة : ٢٨٣]؟
٣٠٢	[البقرة : ٢٨٣]؟
٣٠٣	[البقرة : ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦]؟

## فهرس تفسير سورة آل عمران

٣١١	ما هو فضل سورة آل عمران؟
٣١١	[آل عمران : ١]؟
٣١٢	[آل عمران : ٢]؟

٣١٣	[آل عمران : ٣]!
٣١٣	[آل عمران : ٤]!
٣١٣	[آل عمران : ٥]!
٣١٤	[آل عمران : ٦]!
٣١٤	[آل عمران : ٧]!
٣١٥	[آل عمران : ٨]!
٣١٥	[آل عمران : ٩]!
٣١٦	[آل عمران : ١٠ - ١٣]!
٣١٧	[آل عمران : ١٤]!
٣١٧	[آل عمران : ١٥] فما هي معناها!
٣١٨	[آل عمران : ١٦]!
٣١٨	[آل عمران : ١٧]!
٣١٩	[آل عمران : ١٨]!
٣١٩	[آل عمران : ١٩]!
٣٢٠	[آل عمران : ٢٠]!
٣٢١	[آل عمران : ٢١]!
٣٢٢	[آل عمران : ٢٣ - ٢٤]!
٣٢٤	[آل عمران : ٢٥]!
٣٢٥	[آل عمران : ٢٦]!
٣٢٥	[آل عمران : ٢٧]!
٣٢٦	[آل عمران : ٢٨]!
٣٢٦	[آل عمران : ٢٩]!
٣٢٧	[آل عمران : ٣٠]!
٣٢٨	[آل عمران : ٣١ - ٣٢]!
٣٢٩	[آل عمران : ٣٣]!
٣٣٠	[آل عمران : ٣٤]!

٣٣٠	[آل عمران : ٣٥ - ٤١]؟
٣٣٢	[آل عمران : ٤٢]؟
٣٣٢	[آل عمران : ٤٣ - ٤٤]؟
٣٣٣	[آل عمران : ٤٥]؟
٣٣٣	[آل عمران : ٤٦]؟
٣٣٤.....	[آل عمران : ٤٧]؟
٣٣٦.....	[آل عمران : ٤٨]؟
٣٣٦.....	[آل عمران : ٤٩]؟
٣٣٧.....	[آل عمران : ٥٠]؟
٣٣٧.....	[آل عمران : ٥١]؟
٣٣٨.....	[آل عمران : ٥٢]؟
٣٣٨.....	[آل عمران : ٥٣]؟
٣٣٩	[آل عمران : ٥٤]؟
٣٤٠	[آل عمران : ٥٥]؟
٣٤١.....	[آل عمران : ٥٦]؟
٣٤١	[آل عمران : ٥٧]؟
٣٤١.....	[آل عمران : ٥٨]؟
٣٤٢.....	[آل عمران : ٥٩]؟
٣٤٣	[آل عمران : ٦٠]؟
٣٤٣.....	[آل عمران : ٦١]؟
٣٤٤.....	[آل عمران : ٦٢]؟
٣٤٥.....	[آل عمران : ٦٣]؟
٣٤٥	[آل عمران : ٦٤]؟
٣٤٦.....	[آل عمران : ٦٥ - ٦٦]؟
٣٤٦.....	[آل عمران : ٦٧]؟
٣٤٦	[آل عمران : ٦٨]؟

٣٤٧.....	[آل عمران : ٦٩]؟
٣٤٧.....	[آل عمران : ٧٠]؟
٣٤٨..	[آل عمران : ٧١]؟
٣٤٨.....	[آل عمران : ٧٢]؟
٣٤٨..	[آل عمران : ٧٣]؟
٣٥٠.....	[آل عمران : ٧٤]؟
٣٥١.....	[آل عمران : ٧٥]؟
٣٥٢.....	[آل عمران : ٧٦]؟
٣٥٣.....	[آل عمران : ٧٧]؟
٣٥٤.....	[آل عمران : ٧٨]؟
٣٥٥..	[آل عمران : ٧٩]، وما هو سبب نزولها؟
٣٥٦..	[آل عمران : ٨٠]؟
٣٥٦..	[آل عمران : ٨١]؟
٣٥٨..	[آل عمران : ٨٢]؟
٣٥٨.....	[آل عمران : ٨٣]؟
٣٥٩..	[آل عمران : ٨٤]؟
٣٦٠..	[آل عمران : ٨٥]؟
٣٦١.....	[آل عمران : ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩]؟
٣٦٢.....	[آل عمران : ٩٠]؟
٣٦٢.....	[آل عمران : ٩١]؟
٣٦٤..	[آل عمران : ٩٢]؟
٣٦٤.....	[آل عمران : ٩٣]؟
٣٦٥..	[آل عمران : ٩٤]؟ وما هو وجه اتصال هذه الآية بما قبلها؟
٣٦٦.....	[آل عمران : ٩٥]؟
٣٦٦.....	[آل عمران : ٩٦]؟
٣٦٧.....	[آل عمران : ٩٧]؟

٣٦٨	لكل عمران : ٩٧!
٣٧٠	لكل عمران : ٩٨ - ١٠١!
٣٧١	لكل عمران : ١٠٢!
٣٧٣	لكل عمران : ١٠٣!
٣٧٤	لكل عمران : ١٠٤!
٣٧٥	لكل عمران : ١٠٥!
٣٧٦	لكل عمران : ١٠٦ - ١٠٧!
٣٧٨	لكل عمران : ١٠٨ - ١٠٩!
٣٧٨	لكل عمران : ١١٠!
٣٧٩	لكل عمران : ١١١!
٣٨٠	لكل عمران : ١١٢!
٣٨٠	لكل عمران : ١١٢!
٣٨٠	لكل عمران : ١١٣ - ١١٥!
٣٨١	لكل عمران : ١١٦!
٣٨٢	لكل عمران : ١١٧!
٣٨٣	لكل عمران : ١١٨!
٣٨٣	لكل عمران : ١١٩!
٣٨٤	لكل عمران : ١٢٠!
٣٨٥	لكل عمران : ١٢١!
٣٨٦	لكل عمران : ١٢٢!
٣٨٧	لكل عمران : ١٢٣!
٣٨٧	لكل عمران : ١٢٤ - ١٢٧!
٣٨٩	لكل عمران : ١٢٨!
٣٩٠	لكل عمران : ١٢٩!
٣٩١	لكل عمران : ١٣٠!
٣٩١	لكل عمران : ١٣١ - ١٣٢!

٣٩٤..	رآك عمران: ١٣٣!؟
٣٩٥.....	رآك عمران: ١٣٤!؟
٣٩٦.....	رآك عمران: ١٣٥ - ١٣٦!؟
٤٠٠	رآك عمران: ١٣٧!؟
٤٠١	رآك عمران: ١٣٨!؟
٤٠٢	رآك عمران: ١٣٩!؟
٤٠٣	رآك عمران: ١٤٠!؟
٤٠٤.....	رآك عمران: ١٤١!؟
٤٠٤.....	رآك عمران: ١٤٢!؟
٤٠٥..	رآك عمران: ١٤٣!؟
٤٠٥.....	رآك عمران: ١٤٤!؟
٤٠٧	رآك عمران: ١٤٥ - ١٤٦!؟
٤٠٩.....	رآك عمران: ١٤٧ - ١٤٨!؟
٤١١	رآك عمران: ١٤٩ - ١٥٤!؟
٤١٣.....	رآك عمران: ١٥٥ - ١٥٦!؟
٤١٤..	رآك عمران: ١٥٧ - ١٥٨!؟
٤١٦.....	رآك عمران: ١٥٩!؟
٤١٧	رآك عمران: ١٦٠!؟
٤١٨.....	رآك عمران: ١٦١!؟
٤١٨.....	رآك عمران: ١٦٢ - ١٦٣!؟
٤١٩.....	رآك عمران: ١٦٤!؟
٤٢٠.....	رآك عمران: ١٦٥ - ١٦٧!؟
٤٢١.....	رآك عمران: ١٦٨!؟
٤٢٢..	رآك عمران: ١٦٩ - ١٧٠!؟
٤٢٣.....	رآك عمران: ١٧١!؟
٤٢٤.....	رآك عمران: ١٧٢!؟



٤٣٦	[آك عمران: ١٨٦: !؟]	٤٢٥	[آك عمران: ١٧٣ - ١٧٤: !؟]
٤٣٧.....	[آك عمران: ١٨٧ - ١٨٨: !؟]	٤٢٦	[آك عمران: ١٧٥: !؟]
٤٣٨..	[آك عمران: ١٨٩: !؟]	٤٢٧.....	[آك عمران: ١٧٦: !؟]
٤٣٩..	[آك عمران: ١٩٠: !؟]	٤٢٩	[آك عمران: ١٧٧: !؟]
٤٤٠.....	[آك عمران: ١٩١: !؟]	٤٢٩.....	[آك عمران: ١٧٨: !؟]
٤٤١	[آك عمران: ١٩٢: !؟]	٤٣٠	[آك عمران: ١٧٩: !؟]
٤٤١	[آك عمران: ١٩٣: !؟]	٤٣١	[آك عمران: ١٨٠: !؟]
٤٤١.....	[آك عمران: ١٩٤: !؟]	٤٣١.....	[آك عمران: ١٨١: !؟]
٤٤٣..	[آك عمران: ١٩٥: !؟]	٤٣١	[آك عمران: ١٨١ - ١٨٢: !؟]
٤٤٤	[آك عمران: ١٩٦ - ١٩٩: !؟]	٤٣٣	[آك عمران: ١٨٣: !؟]
٤٤٥..	[آك عمران: ٢٠٠: !؟]	٤٣٤..	[آك عمران: ١٨٤: !؟]
٤٤٩	الفهرس	٤٣٤..	[آك عمران: ١٨٥: !؟]

